

المصباح المنير

حجة الإسلام والمسلمين آية الله الأقا
الميرزا محمد باقر الأسكوئي الحائري

بسمه تعالى وله الحمد

ترجمة حال المصنف (قده)

هو سماحة عمدة الفقهاء والمجتهدين . قدوة الحكماء الموحدين
حجة الاسلام والمسلمين آية الله في الارضين جدنا العلامة المولى الميرزا محمد
باقر بن محمد سليم اسكوئي الحائري اعلى الله مقامه ورفع في دار الخلد
اعلامه قره في الاسكوه علي والده المرحوم العالم العامل والفاضل الكامل
الأخوند ملا سليم الاسكوئي (قدس سره) ثم ضمن الي تبرز فقرأ على
خاله السيد سليمان الأعرجي الحسيني وعلي اخيه السيد محمد مدة من الزمان
ثم هاجر الي العراق سنة ١٢٦١ احدى وستين بعد الألف والمأتين وقرأ
في النجف الاشرف علي استناد المجتهدين الاعلام رئيس الفقهاء العظام
شيخنا الشيخ مرتضى الانصاري (طيب الله ثراه) مدة مديدة واطهر في
قيد الكتابة كثير آمن افاداته وافاضاته في الفقه والاصول من حجة القم
واصل البراهمة والامتصحاب والتعادل والتراجيح وكلية فقه الشريعة
موجود عندنا في المكتبة وبمدا كتفائه واستغناؤه من بحث الشيخ المذكور
كلا توجه الي كربلا المشرفة وقرأ في المعقول والحكمة الالهية وغيرها

على العالم العليم والبحر الخضم حاوى الفروع والاصول جامع المعقول والمنقول
العالم الربانى الازهر الميرزا حسن الشهير بكوه ررفع الله ترتيبه الزكية وبقي
عنده يلتقط من ثمار تحقيقاته ويستفيد من افادته وافاضاته مدة حياته
وكان مبرزاً بين تلاميذه ومحط نظره الشريف حتى كان يامر به بعض الاحيان
بالجواب عن بعض الاسئلة التي ترد عليه كالمسئالات البحرينة وكان يشغى
عليه كثيراً فى الملاء دون سائر تلامذته واصحابه واجازه بالاجازة المفصلة
رواية ودراية مضافاً الى سائر اجزائه من العلماء الاعلام وبعد وفاة استاده
المقدس صار مرجعاً للعرب والعجم وقلدته كثير من العراق والخليج وبلاد
ايران وبلاد قفقاز وتركستان ومعظم آذربايجان لاسيما اهل تبريز وماوالاها
على الخصوص مسقط رأسه اسكو وعامة وغالب اهالى كربلاء العرب وشفائه
اهل المسيب وطوريج وكان يصلى الاوقات الثلاثة جماعة بجمعية كثيرة
فى الروضة المقدسة الحسينية طرف الرأس المطهر . وكان يضرب به المثل فى
زهده وتقواه ويعرف انه اويس عصره . وسلمان زمانه ودهره وكان كثير
المراظة على النوافل والمستحبات قائم الليل وماقائه شي من النوافل الليلة
والنهارية سفراً وحضراً واوقاته كانت موظفة ليلا ونهاراً وكان كثير الصمت
قليل الكلام جداً فى المحافل وغيرها وما كان يتكلم الا اذا كالم او سئل
فيجيب بما قل ودل ولا يضحك الا متبسماً وكان طويل الفكرة كثير الذكر
والعبرة وصبيح الصدر حسن الخلق ومعروفاً بالكرامات وانفتاح افعال
ابواب الروضة المقدسة ومع كثرة ورود الحقوق وانواع الوجوه عليه
ما كان يبيت عنده شيئاً الا اضطراراً وما كانت ترضى نفسه القدسية الا
بتفريقها وايصالها الى مستحقها فى يومها ومع ذلك توفى عن دين كثير

فبيعت كتبه ودار سكناه في ذلك وله (قده) تحرير عجيب في اداء المطلب وايضا به كمال الفصاحة والبلاغة ومن لاحظ مصنفاته في الفقه والاصول والحكمة الالهية وغيرها اتضح له المقام وعرف أنه علامة لم تسمح بمثله الايام ومصنفاته في انواع العلوم والمعارف كثيرة تلف بعض منها عند الناس في ايام حياته (قده) . اخذ بمض تجار تبريز لاجل الطبع نبذة من فتاواه واجوبة المسائل المختلفة فقها وحكمة وتفسير بعض الآيات وشرح بعض الروايات وغيرها كلها بقلمه مقدار (كتاب جامع الشتات) للميرزا ابى القاسم القمي فتلفت عند ذلك التاجر ولم يوجد لها عين ولا اثر .
والموجود عندنا بقلمه الشريف قريب من ستين مصنفا له وعاش (اعلاه) سبعين عاما او اكثر بقليل وتوفي سنة الاحدى والثلاثاء بعد الالف هجرية في كربلا عند طلوع الفجر الصادق يوم العاشر من شهر سفر المظفر وصار يرم وفاته على اهل كربلا يوما عظيما وصاروا في انقلاب واضطراب بين باك وبأكية وناع وناعية فلما رفعت جنازة كجنازته ودفن في حجرة مفرزة من دار سكناه لوصيته اعلاه بعدم دفنه في الرواق المطهر والصحن الشريف وحجرانه لادائه الى النديش المحرم . ومقبرته معروفة قريبة من طاق الزعفرانى ومادة تاريخ وفاته (غاب عنا امام الدين) ومختصره (غرقى) ونذكر بعض مصنفاته الموجودة عندنا بقلمه منها كتاب معين التجارة فارسى في المعاملات نافع مفيد مطبوع ورسالة في طهارة مدفوعات المعصومين الاربعة عشر ودماهم عليهم السلام مطبوعة . ورسالة في جواب سؤالات الشيخ عيسى كليدار الجوادين عليه السلام . رسالة في معنى العبودية جوهرية كتبها الربوية . رسالة في الجواب عن سؤالات السيد احمد بن السيد محمد

الحلى . كتاب المصباح المنير الذي هو تحت الطبع في شرح الفصلين من
الفصول المهمة للحاج محمد كريمخان ردا عليه وكتاب حق اليقين في شرح
باقي الفصول للحاج المذكور ردا عليه وهو أيضاً تحت الطبع وهذان كتابان
كبيران فصل فيها وكشف عن مهمات مطالب الحكمة . وكتاب كشف المراد
فارسي في جواب سؤال محمدباقرخان المعروف (جوان شير) كتاب الضوم
استدلالي . كتاب الاعمال استدلالي . كتاب الزكوة استدلالي . كتاب
الموارث استدلالي . ومختصره أيضاً كتاب الرضاع . ونبذة من احكام
النكاح استدلالي ومختصره أيضاً . كتاب الطلاق استدلالي ومختصره
أيضاً كتاب الوقف والصدقات استدلالي . ومختصره أيضاً كتاب الاسئلة
والاجوبة حكيمية وفقهية رسالة عملية عربية وفارسية في العبادات رسالة
في البداء مفصلة في جواب السؤال عن فقرة (يا من بدالله في شانكجا) في
زيارة الجوادين رسالة في اجوبة السؤالات حكيمية رسالة في تغطية الرأس
مطبوعة رسالة في جواب سؤال الشيخ علي بن قرين رسالة في ان الكفار
مكلفون بالفروع كما انهم مكلفون بالاصول . . رسالة مفصلة في جواب
سؤالات احد علماء البحرين التي كتبها باسم استاده الميرزا گوهر رسالة
في نجاسة الحجر رسالة في ان الأصل في الاشتقاق الفعل لا المصدر رسالة في
ان الجسم مركب من الهيولى والصورة رسالة في تقسيم الاشياء الى خمسة
اقسام وابطاله رسالة في تحقيق الوجود واطلاقه على الله والخلق رسالة في
ان ذات الله تعالى ليست مادة للاشياء رسالة في قول الامام الرازي بجواز
التكليف بما لا يطاق وجوابه لسكن لم تتم رسالة في جواب شبهة ابن كونه
رسالة في جواب الاسئلة السوقية للشيخ جعفر بن الشيخ حميد الخرز

رسالة في جواب السؤالات عن الجمع والتوفيق بين بعض الآيات رسالة
حسنة مفصلة في جواب سؤال المرحوم جناب الشيخ محمد ابن عيثان
معنى جف القلم رسالة في جواب سؤال السيد ناصر عن فقرة الدماء
(ومقاماتك التي لاتعطيل لها في كل مكان) رسالة في تحقيق مسألة الحنك
والمراد منه ومورد استحبابه مطبوعة رسالة في جواب السؤالات القرة
باهية رسالة في جواب المسائل التطيفية للشيخ محمد ابن يوشع رسالة في
جواب السؤالات التقافية للشيخ صالح رسالة في جواب المسائل العوقية
أيضاً رسالة في جواب السؤالات البحرانية للحاج خليل ابن علي البحراني
رسالة في جواب سؤالات المرحوم الشيخ احمد بن الشيخ صالح البحراني
رسالة في التسيبغات الاربع والقرائنه هل هي بالجرها والاختلاف رسالة في
ان بين الطلوعين هل هو من الليل او من النهار او قسه ثالث الله غير ذلك
من بعض المختصرات واجوبة المسائل وفي النفس طبعها ونشرها
العامه من فوائدها وان لا يخفى فضل مصنفها وفقنا الله تعالى لذلك بمنه
ويمنه حرره الاحقر الفاني نافلة المصنف علي بن موسى بن محمد باقر بن محمد
سليم الاسكواني الحائري عني عنهم .

المصباح المنير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام والعلامة على سيدنا محمد وآله الطاهرين
ولعنة الله على اعدائهم اجمعين ابد الابدين ودهر الداهرين فيقول الحقير
الفقير الى كرم ربه العميم محمد باقر بن محمد سليم التبريزي انه لما فحمت شدة
الاختلاف فيما بين من ينتحل علم الحكمة النظرية والمعرفة في الحقايق
الربانية القدسية وكثرة ما هم عليه من الاعتساف والميل عن الجادة يمينا
وشمالا طلب مني بعض الاخوان في الدين من اهل البصيرة واليقين كهف
ما هو الخافي من الصواب في مزدهم الاقوال في الجواب وبيان ما هو الحق
الواقع بازاحة ستور الشبهات وما التي عليه التوهجات من المقائع بايضاح سبل
الصافي الموارد وواضح المواقع وطودني في الطلب وراودني عن انجاح
المطلب وكنت اصوف في القبول ولا اسمع في اتيان المسؤول لما انا عليه
من فتور القوي وتعتت البال والمرام بعيد المنال على قصور الباع في هذه

الصناعة لقلة البضاعة وكثرة الاضاعة وكان لايزداد ذلك الحال الا الاحلاح
 في السؤال والاصرار في ايراد المقال والتأكيد قال : آخر الامر الى التفات
 بكلام الله المجيد والوقوف فيما ينزل في ذلك من حكيم حميد فاذا بقوله سبحانه
 وكذلك يجتبيك ربك وبملك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى
 آل يعقوب كما آتاهم على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك حكيم عليم
 فقوي بذلك عزمي فصرفت اليه عامة همتي مضمرا عن ساق الجذب لاني فيه الجهد
 واخترت في ذلك شرح فصلين من فصول مهمة موضوعة في اصول الحكمة
 اذ كان انسب لما اراد واجمع لاطراف المراد وكانا اشد اتصالا لما يراد من
 بيان الاختلاف ومحاله ومضطرب الافهام ومزاله وكشف حقيقة احواله
 بايراد ما يقطع عنه المواد اذ هو من شروط تمام الاستعداد لوصول المراد
 وسميته بالمصباح المنير راجيا من الله سبحانه ان يوفقني بعمه وانعامه على
 اتمامه وان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ووصولا لدار رضوانه واكرامه
 بعمه وكرمه .

قال عليه الله

فصل في مسألة غامضة دقيقة انيقة وهو ان الذي يظهر من الاخبار
 ويساعده صحيح الاعتبار ان المطلقات على ما وصفنا وشرحنا هي مقامات
 التجلي الاعظم والظهور الاول الاكرم اذ هي اول صادر عن المهيمة وله
 مراتب من الفواد الى الجسم كما اوضحت وبعضها شرط لبعض وهي من تمام
 كون الاثر اثرا وهذا الوجود المطلق هو الامر المفعولي الذي هو اثر
 الامر الفعلي وهو بالنسبة اليه كالضرب بالنسبة الى ضرب والدلالة بالنسبة

التي الكلمة كما هو معلوم .

اقول ولا قوة الا بالله

اعلم ان المطلق يستعمل في معنيين الاول ما لا يتوقف في وجوده على شيء اصلاً وجوداً وعدمًا الا على وجود فاعله وموجده وكل شيء سواء لا يوجد الا به مشروط بوجوده وذلك كالفعل اذ كل ما سواء موجود به ومتقوم به قيام صدور ولا فرق في المفاهيم بين ان يكون مطلقاً او غيره والفعل لا يحتاج الا الى فاعله ويقوم به قياماً بلا كيف وهو قوله عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشيه وخلق المشية بنفسها فلذا سمى بالوجود الراجح والكاف المستديرة على نفسها والاشياء بمحقاتها وموادها وصورها موجودة بتأثيرها الفعلى احدثها لا من شيء اختراعاً وابتدعها ابتداءً فلا يجمعها صقع واحد حتى يصح بينه وبينها الاطلاق والتقييد والسكليه والجزئية والكل والجزء ويق أن المشية شجرة والعقل الكلى والروح الكلية والنفس الكلية والطبيعة السكليه والمادة السكليه والشكل السكلى والجسم السكلى اغصانها وكل غصن منها له غصون غير متناهية اويق ان المشية كلى والاشياء افرادها حصص منها او مطلق والمخلوقات مصاديقها اذ الاشياء كلها بسائطها ومركباتها جواهرها واعراضها مجردها وماديتها آثار للفعل جارية باجرائه محترقة عندة اذ الوجود في مرتبته شيء وعند الایجاد ليس وعدم وهو قوله عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشف واحد منها لا حرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ومن ثم لا يصح حمل الفعل على شيء من الاشياء فلا يق العقل ايجاد او النفس مشية وهكذا كما يصح زيد

انسان والالمان حيوان والحيوان نام والنبات والجماد جسم اذ المطلق
الكلي يصدق على افراده ويعطي ما تحته حده واسمه اما العلة الفاعلية
فلا يلزم فيها ذلك الا ترى ان المشية علة الاشياء علة ايجاد واصدار لقوله
عليه السلام علة ما صنع صنعه وهو لاعة له مع انها ما اعطت للاشياء اسمها
وحدها ولا يق لشيء مهيبة بل مشاء ومفعول نعم للمشيية رؤس ولكل
رأس وجوه بعدد ذرات المخلوقات لكل ذرة وجه خاص بها لا يصح لغيرها
وتلك الرؤس والوجوه ذرياتها واولادها وافرادها كل منها مهيبة وذلك
لان الرؤس والوجوه من رتبة الفعل وطالما السرمد والامكان الراجع كتنفس
الفعل فاطلاق الكلي والجزئي بهذا الاعتبار لا باس به ولا محذور فالمطلق
بهذا المعنى يعنى امر الله الذي قام بنفسه بالله وكل شيء سواه قام به واحد
لا تعدد فيه ولا تكثر الا باعتبار التعلق من حيث التعلق والمظاهر وما
امرنا الا واحدة ما خلقكم ولا بعثكم الا كتنفس واحدة ولا يتنزل من
مكانه ولو برؤسه ووجوهه فانه اسم الله الذي استقر في ظله ولا يخرج
منه الى غيره لانه في كل مكان ايجاد واحداث فلا يكون موجدا ومحدثا
باحداث غيره بل هو احداث محدث بنفسه وآثاره من الفواد والعقل الى
آخر مراتب الوجود محدثات بالفعل فلا تجتمع مع مؤثره ابدأ لكن لا يخفى
عليك ان العقل وما تحته من الوجود المقيد المعبر عنه بالوجود الجائز
والامكان الجائز والفعل وجود مطاق يق له الوجود الراجع والامكان
الراجع وما بينهما من اول ما صدر عن الفعل المسمى بالماء الذي منه حياة
كل شيء وانداد الاول والوجود والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله
ومن ارض القابلية المسماة بالزيت والدواة الاولى والارض الجزر والقابلية

الحقيقة المحمدية وغيرها برزخ بينهما لك ان تلحقها بالمقيد لاشتراطها في الوجود بالفعل لا يكونان بدونه او تلحقها بالمطلق لكونها راجعي الوجود بنص قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار او يمداعلاها من الاعلى واسفلها من الاسفل لكل وجه لكن الاوسط اوجه للاية وغيرها وسيأتي تحقيقه انشاء الله في محل يليق به .

الثاني

ان الشيء في اى مكان كان من مراتب الكون والامكان مرة يلاحظ منسوبا الى عاليه ان كان فوقه شيء فهو لاشارة يقيد به في وجوده المراد ينتهي الى ما ليس يذكروا من الفوقية والتحتية والاولية والاخرية سائر النسب والاضافات الا به وهو فوقها بلا فوق وهذا هو المطلق حقيقة لا غير وهو فعل الله كل شيء صواك قام بامرئ ومرة يلاحظ في نفسه وبالنسبة الى ما تحته من الافراد فاذا نظرت الى الشيء من حيث حقيقته من دون التثنيات الى حدود ما تحته لا وجوداً ولا عدماً فهو الماهية لا بشرط المطلق ولا يوجد الا في الافراد ولا يتقيد بقيودها ولا يحد منها من زمان المكان وجهة ورتبة وكم وكيف بل كل الازمنة والرتب للافراد وكل الامكان والجهات عنده في حكم واحد فانه يصدق على كل منها وعلى جميعها وعلى ما لم يتقيد بشيء من الشخصيات الشخصية على نهج سواء وهذا يعطى ما تحته اسمه وحده كالماء فانه عنصر من العناصر جسم رطب بارد بالطبع سيال يصدق على البحروا والاشطوط والجداول والقطرات على حد سواء وكل منها يطابقه ولا يصح سلبه منها وهذا هو الطبيعي الذي يعطى

ما تحته حده واسمها بلا خلاف فيكون العام والخاص من جملة مصاديقه وكذلك
 اذ لوحظت الماهية بشرط لا بمعنى ان لا يضم اليها حد من الحدود والشخصية
 وهي الماهية المطلقة فانها أيضاً فرد من افراد مطلق الماهية وهذه هي التي
 قالوا فيها ليس لها وجود الا في الذهن والحق ان لها وجوداً خارجياً في
 باطن فلك الزهره الذي هو مبدء جميع الخيالات ومربيتها نعم لا وجود لها
 في الافراد كالطبيعة واذا اخذت الماهية من حيث الصلوح للافراد باعتبار
 الحصص هل تعطى ما تحته اسمه وحده ام لا خلاف فمن حيث ان كل فرد
 له حصة خاصة لا تصلح لغيره لا تعطى ومن جهة صلوح كل حصة مجردة
 عن الشخصيات لكل فرد فرد يصح الاعطاء وهو الاقوى وذلك هو
 الطبيعي حقيقة لنسبتها الى الطبائع اى الافراد ويق لها السكلي ويعرف بما
 لا يمتنع من تصوره الصدق على كثيرين او ما يصدق على كثيرين او غير
 ذلك ويشمل الجنس والنوع والفصل والمرضين العام والخاص وعلى هذه
 لا فرق بينه وبين المطلق بمعنييه المجرد عن قيود ما تحته وجوداً وعدمًا
 والماخوذ بقيد التحصيص والانقسام على افراده اذ كل منهما يصدق على
 الكثرة ومن هنا اختلف اقوالهم في وجود السكلي الطبيعي الذي هو
 معروض السكلي المذكور اى المنطقي بين وجوده في الخارج بكليته خارجاً
 عن افراده او في ضمن افراده او متحصص فيها اولا وجوده في الخارج
 اصلاً او وجود افراده الى اقوال اربعة وقد تقدم بيان الفرق بين الوجهين
 وما هو الحق من القولين وسياتي انشاء الله من ما يتفرع به ما ينتفع به
 فلا تغفل والمراد من المطلق في قوله ان المطلقات هي مقامات التجلي الاعظم
 والأول الاكرم هو المعنى الثاني خاصه اذ الأول كما قلنا خاص بامر الله الفعل

لا يتعداه حتى يتعدد مع أنه أتى بالجمع وفسرها أولاً بمقامات التجلي ثم
بينها بأنها أولٌ صادرٌ عن المشية وهو ذو مراتب أوها الفؤاد وآخرها
الجسم توضيح الكلام لا يتم إلا بإيراد مباحث .

الأول

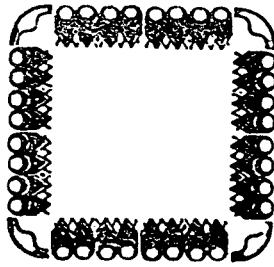
في ذكر المطلقات ويريد منها على ما يظهر من كلماته في غير مقام
الفؤاد والعقل والروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم وكل منها
متقوم بفعل الله صدوراً وبما قبله نحققاً وبما بعده ظهوراً وتنزلاً كما تنزل
اللب إلى القشر بحيث كان النازل قبل نزوله بارزاً ظاهراً والمراتب النازلة
كانت فيه بالقوة ثم تلبس بمقتضى فعله وعمله الذاتي المعبر عنه بالاقبال
لباس وهو مرتبته الثانية فصارت بالفعل واختفى النازل فيها وصار بالقوة
وهكذا إلى أن وصل الجسم فصارت المراتب العاقبة فيه بالقوة والحقيقة
واحدة وتلك لها قشور وظواهر مترتبة ولهذا سميت بالسلسلة الطولية في
المرضية إذ كل عال له مدخلية في وجود المافل مع أن كلها تنتهي إلى
حقيقة واحدة ولا شك أن الإطلاق بمعنييه لا يجري هنا لأشراطها في
الوجود بفعل الله ولعدم صدق شيء منها على صاحبه بأعطاء اسمه وحده
بان يق للعقل وما تحته فؤاد أو عقل أو اخواتها فالمراد بإطلاقها كلها إنما
هو بملاحظة ما تحت كل منها من سمية كالأفئدة من الفؤاد والعقول للعقل
والأرواح للروح والنفوس للنفس والطبائع للطبيعة والمواد للمادة والامثلة
للمثال والاجسام للجسم وحياتي بقية الكلام فيه في محله أنشاء الله فترقب

المبحث الثاني

ان المطلقات المذكورة كونها مقامات التجلي الاعظم والظهور الاول والاكرم ما المراد منها ومن التجلي وما يستفاد من الأخبار بمساعدة صحيح الاعتبار انه لما كان الله عزوجل فردا متفردا متوحدا في ازليته ليس معه شيء وهو الشيء بحقيقة الشئئية لا ذكر لشيء هنا الا بالامتناع الا بالامكان في الامكان والآن على ما عليه كان فاحب ان يعرف بنفس تلك المحبة وهو اول ما تجلي له به من غير تجل الا نفسه وهو اول عارف عرفه بما وصف به نفسه وهو نفسه التي هي عين المحبة والمعرفة اللتان هما عين الوصف الذي هو المارف والمعروف والمعرفة بلاختلاف الا اعتباراً يعني الفعل من النقطة الى الكلمة وهي الكينونة الثانية صفة الكينونة الاولى وهو نور الله الذي به نور الانوار نخلق به النور الذي به تنورت الانوار ليعرف وهو النور الذي لا يعرف الله إلا هو كما قال صلى الله عليه وآله يا علي ما عرف الله الا انا وانت اذ البور المخلوق لا يكون الا بمقبول وهو المستتر في كنه وقابل وهو الضمير في فيكون اولها المادة لا من شيء وثانيهما الصورة لا لشيء اللتان هما والولاية والنبوة اللتان لا يشذ عنهما شيء مما اراده ولا يكون شيء الا بهما ومنه او من عكسه في كل رتبة بحسبها

وكذلك لا يعرف الله إلا به إذ لا يعرف بشيء من المشاعر إلا بالفؤاد وهو
بصر منه سبحانه إعاره عبده ليعرفه به (عرفوا الله بالله من عرف نفسه فقد
عرف ربه والافئدة كلها شمع ذلك النور بغير واسطة أو بها وهو فؤاد
العالم الكلي الذي ظهر له به ووصف نفسه للعالم به وهو الذي جملة
بفعله لا من شيء قبله والذي بعده من العقل والروح والنفس والطبيعة والهباء
والمثال والجسم اطواره وشؤنه مخلوق به ومنه قائمة به قيام تحقق وركن
فلهذا كان من عالم الأمر الذي كل ما سواه قائم به أو بشعاعه وهو قوله
تعالى الإله الخالق والأمر ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ونظائرهما
من الآيات والروايات كثيرة جداً وسيمر بك بعض منها عن قريب انشاء الله
فذلك الأمر المفعولي هو الذي تجلّى به في عالم الكون والمفعول له لما
تحتته فمراده من التجلي الأعظم هل هو هذا المفعول أو الذي قبله من التجلي
الذي هو المحبة الحقيقية وعالم فأحببت أن أعرف وكون المطلقات من
المفعول والتجلي في كل عالم بحسبه وسنخه يرجح أن يكون التجلي الكوني
حتى يصح كون المطلقات مقامات له ولا ينافيه قيد الأعظم والأول لأنه
ليس في الكون تجل اعظم منه وظهور أقدم ويمكن أن يراد الثاني أي
الفعل لأنه الأصل الأول في التجلي والظهور وغيره ظهور الظهور وتابعه
وتأكيد له ومن جملة مقاماته المضافة إليه ولا شك أن المضاف غير ما يضاف
إليه وهذا أظهر فاذاً ما المراد من المقامات هل هي متعلقات التجلي التي تجلي لها
وهي مظاهر له وهذا أنسب أو هي مراتب الظهورات للفعل ولا يخفى أنه
خلاف المذهب إذ المطلقات مفعولات لا بد من بينونة بينهما وبين الفعل
بينونة صفة لا بينونة عزلة فكيف يصح أن يكون من مراتب الفعل إلا أن

يمثله بالمداد للمشية والأشياء بالحروف وتصريحه بان الأشياء فيها بالقوة
ثم تظهر منها الى الفعل كالمداد والحروف مما ينادي على السنخية ومرة يجعل
المشية كالشجرة والمطلقات الثمانية كالأغصان وهذا يمتازم تركيبها وكونها
نازلة الى الأشياء ومتحددة معها والذي يوافق للمثال هنا مثل الحركة من
اليد والكتابة وسيجيء الكلام معه في هذا المقام مبسوطاً انشاء الله فترقب



المبحث الثالث

في قوله اذ هي اول صادر عن المشية وله مراتب من الفؤاد الى الجسم وبعضها شرط لبعض وهي من تمام كون الاثر اثرأ هذا الكلام يدل على تعدد اول صادر عن المشية بعدد المطلقات وله من اول صدورها الى آخر نزولها وتطورها بالسكليات ثمانية مراتب اولها الفؤاد وآخرها الجسم وبذلك حمل قول المشايخ اعلى الله شأنهم ومنع على من قال ان المراد من اول صادر شيء واحد يعبر بمبارات عديدة المماء الذي منه كل شيء حي والدلالة والمصدر والمداد الاول والدواة الاولى والوجود ومس النار والفؤاد والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله والولاية المطلقة على احد اطلاقيهما وغيرها من الاسماء ونسب قائله الى الجهل بمرادهم متمسكا منه ان كل واحد من الثمانية شرط للباقي ومشترط به لو فقد واحد منها نقص امر الله المفعولي وامر الله لا يكون الا تاماً فلذا لا بد من وجود الجميع و ارادته من كلام الشيخ رحمه الله كقوله في رسالته الموضوعة في بيان السلسلة الطولية حيث قال في اثناء كلامه انظر في النشأة الاولى وتذكر النشأة الاخرى هل تجد فيها شيئاً غير الجسم فكما ان هنا ليس الا الجسم كذلك في عالم المواد ليس شيء الا المادة السكونية ولا في عالم الطبائع غير الطبيعة السكونية ولا في

عالم النفوس الا النفس المطلقة ولا في عالم العقل غير العقل المطلق ولا في عالم الفؤاد الا الفؤاد المطلق فلا شيء في جميع اصقاع الامكان الا المطلق وهو اول صادر عن الحق جل شأنه وهذه مراتبه التي بها يكون اثرها تاما وهذا معنى الصادر الاول لا ما كان يفهمه الجهال من كلمات المشائخ وكل مرتبة من هذه المراتب شرط وجود المرتبة الاخرى في الخارج الى ان قال فالصادر الاول لا يصدر الا تامة المراتب كاملة المقامات وهكذا صفة تمامها فلا فؤاد الا والعقل معه وهو شرط وجوده في الخارج ولا يكونان الا بنفس وهو شرط وجودها ولا تكون الا بطبيع ولا تكون الا بمادة ولا تكون الا بمثال ولا يكون الا بجسم فالمطلق الذي هو التجلي الاعظم والظهور الاكرم له هذه المراتب وبها عمر تمام العالم ولا يكون الآن ولا كان شيئا غيره حين اذ هو هكذا ينبغي ان يعرف كلمات المشائخ العظام هي لا بمد في ارادته من كلماته هذه وغيرها في هذا المقام من التجلي الاعظم والظهور الاكرم الفعل المسمى بالوجود المطلق بقريضة قوله فلا شيء في جميع اصقاع الامكان الا المطلق وأنه الصادر الاول لقوله وهو اول صادر عن الحق جل شأنه وان المراتب المذكورة مراتب وجوده فهذا ان كان اصطلاحاً منه فلا مشاحة في الاصطلاح يصطاح في البسيط مركباً وبالعكس والواحد متممداً وبالعكس لكن الكلام في ارجاع كلمات المشائخ الى مراده ودعويه القطع في ذلك بحيث نسب القائل بخلافه الى الجهل كما نسا من كان فعلينا ان نبسط المقال في هذا المجال ليتضح الاشكال ويرتفع الاشتباه عن النصف من الرجال ولا يكون ذلك الا بايراد بعض من كلمات المشائخ الناصة في المراد غير محتملة للتأويل والاجتهاد تسهيلاً للطلاب عن

كلفة المراجعة والتصفح ويرى البصير لمن الفلج ويعرف القيم من العوج
وذلك في شرح للشاعر والعرشية والفوائد اكثر منها ما في اوائل شرح
العرشية في معنى وجه الله من قوله ونحن اذا قلنا وجه الله نريد به واجد
من امور .

(الاول) الوجه هو المقامات وهي من الذات كالتعالم من زيد
و كالشعلة المرئية في السراج من النار وهو اسم الفاعل ومثال الذات الفاعلة
(الثاني) الوجه هو الفعل وهو وجه الفاعل الي المفعول ووجه
المفعول من الفاعل .

(الثالث) هو المفعول الاول الذي هو مواد الاشياء كلها حصص
من اشعته وهو النور الذي تنورت عنه الانوار وهو نور محمد صلي الله
عليه وآله .

(الرابع) الوجه هو العقل الكلي وهو الباب اى باب الله الي خلقه
وباب اعمالهم اليه تعالى الي آخر هذا الكلام ووضوحه في المرام كفا نامونة
الايضاح ثم قال بعد ورقتين في بيان تقسيم الوجود ثم اعلم ان محل التقسيم
مع لحاظ تسمية من يصدق عليه اسم الوجود من حيث أنه هست كما في
اللغة الفارسية ثلاثة انواع .

(احدها) مثال الفاعل واسمه كالتعالم بالنسبة الي زيد فانه اسم
لفاعل القيام لا لذات زيد الي قوله .

(وثانيها) الفعل اعني المشية والارادة والابداع وما اشبه ذلك .
(وثالثها) المفعول الاول وهو عندنا هو النور المحمدي صلي الله
عليه وآله وهو اول فائض عن العبد ومن اشعته خلق الله كلشي المؤمن

من نفس الشعاع والكافر من عكس الشعاع .

(فالاول) آية الله العليا من عرفه فقد عرف الله لانه وصف الله

الاعلى الذي وصف به نفسه ومن عرف الوصف عرف الموصوف .

(والثاني) هو امر الله الذي به قامت الاشياء قيام صدور وهو

كحركه يدا الكتاب بالنسبة الى الكتابة .

(والثالث) امر الله المفعولي الذي به قامت الاشياء قيام تحقق

اي قياما ركنيا وهذا كالمداد بالنسبة الى الكتابة الى ان قال بعده ييسر

في بيان معنى الامر في الآية والدعاء والمراد بالامر اما الفعلي فكل شيء

قام بفعله قيام صدور ويصدق عليه انه قائم بالله اي بفعله واما الامر المفعولي

اعني الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله التي من شعاعها خلق مادة كل شيء

فيكاشيء قائم بها قياما ركنيا كما هو شأن المادة والله سبحانه اقام الاشياء

بموادها وفي صراحة هذه العبارة وما تقدمها في المطلب لا يشك ذومسكة

بلامرية لاسيما قوله خلق الله كل شيء من شعاعها اذ من جملة الاشياء المخلوقة

من شعاعها العقل وما تحته من الكليات وغيرها فالكل مخلوقة بالحقيقة

المحمدية ومنها من نورها او عكس نورها اذ كل ما سويها رشح طفحها

ولو بوسائط وهو قوله عليه السلام سيرشح عليك ما يطفح مني وهو النور

الذي نورت منه الانوار التي هي الانوار الاربعة اركان العرش وما تحتها

من الانوار وهو اول مفعول اخترع لامن شيء وابتدع لاعلى احتذاء

شيء فتم الخلق الاول بالمادة والعبورة النوعيتين فصار عضدا للخلق الثاني

التفصيلي الشخصي باتخاذ حصص منه اي من شعاعه للاشياء لكل شيء

حصة فلا يتحقق شيء ولا يقوم ركنيا الا به فمن صار امر الله لا يقوم

شيء في الارض وفي السماء الا به كما لا يقوم الا بالفعل فبالاول بقاءً وامتداداً
وبالثاني اصداراً وایجاداً فالصادر الاول لا يكون الا اقرب الاشياء الى
المبدء وما صدر عنه واشدها صفاء او قوة واوسعها احاطة حتى يشابهه
صفات مؤثره ليسم جميع اشراقاته وشعونه ليكون حاوياً له وحجاباً لمن
دونه ولا يقصر عن تحمل ظهوره والجامع لما ذكر هو اول صادر وحده
وفي الحديث اول ما خلق الله نوري ونور نبيك وفي القدسي ما وسعني
ارضى ولا سماءي بل وسعني قلب عبدي المؤمن وفي رواية محمد حجج الله
الاكبر وفي الآية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار ولا شك ان العقل
وما بعده كل محدود بحد و متمين بطور من معنى ورقيقة وصورة وغيرها
والحدود اني له وهو اية شعون ما لا نهاية له ولا حد وتحمل اشراق نور
ليس له امد ولا يحصى جهات ظهوراته عدد ولا يشابهه في جميع ذلك
وغيره الانور محمد صلى الله عليه وآله فهو المظهر الحامل لا غير شعر رق
الزجاج وورقت الخمر فتشابهها فتشاكل الامر فكأنما خمر ولا قدح وكانما
قدح ولا خمر فلا يدانيه شيء فضلاً ان يساويه ويعدمه كيف وهو معانيه
سبحانه من بهائه وجماله وجلاله وسلطانه وعظمته وعزته وكرمه وكماله
ومنه وغيرها مما ليس له بالذات ذكر الا منتسباً الى الله سبحانه فلا جل
ذلك جعله معدناً لكلماته وركناً لتوحيده وآياته ومقاماته واليه ينتهي
الخلق كما بدء منه وبيان ذلك ما قاله شيخنا أعلى الله مقامه ورفع أعلامه
في ذكر الغاية انها أمر الله وهو يطلق على شـيئين أحدهما فعل الله تعالى
أعني مشيئته وإرادته وأبداعه والاشياء تنتهي اليه بالفاعلية فهي قابعة به
قيام صدور ونسبته أمر الله الفعلي وثانيهما نور الانوار أعني الحقيقة

الحمدية ضل الله عليه وآله والاشياء فتشبه اليه في العلة المادية لأن جميع
 مواد الاشياء من شعاع ذلك النور الاثني عشر عليهم السلام من شطاه
 والمؤمنون من شعاع شعاعه وهو مكثرا الى التراب الغليظ والماء العذب
 والكافرون من عكس شعاعه وتمييزتهم من عكس ظلمته وهو مكثرا الى السبخة
 والماء الاجاج والعملة المنورية لأن شعور جميع الاشياء من هيئاتها كما
 لكل المؤمنين الى الارض العذبة والماء العذب والكافرين من خلاف تلك
 الهيئات الى الارض السبخة والماء الاجاج فالاشياء كلها قائمة به قياما كنيما
 قيام تحقق وفي العملة العائمة لأن ذلك النور لا جله خلق تعالى ما خلق قال
 لولاك لما خلقت الافلاك والعملة التفاعلية لا تحقق الا بذلك النور فيصاغ
 منها المثال العاقل مثل القائم المصاغ من الفعل واثره أعني القيام فتكاثرت
 عائل الاشياء كلها هذه العائل الأربع وكلها في الحقيقة الحمدية (ص)
 ونسبته أمر الله المفعولي هي فتميز بصريح نصوص الاخبار ومساعدة صحيح
 الاعتبار أن الفاعل الأول النسي تسميه بالصادر الأول المعبر عنه بأمر الله
 المفعولي هو الذي قبل كل شيء من الاكوان وهو نور الانوار ليس
 هناك شيء يذكر من العقل وغيره الا في مرتبة رشخاته وظهوراته وكلمات
 المشايخ واضحة في المدعى لكل من يرى لاخفاء فية أصلا الاعلى من أعرض
 وتولى فظهر أن تأويل كلامهم الى مرادهم من أن المصادر الاول هو جميع
 المطلقات الثمانية تأويل باطل وذلك منه اشتباه فاحتمل زائل كاستدلاله في غير
 مقام بان الامر لا يكون تاما الا بانضمام كل منها مع الآخر واثم الكامل لا
 يكون الا تاما كاملا لأنه مدخول من وجوه .

الأول

كما ان الاثر لا يتم الا بهذه الثمانية الكليات لانها مراتب تنزلت في اطواره كذلك لا يتم الا بعملياته وانفعالاته المعبر عنها بالأفلاك والأرضين ولا يتم أيضاً إلا بالمواليد اذ المطلق السكبي لا يوجد إلا في الافراد وما بالقوة تمامه أن يولد ويوجد بالفعل وذلك كله واضح وهو مصرح به معترف فان كان التوقف في مراتب الشيء من بعضها الى بعض في تماميته يستلزم أن يكون الجميع اولاً فاذاً يصير جميع العالم صادراً اولاً اذ لا فرق في التمامية بين الكليات والجزئيات فكما أن الفؤاد لا يتم إلا بالعقل وما تحته الى الجسم فكذلك هذه الكليات لا تتم ولا يتحقق الا بالبدائيات والمواليد فيلزم على دليلك أن يكون العالم كله اول صادر قانين ثانيه فالجواب الجواب .

الثاني

اذا قيل اول مقام من مقامات الشيء في وجوده هو اول صدوره عن مبدئه هذا لا يدل على عدم انضمامه بما بعده حتى يلزم عدم تماميته بل المراد أن لكل مقام من اول صدوره الى آخر نزوله حكماً خاصاً ولو ازم لا توجد في غيره مما تحته وحكم الصادر الاول أن يقوم ما تحته به ومنه وإن كان لا يتم الا بتنزله في جميع ادوايه واكواره وكلاهما في الاول خاصة من غير تعرض الى مادونه وأنه ناقص او تام حتى يرد نقصانه بغير انضمام سائر المطلقات اليه فما ادري هل نقصانه بدونها يمنعه عن

الصدور او تماميته بما بعده تخرجه عن الاولية وتلحقه بما بعده حتى يكون
الجميع اولاً ولا شك أن الاول اول ثم ام نقص والثاني لاحق كان
مطلقاً فتدبر .

الثالث

ابى الله سبحانه الا أن يجري الامور على وفق الحكمة بوضع كل
على ما يليق به من كونه على ما هو عليه وهذا يقتضي نظمها واتيانها على
نحو اشرف ولا شك أن القريب الى المبدء اشرف مما بعده وهكذا الى أن
ينتهي الى آخر مراتب البعد فهو أشد غلظة وكثافة والبساطة والوحدة
اشرف من التركيب والكثرة قطعاً فلا بد أن يكون اول ما صدر واحداً
بسيطاً ليكون اهلاً لمظهرية مراتب علته الافعال الاربعة وحكاية وآية
لمراتب ظهورفاعله الأربع وهذا الشيء البسيط هو الوجود الكوئي الذي
لا تظهر الكينونة الاولية إلا به ولا يشتق ولا يتحقق اسم الفاعل الذي
هو حكاية الظاهر بالفعل الا منه وبه وهكذا لا يتحقق شيء مما تحته في
العرض الطولي من العقل الى التراب إلا بتطوراته في كل مقام بحسبه وقد
خلقكم اطواراً وفي الطول المحض إلا باشراقه واشراق اشراقه وهكذا
الى أن ينتهي مراتب السلاسل فكل ما في عالم الوجود لا يخلو منه وجود
ولا يخلو من وجود كما لا يكون بلايجاد وتكوين فهما متلازمان متساوقان
متحاويان امر ان لله لا يكونان الامعاً وهما الاسمان الاعليان جمعاً فاجتمعا
يوصفان بالتكوين والكون فيجتمعا ويسميان بالامر الفعلي والمفعولى
فيعرفان ومعلوم أن غيره من الكليات لا يقوم مقامه منفردات او منظمات

فمن ثم صار معرفته سبحانه بما بالوجود وما يظهر فيه من مراتب الفعل
الاربع حقاً وسميت هذه الخمسة مبادئ التوحيد الحقه والخمسة الاخيرة
باطلة والوسط وهو معرفته بانه معنى فيه ظلمات ورعدو برق يجعلون اصابعهم
في اذانهم من الصواعق حذر الموت فاذا اضاء لهم مشواقيه واذا اظلم عليهم
قاموا اذكل من المقامات بسبب بعده عن المبدء وتهيده وإن كان متفاوتا
لا يليق باشراق ما هو منزه عن الحدود ومتبره عن القيود بل انما هي ادوات
رابطة بين الاشياء والوجود والات توصل اطاعيله الى كل مكان مقصود انما
تحد الأدوات انفسها وتشير الالات الى نظائرهما والعقل آلة اعطيناها لاداء
مر اسم العبودية لا كتناء مراتب الربوبية وانت اذا تأملت في المقام
واحطت باطراف الكلام خيراً اوسعت لنفسك عذراً على من سمعت منه
نكراً في أن المصادر الاول من الفعل هو المصدر الذي هو المبدء لكل
مشتق وهو الحقيق لان يصدق ولا يستفاد من كلمات مشائخنا غير هذا
وعلمت أن من فهم ذلك فقد بعد عن الجهل وبلغ المراد ومن نسب اليهم
خلاف ذلك فقد لحن في الكلام نعوذ بالله من زال الافهام وطغيان الاقلام
قوله هذا الموجود المطلق هو الأمر المفعولى الذي هو اثر الامر الفعلى وهو
بالنسبة اليه كالضرب بالنسبة الى ضرب والدلالة بالنسبة الى الكلمة كما هو
معلوم هذا الكلام على الظاهر يطابق ما قامه المشائخ في المقام اذ منهم اخذ
هذا المقال وذلك يوهم الموافقة في ظاهر الحال ولكن لا بد من تفصيل ما
عليه من الأجمال توضيحاً للهرام وتنقيحاً عما وقع فيه الاشتباه والاشكال
فاقول لاحول ولا قوة إلا بالله أن تحقيق الأمر كما يليق يتوقف على ايراده
في الابحاث .

البحث الاول

في معنى الفعل قال أمير المؤمنين عليه السلام في رواية ابن الأسود الدئلي رحمه الله الاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى وقال أيضاً في دعاء يوم الجمعة الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كونه ما قد كان وعن الرضا عليه السلام إنما أرادته أحداته لا غير وفي آخر المشية والارادة والأبداع سماؤها ثلاثة ومعناها واحد اعلم أن الكينونة الذاتية هي نفس الذات وهي الوجود لذاته بذاته في ذاته ولو كان لغيره أو يغيره لكان متفرعاً عليه ومنفعلاً به ولو كان في غيره لكان حالاً فيه ومحاطاً به ومتناهيماً اليه ومقترناً به وغيرها من المفاسد وكلها صفات الحدوث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث وهذه كينونة الذات المرادة من قوله لا من شيء كان و كينونته هي صفة الكينونة الاولى محدثة بنفسها لا من شيء وهي الكينونة بذاتها في ذاتها لغيرها فلا بد فيها من فعل وانفعال لأنها كينونة للغير صفة فعلها جهة ظهور الموصوف بها وهي جهة بنفسها بذاتها وانفعالها كونها صفة ومفعولاً إلا أن فعلها عين انفعالها وبالعكس لأنها ابسط ما يمكن وكل شيء سواها من بساطة وتركيب ووحدة وكثرة وذات وصفة وجوهر وعرض بها استفاد ما استفاد وتدوت وتواصل

وجوداً وكيوناً وهذه الكينونة الصفية، اثر الكينونة الذاتية وهو قوله (ع) ولا من شيء كون ما قد كان فالـكينونه الاولى هو الذات عز وجل وحدها لا يذكر فيها شيء إلا بالامتناع اذ الشيء انما هو بمشيته فالفعل واثاره في مقام الذات ليس بحث وعدم صرف كان الله ولم يكن معه شيء الآن على ما عليه كان كان ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم الحدبث وكيونته هو التكوين والايجاد المسبب بالحركة الایجادية وحركة بنفسها وظهور بنفسه وهو مع ذلك خلق ساكن لا يدرك بالسكون لاستقراره في ظله ومقامه وهو الایجاد والأحداث ولا يخرج من مقام الحركة الایجادية الى رتبة الوجودات الكونية الساكنة اي القابلة لجميع تدوراتها وتوصيفاتها بها وبصفتها ومعنى انه خلق ساكن بخلاف غيره من الخلق أنه دائماً مستمد ومستدير الى ما فوقها دوران استمداد وهذا دورانه الى نفسه وهي نفسه وليس فوقه شيء يستمد منه وبه إلا نفسه اذ الذات لا اسم له ولا رسم والمنتهى هو المبدء انتهى المخلوق الى مثله فالعقل هو المخلوق المنتهى اليه بالتأثر والاستمداد كما هو الخالق المخلوق به بالتأثر والایجاد كما بدأكم تعودون ولا يدرك بالسكون لان السكون المدرك هو ضد الحركة وكلاهما وجدابه فكيف يوصف بما لا وجود له إلا بجملة فهو في حد ذاته ساكن مع كونه خلقاً وبالنسبة الى ما سواه حركة لا قوام للاشياء إلا بها وهي بمعزل عنها كحركة يد الكاتب التي لاغناء ابداء للحروف منها وليست الحركة بشيء منها ذاتا ومادة وصورة ولا ركناً وعضداً اذ كل يستلزم السنخية وهي يلزمها الوصل وليس بينها وبين الحروف وصل ولا فصل وللعمل اسماء كثيرة مذكورة في محلها وكيونته هو اثر الحركة الایجادية ومطلقها

ومظهرها والحركة هي الظهور والظاهر والمظهر لا فرق بينها إلا باعتبار ما يرى في حال التعلق فأول ظهور الفرق في مقام اول مذكورية الشيء بكونه فقيل كون وتكوين ومكون اسم الفاعل فالثلاثة متساوية في الظهور إلا أن الكون متأخر رتبة والتكوين مقدم عليه رتبة وتحققاً كما تقدم على اسم الفاعل وجوداً لأنه المبدأ واسم الفاعل اشتق منه إلا أنه اتلى واشرفه حكاية للفاعل أي الذات الظاهرة بالتكوين فظهر أن الكينونيتين الأولىين لا تظهران إلا بالثالثة وإطلاق الأول والثاني والثالث في مقام إطلاق اسم الكينونة وقسمة ما يطلق عليه هذا الاسم .

(اما الأول) فهو منزة عن المبارة والإشارة لا اسم له ولا رسم
اسماؤه تصير وصفاته تفهيم وذاته حقاقة .

(واما الثاني) فأول حقيقة لثاني له اول بلاولية وآخر بلاآخرية
اسماؤه رسوم باعتبار متعلقاته .

(واما الثالث) فهو ابتداء عالم التعيين الوجود الكوني فهو آدم
هذا العالم وحواء القابلية المطلقة المعبرة بالزيت والدوات الأولى والأرض
الجزز فهذا الأول له ثان فانهم .

البحث الثاني

أن المشية التي هي الحركة الإيجادية هي الذكر الاول للأشياء لا ذكر
لشيء قبلها ولو وقتاً كان ومكاناً لأصلوحاً ولا كوناً اذ كل منها شيء وظال
عليه السلام اذ كان الشيء من مشيته فيها كان القبليّة والبعديّة والاوليّة
والآخريّة فهي قبل القبل وبعد البعد وهكذا فهي أبسط شيء في الامكان
وان كان الامكان ليس إلا الفقر والحاجة اذ كان وجوداً لغيره وقد قال
الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره للذي
اراد من الدلالة عليه واثبات وجوده والشيء المنفي يعم المشية كسائر
الأشياء والفقير له جهتان جهة لا يملك إلا باعطاء الغير ولا يبقى ولا يقوم
إلا بابقائه وهي جهة فقره الذي هي جهة غناه المعبر عنها بالوجود وجهة من
ربه ونفسه التي معرفتها معرفة الرب جل وعلى والثانية جهة قيامه بنفسه
من غير نظر الى من اقامه وهو قوله قائماً بذاته دون غيره وهي جهة استغنائه
التي هي عين فقره كاد الفقر ان يكون كفراً وهي جهة احتجابه عن ربه
وسواد وجهه وهو قوله الفقر سواد الوجه في الدارين فالامكان لا يخلو
عن تركيب ابدأ لما اراد الله سبحانه من خلقه من الدلالة عليه واثبات
وجوده إلا أن التركيب يتفاوت بحسب مراتب الامكان قرباً وبعداً

فاعلاها مرتبة واوضحها دلالة على موجوده واظهارها تثبيتها لوجوده اقلها
تركيباً واشدها بساطة بحيث لا يرى فيه جهة الا ظهور الموجد وحركة
المحرك بل لا يرى الا الظاهر الموجد والمحرك .

(والى الاول) اشار الحسين عليه السلام في دعاء عرفه بقوله ايكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك الدعاء .

(والى الثاني) بقوله تعرفت على في كل شيء حتى لا اجهلك في شيء .
انت الظاهر في كل شيء فلشدة فنائه واضمحلاله في حكاية الفاعل والدلالة
عليه بحيث ما ابقى لنفسه اعتباراً في جنب ظهوره توهم من لا اعتبار لقوله
لقصوره أن الفعل امر اعتباري وكذلك الامكان وما يدري أن جميع
الذوات والحقايق ما تحققت ولا تذوت الا بفاضل تحققه وتذوته نعم لا
ذكر له اصلا في رتبة الذات وفي مقام الذات الظاهرة المعبرة بالعنوان له
اعتبار الظهور والمظهر وبالنسبة الى ما سواء ذات وذات الذوات التي
تذوت بها وبآثارها جميع الذوات وبتأثيرها صارت اشياء فالفعل في غاية
بساطة في الامكان له حالتان وهذا استدلال منا عليه بما نرى في اناره
من افعالنا .

(الاولى) وجوده في ذاته من غير تعلقه وهو مقام خلق الله المشية
بنفسها فهنا لا ذكر لغيره الا الموجد وله وقت ومكان يسمى بالسرمـد
والا يمكن الراجح وحكماهما حكمه اذ الكل واحد وهو ايجاد موجد بنفسه
لا يخرج من حيزه .

(والثانية) تعلقه وفي هذه الحالة له صلاحية ان يتعلق بكل شيء .
على وجه كلي ام جزئي وهو ذكـر بالصـلـوح نـفـخـق به صلـوح الاشياء وامكانها

ولا تمايز هنا بين الاشياء اذ ليست الا الصلوح وهو بالنسبة الى كل به
يمكن على حد سواء لانه اثر القدرة التي ليس لشيء معها تقدم ولا تأخر
ولا قرب ولا بعد ولا ترتب بوجه من الوجوه فتعلقه (ح) امكانيات
الاشياء الى أن يتعاقب يكون شيء فهو ممكن مكنون حالة تعلقه مطلقاً هو
مقام خلق الاشياء بالمشية وهي واحدة إلا انها تختلف في التسمية باعتبار
متعلقها بالمشية الامكانية والكونية فالامكان امكانان امكان هو مكان
المشية يعني مفعوليتها وهو عينها وهو ايجاد لا ينزل عن رتبة الفعل اصلاً
الى حد المفعول ابدأ بل يقيم الاشياء بنفسها وبعيادتها فلا يجعل منه شيء
ولو بوسائط فلماذا لا يصح ان يق على شيء ايجاد لانه موجود به لا منه
كما يصح للخاتم من فضة أن يق أبه فضة والخاتم انما جعله الصائغ بحركة
يده فلا يق له حركة لانها اسم الصائغ وصفة استقر في ظله ولا يخرج
منه الى غيره وامكان هو متعلق المشية ومفعولها وهو ذكر الاشياء
بالصلوح وتمكينها وصلوحها هو التمكن وهذا هو العمق الاكبر المنزج
بكامته سبحانه يعني الفعل وهذا بحر عميق فيه حيتان وحيتان تعلم مرة
وتسفل اخرى في قعره شمس تضيء وهي شمس المشية فمن تطلع عليه فقد
ضاد الله في ملكه ونازعه في سلطانه وباء بفضب من الله في اويه جهنم
وئس انصير وهذا الامكان أيضاً راجح لعدم توقفه في وجوده الامكاني
على شيء اصلاً الا على الايجاد اي التمكن ووجود الاشياء موقوف به
لا يقوم بدونه وكل حصاة من ذلك البحر يصلح أن يكون مادة لسكب
شيء اذ ليست الا الصلوح المطلق المتساوي النسبة الى كل صالح مثله وابتة
الهواء المتخذ من الفضاء الواسع الى الجوف الممتد من السرة الى مقطع

الفهم المقطع في الخارج باللسان وهوات الاسنان الى الحروف المؤلفة منها
 الكلمة الملقاة الى لوح الهواه فيجبي بما صدر منها من الدلالة الواقعة على
 ارض قلب المخاطب النصبغة بصبغة طيباً ونكداً المعنى الميت فلذا ترى معنى
 واحد يختلف بحسب الازهان التي هي القوابل مع اتحاد الكلمة والدلالة
 فذلك الهواه المتخذ من الخارج المشتمل على اربعة اجزاء رطوبة وجزء
 واحد يابس كما يصلح للكلمة الواحدة قبل البسط والتقطيع والتأليف
 كذلك يصلح لسائر الكلمات على البدلية على حد واحد فكل حصص
 الامكان بالنسبة الى كل واحد واحد من الاكوان قبل ان يتعين بحد من
 حدودها جنسية كانت ام نوعيته ام شخصية غيبية كانت ام شهودية فان
 كلا من الحصص يصلح لكل من الاكوان كما عرفت في الكلمة والهواه
 حرفاً بحرف وكل هذا العام الكوني بسعته وعدم نهاية في رتبته ليس في
 جنب قضاء الامكان الاكواه الكلمة بالنسبة الى الحلق الوسيع بدواً
 وعوداً بل اقل واقل وهذا الامكان هو الذي يصدق على الاكوان اجتماعاً
 وانفراداً اذ كل مكون ممكن ولا عكس لكن في الكلام تفصيلاً لا يناسب
 المقام وسياتي في الامكان بيان الاغناء عنه فترقب ولا تكن من الغافلين
 (الثالث) اعلم أن المراد من كلام المشايخ شكر الله مساعيهم وستر
 مساويهم أن الأمر المفعولى من الأمر الفعلى كالمصدر من الفعل كالدلالة
 من الكلمة ونحوها ان الأمر المفعولى ما كان شيئاً اصلاً ولا ذكر له في
 مقام الفعل لا بالابهام ولا بالاجمال ولا بالكلمية ولا بالكل ولا بالنوبان
 حتى يكون المفعول تعيينه او تفصيلاً او جزئيه او جزئه او انجماده اذ كل
 ذلك يستلزم اتحاد الصقع والاجتماع في حقيقة واحدة ولا ريب أن جميع

ما ذكر وما لم يذكر موجود بتأثيره ومذكور يجمعه وجر في الوجود
 باجرائه كالقيام الذي لا يوجد الا بجر كة يدزيد الخاصة به والكتابة الجارية
 في الوجود بجر كة يد زيد المتعلقة بها المعبرة بكتب وكالدلالة الناشئة من
 انشاء المتكلم وايقاعه فلا يجري عليه ما هو اجراه او لا يلحقه ما هو انشاه
 وابداه وكتبه ما انحننا انار الله برهانهم مشحونة من ذلك لا يخفى لمن نظر
 واعتبر ما هنالك فظهر ما في كلام من مثل في هذا المقام للمشية والمشاهات
 بالبحر وامواجه او المداد والحروف او الخشب والقطع المتخذة منه للسريير
 والباب والصندوق وبالجنس وانواعه او النوع وافراده منهم المصنف في
 اكثر كتبه ولا بأس ان نذكر من بعض عبارته ايضاحاً للمسالك وايقاعاً
 للغافل السالك وتذكرة لمزادان يذكر او اراد شكورا منها ما في فصوله
 المهمة في بيان المشية والامكان الراجح والوجود المطلق بعد ذكر الوجود
 الحق من قوله فاذا رجعت البصر كرة اخرى ورددت الطرف مرة بعد
 اولى وتدبرت في اصناف الموجودات من لطيفها وكثيفها وعاليها ودائنها
 وغيبها وشهادتها وذواتها وصفاتها وجواهرها واعراضها واعيانها واكوانها
 قضها وقضيضها تجدها كلها ويعمها اطلاق بشرط لا ان تجدها غير قائمة
 بنفسها الى أن قال وتجدها كلها امواج بجر لا بساحل وتطورات مداد
 لا يقدر يمكن انهار السكلي في ذلك وانما مثلها فيه وهذا البحر هو البحر
 الذي زعمه القوم بحر القدم وهذا هو الذي زعم القوم أن الاشياء تطوراته
 وشؤوناته وهي فيه كالنصفية والثلية في الواحد العددي قبل أن تصير شطر
 الاثنين وبعض الثلاثة وهذا هو الذي زعموا أنه كل الاشياء واشعارهم
 وكلماتهم تنطبق عليه وهذا البحر هو بحر الاطلاق بمعنى بشرط لا شيء

فان البحر بصور بصورة نفي الامواج وعدمها ان صورته صلوح الامواج
 وقويتها وهي مستجنة فيه على الابهام فهو اطلاق مركب وبساطته بالنسبة
 الى مقيدات الامواج والا فهو بالنسبة الى الاطلاق الاول مركب له مادة
 وجودية وصورة عدمية نفيه بغير الوجود الحق اضافية والا فهي أيضاً
 وجودية بالوجود الابهاجي الاطلاقي وهذا هو الامكان الراجح والعمق
 الاكبر والوجود المطلق لانه قد كسر واذيب فيه جميع الصور المادية
 والصورية وهذا المطلق لا يمطي ما دونه اسمه وحده بل يوجد بظهوره
 في ضمنها كما أن الخشب يوجد في ضمن السرير والباب وليست صورة
 السرير والباب بالخشب بل حصة من الخشب البست صورة السرير وصورة
 الباب وهما غيره وهو مركب من مادة نوعية وصورة نوعية ثم أخذ حصة
 منها والبست الصورة الشخصية وهي غير الحصة والحصة موجودة في ضمنها
 وايس المميز بالمبهم والمقيد بالمطلق فخصص الخشب موجودة في ضمن الافراد
 التي قد تخصصت بصورها فندير الى قوله فليست الاشياء بوجود راجح
 ولا امكان راجح وليست المشية هي الاشياء وكذب ضرار واصحابه
 حيث زعموا أن المشية هي الاشياء المخلوقات بها فهذا الوجود بالنسبة الى
 الاشياء كالبحر للامواج والمداد للحروف والهواء للكلام انتهى وغيرها
 كثير ويمكن أن يذكر بعض منه في مكان آخر ولا يخفى ما في كلامه هذا
 مما يستغرب ويستنكر من جعله اطلاق المشية والوجود المطلق اطلاقاً بشرط
 لا شيء في مقابل الوجود الحق حيث جعله مطلقاً اطلاقاً لا بشرط وكون
 فعله سبحانه كالبحر والمداد والاشياء كلها امواجه وتطوراته مستجنة
 كامنة فيهما بالقوة ابهاً ما صالحة ان تظهر منها بالتشكلات بالصور المادية

والعبورية اى الحصص والحدود الشخصية وذلك قبل الاخذ للاشياء كل
وهي اجزائه وبعده التحصيص والتشكل هو كلي والموجودات افراده
ومصاديقه وهذا فى المداد يصح لصدقه على الحروف انها مداد ومن مداد
ولايق للامواج بحر ويثق انها من البحر وانخشب بالنسبة الى ما يتخذ منه
من السرير والنار والضريح كما يداد قبل الاتخاذ كل مركب من حصص
غير متناهية وبعده كلي يصدق على افراد لا اتناهي مع قطع النظر فيه عن
شخصية الفرد والعجب العجيب من قوله وكذب ضرار واصحابه حيث
زعموا أن المشية هى الاشياء اى المخلوقات بها تفريراً على سابق كلامه أن
الوجود الراجح والامكان الراجح والمشية لا تصدق على الاشياء ويصح
سلب كل منها أن الاشياء موادها حصص من الوجود الراجح المركب من
مادة وصورة نوعتين البست كل حصة صورة خاصة كحصص الخشب
المصورة بصورة السرير والباب معللاً بان ليس المميز بالمبهم والمقيد بالمطلق
فقد وقع فيما عنه يفر من حيث لا يشعر والأمر واضح عند من يعلم كمنار
على علم فلنبسط المقال فى المقام وان طال بنا زمام الكلام ولا يكون إلا
بايراده فى البحات .

البحث الاول

في تحقيق قول ضرار واصحابه وهم الذين قالوا بوحدة الوجود
فإرأ عن القول بوحدة الوجود وقالوا إن الله سبحانه واحد بسيط من كل
جهة والواحد لا يصدر عنه الا الواحد وهو مشيته والاشياء كلها
تطوراتها وتنزلاتها في مقامات ظهوراتها وتميناتها خلقها سبحانه مادة كلية
جنسية للاشياء بحيث جميع ما في العالم بحسب المادة ينتهي اليه ولو بوسائط
صاعدة كل سافل مواداً اشخصه حصص من عاليه وهكذا ينتهي الى
الفعل وهو مادة المواد واستنقس الاستنقسات ويمثلون في مرادهم بما مثلوا
به اصحاب وحدة الوجود في القديم من البعر وامواجه والمداد وحروفه
والواحد العددي واجزائه من النصف والثلث فنازلا الى غير النهاية
ومقالاتهم في كلمات المشايخ اعلى الله شانهم وانا برهانهم مذكرة كثيراً
اجملا منها ما في شرح الفوائد في اسماء الفعل أنه الاسم الذي استقر في
ظله ولا يخرج منه الى غيره من قوله ومعنى عدم خروجه منه الى غيره أنه
لا يتكون منه الاشياء كما بذهب اليه ضرار واصحابه وكثير من الصوفية
بان الاشياء مركبة من وجود وهو مشية الله ومن مهية وهي الانية ولو
كان كذلك لخرج منه الى غيره فافهم الاشارة منها ومنها ما في جواب مسائل
خمس سأله عنها السيد ابوالقاسم اللاهيجاني من جملتها في تحقيق الوجود
الثلاثة السرمد والدهر والزمان ولعمري هذه رسالة ما سمح بثلثها الا زمان

من قوله بعد كلام طويل في معنى السرمد والسرمد محل لا يتقدر الا بتقدير الحال إلا أن ظرفيته إنما هو بالاعتبار لعدم المغايرة بينها إلا بالاعتبار فهو معه على الحال الامكاني الأولي ولهذا كان متعلقات الفعل في الراجح مغايرة له بالقوة وفي المساوي بالفعل لان الوقت والمكان متساويان في النسبة الى الشيء فلا يكون السرمد وعاءا لشيء من الاكوان والا لكان من متمات قابليتها ويلزم منه كون المفعول مركباً من المشية كما يقول بعض الصوفية وهو قول ضرار كما حكاه الرضا عليه السلام حين قال له سليمان المروزي الارادة هي الانشاء قال يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرار واصحابه من قوله ان كل ما خاق الله عزوجل في سماء او ارض او بر او بحر من كلب او خنزير او قرد او انسان او دابة ارادة الله عزوجل وان ارادة الله عزوجل تحيي وتموت وتذهب وتأتأكل وتشرب وتنكح وتولد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك تتبرء منها وتماديها وهذا حدها انتهى اقول اراد سليمان بقوله هي انشاء انها هي المنشا يعني المفعولات ومن الضرورة ان الفعل غير المفعول وإن كانت هيئته مشابهة لهيئة تأثير الفعل فيه والحاصل ان السرمد وقت تعلق بالفعل ليس قبله شيء ممكن ومثال مثاله آية آيته ودليل دليله الزمان في الاجسام فاعتبروا يا اولي الأبصار على أن السرمد ملازم للاطلاق كالفعل فاذا تعلق الفعل بالمقيدات التمايزات المتعاقبات انسلخ معه انسلخ الفعل عن القيود والتمايز والتعاقب في ذاتها وبقيت المتعلقات ملزومة للتمايز والتعاقب المعنويين في الجبروت والصوريين في الملكوت والجسمانيين في الملك وإنما كان السرمد ملازماً للاطلاق كالفعل لأن تغايرها إنما هو بالاعتبار اذ ليس ثم تركيب الا

بالاعتبار وما دون ذلك فتركيبه حقيقي انتهى كلامه رفع في الخلد اعلانه
 ومنها ما في شرح الفوائد من قوله كذلك هذا الوجود أي الجواز الراجح
 كلما قرب من نفسه من الفعل والامكان والسرمد لطف ورق حتى يكاد
 يخفى عن نفسه وحتى يكاد يظهر في كل شيء وكلما بعد عن نفسه منها غلظ
 أي ظهر حتى يكاد يظهر في المفعولات وحتى يكاد يفقد منها أقول وكل
 واحد من الثلاثة كلما بعد عن نفسه أي لحاظ عليته لنفسه منها أي من الثلاثة
 غلظ يعني ظهر حتى يكاد يظهر في المفعولات التي هي اثاره بالكلية والجزئية
 أي الركنية أي حتى يبق أن هذه الاشياء هي ذاته ولأجل عدم ملاحظة
 بعض الصوفية كضرار واصحابه لعليته لنفسه قالوا هو جزء الاشياء
 وركنها الاعظم وان الاشياء مركبة من وجود وهو الفعل ومن ماهية
 وهي الحدود والمشخصات هي فاذا تبين مذهب ضرار واضرابه في المشية
 والارادة انها مادة نوعية في كل شيء منها حصه هي مادته مشخصة بحدود
 خاصة بلا واسطة كانت او بواسطة واحدة او كثيرة حتى ظهرت في كل شيء
 علوي او سفلي بري او بحري كثيف او لطيف خبيث او طيب من انسان
 او قرد او كاب او خنزير او دابة بالركنية حتى صح ان المشية هي الاشياء
 وانها موصوفة بكل صفات متضادة متخالفة قبيحة من الشرك والكفر
 او الموت والحياة والاكل والشرب والنكاح والولادة والظلم وغيرها من
 صفات الافراد المنطبقة بانواعها المطابقة بالاجناس المنتهية الى الشيء الواحد
 البسيط بالاضافة العارضة في جميع الاشياء سريان البحر في الانهار الكبيرة
 المتشعبة بالجداول المنقمة بالسواقي الى أن صار حياة لكل نبات او
 الخسبة في القطع الكبار المتفرقة الى القطع الصغار الى أن يصير ركننا

اعظم للسريـر والشمينة والباب والحديث السابق في ذلك واضـح الدلالة
صريح المقالة كما فسره شيخنا قدس الله نفسه بابين عبارة من غير تلويح
ولا اشارة فافهم واتقن .

البحث الثاني

أنت بعد ما اتقنت ما ذكرنا وحققت النظر فيما قلنا من تحقيق
القول بوحدة الوجود وهو أنه لا موجود إلا فعله وما سويه تطوراته
وتنزلاته في مراتب اطواره الجنسية والنوعية والشخصية لا ترتاب أن
قوله سلمه الله الذي كشفه واوضح ما خفي فيه امثله التي هي عين امثلتهم
وامثلة من قال بوحدة الوجود من البحر والمداد والخشب وابعاض الواحد
العددي ونظائرها هو بعينه قول ضرار واصحابه واستدلاله بان هذا
المطلق لا يعطي ما دونه اسمه وحده بل يوجد بظهوره في ضمنها كما ان
الخشب يوجد في ضمن السريـر والباب وليست صورة السريـر والباب
بالخشب بل حصة من الخشب البعث صورة السريـر والباب وهما غيره الى
آخره لا يجديه نفماً اذ تقريره عليه السلام اياهم على ما قالوا وتصديقهم
فيما اوردوا واصحاب ضرار القائلين بكون الارادة هي المنشا من لزوم
كونها جميع انواع الطيبة والخبيثة وكونها متصفة بكل صفة من صفات
الافراد حجة قاطعة عليه وان الكلام مع افراده في صقع واحد إلا أن

الكلي اجمال وهي تفصيل والمطلق رتبة ليست خارجة عن رتبة المقيدات سوى أنه بسيط مجرد عن الحدود وهذه مقيدة بالقيود الحالة فيه المترنة لها فالافراد والمقيدات مطابقة للكلي وهو يصدق عليها صدقاً لا يصح سلبه كما لا يصح للباب المتخذ من الخشب ان يق ليس بخشب وللحروف ليست بمداد والصور الحاملة من الحدود الخارجة عن حقيقة المداد والخشب لا تمنع عن صدقهما على الحروف والباب والسرير اذ الصور وان كانت لبست منها لكنها عارضة فيهما وقائمة بهما قيام تحقق وعروض ويق أن الباب والسرير خشب ومن الخشب كما يق لزيد إنسان ومن إنسان وإن كانت حدوده الشخصية منتفية عنه لكنها عارضة على الانسان اى حصة منه ومتحفة فيه فلذا لا تمنع عن مطابقة زيد اياه وصدقه على زيد وكذلك حدود الانسانية النوعية اى الناطقية ليست من الحيوان لكنها قائمة بحصة منه قيام تحقق وموجودة ولا تكون مانعة عن صدق الحيوان فيق كل إنسان حيوان ومن حيوان وهكذا كل خاص من عام فوجه لا يصح سلب عام منه ويصدق عليه إلى أن ينتهي الى شيء لا يرى فوقه شيء موجود وهو المشية على زعمك مادة المواد كالمداد الكلي مادة اى هيولي كل مداد في الدواة وهو مادة لما في القلم منه وهو لما يوجد منه الحروف فلاكل شيء من إنسان وفرس وقرود وكلب وخنزير وغيرها يلزم ان يق مشية وتوصف بصفاتنا الحسنة والقبیحة كما يق لكل حرف مداد ويتصف بصفتها من استدارة واستقامة وانعطاف واعوجاج والحديث المتقدم متكفل لكل ذلك واضح المسالك وبيان المعانيخ مما ذكر ولم يذكر يدفع عنك الشك فتبصر .

البحث الثالث

في بيان اصل المسئلة وما أراد وامن اقوالهم الامر المفعولي من الامر الفعلي كالمصدر من الفعل والدلالة من الكلمة واشار الى ذلك قال الله سبحانه سترهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق او لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد وقال وفي أنفسكم افلا تبصرون وأنت اذا تدبرت في آياته الكونية لاسيما في نفسك ونظرت الى ما بينك وبين افعالك وآثارك من النسبة والارتباط حتى يستدل بما هيئنا الى ما هنالك رأيت قبل ظهورك بفعلك أنت انت لا غيرك من الظهور والمظاهر والاثار فاول ظهورك انما هو مطلق فعلك ما يبدو من الضمير والنية ثم حركة العضلات والآلات التي أن يتعلق بشيء في الظاهر فليس قبله شيء من آثارك وصفاتك الفعلية ذكر ولا اسم ولا رسم اصلا وانما كنت أنت وهذا آية هو الكينونة الحقة الثانية والربوبية اذ الامر بوب لا ذكرا ولا عينا وفعلك هو آية الكينونة الحقيقية لكونه مقام الوضع والتعين الاول الذي لا ثان له وهو الاستعمال والأعمال لكل شيء بما له على ما هو عليه وهذه الكينونة صفة للكينونة الاولى امكانية لا وجود لها إلا بذكرها ايها بها وايجادك ايها بنفسها واقامتها بها فامكانها عين كونها ووجودها وصلوحها عين تحققها اذ لا يتوقف على شيء غير نفسها حتى يترتب بالأمكن والكون والصلوح والتحقق والقوة والفعل اذ شرط امكانها

وصلوحها هي بمينه شرط كونها وتحققها وفعليتها وهو نفسه لا غير فلذا
 قلنا إنها وجود مطلق اي غير مشروط ولا موقوف على شيء غيره اصلاً
 بخلاف سائر الاشياء فانها كل بحسبه ورثيته مشروط بشيء غيره واحداً
 كان ام كثيراً فوقم الترتب والتدرج في مراتبه فصلح وامكن ثم كان
 وتحقق وصار ذا قوة وفعل واطلاق وتحييد وعموم وخصوص وغيرها من
 صفات الممكنات الصادرة عن الفعل قيام صدور او جدها لا من شيء
 واختراعها اختراعاً والفعل لا يوصف بما احداثها واجريها فامكان للفعل
 واطلاقه أنه ايجاد موجد احده بنفسه لا بايجاد قبله لا يخرج منه الى
 غيره فلا يكون صلوح الأشياء وقوتها لتمامها ويكمل باناره ويتصف بصفتها
 كيف والايجاد تام كامل ليس في الامكان كمال وتامة الا من فاضل كماله
 وشماع تمام حسن جماله اذ هو وجود لا شرط له ولا يتوقف الا بوجود
 موجه والموجد غني مطلق والفعل ظهور غناه وبه اغني ما اغني واعطي
 من اعطي وهو كماله الاكل وجماله الاجل فكيف يتصور فيسه القصور
 والنقص تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهذه التكينونة تسمى بالوجود
 المطلق لاطلاق كماله ان الوجود كمال والنقص عدم وبالوجود الراجح
 والامكان الراجح لرجحانه وسبقه الى كل كمال فلا يحتاج الى شيء في
 شيء والسكل محتاج اليه في كليشيء فجاز الغنا والكمال من الرب المتعال
 ورجح في الامكان على غيره بكونه عين الوجود لا ينتظر وما امرنا الا
 واحدة كلج بالبصر واما امكانيات الاشياء فليست بهذه المثابة لتوقفها
 الى شيء غيرها وهو المشية فلا ترجح في الامكان كما في الوجود نعم ربما
 توصف بالرجحان بالنسبة الى الاكوان لأن الامكان شرط في تحقق الكون

بولا شرط له الالفعل وهذا نسبته الى الاشياء على السواء قر به من القريب
 والبعيد على حد واحد فاشتراط لشيء بالفعل وحده لا يخرج عن الرجحان
 الا ترى اول صادر عن المشية الحقيقية المحمدية وقابليتها وهو مس النار
 والزيت في الآلة وصفها الله سبحانه بالرجحان بقوله يكاد زيتها يضيء
 ولو لم تمسه ندر فالكائنات الاشياء من حيث اطلاقها قبل تخصصها بشيء
 دون شيء راجحة لا تقيد لها ولا توقف بوجود شيء وشيء إلا الفعل
 وبهذا لا ينافي الرجحان ولو تخصص وتقيده بشيء دون شيء بحسب تعلق
 الفعل به بواسطة وبدونها يخلف في مراتب الرجحان وعدمه وسيأتي له
 تفصيل في محل يناسبه انشاء الله .

تبيينه

أعلم أن الرجحان في الامكان باول صادرو قابليته عبارة عن عدم
 متوقفة على وجوده الى شرط يوجب تأخيرها اذ شرط اليجاد وهو علمته
 القابلية التي توجب عدم تخلف المعلوم عنها أن لم يمنعها مانع والفرض عدمه
 فلا يتأخر ولما خرجت من الصلوح الى التحقيق ونزول اول صادر في
 مراتب نزولاته الذاتية والفعلية فلا رجحان فيها حتى يكون بالفعل بل
 فلا بد من الترتيب من امكان الى كون الى عين الى معنى الى رقيقة الى صورة
 جوهرية الى طبيعة الى مادة الى مثال الى جسم بل كل مرتبة منها لله فيها
 للبداء ان لا ينزل الى ما هو عليها بل من الامكان ما لا يكون اصلا مثل شفاوة
 الالبياء وسفاهة لبليس وخنوده في هذا القسم يصح الصلوح والتهيؤ
 والتمين والاشتداد والقوة والفعل لأنه مشروط بتميم القابلية ومكانها

اذا وجد يوجد وليس كلما طلب وجدوا ما رجحان الفعل وهو الایجاد
 ثابت في وجوده وتاميته وكمالہ راجح مطلقاً اذ الایجاد لا يحتاج الى ايجاد
 آخر ولا يخرج منه الى غيره فيلزم الحاجة المستلزم للصلوح والقوة والفعل
 ومن هنا يظهر لك ما في كلماته من المنافرة والمنافات لقول المشائخ والمخالفة
 للقواعد الحققة المتلقاة بالقبول عند الفرقة المحققة منها ما ذكرناه قبيل ذلك
 وهو في الدعوى واضح المسالك ومنها ما في فصوله في بيان الوجود المطلق
 الذي هو الفعل وهو قوله ومقام حقيقي وهو حيث كونه هو هو لا غيره
 مبهما ويعبر عن هذا المقام بالاطلاق بمعنى بشرط لا فيكون هذا حيث
 منه مركباً من حيث هو هو ومن حيث هو غير غيره ولا يلحظ (ح) معه
 خصوصية غير فلان وفلان مما سويه مما لا نهاية له بل غير غيره على نهج
 الابهام لأن هذا حيث هو حيث كون الأشياء مما دونه فيه بالقوة التي
 هي عدم العمليات وهو حيث امكان تجليه بسويه وذلك كما ترى في المداد
 مثلاً أنه غير الحروف ونفيها صالح لان يتصور بصورها وهي فيه بالقوة
 ومعدومة بالفعل فهو بهذا اللحاظ مركب من حيث هو هو ومن حيث أنه
 عدم الحروف وصلوحها ومنها ما في بيان المقام الثالث بمد هذا المقام وهو
 حيث كونه مقترنا بالقيود الى أن قال فالمقام الثاني بالنسبة الى المقام الثالث
 كالفعل والمصدر والمؤكد والمؤكد به والمطف والمعطوف عليه والصفة
 والموصوف وامثال ذلك وذلك كالمداد المصور بصورة الحروف في اقترانه
 بالصور ولا شك أن صورة الالف غير المداد تعرض على المداد وكانت
 فيه بالقوة وخرجت الى فعلية والالف حين كونها الفا مقيد حيث مداديتها
 بصورة النيتها مشروط بوجودها وكل احد ممن له درية يعرف أن المقام

الذي فيه صورة الألفية بالفعل غير المقام الذي الصورة الألفية فيه بالقوة وهو مقام نفس المداد من حيث كونه امكانا للحروف صالحاً لها (هي) انظر الى صراحة اقواله أن العمل قوة جميع الأشياء وصلوحها وهي مستجنة فيه تتميز بعروض الصور وتخصص بقيودها وتعين بمحدودها والتعبير مرة بالتجلى في المداد بالحروف وبظهوره بها اخرى لا يريد منه إلا اقترانه بالصور وعروض صورة الألف والباء وغيرها له كما يفسر قول المشائخ أن الأمر المفعولي من الفعل نسبه نسبة المصدر من الفعل والصفة من الموصوف والتأكيذ من المؤكذ على مذاقه ويصرفه عن مرادهم الى مرامه ويعبر بعباراتهم ايهاً ما للموافقة على الجاهل وتعمية على الغافل وهذا غير خفي على البصير الناقد وكيف ولا يعرف الحق إلا بالمثال ولا ترى له مثالا في المقام ولا يباناً كاشفاً عن المرام إلا ما مثل به القوم على المراد من البحر والامواج والحروف والمداد وما بينوا به ما اضروه من الاعتقاد من الصلوح والاستجنان والقوة والفعل والبروز الا ترى تأويله لما مثل به المشائخ في بيان نسبة الفعل واول ما صدر منه من الفعل والمصدر والتأكيذ والمؤكذ والصفة والموصوف حيث تصرف اولاً وفي مورد المثل بتبديل اول صادر الى الأشياء كلها جرياً على ما مر من جملة الصادر الاول على جميع المطلقات والبسائط والعناصر والمولدات وقد بسطنا معه الكلام فيما سبق واوضحنا ما هو الحق مشروحاً مبيناً فراجع وثانياً في المراد منه لانهم ارادوا إن الله سبحانه احدث شيئاً لا من شيء بل تجلى للشيء بنفس الشيء كما أن الحدث من الضرب وغيره وجد بحركة المحدث اي ايجاده ما كان للحدث صلوح ولا وجود ولا ذكر إلا بالايجاد يعني اوجد صلوحاً للشيء ثم

اخرج منه الى الكون والوجود ثم جعله مادة نوعية للاشياء نفسه او
 شعاعه كما أن الضرب صلوحه ووجوده في مقام تعلق الحركة من الفاعل
 بالضرب اما قبله رتبة فليس الا الايجاد والحركة والصلوح والضرب صادر
 من الحركة كصدور الكتابة من حركة يد الكاتب صلوحا ووجوداً ليس
 في الحركة شيء من الكتابة الا ايجادها وجعلها صالحة والايجاد لا يكون
 وجوداً موجوداً والجعل ليس يكون صلوحاً وهذا هو مراد المشايخ مما
 ذكر وقد علمت ما أراده من جعله الفعل صلوحاً ومادة نوعية كالبحر
 والمداد والخشب والاشياء منه كالأموج المتميزة المتشكلة المتشكلة والحروف
 للتصورة بصور مختلفة والقطع المحدودة بحدود متفارقة وكما يورد في
 مقام التمثيل من العبارات المرددة المكررة لا تريبه الا يحوم حول المطلب
 بالفاظ وامثال لا يخرج عما ذكرنا اذ لا يريد غيره والا فلامثله الموافقة
 للحق كتب المشايخ منها مشحونة والآيات في الاطلاق مع آيات الا نفس
 مشهورة مقرونة ومن جملة كلماته الصريحة في هذا المقام قوله فهذا الوجود
 بالنسبة الى الاشياء كالبحر للاموج والمداد للحروف والهواء للكلام
 وأنت لو كسرت للوجودات واذبتها وحللتها ومحوت مثلها تجدها بحراً
 واحداً سيالاً متشاكل الاجزاء البتة كما إنك لو حللت عقد جميع الاجسام
 المرئية تجدها سيالاً متشاكلها للتطور بجميع الاطوار ولو كسرت الحروف
 وجدت ماداداً سيالاً متشاكل الاجزاء له صورة ايهامية نفسية (هي) ليت شعري
 هل يتعمدي شيء عما بدأ وقد قال تعالى كما بدأكم تعودون وقال امير المؤمنين
 عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والهاء الطلب الى شكله ليس المداد
 مبدءاً لا محروف منه بدأت فمن ثم لو كسرت تعود اليها اذ كان مادتها

النوعية كانت فيه بالقوة والصلوح ثم ظهرت الى الفعل والتعين وليست
الحروف راجعة بالركنية الى حركة يد من صنع المداد بالضرورة لانها
ما وراء مبدئه والمداد وما تحته لا شيء محض إلا بها رتقه وفتقه بيده
الحركة وكذلك الامواج راجعة إلى اصلها وهو البحر وهو يرجع الى
الماء اذ كل شيء يرجع الى اصله وهو شكل ومثله في الموجودية ولا يرجع
الى حركة يد الموجد الا بالفناء والافتقار لا بالتحليل وكسر الحدود
والصور وذلك مصرح به في كلمات المشايخ اكثر من أن تحصى ولا يمكن
اذكر منها . وضعا هداية للسبيل وحسما لمادة القال والقبل وهو ما قام في
شرح الفوائد في شرح قوله والثانية الرياح والنفس الرحمانى الاولى بفتح
الفاء المشار اليه بالانحلال الاول حيث قال في معنى الاولى فالاولى هنا
كالالف في التلفظ بالكلمة فانه يمتد من الجوف الى الفضاء ومنه تقطع
الحروف وهذا وأن لم يكن كذلك لأن الالف تقطع منه الحروف من
ذاته او من صفات ذاته على الاحتمالين ولا يصلح .مثالا للفعل لأن المفعولات
لا تقطع من ذات الفعل ولا من صفة ذاته وإنما يصلح الالف الالينية .مثالا
للنفس الرحمانى الثانوى الذي هو الرتبة الثانية من اول صادر من الفعل اى
الموجود المعبر عنه بالمعصر الذي منه خلق كل شيء . وبالماء الذي منه كل شيء . حتى

نعم

اذا اريد بالحروف المصاغة من الالف الذى هو النفس الرحمانى
الاولى رؤس المشية ووجوهها المتعلقة بالمشاءات الجزئية صلح مثلا لذلك
فالنفس الرحمانى السارى فى الاشياء بالقيومية الصدورية هو هذا وهو

الاولى والكلمة بعد اعتبار تمامها أو أنه سار في وجوها بالقيومية
الركنية واما النفس الرحمانى القائم في الاشياء بالقيومية الركنية فهو الالف
الثانوي الذي هو اول صادر من الفعل (هي) قوله اعلى الله مقامه ولا
يصلح مثالا للفعل لأن المفعولات لا تقطع من ذات الفعل ولا من صفة ذاته
نص في المطلوب يعني أن المفعول لا يتشعب ولا يتخصص ولا يتعين ولا
يقطع من الفعل اصلا وهذا كيف يجتمع مع قول المصنف هذا الوجود
بالنسبة الى الاشياء كالبحر للامواج والمداد للحروف والهواء للكلام أو
الهواء المقطع للكلام مفعول مبهم قطع الى الاشياء ومعينة مميزة كلها
مفعول ولو قيل أن الهواء مثال الفعل كما زعمه يلزمه المحذور والمخالفة لقول
الشيخ وهكذا ساير الامثلة بلا تفاوت فافهم .

(وثالثا) تصرف وزاد في المثال حيث ذكر المعطوف والمعطوف عليه
كأنه نظر الى أنه تابع كالصفة والتأكيد ولو كان يكفي مجرد التبعية لصح
التمثيل بالبدل وعطف البيان وليس كذلك لان التبعية اعم من ان يكون
بين المتبوع والتابع بينونة صفة كما بين الصفة والموصوف والمؤكد والتأكيد
اذ الصفة والتأكيد متأخران ذاتا لا يوجد ان الاثرين الموصوف
والمؤكد وبينونة عزلة ليس بينهما ترتيب ذاتا ويوقف بل يوجد كل منهما
معزولا عن الآخر وانما ترتيبا لامر عرض كالمعطفين والبدل والممثل من
قبيل الاول لا الثاني فلا يصح للتمثيل هنا إلا الصفة والتأكيد من التوابع
فتدبر فظهر أن قوله هذا الموجود المطلق هو الامر المفعول الذي هو اثر
الامر الفعلي وهو بالنسبة اليه كالضرب بالنسبة الى ضرب والدلالة بالنسبة
الى الكلمته يريد منه خلاف ما يريد المشأخ اذ الامر المفعولي عنده

عبارة عن جميع المراتب الثمان من الفؤاد الى الجسم مدعيا أنه مرادهم
والاثر عنده ليس الا تعين المبهم وتقييد المطلق والامر الفعلي على زعمه
شيء مبهم ووجود مطلق كالبحر والمداد والامواج والحروف حصص
هما مصورة محدودة بتعينات مختلفة فالمصور المحدود اثره ويزعم أن
المصدر من ضرب والدلالة من الكلمة كالكلام من الهواء وكالحروف
من المداد بلا تفاوت وقد تقدم ما يدل على بطلان ذلك كله بما لا مزيد
عليه وإنما أعدته اجمالا لتكون على ذكر فيما يأتي من المقال لئلا يشتبه
عليك الحال .

قال سلمه الله تعالى

وهذا الوجود قد كان قبل أن تكون سماء امبينة وارضاً مدحية
بل عرش وكرسي وقبل أن يخلق الله وجود شيء من الاشياء ثم خلق
من شعاعه البسائط والكلبيات من العرش والكرسي والسموات والأرضين
وهي كلها افعاله وصفاته وانواره وفضائله قائمة بها قيام صدور في كل
مرتبة من المراتب الثمانية فالبسائط الفؤادية آثار فؤاده وهي كلها افئدة
والبسائط العقلية آثار عقله وهي كلها عقول والبسائط الروحية آثار روحه
وهكذا وهكذا الى أن البسائط الجسمانية آثار جسمه وهي كلها اجسام
يعطي كل مرتبة منه ما دونه اسمه وحده .

اقول

يريد من هذا الوجود الأمر المفعولي الذي سبق في كلامه أنه
الصادر الاول وأنه عبارة من مجموع الفؤاد والعقل والروح والنفس والطبيعة

والمادة والمثال والجسم وبنقصان واحد من تلك الثمان يخرج من كونه
 صادراً والا فلا يكون امراً مفعولياً وقد ذكرنا ما في كلامه من منافاته
 الكتاب وهو قوله سبحانه ومن آياته ان تقوم السماء والارض باسمه
 وقوله الاله الخلق والامر وانما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون
 والسنة من قوله عليه السلام كل شيء سواك قام باسمك وذلك ان العقل
 وما تحته مما سوى الله من عالم الخلق بدليل قوله عليه السلام اول ما خلق الله
 العقل وفي رواية اخرى عقلي وفي اخرى الروح وفي رابعة القلم وغيرها
 من الروايات الصريحة في ان العقل اول الخلق باختلاف العبارات وما بعده
 في حكمه لا محالة معلوم انه لا قوام للخلق صدوراً ولا تحققاً إلا بالامر
 الذي هو اقرب الشيء من نفسه ومن كل شيء ان كل شيء سواه قام
 باسمه وقوام الشيء في تحققه لا يكون إلا بالوجود والكون وفي صدوره
 إلا بالايحاء والتكوين وغو قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول
 له كن فيكون حيث حصر الامر بقوله كن فيكون .

(فالاول) عبارة عن التكوين بقوله له كان المتعدي .

(والثاني) عبارة عن الـكون والوجود الذي بقوله له كان اللازم
 وكلاهما اقرب للشيء من انفسها اذا لا نفس لا تكون إلا هما كما ان
 الوجود لا يكون إلا بالايحاء فظهر من الحصر في الآية ومن غيره ان
 الامر المفعولي هو الـكون في فيكون الصادر عن التكوين في ان الذي
 هو الامر الفعلي وما سويها قائم بهما بالاول قياماً بحق وبالثاني قياماً صدور
 وذلك الذي ذكره الشانخ في كتبهم ولا يخلو منه صفحة منها يظهر
 للمتصفح بغير كلفة والمعجب ممن غفل عن ذلك اشتبه وتاه في تيه المسالك حتى

ذهب إلى أن العقل وما تحته من الكليات من الامر والصادر الاول كيف
 ولا يوجد ولا يقوم إلا باشياء قبله بينه وبين المبدء الذي هو الفعل وسائط
 الا ترى قوله عروجل وكان عرشه على الماء قبل خلق السموات والارض
 وفي الرواية والعرش مركب من الانوار الاربعة وهي النور الابيض والنور
 الاصفر والنور الاخضر والنور الاحمر يعني العقل والروح والنفس والطبيعة
 الكليات فما هذا الماء الذي قامت به الانوار واستندت عليه وهو الذي
 به حياة كل شيء ومن الماء كل شيء حي وهو نور الانوار الذي تنورت
 منه الانوار الصادر من نور الانوار الذي به نورت الانوار وليس هذا
 الا امره الفعولي الساري في كل شيء سرعان قيومية ركنية اما بنفسه او
 بشعاعه ويق له الوجود والفؤاد والسر وغيرها من الاسماء وذلك سابق
 على جميع مخلوقات من المجرذات والماديات الف دهرأ والف الف دهر على
 اختلاف الروايات اذ هو من عالم الرجحان بدليل قوله سبحانه يكادزيتها
 يضيء ولو لم تمسسه نار لأن الزيت هو القابلة الاثلي ومس النار المقبول
 الذي هو الوجود المطلق المعبر عنه بالمتصدر والتمول المطلق وهو عالم الممانى
 من بهاءه وجماله ورحمته الواسعة وقدرته الكاملة وغيرها وهو
 الجنان الصاقورة التي ذاق روح القدس من حدايقها الباكورة وكلاما
 سواء آثاره وظهوراته واما الوجودات المقيدة من العقل الى الجسم كل
 حال سابق على لاحقه بلف سنة من سنى اللاحق فلهذا ركب العرش من
 الانوار الاربعة واقامه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض ما شاء الله
 ومدة مكثه على وجه الماء قبله يستفاد عما روى عن أمير المؤمنين (ع)
 في جواب من سئله عن ذلك حين كان يخطب في مسجد الكوفة فقال

عليه السلام له اتحسن ان تحسب قال نعم قال اخشى ان لا تحسب قال لو صب
 خردل فيما بين الارض والسماء حتى ملاء الفضاء وامرت مع ضعفك ان تنقلها
 حبة حبة من المشرق الى المغرب وعمرت على ذلك لكان ذلك اقل جزء من
 مائة الف جزء من رأس الشعير ثم قال عليه السلام استغفر الله عن التحديد
 بانقليل نقلته بالمعنى ومن هنا يظهر لك مقدار تقدم اوائل جواهر العمل
 على أواخرها من السموات والعناصر وأنه فوق احاطة مدار كونا فكيف
 سبقها على المواليد والشخصيات فافهم قوله ثم خلق من شعاع البسائط
 والكليات من العرش والكرسى والسموات والارضين يريد منه ان
 الموجود المطلق الذي ركب من الفؤاد والعقل والروح والنفس والطبيعة
 والمادة والمثال والجسم لكل رتبة من مراتبه شعاع خلق منه افلاك تلك
 الرتبة من العرش الى آخر السموات التسع وارضوها العناصر الاربعة فهذه
 بسائطها الثلاثة عشر والمجموع الجامع لها هو الكلى فكل من المطلقات
 الثمانية له ثلاثة عشر بسيطا العرش وما تحته الى التراب وكلى واحد وهو
 مجموعها المتشعب اليها المأخوذ لكل منها حصة منه فالكليات ثمانية
 والبسائط ستة وتسعون حاصلة من ضرب الثمانية في ثلاثة عشر فيكون
 الجميع مائة واربعة كلها مخلوقة من شعاع ذلك الموجود المطلق المؤلف من
 المطلقات الثمانية التي سماها الصادر الاول والأمر المفعولي قوله وهي كلها
 افعاله وصفاته وانواره وفضائله قائمة بها قيام صدور في كل مرتبة من
 المراتب الثمانية فالبسائط الفؤادية آثار فؤاده وهي كلها افئدة والبسائط
 العقلية آثار عقله وهي كلها عقول والبسائط الروحية آثار روحه وهكذا
 الى ان البسائط الجسمية آثار جسمه وهي كلها اجسام يعطي كل مرتبة

منها ما دونه اسمه وحده يريد أن المراتب المنزلة من العرش الى آخر
العناصر وهي الثلث عشر مرتبة المعبر عنها بالبسائط كلها تسمى باسم اصلها
المطلق فالبسائط الفؤادية افعدة والعقلية عقول والروحية ارواح والنفسية
نفوس والطبيعية طبائع والمادية مواد والمثالية امثلة والجسمية اجسام وكل
واحد من الفروع المتشعبة فعل لأصله وصفة ونور وفضيلة له ومخلوق من
شعاعه ، قائم به قيام صدور واتمام الكلام وتنقيح ما يردده من النقص
والابرام لا يكون الا بإيراده في البحاث .

البحث الاول

أن المطلقات الثمانية على ما حققه في محله وشيده اشد تشييد هي
شعب امر الله الفعلي يعني المشية المعبر عنها بالوجود الراجح وبروزانه
وخصصه وقد سبق من كلماته ما يفصح عن ذلك في تمثيلاته أن المشية
كالبحر والاشياء كلها امر اجبه او كالمداد والخلق حروف منه او كالخشب
والاشياء مركبة من خصصها والحدود المشخصة لها الميزة بعضها عن بعض
كالسرير والباب والصندوق او كالهواء المتخذ للكلام كل كلمة وحرف
مقطعة منه وفي فصوله مضافا إلى ما ذكر أن العقل والروح والنفس والطبيعة
والمادة والمثال والجسم اغصان المشية فعلي ذلك تكون كمانة فيها ثم برزت

كبروز الاغصان من الشجرة فما كانت الا في قوتها خرجت منها الى الفعل فصارت مركبة منها بعد ان كانت سالحة لها فالنسبة بينها وبين المشية هي بعينها نسبة فروعها من البسائط والسكيات بل المواليد أيضاً اذ هي من جملة الاشياء لا فرق بينها وبينها إلا في السكيات والجزئية كالغصون الصغار المتشعبة من الكبار المتشعبة من الساق وكالقطع الجزئية المقطعة من كبارها الماخوذة من الخشب والجداول والامواج الجزئية الواصلة الى الانهار الكبيرة الجارية من البحار فكما كانت السكيات من المشية فعملياتها — ومستجئاتها وحصصها وقطعاً منها فكذاك الجزئيات كل بحسبه في الكبر والصغر بغير تماوت فما المراد من قوله وهي يعني البسائط كلها افعالها وصفاته وانواره وفضائله قائمة به قيام صدور فان أريد ما هو المعروف منها فكيف يكون ما هو مستجن في الشيء وكامن فيه وقوة صفة وفعلاً له والفعل لا ذكر له اصلاً الا بالفعل لا قبله اذ هو الموجود بنفسه وان أريد غيره كما تقدم من كلامه ان السرير والباب ايضاً بخشب بل مركبات من حصة منه مع صورة السرير او الباب فهما ظهوران من ظهورات الخشب لان مادتهما حصة منه فيكونان اثريين وصفتين له فالاشياء من المشية كالباب من الخشب فكونهما اثر منها كونها مركبة من حصة منها وحدود مجنسة متنوعة مشخصة فعلي هذا تقوم الاشياء بالمشية قيام تحقق وركن لا قيام صدور فكذاك قيام البسائط بالمطلقات فكونها فعل الموجود المطاق يعني انه يظهر بها كظهور الخشب بالسرير فالسرير فضيلة منه ونوره وظهوره وفعله بعد ما كان صالحاً له والبسائط كذلك ظهورات المطلقات انوارها وافعالها وفضائلها كما أن المطلقات ظهورات المشية وآثارها وصفاتها اذ الفرع

لا يزيد على اصل وقد عرفت محل الاصول من مبدئها على زعمه بالاستجنان والصلوح والقوة ثم برزت الى الكون والفعل والفروع كذلك فكيف يكون قيامها باصولها صدوراً وقد كانت كامنة مع اصولها في اصلها الاول يعني الفعل والكل شعب منه وقطع وحصص وهذا بطلانه واضح .

البحث الثاني

ان المطلق الذاتي الذي لا يشترط في وجوده على شيء وما سواه مشروط به وما ذلك الا الفعل وغيره لا يستحق اسم الشئية الا باحدائه وتشبيئه اذ كان الشئ من مشيئته وهو منزوع عن الصلوح والاستجنان والقوة والكمون والبروز وغيرها من صفات آثاره لانه لا يجري عليه ما هو اجراه وكل الاشياء قائم به قيام صدور اذ كانت لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً لا ذاتاً ولا صفة ولا قوة ولا فعلاً ولا صلوحاً ولا كوناً ولا عيناً الا باحداث خاص لها بها ولا يقوم شيء بشيء صدوراً الا بالفعل او محله الذي لا ذكر له مصادر اصلا الا دونه وتحت رتبته من كل جهة ولا شك أن العقل في وجوده مسبوق بالقرود والامكان والايجاد لا يستحق الوجود بدورها فلا يكون مطلقاً بهذا المعنى ولا يصلح للمحلية مطلقاً لتأخره وتقيده بسابقه فما بقي الا النواد والوجود اذ ليس

بينه وبين الابدان والامكان واسطة لتساوقهما في الظهور كالـكسر والانكسار فان الابدان وان كان يتعلق بالامكان اولا ولكن لا يظهر ان الابدان والوجود وهو المصدر الاول لا يظهر المصدر الفاعل والاصدار اي الفعل والامكان المصدر الا به فهو الواسطة في صدور الاشياء لكونه محلا للفعل وفي حقيقتها اذ كان شعاعه مبدء لموادها وهو قوله عليه السلام كنا بكنونته قبل الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين ازلبين ابديين منه بدئنا واليه نعود الى آخر الخطبة وهو الحدائق الباكورة التي لم تمسها ايدي القيود ولم تلمسها لامسة الحدود التي غرست في جنان الصاقورة ارض القابلية الاولى واول من ذاق من ثمرتها روح القدس العقل وهي شجرة الخلد التي اول ما نبت من اغصانها العقل وقد تبين ان العقل قد انحط قدرا ومنزلة دون مقام ذلك الاطلاق اصلا ومحلا فضلا عن غيره من سائر المطلقات .

نعم

الاطلاق بالمعنى المتعارف وهو ما يقابل التقييد الذي من افراده العموم والخصوص من حيث التقييد بالجميع او المجموع او بعض منها تعيناً او بغير تعين يصح في العقل وما تحته الى الجسم اذ كل منها بالنسبة الى ما تحته من افراده ومصاديقه غير مقيد بقيد من قيودها اوحد من حدودها فلذا يصدق على جميع الافراد وبعضها وجميعها بلا تفاوت ويعطي ما تحته من الافراد اسمه وحده فان العقل يصدق على العقول جميعاً وفرادى ونسبته على الافراد على حد سواء وكذلك صدق الروح على الارواح

والنفس على النفوس وهكذا ولا يمكن المطلق على هذا المعنى لا يكون علة في مصاديقه حتى يصح أن قيامها به قيام صدور إذ لا يقوم شيء بآخر صدوراً إلا أن يكون المقوم علمته الفاعلية التي يقيم الشيء باحداث مادته النوعية والشخصية وصورته فيها والمطلق ليس يحدث مصاديقه وافراده بلا ارتياب بل انما صنعها من صنع المطلق كالممداد مثلا فانه لا يوجد الحروف قطعاً بل اوجدها موجد المداد فان الانسان او اذا اراد صنع شيء يصنع مادته النوعية كالممداد والطين واللبن ثم يكتب منه ويبين منها ما يشاء .

نعم

لو قيل أن الافراد قائمة بالمطلق قياماً ركنياً صح اذ كان ركنها الاعظم اليه ينتهي ويعود ويق مادتها مداد لما كان منه بدء كما بدا كم تعودون والقول بان المطلق غير الكلى والمادة لكل فرد انما اخذت من الثاني لا الاول كلام شعري بل سفسطة ستعرفه انشاء الله في محله على أنه لو سلم لا يجديه نفعا اذ لا يلزم من عدم تخصصه للافراد كونه علة فاعلية لها حتى يصح صدورها عنه وانها صفاته وانوارها وآثاره وفضائله وقد عرقت تحقيقه فان المداد لا يتوهمه جاهل انه فاعل للحروف والكلمات فضلا عن العاقل ولا يشك أيضاً انها من المداد باحداث الكاتب على ان المقيد فرع المطلق وكل فرع ماخوذ من اصله ويرجع اليه حتى ينتهي الكثرات كلها الى الوحدة وهذا سر الاشتقاق وهو على ثلاثة أنحاء على ما حققه السيد اعلى الله مقامه في رسالته الاشتقاقية في شرح دعاء صلوة جعفر رضي الله عنه المروي في الكتب المعتبرة الذي من جملة فقراته واسمك باسمك الذي

شققته من عظمتك الخ . ملخصه أن الاشتقاق اقتطاع فرع عن اصل يكون
ظاهراً في المشتق الفرع اما بسنخ مادته او بقشره وشأنه او بالقاء شبحه
ومثاله ونوره .

(الاول) في الاشتقاق اللفظي كظهور الفعل في الافعال السبعة
الماضي والمضارع والامر والنهي والجحد والنفى والاستفهام فالفعل بنفسه
ظاهر في هذه الموارد السبعة ظهور النار في السرج المتعددة وفي المعنوي
مثل ظهور الفعل في اطوار المشية والارادة والقدر والقضاء والاذن والاجل
والكتاب ومثل ظهور الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله في الاطوار
الاربعة عشر وظهور الاجناس في انواعها والانواع في اصنافها والاصناف
في الاشخاص .

(الثاني) وهو ظهوره في المشتق بقشره وشأنه ظهور المصدر في
في اسمي الفاعل والمفعول وصيغ المبالغة في اللفظي وفي المعنوي ظهور
المفعول المطلق مبدء الوجود المقيد في اطوار الوجودات المقيدة مثل ظهور
النواد في العقل والعقل في النفس والنفس في الطبيعة والطبيعة في المادة
والمادة في المثل والمثال في الجسم وهو في العرش وهو في الكرسي وهو
في الفلك الشمس والشمس في فلك زحل والقمر وهي أيضاً في المشتري
وعطارد وهي أيضاً في المريخ والزهرة والعلويات في النار وهي في الهواء
والهواء في الماء والماء في التراب وهذه الأربعة الامهات لقبولها عن
العلويات الابهاء في الجماد والنبات وفي النبات والحيوان والانسان واشتقاق
هذه الأربعة قسم رابع من الحاء الاشتقاق وهو اشتقاق اللب من القشر
وما عداها كل سافل مشتق من عاليه اشتقاق القشر من اللب .

(الثالث) في اللفظي المصدر المشتق من الفعل على ما هو الحق عند
اهل الحق فان الفعل ظاهر في المصدر بشعاعه ونوره الى ان قال فاشتقاق
المصدر عن الفعل اشتقاق الشعاع عن المنير واشتقاق الصورة في المرآة
عن المقابل وفي المعنوي ظهور الفعل في المنعولات والمشية في المشاءات
والاضواء في الانوار والذوات في الاشباح وظهور الاشخاص في آثارها
من قيامها وقعودها واكلها وشربها ونومها ويقظتها وسائر اطوارها مما لها
وعنها واليهما ولديها واحاطتها وهذه كلها مشتقة منها اشتقاق الشعاع من المنير
انتهى ما اردنا نقله من حاصل معناه وانما نقلته بطوله لكثرة فوائده
وشدة مسيس الحاجة اليه فيما بعد وجودة محصولة ونظائره فما يدل على
كون المقيد من صقع المطلق وقشره وتفصيله يقوم به قيام تحقق وركن
وان قيام الصدور لا يتحقق الا بين المؤثر والاثر والمنير والشعاع ولا
يكون الا بين الفاعل وفعله او بين الفعل والمنعول وهذا في كلمات مشائخنا
اكثر من ان تحصى وايبين من ان تخفى الا ترى ان الجسم مطلق والعرش
وما تحته الى التراب مقيداته وهي تفاصيله ومراتب نزوله القائمة به تحقّقاً
اذ كل منها جسم منضماً بحدوده المشخصة حتى تميز كل عن ما سواه فقبيل
عرش وكرسی وغيرها وهكذا سائر المطلقات من الفؤاد والعقل والروح
والنفس والطبيعة والمادة والمثال فان بسائط كل منها مع عناصره نسبتها
الى مطلقه كبسائط الجسم وعناصره اليه بلا تفاوت يعني كل تفاصيل اصله
قائمة به قيام تحقق تشترك فيه وتمتاز بحدودها عن غيرها فتبين ان دعوى
كونها قائمة بمطلقها قيام صدور دعوى خالية عن التحقيق وعارية عن شوب
التبصر والتصديق لادليل عليه بل الدليل والاعتبار على خلافه واضح السبيل

البحث الثالث

ان أعطاء كل مطلق مما ذكر اسمه وحده لما تحتته من بسائط وعناصره ومواليده مما لا غبار فيه ولا شك يعتريه وهذا شان كل مطلق مع افراده ومصاديقه اذ بدونه لا يتحقق الصدق والمطابقة فيرتفع الشمول فاذا لا كلية ولا جزئية ولا اطلاق ولا تقيد وهذا الأعتاء والمطابقة بينهما والصدق لا يستلزم قيام ما تحتته به قيام صدور اذ هو كما سبق لا يكون إلا بين الفاعل وفعله وما صدر اولاً من فعله ومظاهره والمطلق غيرها وليس يقوم شيء من مصاديقه بالمطلق الا تحققاً بل كل منها يقوم بالآخر تحقّقاً لا المطلق يوجد قبل افراده ومصاديقه ولا هي قبله اذ الجسم بدون وجود شيء من العرش الى تخوم الارضين لا يوجد اصلاً .

نعم

هو موجود في سابقه من المثال والمادة قوة ومقيداته كذلك بلا تفاوت ولا يوجد مطلق بلا مصداق لا قوة ولا فعلاً واذا وجد فهو معه ان كان قوة فقوة وان فعلاً ففعل وذلك مما لا ينكره ذو مسكة وقد صرح به في كثير من عباراته منها في فصوله قوله في هذا المقام لو لم يخلق الله سبحانه بحراً ولا قطراً ولا نهراً ولم يكن في العالم النهائي من مبدئه الى منتهاه ماء ظاهري لم يكن الماء المطلق موجوداً بالفعل وانما كان

في قوة الاجسام وانما فعلية الماء المطلق وكينونته الفعلية لهذه المياه
الظاهرة أي البحر والنهر والقطر وامثال ذلك وليس كما يزعمون الجاهلون
ان الماء المطلق موجود مشخص عن التراب المطلق وان لم يكن في الدنيا
ماء ظاهري اذ كينونته الماء المطلق وفعليته ووجوده التمثيلي هذه المياه
الظاهرة في آخر الزمان اوله الى آخره فلولا هذه التمثيلات التي هي
الوجودات لم تكن له وجود وما ليس وجوداً عدم فالوجود هو الفعل
والعدم هو القوة فلولا هذه التمثيلات لكان الماء بالقوة ولم يكن بالفعل فلم
يكن موجوداً فكان معدوماً ثم يقول بعد بيان طويل فلولا الاجسام
الزمانية لم يكن جسم مطلق دهرى بالفعل والاجسام الظاهرة كينونة الجسم
قال الصادق عليه السلام الظهور تمام البطون والفعل تمام القوة الى ان قال
فهذه الاجسام الزمانية قوابل كونية وانوجادات للجسم المطلق ولولا هذه
الانوجادات لم يكن الايجاد والموجود بموجودين فهذه النهايات شرط كون
الجسم جسماً بالفعل فان وجد وجد الجسم والا فلا .

فهم

اذا وجدت وجد الجسم كانت مع قطع النظر عن التعينات
الابهامية والتعليمية جسماً مطلقاً ومع النظر أجساماً مقيدة مشخصة (هي)
فاذا كان المطلق موقوفاً في وجوده على وجود المقيدات والكلي على
وجود الأفراد كما هو نص قوله فان وجدت وجد الجسم والا فلا فكيف
يكون المقيدات موقوفة عليه في الصدور ولا يوجد الا بها اذ ليس هذا
الا تقدم الشيء على نفسه ولو تنزلنا وقلنا على التساوق والتضاييف بينها

كالوجود والماهية فيقوم كل مع الآخر تحمقاً وظهوراً لا صدوراً اذ هذا لا يكون الا بين شيئين يتم احدهما في وجوده من غير توقف على الآخر الا في ظهوره والآخر يتوقف عليه ذاتاً وظهوراً وبقاءً كالسراج وشعاعه والمقابل والصورة المرأته فانها تامان في ذاتها وسائر مراتبها غنيتان عن الشعاع والصورة ولا يحتاجان اليها اصلاً بخلاف الشعاع والصورة فانها لا يملك شيئاً ولا يكونان ابداً الا باعطاء السراج والشاخص المقابل مالا يفقدان من ملكها وبدونه ليس لهما ذكر اصلاً وجوداً ولا ظهوراً ولا قوة ولا فعلاً ولا دخل لهما في وجود السراج والشاخص وجوداً وعدماً .

نعم

في ايجادها اظهار لغناء موجدتها وانه قادر على ما يشاء من آثاره ولا يعجزه شيء من امثاله ولا كذلك المطلق والمقيّد اذ كل محتاج الى صاحبه في وجوده لا يتم الا به كما في قوله فهذه الاجسام الزمانية قوابل كونية وانوجادات للجسم المطلق ولولا هذه الانوجادات لم يكن اليجاد والوجود بموجود فهذه النهايات شرط كون الجسم جسماً (هي) فكيف يمكن ان يكون علة وفاعلاً لشيء لا يقوم بدونه ولا يتحقق فاذا كان كذلك ان هذا الا مكابرة وتعسف ثم اعلم ان اعطاء الاسم والحد لا يستلزم كون المعطى بالكسر علة وفاعلاً للمعطى له ولا عده يستلزم عدمه كما هو مسلم عند الكل وما ذكره احد في تعريف العلة وكيف وفعل الله سبحانه علة جميع الاشياء لقوله عليه السلام علة ما صنع صنعه

وهو لآلة له ولا تريه معطيا اسمه وحده لشيء اصلا ولا يق لشيء مشية
وارادة وكذلك العقل علة الاشياء كلها وما وجدت الا باقباله وادباره
وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام العقل جوهر بسيط دراك محيط يعرف
الشيء من جميع جهاته ويعرف الشيء قبل كونه وهو علة الوجودات ونهاية
المطالب (هي) و الجمع المحلي بالألف واللام يفيد العموم والشمول لكل
الموجودات من جملتها الروح والنفس والطبيعة وغيرها مطلقة كانت ام
مقيدة كلية ام جزئية ولا يطلق لها عقل ولا يصدق عليها اسمه .

نعم

من جملة الموجودات العقول ولا ريب في صدقه عليها اسما وحداً
وذلك اما من قبيل الاطلاق والتقيد فلا يكون علة فيها فان العقل الكلبي
عقل محمد وآله صلوات الله عليهم وتمدده في اربعة عشر عليهم السلام
ليس بالخصص والاقنتاع بل انما تمدده بحسب المظاهر كالشيء الواحد
المتجلى في المرايا العديدة الحاكبي كل منها للمقابل بتماه المتجلى في كل منها
بكل جهاته لا يشذ منها جهة في كل من المرايا او من قبيل الحقيقة بحد
الحقيقة وذلك في عقول الأنبياء عليهم السلام ثم في عقول الانسان ثم
في الجن ثم في الملك ثم في الحيوان فاطلاق العقل على العقول السافلة ليس
كصدق المطلق على مصاديقه اذ الأفراد شرط في تحقق وجود المطلق كما
انها لا توجد الا به فصدق عليها على الحقيقة الأولية بخلاف العقول السافلة
فانها لا دخل في وجود العقل الأول اى الكلبي فانه موجود في رتبته
مشخص معين مع مصاديقه ولا ربط بينه وبين سائر العقول الا انها خلقت

من شعاعه وفاضله وآثاره لا تقوم الا باشراقه وتجليه ويصدق عليها اسم العقل وحده حقيقة اذ لا يصح سلبه عنها الا أنه بعد حقيقة يعني انه ليس ذاك العقل بل اثره وشعاعه ولا يصح ذلك في المطلق اذ من سلبه يسلب جميع الافراد لكونه شرط وجودها كما شرط بوجودها فانهم فانه دقيق جدا فالعقول قيامها بالعقل الكلبي المعين لها كل التوحيد الاربعة عشر قيام صدور لكونها شعاعه واثره مظاهر اسمه وحده وليس كذلك افراد المطلق ان تقوم به قيام صدور بل قائمة به تحققاً وركناً كما حقق مراراً وهذا يعبر عند الحكماء بالكلبي الطبيعي معروض الكلبي المنطقي وهو لا يمنع نفس تصوره عن صدقه على كثيرين وكل ما يعرضه ذلك من الحقايق كالإنسان والحيوان والنبات والجماد والعقل والروح ونظائرها يسمى كلياً طبيعياً وذلك مرة يلاحظ من حيث هو هو من غير لحاظ شيء معه لا وجوداً ولا عدماً وهو الماهية لا بشرط ومرة يلاحظ مشروطاً بشيء وجوداً وعدماً فالثاني الماهية بشرط لا والاول الماهية بشرط شيء وقد اختلفت الحكماء في وجوده في الخارج الى اقوال بعد اتفاقهم على وجوده ذهنياً وقد حقق الكلام في ذلك شيخنا اعلى الله مقامه في شرحي العرشية والمشاعر في مواضع منها قوله في العرشية في شرح قول الماتن واما الكلبي الطبيعي فليس عندنا موجوداً خلافاً للمشهور من رأى الحكماء بل بالعرض خلافاً لجمهور المتكلمين (هي) يريدان الكلبي الطبيعي قد اختلفت فيه هل هو موجود في الخارج في نفسه ام في ضمن افراده بالذات او بالعرض ام ليس موجوداً خارجياً اصلاً وانما هو موجود ذهني فنقول اما الكلبي الطبيعي فاعلم ان الماهية اذا اخذت من حيث هي لا غير كالإنسان

يسمى طبيعياً وهذا يعطي ماتحته من كل فرد اسمه وحده وإنما يطلق عليه
الكلّي بالنظر الى صدقه على كل فرد من افراد تلك الماهية واذا اخذت من
حيث انها صالحة لكل فرد فهذا هو الطبيعي الحقيقي فهل يعطي هذا كل
فرد اسمه وحده ام لا فيه احتمالان فان قلنا انه يعطي ماتحته من الافراد
فبالمعنى اتحاد حقيقة الافراد وإنما تمايزها وتعددتها فبهيات مشخصات
خارجة عن نفس ما صدق عليه الاسم والحد فمع قطع النظر عن هذه
المشخصات كانت حصة صالحة لما تصلح الأخرى وهذا الاعتبار لا ينافيه
الاخذ الاول ولا صحة الصدق فيه وان قلنا بعدم اعطائه فبالمعنى تمايز
الافراد ومشخصاتها والاحتمال الأول اصح والا لما اعطى في الأخذ الأول
ماتحته لوجود التمايز لأنه في نفس الامر خارج عن الطبيعي من حيث هو
سواء اخذ صالحاً او لم يؤخذ الصلوح الى ان قال بعد كلام في البين واما
الطبيعي الكلّي اعني الماهية بشرط لا شيء وبلا شرط وهو الذي يسميه
اهل اسول الفقه بالمطلق وانه الجنس للخاص والعام ويدخل فيه ما اخذ
من حيث انه صالح للحمل على كثيرين على الأصح ففيه الأقوال المشار اليها
قبل اعني انه موجود في الخارج بذاته او موجود في افراده بذاته او
موجود في الذهن بذاته وفي الخارج في افراده بالعرض او هو غير موجود
في الخارج لا بالذات ولا بالعرض بل هو موجود في الذهن خاصة وقد قدمنا
ما يدل على الاول من كونه موجوداً بذاته وعلى الثاني من كونه موجوداً
في افراده وان ما في الذهن فانه ظل ينتزع من الخارجي الى ان قال بعد
استدلاله واما الثاني يعني ما اخذ صالحاً على كثيرين فهو قول اكثر الحكماء
على جهة البدلية ظاهر او في نفس الامر على نحو الكل والجزء (هي) ولا يخفى

عليك ما ذكره عن الحكماء واختاره كون الطبيعي بمعيه موجوداً في الخارج بذاته وموجوداً في افراده بذاته فلذا يعطي ما تحته اسمه وحده فان ذلك يدل على انه مع مصاديقه وافراده في صقع واحد ليصح اجتماعه معها اذ العلة والمعلول لا يجتمعان في محل واحد بل العلة سابقة على معلولها ذاتاً ووجوداً والكلبي الطبيعي مطلقاً عند بعض من الحكماء ليس له وجود في الخارج اصلاً بل وجوده في الذهن وعند جماعة منهم انه موجود في الذهن بالذات وفي الخارج في افراده بالعرض وعند آخرين موجود بذاته في الخارج بافراده او فيها فاذاً ليس له وجود مستقل عن افراده سابق عليها كما هو شأن العلة باتفاق من الحكماء فلا يصلح للمؤثرية فلا تكون الافراد آثاره وصفاته فلا يكون قيامها به قيام صدور بل قائمة به تحقّقاً وهو قائم بها ظهوراً فتبين مما ذكر عدم استقامة كلامه وهي كلها افعاله وصفاته وانواره وفضائله قائمة بها قيام صدور الخ من وجوه شتى كما لا يخفى

قال سلمه الله تعالى

ولكل من انواع هذه البسائط مواليد فالمواليد العقلية هي مقام الاربعة عشر سلام الله عليهم اجمعين اى لم يصر في احد بالفعل الا في آل محمد وفيه صلى الله عليه وآله وفي هذا المقام لغاية الاجمال والكلية يكون المواليد عين الكلبيات ولم تبلغ كثرتها ازيد من اربعة عشر ولم يكن روح القدس بكاء مع احد الا معهم عليهم السلام والمواليد الروحية هي مقام الانبياء وصارت فيهم بالفعل والمواليد النفسية هي مقام الاناس وصارت فيهم بالفعل والمواليد الطبيعية في الجن صارت فيهم بالفعل والمواليد

المادية صارت في الملائكة بالفعل والمثالية في الحيوانات والجسمية الفلكية
في النباتات والجسدية العنصرية في الجمادات .

اقول

هذا الذي حققه من التفصيل لا يسلم الا بالدليل وانى له ذلك والدليل
على خلافه صريح واضح المسالك عند اصحاب المعرفة واليقين ولتعلمن نباه
بعد حين ثم ان اعلى المطلقات واشرفها واقربها من المبدء الفؤاد وله بمائت
من الافلاك والعناصر كما مر في اول كلامه فكيف لا تكون لها مواليد او
كانت فلم ترك ذكرها والمقام مقام الاحصاء والحصر وهل هي اشرف واعلى
ام مواليد العقل والمقتضى تبعية الولد لوالديه والولد سرايه شرافة مواليد
الفؤاد بالضرورة وضرورة الدين قاضية على ان محمداً وآله اشرف الكائنات
واول الموجودات وقد جعلهم مواليد العقل الذي وهو اخس من الفؤاد
وانزل فكيف التوفيق لدى اهل التحقيق ليت شعري هل كان في القابلية
المحمدية صلوات الله عليها تقص وقصور كيف وقد مدحه سبحانه باسنى
مدح مذكور في قوله يكادزيتها يضيء ولو لم تمسه نارنور على نور ام كان
في الحكمة اهل وفتور سبحانه فلماذا تأخر نوره المبارك مع كمال قابليته عن
نيل ما هنالك وسبقه الآخر على ذلك وهذا ما لا يرضى به العقول ولا يصدق
المعقول والمنقول فان قيل ان مواليد الفؤاد ما خرجت بمد الى الفعل دون
سائر المطلقات من العقل فما دونه فقد خرجت مواليدها من القوة الى الفعل
قلنا فاذا لم يكن محمد وآله اهلا لذلك فمن يكون اهلا لخروجها فيه فمقدم
ذكر مواليد الفؤاد يحتمل الامرين اما عدمها اصلا لا قوة ولا فعلا او

ثبوتها قوة لا فعلا والمقصود ذكر العمليات خاصة او ثبوتها فعلا أيضاً إلا أنه غير محمد وآله صلوات الله عليهم وكلا الشقين باطل اما بطلان عدمها مطلقاً او فعلا فلان اثبات البسائط من السموات الفاعلة والعناصر القابلة بدون تكون مولود ونتيجة عبث ونقص في الحكمة محال اما وجودها وكونها غيرهم عليه السلام فبطلانه ضروري بحكم العقل والنقل فتبين انهم عليه السلام مواليد الفؤاد لا غيرهم وما تحته من التطورات السكينة والجزئية مقاماتهم او مقامات شعاعهم وانوارهم او عكوساتها وسيأتي بيانه انشاء الله وأيضاً انما قيد كلا من المواليد بالنسبته الى اصولها ومطلقاتها انها صارت في المواليد بالفعل تنبئها الى ان كلا منها في قوته أن يصعد من مقامه ورتبته الى اعلى المراتب التي فوقها مثلاً الجماد الذي هو ولد الجسد العنصري بالفعل له ان يترقى الى النبات ويصير ولداً للجسم الفلكي والى الحيوان فيصير ابناً للمثال وهكذا يصعد الى ان يصير نبياً من اولاد الروح وولياً مطلقاً ولداً للعقل الا انه ولديته للجسد العنصري حاضر بالفعل والاباء العالية غيب بالقوة وانما نشاء ذلك وامثاله من زعمه الذي تقدم ذكره من كون الاشياء كلها من حقيقة واحدة وهي المشية وانها كالبحر والحوادث امواجه او المداد والاشياء حروف منه او كالنفس بفتح الفاء والمخلوقات كلمات منه فالمشية عنده صلوح الاشياء واستعدادها وقوتها خرجت من القوة الى الفعل فكل شيء في قوته أن يكون كلشيء وقد صرح في بعض كلماته بذلك منها ما في رسالته الطولية في ذكر المواليد من الجماد الى النبي المطلق وآله عليهم السلام الى أن قال فمن نظر في هذه الامور بعين الاعتبار عرف بلا غبار ان جميع هذه المواليد من جنس واحد وسنخ واحد يستحيل بعضها

الى بعض البتة وليس بين هذه المواليد المرئية والأجسام المشهودة ترتب
الاعلى نهج مراتب التشكيك وكل واحد هو هو بالفعل وفي قوته الانقلاب
الى الغير بلا شك ولا ريب وفي موضع آخر منها يقول فكما ان هذه
الاجسام من سنخ واحد وجواهر واحدة تكون ارواحها أيضاً واحدة
وجواهر روحانية واحدة وكما ان كل جسم هو هو بالفعل ويكون انقلابه
الى غيره بالقوة ويمكن انقلابه الى غيره كما شاهدت لا بد ان يكون ارواحها
كذلك الى ان يقول فكما ان الاجسام في هذا العالم من امكان واحد
كذلك ارواحها من امكان واحد وليس تفاوتها الا في اللطافة والكثافة
ووجود الاعراض وعدمها وليس بين ارواحها ترتب البتة ثم ذكر الاجسام
من الجماد والمعدن والنبات والحيوان والانسان والأنبياء والأئمة المعصومين
وامر الله الفعلي وذكر البرزخ بين كل رتبتين من الاملاح والمرجان والبواريز
بنت من الارض وثمره كالغزال وهو متصل باصله في الارض من سرته
وتطول تلك السرة ويكبر ذلك الغزال ويرعى اطرافه وله جلد وشعر يصنع
منه القلائس ويذبح وله لحم ودم ابيض والنساء البائسات في جزيرة
وقواق والنقباء واولى المزم بين الأنبياء والأئمة ومحمد صلى الله عليه وآله
بينهم وبين الأرض الفعلي ثم قال فانا اذا شاهدنا وجود هذه البرازخ
وعرفنا ان لها ارواحاً فارواحها أيضاً برزخ بين الداني والعالى البتة
ويصدق ذلك من لا يستبد بفهمه كلام الشيخ اعلى الله مقامه وحاشاهم
ان يقولوا غير ذلك فكما ان اجسام هذه الدنيا برمتها من هذه البسائط
ويمكن استحالة بعضها الى بعض وكل شيء منها هو هو بالفعل ويمكن
انقلابه الى غيره وبينها برزخ كذلك ورواح هذه الاجسام أيضاً

من ارواح هذه البسائط ويمكن استحالة بعضها الى بعض وكل واحد منها هو هو بالفعل وفي قوته الانقلاب الي غيره قد علم اولو الالباب أن الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا والمبودية جوهرة كنهها الربوبية الخيرة فلا ترتب بين هذه المواليد وارواحها المتعلقة بها الا ترتب التشكيك انتهى اقول مراده من كلامه الكرر المرددان المواليد الثمانية من الجناد والنبات والحيوان والانسان والجن والملك والأنبياء والاربعة عشر الممصومين والبرازخ المتوسطة بينها كل منهم له جسم مولد من الجسم المطلق وهو حقيقة واحدة تصدق عليها بالتشكيك وكل سافل ترى مقامه ومقام ما تحته فيه بالفعل وما فوقه من المراتب فيه بالقوة مثلاً الحيوان واجد للجمانية والنباتية والحيوانية فعلاً وللملكية والجنية والانسانية والنبوة والولاية المطلقة قوة يمكن ان يترقى الى آخر المراتب وكذلك يجمع كلهم مثال واحد ومادة واحدة وطبيعة واحدة ونفس واحدة وعقل واحد وفؤاد واحد صدق كل منها على ابنائه الثمانية كالمثال على امثلة المراتب المذكورة والمادة على موادها والطبيعة على طبائعها وهكذا على نحو التشكيك كل منها يصح ان يصعد الى ما فوقه وهذا المعنى سار في جميع تحقيقاته بحيث لا تجد شيئاً من الكلام في هذا المقام الا وسره ولبه ان كل جاد فإفرقه في قوته ان يكون نبياً وولياً مطلقاً وما تحته وانشاء ما سبق ذكره من ان الاشياء كلها مندرجة في المشية كامنة فيها كمن الامواج في البحر والحروف في المداد والانغصان في الشجرة والكلام في النفس والاعداد في الواحد فاذا نظرت بنظر غير مشوب ببغض وحب وكنت ممن تعرف الرجال بالمقال لا المقال بالرجال ترى ذلك ظاهراً بلاغبار ان افتريته

فعلى اجرامي وانا بريئى مما تجرمون وقد تقدم ما فيه الكفاية لدى ارباب
 الدراية من ان ذلك قول بوحدة الوجود منسوب الى ضرار واصحابه
 متفق على بطلانه قديماً وحديثاً نصاً وفتوى لما يستلزم من القبائح والمظالم
 وانت اذ رجعت الى الكتاب والسنة ونظرت واعتبرت في الآيات الالفاكية
 والانفسية رأيت الكلام من زخرف القول منحل النظام لا يصني اليه
 من له ادنى بصيرة في كلمات العلماء الاعلام ومن تشبث من اليقين بعصام
 والاشارة الى مجمل القول لا بد منها حتى يأتي للتفصيل محل ومقام وذلك
 قوله سبحانه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما
 كنت متخذ المضلين عضداً ولا شك ان السموات والارض تعمل كل سماء
 وارض من عالم الخلق من عقل فما دونه وكذلك انفسهم شاملة لكل
 مولود من الالباء والامهات غيبية كانت او شهودية وان بسائط كل عالم من
 افلاكه وعناصره شرط في تحقق مطلقه كما هي شرط في ظهوره وذلك
 على اعتراف منه أيضاً فيما ذكرنا من قوله السابق فيكون المعنى ما اشهدتهم
 خلق شيء من الاشياء لا كلي ولا جزئي ولا علوي ولا سفلي من آفاق
 وانفس ولا اتخذت المضلين عضداً فيحكي المفهوم يجب أن يكون له ولي من
 العز قبل خلق الاشياء كلها سمواتها وارضها ومواليدها كلها وجزئها
 ليكون شاهداً على خلقها وعضداً وبيان ذلك قوله سبحانه انا ارسلناك
 شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً حيث اشار الى
 كونه عضداً بكونه سراجاً منيراً والاشياء كلها اشعة له الى حيث ينتهي
 الوجود ترجع الى نوره من حيث اصله او من حيث نفسه ويشهد كل شيء
 بما فيه وماله وما عليه فيدعوه بلسانه الى ربه مبشراً ونذيراً ولا نتوهم ان

هذا في تشريع دون التكوين اذ الآية الأولى لا تحتل ذلك ويفسر كل منها صاحبه ان القرآن يفسر بعضه بعضاً ويرشد الى ذلك أينما الخبر المعروف بين الفريقين نولك لما خلقت الأفلاك اذ كان لولا بحكم بوجود مدخونه على عدم اجزاء مثل لولا على هلك عمر فكما كان وجود على (ع) سبباً على عدم هلاك عمر، مقدما عليه فكذا وجود النبي صلى الله عليه وآله مقدم على خلق الافلاك وسبب لا ينجدها فاذا كان وجودهم قبل الكليات والبسائط والمواليد بما لا يعلمه الا الله فكيف يمكن ان يلحق به ما هو مسبب عنه بوسائط متأخر عنه تأخراً لا يحصى عسدد او تحقيق الامر واثبات ما يبين حقيقة ما في كلامه من المطالب لا يتأتى الا بتفصيله في ابحاث

البحث الاول

في بيان قوله فالمواليد العقلية هي مقام الاربعة عشر سلام الله عليهم اجمعين اى لم يصرف في احد بالفعل الا في آل محمد وفيه صلى الله عليه وآله وفي هذا انقمام لغاية الأجمال والسكينة يكون المواليد عين السكيات ولم تبلغ اكثرها ازيد من اربعة عشر ولم يكن الروح القدس بكله مع احد الاممهم عليه السلام وهنا مقامات (الاول) أنه لا مولود الا وله آب وام ينسب اليهما في الولادة والحكم والاباء الفاعلة وهي الافلاك والامهات القابلة وهي العناصر في كل عالم بحسبه ففي العقول افلاكها الاثيرة وعناصرها المتأثره عقليات

ولدت منها العقول وفي الأرواح روحانيات ولدن الأرواح وهكذا الى
الأجسام والأجساد فاذا كان العقل نسبة سموانه وارضيه الى العقول كلها
واحدة ولا فرق بين عقول الأربعة عشر وعقول الانبياء وعقول كل ذى
عقل اذ كلها ولدت من اقتران سمواته وارضيه كما لا فرق في الانتساب الى
الجسم بين جسم النبي والانسان وغيرها اذ كلها جسم ولد من اقتران سموات
الجسم المطلق وارضيه فمن ثم يقول بجواز انقلاب السافل الى العالى كما
سبق فى كلماته انه لا تفاوت بين المراتب المذكورة الا فى اللطافة والكثافة
ووجود الاعراض وعدمها فاذا لا فرق فى عقول سائر المواليد وعقل محمد
وآله صلوات الله عليهم اجمعين فى الولادة الا بالكمال والنقصان ووجود
عوارض وعدمها وذلك لا يستلزم الاختلاف والترتب فى الولادة كما فى
الجسم بسبب الكثافة واللطافة لا يختلف نسبة الاجسام اليه ولا ترتب
فى الولادة كما تقدم قوله فى ذلك فالقول بولادة بعض من العقول من العقل
الكلية دون بعض لا يخلو من تحكم وتهافت بينه وبين ما مر من كون
حقيقة العقول كلها واحدة بغير ترتيب .

نعم

لو قيل أن حقيقة العقول مختلفة مترتبة يصدق على عقل محمد وآله
حقيقة اولية وعلى عقول الانبياء حقيقة بعد حقيقة وعلى عقول الاناس
حقيقة ثالثة كصدق الشمس على الجرم وعلى شعاعه وهكذا يمكن تصحيحه
وسياتى تفصيله فترقب .

(الثانى) لما نظر الى ما يرد على قوله مما ذكر فندركه بقوله اى لم

يصرف في احد بالفعل الا في آل محمد وفيه صلى الله عليهم وهذا اشارة الى
 ما ذكرنا من كلامه في رسالته الطولية قبيل ذلك ان العقل كما له فيهم بالفعل
 وفي قوة غيرهم من الانبياء والانس والجن والملك والحيوان والنباتات
 والجمادات ان يبلغوا رتبة كمالهم عليهم السلام من العقل فينقلبوا نبياً او
 ولياً مطلقاً وفيه ان في غيرهم من سائر الخلق هل كان فيهم عقل ام لا فان
 كان الاول وهو كذلك بدليل عدم صحة سلبه عنهم اصلاً لا سيما على
 ما اختاره من كون كل عقل ينتهي الى اصل واحد وحقيقة واحدة وهو
 العقل الكلبي فيصدق الاشتقاق والولادة في جميع العقول لا محالة والالم
 يصدق عليها ويصح سلبه عنها واختلاف الافراد والمصاديق بالكمال وعدمه
 وبسمة دائرته في بعض وضيقها في آخر دليل كونه في كل منها بالفعل
 الا ان نقول ان صدقه عليها على نحو التشكيك كما زعمه وذلك لا يوجب
 ان يكون الـكامل ولداً بالفعل والناقص ليس بولد له او ولد بالقوة كما ان
 افراد الجسم مع هذا الاختلاف كلها جسم بالفعل لا يخرج الاذني بنقصانه
 عن الجسمية وعن كونه ولداً له وان كان الثاني فيلزم ان لا يكون احد من
 الخلق غيرهم مكلفاً بشيء اذ بالعقل يؤمر وينهي ويثاب ويعاقب فاذا لا
 اتحاد في الحقيقة ولا صدق فلا تشكيك فتبين ان تفسيره بقوله اى لم يصرف
 في احد (الخ) لا يجديده نعماً بل كل عقل ناقصاً كان او كاملاً في بني كان
 او في انسان او غيرها مصداق بالفعل للعقل الكلبي فرد له اما حقيقة
 مطلقاً ولو بنحو التشكيك كما ذهب اليه او حقيقة بمد حقيقة كما هو الحق
 على تفصيل يأتي انشاء الله .

(الثالث) ان كل شيء له بدء وعود كما بداكم تعودون ولا يتجاوز

شيء ما وراء مبدئه كأننا ما كان بالغاً ما بلغ وهذا يلزمه نزول وصعود
 تحقيقاً للبدو والعود وتسير في قوسى النزول والصعود لكل مولود ولا
 شك ان الولادة من شئون البدو واحكامه خاصة وهي عبارة عن اول
 مذكورية الشيء في رتبة من اصله حتى يصح نزوله في سمواته وارضه
 وهو قوله سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
 وقوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهما في كل
 مرتبة من مراتب نزوله تكون هذه الرتبة له بالفعل وما تقدمها منها يصير
 غيباً فيه وما تأخر عنها في قوته الى ان يبلغ الى آخر مراتب النزول في
 السمود وهو التراب فبصير جميع المراتب السابقة فيه بالقوة ثم يشرع الى
 الصعود الى ما نزل منه متدرجاً الى ان يبلغ الى مبدئه فيصير ما في قوته
 بالفعل فظهر ان رجوع كل ما في قوة الشيء الى الظهور والفعلية انما
 يكون في الصعود وان الولادة وهي ابتداء الشيء لانكون الا في النزول
 والمقام مقام بيان النزول ليتوصل به الى معرفة منتهي صعوده بالملازمة
 بينهما فقوله في تفسير المواليذ العقلية انه لم يصر في احد بالفعل الا في
 آل محمد وفيه صلى الله عليه وآله اخلط بين المقامين وخبط فاحش في البين
 وذلك ان ما ولد من الجسم باقتران سمواته وارضيه وكورها عليها مرة
 بعد اخرى من الجماد والنبات والحيوان والملك والجن والنبي والمعصومين
 الاربعة عشر اجسامهم بدئت من الجسم المطلق ولادة واشتقت منه لا تخرج
 من الجسمية اصلاً وان بلغت الى اقصى الانتهاء ويصدق على كل منها الجسم
 وان كان في ادنى مراتبها اما على نحو التشكيك او حقيقة بعد حقيقة فلما
 نظرنا ان الجسم ظاهر تمام الباطن لا بد له من باطن وغيب فوقه ونظرنا

ان له مثالا ومادة وطبيعة ونفسا وروحا وعقلا وفؤاداً وحكماً على ثبوت
سموات وارضى بحكم المطابقة وان ما هناك لا يعلم الا بما عيها علمنا ان
مولدات الجسم السبعة مشتملة على مراتب الباطن السبع كل ولد لا يتعدى
عن مبدئه بالغاً ما بلغ فولد الجسم جسم دائماً لا يكون مثالا ابداً ان يكون
فيه تأثير من افلاك النشال وعناصره حتى يولد فيه ولداً مسمى باسم ابائه
ومحدوداً بمدها فهو مثال حيثما ترقى لا يتمدها ولا ينقلب الى مادة فما
فوقها الا ان افلاك كل مرتبة احدثت في الجسم اثرأ من صنعها من مادة
وطبيعة وما فوقها موسوماً باسمها وحدها موجوداً فيه بالفعل مستمداً
دائماً متدرجاً في مدارج كماله من افلاك نوعه الى ما لا يتناهي في رتبته
ولا ينقلب من نوعه الى آخر ابداً ولا تصير نفس عقلا ابداً بل في الشيء
اشراق من العقل الكلي وهو عقله يستمد ويستزيد ويحتكمل دائماً منه
ولا يترقي الا في رتبته فصيرورة العقل فيهم بالفعل فرع كونه فيهم بالقوة
وهو فرع الولادة فالولادة مقدمة على الفعلية بمرتبتي فدعوى كونهم
عليهم السلام اولاد العقل وفروعه مما تمجده اذان السامعين ولا تقبله قلوب
المؤمنين ثم بيانها وتفسيرها بانه صار فيهم بالفعل مجازفة محضة اذ الولادة
من الشيء غير صيرورته ظاهراً بالفعل على ان مذهبه ان العقل وما تحته
يصدق على مواليده من جماد ونبات وحيوان وملك وجن ونبي والاربعة
عشر المعصومين عليهم السلام على نحو التشكيك يقتضي وجود العقل في
كل من المواليذ بالفعل لأن كلا منها ولده ومصداقه وان كان متغاوت
الدرجات بالكمال والنقصان فتأمل (الرابع) ان محمداً وآله صلوات الله عليهم
اجمعين كونهم مواليذ للعقل الكلي مما لا يساعده دليل من نقل وعقل ولا

شاهد له من كلام المشايخ قدس سرهم بل كل ذلك في عكسه دلالة واضحة وشهادته بيّنة لأئمة وعليك بمراجعة كتبهم ورسائلهم لترى ما يزيل عنك غشاوة الشبهة والشكوك وان ما نقول لكل قاصد ورد مورد لاغناء عنه لمن حاول السلوك فيها انا اوردك شيئاً من كلام شيخنا رفع مقامه ونشرت اعلامه كافياً في المقام تمام الكلام ظاهراً سطوحاً يغنيك عن كلغة التصفح والرجوع وهو ما قاله في جواب من سئله هل يصح لنا ان نقول ان النبي صلى الله عليه وآله في مرتبة قوس النزول والصعود يكون من العقل الاول ام لا وهل يجوز لنا ان نقول ان من ذات العقل الاول يكون هو واهل بيته صلوات الله عليهم ومن صفته وشعاعه الأنبياء والمرسلون عليهم السلام ومن شعاع الشعاع المؤمنون ومن ذلك الشعاع الملائكة (هي) حيث يقول اعلم ان محمداً صلى الله عليه وآله خلقه الله قبل كل شيء من سائر المخلوقات لان الحقيقة المحمدية هي محل المشية ومتملقها الذي لا يتحقق المشية الا بها فهي كالانكسار الذي لا يتحقق ظهور الانكسار الا به وذلك هو الوجود وهو الماء الذي به حيوة كل شيء وهو الماء المنزل من السحاب الثقيل المساق الى البلد الميت يعني ارض القابليات وارض الجزر فلم يساق الله سبحانه تلك السحاب الثقيل التي هي مشيته يعني وجهها نحو الارض الميتة اي القابليات وهي جنان الصاقورة التي غرسوها عليهم السلام بايدي الجود كان اول من اكل من ثمره تلك الشجرة اي شجرة الخلد العقل الكلي المسمى عند القوم بالعقل الاول وهم اصحاب القول بالعقول العشرة وعند قوم باول الملائكة العالين الذين لم يسجدوا لادم لانهم افضل منه وعند قوم بالركن الاعلى الايمن عن يمين العرش وفي رواية هو العقل وهو

ملك له رؤوس بعداد الخلائق من ولدومن لم يولد الى يوم القيمة وفي اخرى هو الروح اى الروح من امر الله وهو الذي يكون مع الانبياء والرسل يسددهم وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله ولم ينزل قبل محمد صلى الله عليه وآله وانما نزل على الانبياء المتقدمين عليه السلام بوجه من وجوهه فلما ظهر في هذه النشأة نزل له ولم يصعد منذ نزل وهو الآن مع القائم عليه السلام وهو اى هذا العقل الاعظم والملك المكرم الذي قال الله تعالى له ادبر فادبر يعني اصنع ما شاء الله من خلقه ثم قال له اقبل فاقبل فقال له وهزنى وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الى منك بك اتيب وبك اعاقب ولا اكلتك الا فيمن احب هو من الحقيقة المحمدية كالوجه من الذات والجنب من الكل فمحمد واهل بيته صلوات الله عليه وعليهم أجمعين هم تلك الحقيقة المحمدية وهذا العقل الاعظم هو عقلهم وهو وجه تلك الحقيقة وهو منها كالوزير من السلطان انما يفعل في الرعية بامر السلطان في رعيته وهو الذي اشار اليه ابو محمد المسكري عليه السلام في تاريخه يقول والكليم البس حلة الا صطفاء لما عهدنا منه الوفا وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة يعني انه اول من ذاق من حدائقنا اول ثمرة الوجود فلا يقال ان محمدا صلى الله عليه وآله يكون من العقل الاول بل يبق الحق الواقع ان العقل الاول يكون من حقيقة محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله يعني من نورهم واما قولكم احسن الله ما لكم من ذات العقل يكون هو واهل بيته فبيان انه الاصل في كل شيء نور محمد ونور علي عليهما السلام وآله من نور محمد كالضوء من الضوء يعني مثل سراج عندك وشمعت منه سراجا آخر فالسراج الآخر بعد ان اشعلت منه

كان مثله فانهم المثل الحق ثم بعد ان مضى ما شاء الله من السرمد ومن
البرزخ الذي بين السرمد والدهر خلق - سبحانه من نورهم حقيقة هذا العقل
والذي فهمت من بعض الاخبار ان نورهم كان قبل حقيقة هذا العقل دهرأ
او ثمانين الف سنة والذي يجول في خاطري ان السنة في هذا المقام ثمانون
الف شهرا كل شهر ثمانون الف جمعة اي اسبوع كل جمعة ثمانون الف يوم
كل يوم ثمانون الف ساعة كل ساعة كالف سنة مما تعدون وهذا هو الذي
فهمته من بعض الاخبار ثم بعد ان مضى ما شاء الله وهو القدر المذكور
خلق الله هذا العقل المشار اليه وبعد ان مضى منذ خلقت انوارهم الف
دهر خلق الله سبحانه انوار الانبياء عليهم السلام من فاضل انوارهم وبعد
ان مضى منذ خلقت انوارهم عليهم السلام الف الف دهر خلق الله انوار
شيعتهم المؤمنين وذلك من فاضل انوار الانبياء عليهم السلام ومن فاضل
فاضل انوارهم عليهم السلام وذكر الاحاديث الدالة على ما ذكرنا لا يمكن
حصرها ولو كن اذ كر حديثاً واحداً يدل على سبقهم عليهم السلام على
كل شيء وهو من كتاب رياض الجنان لفضل الله ابن محمود الفارسي باسناده
الى جابر ابن عبد الله الانصاري قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله
اول شيء خلق الله ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه
كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساماً فخلق
العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من
قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساماً فخلق القلم
من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف
ما شاء الله ثم جعله آخراً فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر

والكواكب من جزء واقام القسم الرابع في مقام الرجاء ماشاء الله ثم جعله اجزاء انخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والمصمة والتوفيق من جزء واقام القسم الرابع في مقام الحياء ماشاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور فقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الأنبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين انتهى الحديث الشريف واعلم ان محمداً واهله بيته صلى الله عليه وآله خلقهم الله قبل ما ذكر من العرش والكرسي وغيرها بما شاء الله وفي العرش هذا حقيقة العقل وهو الرتبة الثانية لهم ثم نزل نورهم فخلق العقل في الرتبة الثالثة وخلق الله سبحانه محمداً فمكث نوره يطوف حول القدرة ثمانين الف سنة ثم نزل وطاف حول العظمة ثم خلق الله نور علي من نوره فكان نور علي عليه السلام يطوف حول جلال القدرة ونور محمد يطوف حول جلال العظمة فنور محمد قبل نور علي ثمانين الف سنة هكذا احاديثهم فبقي نوره يطوف حول القدرة والظاهر انها الولاية ثمانين الف سنة ثم نزل الى العظمة والظاهر انها النبوة ثم خلق نور علي عليه السلام بعد ذلك فطاف نور علي بالقدرة اى الولاية بعد محمد صلى الله عليه وآله ونور محمد يطوف بالعظمة اى النبوة بعد ما كان يطوف بالولاية فافهم والحاصل خلق الله نور محمد صلى الله عليه وآله وخلق من عين نوره انوار اهل بيته الثلاثة عشر معصوماً عليهم السلام وخلق من جانب انوارهم الايمن بعد نزل نورهم العقل المشار اليه وخلق من فاضل انوارهم اى شعاعها انوار الانبياء وخلق من فاضل انوار الأنبياء عليهم السلام انوارهم المؤمنين واما الملائكة فعلى اقسام اما الاربعة

العالمون فخلقوا من جانبهم فالعقل المذكور من الجانب الايمن الاعلى لانه
 الفصن الاعظم من تلك الشجرة المباركة الكلية والروح من الجانب الايمن
 الاسفل والروح الذي على ملائكة الحجب من الجانب الايسر الاعلى وهو
 حجاب الزبرجد والاسفل وهو حجاب الياقوت واما الملائكة الكروبيون
 فخلقوا من شعاعهم وهؤلاء الكروبيون من شعاعهم من الخلق الاول
 وراء العرش وقد امر الله سبحانه واحداً منهم حين سئل موسى ربه ارني
 انظر اليك فتجلى ذلك الواحد للجبل فجعله دكا واما من دونهم فن شعاع
 الشعاع ومن شعاع شعاع الشعاع وهكذا انتهى كلامه الا وفي جزاء الله
 خير الجزاء ورفع مقامه في المحل الاعلى وانما نقلته بطوله لجامعيته واحاطته
 لاطراف المرام ودليله وشدة تأكيده ووضوحه فيه وجودة محصولة ولا
 يخفى عليك ما في قوله فلا يقال ان محمداً صلى الله عليه وآله يكون من
 العقل الاول بل يتن الحق الواقع ان العقل الاول يكون من حقيقة محمد
 وآله يعني من نورهم انتهى من صراحة رده وانكاره لهذا القول مطلقاً
 لا في قوس النزول ولا في الصمود اذ كان سؤواله عن جواز هذا القول
 ولو في احد القوسين فانكره في الجواب بما سبق ثم قوله ان الذي فهمت
 من بعض الاخبار ان نورهم كان قبل حقيقة هذا العقل دهرأً وثمانين سنة
 الى آخر كلامه اوضح واصرح فاذا لاحظت ما في مطاوي كلماته هذه
 لا ترتاب في ما في قول القائل ان محمداً وآله صلى الله عليهم مواليد العقل
 مطلقاً انه مما يخالف العقول السليمة والنصوص الصحيحة المستقيمة وما تفوه
 به واحد من المشائخ بل حاصل كلماتهم في هذا المقام تصريحاً وتلويحاً ان
 محمداً وآله صلوات الله عليهم في مقام جمعهم فؤاد العالم الاكبر والعالم كله

تزيلات نورهم واشعته او ظلالها وفي مقام فرقههم مظاهر الفؤاد المطلق وان
شدت قلت مواليده بدوياً وعوداً والعقل مطلقاً شان من شعونات الفؤاد
ورشح من قطراته لا فرق في ذلك بين التكوين والتشريع والفارق مباحث
(الخامس) قوله وفي هذا المقام لغاية الأجمال والكلية يكون المواليدين
الكلية ولم تباع كثرتها ازيد من اربعة عشر ولم يكن روح القدس بلاء
مع اخذ الا معهم عليهم السلام (بيانه) ان العقل اول التعيين في عالم الخلق
اجمال محض تفصيله متعينا مشروحا لا يكون الا في المراتب النازلة
والمواليدين تابعة للاباء والامهات التابعة لمطلقها فاجاله يجري في بسائط
عناصره ثم في المواليدين اذ المواليدين فعليات المطلق وظهوراته ان كان جملا
فجملات والا ففصالات مثلا العقل جوهر مجرد عن المواد العنصرية والمدد
الزمانية والاشباح المثالية والصور النفسية والرقائق الروحية فهذا المعنى
جار في الافلاك بعناصره ومواليده كلها مجردات عن المواد العنصرية
والروحانية والصور المثالية والجوهرية والمدد الزمانية لسكن ذلك لا يلزم
منه ان تكون المواليدين الكلية كما ان الجسم المطلق وهو القابل للابعاد
الثلاثة يصدق لافلاكه وعناصره ومواليده كلها وليس ذلك يستلزم ان يكون
مواليده عين الجسم الكلية وعين الافلاك والعناصر بل كل منها فرد منه
ومصداق له وهذا الحكم لا يختلف في جميع الكلية وافرادها مجرداً كان
ام مادياً بسيطاً كان ام مركباً ثم ان المطلق لا يختلف حكمه في الصدق
بجانب كثرة الافراد نواتها بل كلما كثرت افراجه كثر ظهوره وتفصيله
فلا يوجب كثرة الافراد له ضمفاً ونقصاً كما لا تفيد قلتها له قوة وكالا
فاذا لا يلزم الاجمال والكلية في المطلق ان تقل كثرة افراجه وان لا تزيد

من اربعة عشر ولا يخفى ان قوله لا تزيد من اربعة عشر يعني بالفعل والا كل شيء مما دونهم على زعمه من حقيقة واحدة وبالباء والامهات في البكل واخذة وفي قوته ان يكل ويرقى عما هو فيه بالفعل الى ما فوقه من المراتب لئذ شعري هل يصير هذه القوة الى الفعل يوماً او يبقى في حيز القوة ابد الدهر فاذا اى فائدة لهذه القوة اذ لا تكون ابداً ثم ان روح القدس ما نزل بكاء الى احد من الانبياء عليهم السلام الا لمحمد صلى الله عليه وآله وما صعد منذ يوم الذي نزل وهو مع الأئمة وذلك يدل عليه كثير من الاخبار بلا غبار ولكن لا يستلزم كونهم مواليد للعقل الذي هو روح القدس اذ روح موكل عليه اذ العقل وروح القدس لازم عندهم يخدمهم فكيف يصح للخادم ان يتقدم مخدمه ويصير اصلا له ومنشأ ولا يستلزم أيضاً ان يكون الأئمة عليهم السلام عين العقل بل هم في مقام الفرق اربع عشرة مرابا كاملة تامة ظهر في كل منها تمامه بلا تفاوت مع ان العقل واحد والمظاهر عديدة والروح هو الذي معهم يسددهم في مقام بشريتهم وقطبيتهم وبنيتهم باخبار ما يحدث في الليل والنهار فكيف يتصور كونهم اياه وهو شأن من شعورهم .

البحث الثاني

قوله المواليد الروحية هي مقام الانبياء وصارت فيهم بالفعل والمواليد

النفسية هي مقام الاناس وصارت فيهم بالفعل يريد منه ان الاناس يمكن عليهم ان يصعدوا بسيرهم الى رتبة الانبياء وللانبياء عليهم السلام ان يترقوا الى مقام النبوة والولاية المطلقتين كما ان كلا منها صعد من مرتبة الجهاد متدرجا بسيره الى ان بلغ حد الانسانية والنبوة حتى صار الانسانية في الانسان بالفعل فصارت ولدا للنفس الكلية والنبوة في الانبياء بالفعل فصاروا اولاد الروح الكلية تنقيح الكلام يقتضى بسطه في مقامات .

المقام الاول

ان الصعود تابع للنزول فالشيء معاده انما هو مبدئه لا يتعداه اذ هو ليس فيما وراء مبدئه وايسيته من مبدئه فنازلا وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم كما بدأكم تمودون والذي يدل عليه الدليل ان الاشياء بدأت من النفس الكلية الالهية وهي مبدء الكائنات باشراقها ومنهاها بما شابهتها اياها لا يصل شيء اليها فضلا ان يتعديها ومن جملة ما روى عن كميل بن زياد ان اعرابيا سئل امير المؤمنين عليه السلام عن النفس فقال عن اى الا نفس تسئل فقال يا مولاي هل النفس انفس عديدة فقال نعم نفس نامية نباتية ونفس حيوانية حسية ونفس ناطقة قدسية ونفس الهية ملاكونية فسئل عن كل واحدة منها الى ان قال فقال يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكية قال قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بلذات اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دللت واشارت وعودتها

إليه اذا كملت وشابته ومنها بدأت الموجودات واليها تعود بالكمال فهو
 ذات الله العليا وشجرة الطوبى وسدرة المنتهى وجنة النورى من عرفها
 لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى (هي) وهذه النفس هي التي لا يعلم ما
 فيها عيسى على نبينا وآله وعليه السلام اذ قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما
 في نفسك وهي نفس الله القائمة فيه بالسنن فالموجودات مبدؤها شعاع تلك
 النفس التي هي ذات الله العليا ولا شيء من الذوات الا دونها وتحت لواها
 والموجودات كالملا لا يكون الا بمعرفتها وبقدر معرفتها تعود اليها وتتقرب
 قرب كمال ومشابهة في ظاهر الصورة لا قرب رتبة وهو قوله عليه السلام
 نحن الناس وشيعتنا اشباه الناس وكما يترقي لا يبلغ رتبها الا ان يتدرج
 في مراتب المشابهة ويظهر ما في قوته من كمالات المشابهة الى الفعل ولا
 تنتهي ابدأ فكل شيء حيث ما وقع ابتداءه من شعاعها وشعاع شعاعها
 ينتهي اليه بالتدرج في مدارج المشابهة في هذه الرتبة ولا يخرج منها اصلا
 فدعوى ان حقائق الأنبياء عليهم السلام مواليد الروح الكلية التي فوق
 النفس الكلية تنافي الحديث لا محالة على ان الملائكة الكرويين الذين لو
 قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكتفاهم خلقوا من فضل النفس
 الكلية كما ذكره المشايخ رحمهم الله في مواضع كثيرة لا تحصى وهم الذين
 تجلى واحد منهم على موسى نحر منشيا عليه وما قدران يتحمل من تجليه
 بقدر سم الابرة فكيف يكون الانبياء عليهم السلام مع انحطاط رتبتهم
 عن الكرويين يخلقون ويولدون مما هو اعلى من النفس الكلية يعني
 الروح الكلية وأنت تدري ان الظفرة في الوجود باطلة وترجيح الرجوح
 على الراجح محال في صنع الحكيم سبحانه فالانبياء عليهم السلام انما

بدأوا من شعاع فاضل النفس السككية وسيرهم الى آخر الابد في هذه المرتبة
 لا يبلغون امدها ولا ينقطع عنهم مددها ويفيض الله سبحانه عليهم منها
 عطاء اغير مجدود ولو قيل ان بعض الايات يدل على ذلك منها قوله سبحانه
 فاذا سويته ونفخت فيه من روحي (منها) والتي احصنت فرجها فنفضنا فيها
 من روحنا (منها) قوله سبحانه انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكتبه
 اليها الي مريم وروح منه ونظارها اليه على ان بدء الانبياء خلقه من
 الروح بقرينة ظهورها فيهم في العود كما في آدم وعيسى على نبينا وآله
 وعليها السلام قلنا ان المراد من الروح فيها النفس السككية وهو الذي رواه
 كميل بن زياد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث النفس المعروف من
 قوله والسككية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء وسقم في شفاء وعز في
 ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه مبدئها
 من الله تعالى واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي الحديث
 وسائر الانبياء في حكم آدم عليه السلام اذ حقيقتهم واحدة وانما الاختلاف
 في الحدود والقابلية كل واحد منهم له حصة من فاضل فاضل النفس هذه
 خاصة به كلما طلبه وجده موجوداً فيه بلا انقطاع فن ثم لا يجوز لهم ان
 يتمنوا تلك الرتبة وانما وقع آدم وغيره فيما وقع من الخطيئة والابتلاء
 بسبب تمنيه ذلك كما قال ابليس لادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
 وهذه النفس غصن منها الفروع والشعب بل الموجودات باسرها انما تشعبت
 وتفرقت منها وليس ابتلاءهم بذلك الا لأجل كونهم تمنوا فوق حدهم بما
 ليس في قوتهم رحم الله امراً عرف قدره ولم يتعمد طوره وان كان ذلك
 في قوتهم كما زعم لا تحل عليهم الملامة ولا المقوبة اذ المرء ينبغي له ان

يطلب دائماً ما فيه كماله ولو بعزمه ونيته ويستحق بذلك المدح والشواب
وكذلك الانسان لا يجوز له ان يتمنى مرتبة النبوة وان يدعو الله بلوغ
ذلك مع انه مأمور ان يدعو الله سبحانه بان يجعل ايمانه اكل الايمان
ويقينه افضل اليقين وهكذا وما هذا الا لأنه ليس في امكانه وقوته .

نعم

لو أراد الله ان يفعل ذلك لفعل وهو على كل شيء قدير وهذا خارج
عن محل البحث .

المقام الثاني

أن قوله وصارت فيهم بالفعل ما أراد منه هل الروح في غير الانبياء
عليهم السلام من الانسان والجن والملك وغيرها موجودة بالفعل ام لا
في قوتهم ان يبلغوا الى حد يظهر فيه فيصبرون من اولادها فان كان الاول
فاى فرق بينهم وبين الانبياء عليهم السلام اذ كانت الروح في الجميع بالفعل
فبعض منهم مواليد لها وآخر ليس بمواليد مع وجود السبب والمقتضي فان
قلت ظهورها في الانبياء اقوى وفعاليتها اشدوا كدوى غيرهم ليست بهذه
المثابة قلت اتك زعمت ان صدق كل من الكلمات عقلا كان او روحا او
نفساً او غيرها على المرتبة العليا رتبة الأربعة عشر عليهم السلام ومرتبة
الانبياء وما تحتمها من قبيل التشكيك وهذا سر كلماتك بحيث جعلت ذلك
من الحق وجعلت على دعويك كلمات الشائخ راجعة الى ذلك ونسبت كل من

يفهم ويعبر عن مرادهم غير الذي ادعيت الى الجهل وسوء الفهم فاذا سلمنا التشكيك ولا يكون الا بالاختلاف والتفاوت وفي الصدق وكل من المصاديق قوياً كان ام ضعيفاً لا يخرج عن تحت هيمنة كلية والقوى والضعيف عنده في ذلك سواء فالروح كما هي في القوي من الفعلية كذلك في الضعيف فاذاً يكون الجميع مواليداً مختصاً بعضها بالولادة (ح) دون بعض تحم ككثرة وان كان الثاني بمعنى ان الروح ما وجدت بالفعل الا في الانبياء عليهم السلام اما ما دونهم من المراتب ففي قوتهم ان تظهر الروح فيهم بمعونة المعدات والاسباب فلا يصدق عليهم كما لا يبق للتراب شجر بمجرد كونه قابلاً لانبات الشجر ومستعداً له الا ان يكون بسبب المقتضيات والمحل شجراً بالفعل حتى يصح الاطلاق فلما لم يصح الاطلاق على ما هي فيه بالقوة فلا مصادق فلا تشكيك بل صدق الروح خاص للانبياء دونهم فدعوى التشكيك باطلاً فالامر مرده بين محذورين ان صدق اطلاق الروح في غير الانبياء وهو كذلك فيلزمه اما كون الجميع مواليداً للروح ويصح التشكيك او كون الجميع انبياء بالفعل لصيرورة الروح فيهم بالفعل كما هو مقتضى كلامه وان لم يصدق اطلاقه في غيرهم وليس كذلك فكيف يصح التشكيك انظر في هذا الكلام بنظر البصيرة والانصاف تجده منحل النظام مضطرباً بين الاعتساف لا يعود الى محصل في المقام .

المقام الثالث

انه يلزم ان يكون الانبياء عليهم السلام ارواحاً بلا عقول لكونهم

اولاد الروح والولد سراييه فلا تلد الا روحا وما بلغوا الى حد العقل حتى
 يولدوا منه بصيرورته فيهم بالفعل والضرورة قاضية على شناعة ذلك وبشاعته
 غير خفي عند من له ادنى تمييز ان الانبياء احباء الله والعقل كما له فيمن
 احبه الله فلا بد من كونهم عقلاء بالفعل ولا يكون ذلك الا بانتسابهم الى
 العقل الكلي واشراقه عليهم فاذا يصدق عليهم بالفعل فلم ما صاروا موالييد
 للعقل مع وجوده فيهم بالفعل كالروح فلا يخلو عن احد حالين من
 كونهم لا عقل لهم ولا يلتزمه من له عقل او كونهم من اهل المرتبة الاولى
 ارباب النبوة والولاية المطلقتين اذ العقل صار فيهم بالفعل فيكونون موالييد
 له (فان قيل) ان المراد من كون العقل بالفعل ظهوره بجميع جهاته ونزوله
 بكافة وجوهه وهذا منحصر بالاربعة عشر سلام الله عليهم فلماذا ما نزل
 روح القدس بكاه الا عليهم وما صعد منذ نزل (قلنا) ولا شك ان الروح
 اقوى واكثر ظهوراً وتأثيراً فيهم عليهم السلام مما في الانبياء بحيث ما
 ظهر جميع كالاته بكافة جهاته الا فيهم دون غيرهم (وقوله) ان صدقه لهم
 واغبرهم بالتشكيك شهادة منه واعتراف على ذلك وكذلك النفس والطبيعة
 والمادة والمثال والجسم والجسد كل منها ماتم في الظهور وبجميع ما عنده
 من الكمال الا فيهم وما سويهم اقل منهم حواية وجمعاً بكالاته بحسب
 مراتبهم والاختلاف بين لاشبهة فيه فيلزم من ذلك ان الولادة في جميع
 المطلقات خاصة بهم اذ جميع كالاتها ما كانت في احد موجودة بالفعل الا
 فيهم وفي غيرهم ما بين قوة وفعل وما بين ناقص وانقص فاذا لا موالييد
 لها مطلقاً حقيقة غيرهم فالتقسيم بين المراتب الثمانية بحسب المطلقات الثمانية
 كما زعمه مما لا معنى له بل لا مولود المطلقات غيرهم كما لا اصل لها ولا

مبدء الاله وهذا حق لا محيص عنه على وجه ستسمعه انشاء الله ومن
هذا تبين لك ان تعبيره في كل من المواليد بقوله اى صادرت فيه بالفعل
الذي هو كالعلة في صحة الولادة ليس له وجه استقامة اصلا ولا يحتمل
الاصلاح ابدأ كلما يمد من جانب ينثلم من جانب فتأمل (المقام الرابع) لما
علمت ماسطرناه من المقامات واحضت باطراف ما فيها من النكات والتلويحات
تبينت ما في قوله والمواليد النفسية هي مقام الاناس وصارت فبهم بالفعل
اذ الكل يسقى من ماء واحد يجري في اوله كما يجري في آخره وانه دعوى
لا تقبل الا بدليل ومجرد وجود النفس في الانسان لادلالة فيه على الولادة
كما ان وجود الروح والعقل فيه لا يدل ان على ولادته من الروح والعقل
الكلين اما على مذهبك فلما عرفت به كما مر غير مرة واما على الواقع
فلان صدقهما على الانسان من باب الحقيقة بعد الحقيقة اذ لا شك في
وجودهما فيه بالفعل فلو لم يكن كما ذكر للزم ان يكون من اهل رتبتهما
وليس كذلك فثبت ان اطلاقها عليه ايس من باب الحقيقة بل حقيقة بعد
حقيقة فتبين ان الاطلاق لا يدل على الاول حتى يستدل به على ولادة الانسان
من النفس الكلية فيكون من مواليدها حقيقة لكونه اعم والعام لا يدل
على الخاص بل حالها كحال اخويها العقل والروح يعني انه من الثاني لا
الاول ويشهد بذلك قوله عليه السلام خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان
زكيتها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عليها الحديث اذ المراد من
الجواهر الانوار الاربعة اركان العرش التي منها تنورت الانوار وقامت
الحقائق التي ثابها النفس الكلية والانسان غايته من الكمال مشابته لهما
ورقيه في درجاتها كما سبق قوله عليه السلام منه بدات الموجودات واليها

تعود بالكمال وقوله نحن الناس وشيعتنا اشباه الاله وهي ذات الله العليا
التي قال فيها انا الذات انا ذات الذوات انا الذات للذات في الذات فما تذوت
الذوات الا بنماض تذوته او فاضل فاضله وهكذا وهي شجرة طوبى اصلها
في بيت امير المؤمنين عليه السلام وما بيت لاحد في الجنة الا وفيه غصن
من اغصانها وتهدلت اغصانها بعد تشعبها في كل سماء الى ان وصلت الارض
وملات اقطارها فما نجى من نجى الا بالتشبث بغصن منها وهو المشابهة والعود اليها
بالكمال فكما يزداد تمسكا باغصانها يزداد تشبها بها ويترقى في مدارج كمال
المشابهة وليس لها منتهى وفي رواية كليل ولها اى وللنفس الناطقة القدسية
خمس قوى علم وحلم وفكر وذكر ونباهة ولها خاصيتان الحكمة والزاهدة
(الخ) وهذه كلها من اغصان شجرة طوبى وفرعها وفي حديث الاعرابي
فيها لمن اصلها العلوم الحقيقية وموادها التأييدات العقلية وفعلها المعارف
الربانية (الخ) والعلوم الحقة الواقعية منذ نشأها النفس السكينة التي هي اللوح
المحفوظ لها وجوه ورؤوس بمتدد الخلاق تخلقوا لو لم يخلقوا لكل منهم
منها رأس خاص به وغنده جميع ما يحتاج اليه الخلق من حلم وحلم وسائر
الصفات القدسية من جنود للعقل يشترق من ذلك الرأس بتأيد رأس العقل
على ما خص به ما دام مقبلا اليه قابلا منه اشراقا متصلا غير منقطع وان
ادبر عنه وتولى فاشراق برأس من الطمطمم بتأيد رأس من الجبل اصل
تلك النفس الخبيثة وفعلها الجحود والانكار مولا شك في وجود هذه
الخصال الحميدة الناشئة من اشراقات النفس السكينة الاظلمة التي لا يعلم
عيسى ما فيها في الانبياء عليهم السلام كما في الانسان وجوداً فظائماً واقمياً
والاختلاف بينهما في هذه الصفات بين قايته فاما ان يكون صدقها عليهما

من باب التشكيك كما ذهب اليه وعرفت صريح قوله فيه فيلزمه الاتحاد
في الحقيقة وهو أيضاً يلزمه ولا يستنكف عنه وانت خبير ان صدق الروح
والعقل عليهما لا يقصر عن صدق النفس عليهما بحيث لا يصح لشيء منهما
كالنفس ان يسلب عن الأنبياء والانسان وهذا علامة كون العقل والروح
فيهما حقيقة كالنفس وموجودين بالفعل والا يصح السلب لا محالة فعلي
ما حققه سابقا من كون الوجود الفعلي دليلا للولادة يلزمه ان يكون
الانسان مولود الروح والعقل والأنبياء اولاداً للعقل كالاربعة عشر
عليهم السلام ويصدق كل من الروح والعقل والنفس على كل من الطبقات
الثلاث صدق تشكيك وتشريك فاذا تعين بعض من الطبقات على بعض
الاصول في الولادة محل اضطراب منه وتشكيك اذالتعين يستلزم الترتيب
والصدق بلا صحة سلب من لوازم التشريك فلا يجتمعان فلا بد مع التزام
التشكيك ان يقول بتشريك الطبقات الثلاث في الولادة من الاصول الثلاثة واره
لا يلزم بذلك فبطل القول بالتشكيك يبطلان ملزومـه وهو التشريك
وصدق الاصول على الطبقات بالفعل لا ينكره هو وغيره فما بقي الا القول
بانه من باب الحقيقة بعد الحقيقة في كل من الاصول بالنسبة الى الطبقات
الثلاث فبطل من العقل والروح والنفس يصدق اولا وبالذات في الاربعة عشر
معصوماً عليهم السلام وفي الأنبياء عليهم السلام حقيقة تبعية وفي الانسان
حقيقة بعد حقيقتين وهذا هو الذي تفيدته الأخبار ويحكم به صحيح النقل
والاعتبار وذلك لأن العقل والنفس كانا في وقت من الدهر ما كان فيه
احد غيرهم عليهم السلام وكانا لا يصدقان ولا ينطبقان ولا يطلقان الا
عليهم وهو قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله عقلي واول ما خلق الله

روحي والمراد من الروح ما يشمل النفس اذ العقل لا يكون الا والنفس
 معه اذ نسبتها نسبة المادة والصورة لا توجد ان الا معاً للتضائف بينهما
 ثم مضى الف الف دهر حتى خلق الله الأنبياء وما خلقوا الا من شعاع
 ذلك العقل والنفس لبطلان الطفرة ولا شئ غيرها للواسطة ولا ينزلان
 بذاتهما ليلزم خلو المرتبة فما بقي الأنزولها باثارها والاثر يشابه صفة مؤثره
 وفيه مثال وحكاية من مراتب اصله او من وجوده وعقله وروحه ونفسه
 الا انه لا يظهر الا في تعلقه بموارد ظهوراته بعد التعيين والتخصيص
 فبملاحظة ذات الصادر لا غير حقيقة ووجود ومثال الحق وآية به يعرف الله
 اذ به وصف نفسه وبملاحظة الحمص من حيث صلوح كل لكل مادته
 ومعناه وعقله وبلحاظ تعيينه بصورة وحد نفسه وذلك الشعاع بمراتبه خاص
 باهل تلك المرتبة لا يزيد ولا ينقص ثم مضت دهور كثيرة مثل السابقة
 حتى اراد الله خلق الانسان فخلق من ذلك الشعاع شعاعاً هو حقيقة نوع
 الانسان منه موادهم وعلى حسب قبولهم صورهم فتحققت عقولهم وارواحهم
 ونفوسهم وقد سبق كلام الشيخ مفصلاً لهذه المراتب صريحاً مع ادلتها
 مستوفاة فاذا تحقق سبق مرتبة الاربعة عشر عليهم السلام على الأنبياء
 وسبقهم على الانسان الف دهر او الف الف دهر ولا يخلوا كل من السابق
 في هذه المدة من عقل وروح ونفس البتة والمطلق والمقيد على اعتراف منه
 متساوقان في الوجود كل منهما شرط في تحقق الآخر فوجود الافراد لرتبة
 في وقت لا ذكر لغيرها هناك دليل على اختصاصها بالمطلق في هذه الرتبة
 وهو خاص بها فلما ذكر الآخر بالكون والعين والحدود والتركيب تحقق
 له عقل وروح ونفس على حسب كونه وعينه في مرتبة اطلاقها وعلى حسب

حدودها وتركيبها في مرتبة الافراد والحاصل وجود كل مقدم على حائر مقاماته لا يتحقق الا به فبتأخره عن رتبة يتأخرن بطريق اولى فاقبل وجوده لا اطلاق ولا افراد وبمده يوجد ان معاً فافهم وكن به ضنيناً .

البحث الثالث

قوله والمواليد الطبيعية في الجن صارت فيهم بالفعل والمواليد المادية صارت في الملائكة بالفعل والمثالية في الحيوانات والجسمية الفلكية في النباتات والجسدية العنصرية في الجمادات نيانه مبسوطاً بحيث لا يختلط يقتضى رسمه في مقامات .

المقام الاول

ان هذه النسبة والخصوصية بين المواليد وبين كل رتبة ورتبة دعوى بلاينة والظاهر من الأدلة خلاف ذلك كما مر في الابحاث السابقة وسيجيء انشاء الله فيما بعد ومقتضى ما ذكر من الخصوصية خلق كل عما فوqe من الاصول يعني ان الجن والملك والحيوان والنباتات والجماد ليس لها نفس ولا روح ولا عقل ويظهر من قوله بالفعل في كل منها ان في قوة الجمادان ينقلب بسيره في مراتب ترقيه الى الثبات ويصير من مواليد الجسم الفلكي

ومنه الى الحيوان فيصير ولدا للمثال ثم الى الملك فيكون من ولد المادة
وهكذا الى ان يتحول الى العليا فيصير من اولاد العقل صاحب الولاية
الكبرى المطلقة ولا شك ان ذلك لا يلائم ما مضى من قوله ان صدق
الاصول السبعة من العقل الى الجسم على التوالي السبعة من المعصومين
الاربعة عشر عليهم السلام الى الجماد على نحو التشكيك وقد مر وجه عدم
الملائمة والمنافرة غير مرة فراجع ولا تغفل ثم لا يخفى عليك انه لا يبعد
ان يكون ماخذ في ترتيب المواليد وتخصيصها ما ذكره الحكماء في دائرة
العقل من ترتيبها هكذا العقل والنفس والطبيعة (خل) والهباء والمادة
والشكل الكل والجسم الكل والعرش والكرسي وفلك البروج وفلك المنازل
وفلك زحل وفلك المشتري وفلك المريخ وفلك الشمس وفلك الزهرة وفلك
عطارد وفلك القمر وكرة النار وكرة الهواء وكرة الماء وكرة التراب وهذه
مراتب النزول ثم مراتب انمولدات بحسب الصعود من الجماد والنباتات
والحيوان والملك والجن والانسان والجامع ومستنده ما ذكره الصادق
عليه السلام في معادنه ورواه معنعنا عن ابيه الى جده الكبير امير المؤمنين
عليهم السلام قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبين لي مبدء الخلق
ومنتهاها واعلاها واسفلها فبين لي جميع ذلك من جملة الكائنات العلوية
من العقل الى الجسم الكلي والكرويات من العرش الى التراب على هذا
الترتيب والتفصيل اما تفصيل المولدات كما ذكرها فلم يذكر فيه واما كيفية
اخذها ذكر من ذلك انه نظر الى آخر المولدات وهو الجامع قد وقع في
اعلى مراتب الصعود حتى حاذى مبدء النزول فجاز جميع ما في المراتب من
الكليات والبسائط والعناصر من الكالات والتأثيرات فصار جامعا لجميع

ما صار بسبب النزول خافياً وغيباً بصيرورتها ظاهرة فيه بأثاره وافعاله وما سويه لم يبلغ الى هذه الدرجة من الصعود فأحط عن مقامه بدرجة او درجتين او درجات فقصر عن الجامعة بحسب رتبة وقوفه فصاروا جداً لعمليات ما صعد فيها وفاقداً لما فوقه فعلى هذا جعل الجامع من اولاد العقل لصيرورته فيه ظاهر بأفعاله وتأثيراته والأنبياء عليهم السلام لقصورهم عن وصول المبدء بدرجة صاروا من اولاد الدرجة الثانية وهي الروح لظهور فعلياته فيهم كلاً والانسان لأنحطاطه عنهم بدرجة صار في رتبة النفس السكينة ولداً لها مظهراً لأثارها وافعالها والترتيب يقتضي ان يكون الجن ولداً للطبيعة والملك للمادة والحيوان للعثال والنبات للجسم والجماد للمناصر كما ذكره وهذا لا يخلو عن المناسبة ظاهراً لكن فيه منافات من جهات .

(الاولى) انه ليس ذكر الروح في مراتب الدائرة اصلاً لا في الحديث ولا في قول الحكماء فتكون الأنبياء اما من اولاد العقل او النفس ففي الاول اما يتساوون مع الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام في الرتبة بالفعل وهو خلاف الواقع ولا يلتزمه أيضاً او كانوا خارجين من اهل الدائرة لأنهم عليهم السلام انفردوا عن التشاكل والمثال من ابناء الجنس اذ كانوا استخلصهم الله في القدم على سائر الامم فهم فؤاد جميع العالم والعالم كله من شعاعهم وهذا هو الحق ولا يقول به وفي الثاني يلزمهم الاتحاد في الرتبة مع الانسان بالفعل على ما قال وليس كذلك لا عنده ولا في الواقع فلا بد من نزول الانسان عنهم بدرجة فيختل ما اختاره من الترتيب فتأمل .

(الثانية) لا شك ان الجامع في دائرة العقل يراد منه المعصوم

عليه السلام مطلقاً بنياً كان أم وصياً ان الارض لا تخلو من حجة كما ان
زاد المؤمنون ردهم وان نقصوا آتاه لهم فما شيء من خير وكمال عند جميع
المؤمنين متفرقا الا وهو عنده فن ثم سمي جامعاً وهو الذي جمع الله فيه
جنود العقل كلها ونزاهه من جنود الجهل اجمعها والا لم يكن معصوماً
فلا بد في كل عصر من معصوم به يرحم الله العباد ويحفظ الارض والبلاد
ان تميد باهلها والسموات معها وبه يخرج على العباد لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وذلك الحجة في كل زمان وقرن هو الجامع لكل ما عند
اهل زمانه من رعيته من جهات العقل وجنوده اذ لا قوام للموجودات الا
بعلمته والعقل علة الموجودات ونهاية المطالب فلا بد له من مظهر يحفظ به
نظام العالم كما يتفرق ويخرب بفقدانه فظهر من هذا البيان ان الانبياء
عليهم السلام أيضاً من اولاد العقل وليست الولادة منه منحصرة للاربعة
عشر عليهم السلام كما توهمه بل كل نبي ومعصوم من ولده وليس ذلك من
باب التشكيك كما زعمه في غير مكان بل بطور غير معروف الا عند اهله .

(الثالثة) قال الله سبحانه في القدسي لا يزال العبد يتقرب الى

بالنوافل حتى كنت احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها في يسمع وبني
يبصر وبني ينطق وبني يبطش ان سألني اعطيته وان دعاني اجبته وان سكت
عني ابتدأته (هي) وقال في كتابه المجيد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الاترى انه سبحانه جعل محبته لعبده منوطة لتبعيته للرسول
مسببة عنها وهذه هي التقرب بالنوافل في الحديث التي توصل العبد الى
محبته سبحانه وهي مقسومة على الجوارح والحواس كلها لكل منها جزء

مقسوم فاذا قام العبد بحق كل في التبعية يستأهل لمحبه منا منه وفضلا
فاذا حواسه وجوارحه لا يصدر منها قول ولا عمل الا به كما كان لا يفعل
بها شيئاً الا الله من كان لله كان الله له لاهل جزاء الاحسان الا الاحسان
وان الله لمع المحسنين وهذا العبد هو الذي وعده الله ان يكمل العقل فيه
بقوله فوعزني لا اكلمك الا فيمن احب بك أمر وبك انهي وبك اتيب
وبك اعاقب ولا ريب ان ذلك ليس يختص بالانبياء بل يشمل الخالصين
من الشيعة المؤمنين المتحنيين فهم أيضاً من اولاد العقل لكمالهم فيهم على
حسب قابليتهم وكذلك المؤمنون من الجن لعموم من في قوله فيمن احب
والعبد في قوله لا يزال العبد والمخاطب في قوله ان كنتم لا ترضونهم
في الوجود والقابلية ومثلهم الملائكة ارباب عقول واصحاب عصمة وطاعة
لا يغير شعور فيكونون اولاداً للعقل كالجن والانس مع انهم متأخرون
عن محاذاته في الدائرة بدرجات مختلفة مترتبة فتبين ان المحاذات لا تدل
على اختصاص الولادة ولا عدمها على عدمها كما لا يخفى فالقول بتولد الجامع
خاصة من العقل بالفعل دون غيره من الانبياء والانس كلام لا يعول
عليه ولا يمتد اذ لا دليل عليه ولا مستند على انه يستلزم خلوماً سويه
من العقل فعلاً فاذا لا يؤمر ولا ينهى ولا يثاب ولا يعاقب وهذا كما ترى من
الفساد والقول بالتشكيك في صدقهم عليهم السلام قد قدمنا فيه ما يدل على
سخافته وفيه كفاية للمنصف فلا يصح تنزيل كل من الكليات من العقل
الى الجسم على المولدات الثمانية من باب التشكيك ولا يمكن ان يكون الصمود
الذي هو ظهور ما كمن في النزول يخالف النزول ولا شك ان نزول العقل
الى النفس الى الطبيعة الى الهباء الى المثال الى الجسم نزول اللب الى القشر

والاجمال الى التفصيل والبساطة الى التركيب والدوبان الى الانجماد في
الصعود ينعكس الأمر وكما يترقي يظهر مرتبة من مراتب اللب في الاولى
من الصعود يكشف عن اخر لب من النزول وفي الثانية منه ينكشف لب
فوق الأولى وفي الثانية ما فوقها وفي الرابعة وما فوقها وهكذا فالصاعد
هو النازل والمراتب مقامات ذات الشيء الواحد فكانه كلمة واحدة والدرجات
حروف ذاتها الا ترى المراتب في ازاء كل منها حرف من الحروف الثمانية
والعشرين فكيف يكون جزءاً من الشيء يصدق جزاء آخر منه فضلاً ان
يكون على نحو التشكيك اذ البيئونة بين الجزئين لازمة كل جزء واقع في
عرض الآخر والشيء لا يصدق على ما في عرضه كما ان زيد الا يقال على
عمرو فان التشكيك وهو فرع الصدق وهو فرع عدم البيئونة فبطل
القسمان من التشكيك وتقسيم الولادة وترتيبها كما ذكره ولا يحتمل ان
يقصدا في الدائرة فالقصد منها ينحصر في وجهين (الاول) ان يكون المراد
منها بيان اجزاء رتبة واحدة وهي مقام الاربعة عشر عليهم السلام انما
الكلمة التامة المؤلفة من ثمانية وعشرين حرفاً كونياً كلها مراتب ذاتها
وحقيقتهم هي النازلة والصاعدة وهذه شؤوناتها الذاتية وتطوراتهم في
الاطوار الغيبية والشهودية والمجردة والمادية وفي كل هذه العوالم لا ذكر
لغيرهم اصلاً فالمجردات مقاماتهم الغيبية والافلاك افلاكهم الدائرة على عناصرهم
المولدة منها بكر الافلاك مرة جمادهم ودورتين نباتهم وثلاث دورات حيوانهم
الى ان ولد في الدورة السابعة مقام جامعيتهم فظهر كل ما كان غيبياً كامناً
في رتبة جماديتهم من مقامات نزولهم المجردة ظهوراً ما بسبب شدة
الامتزاج والالتيام بين اجسادهم واجسامهم وما فوقها من المجردات بحيث

تجسدت عقولهم وارواحهم ونفوسهم وتروحت اجسادهم فلا يحجبهم شان
عن شان فيرون من قفاهم كما يرون من قبل وجوههم والقريب والبعيد
بحسب الزمان والمكان عندهم على حد سواء يرون ويسمعون من بعيد
كالقريب ويسرون في كل العوالم باسم الله في طرفة عين باجسادهم كالمقول
والارواح التي هي لا تحجب بطول المسافة وبمدا الاحدي خرقون بها اطباق الثرى
ويصعدون الى السماء من غير ان يمنعهم ثقلها وكثافتها ومعلوم عندك ان
جمادهم لا يرتقي الى النبات ولا هو الى الحيوان ولا هو الى الانسان اذ
كل منها من حروف كلمة ذاتهم واجزاء رتبهم فمن ارتفاع واحد منها تفرقت
الكلمة وتعطت الرتبة لانقطاع المناسبة ولزوم الطفرة المنافية لشرع
الحكمة لان النبات لا يقوم الا في الجماد وهو مظهر قواد من جاذبة وماسكة
وهاضمة ودافعة ومولده وخواصه وافعاله من الزيادة والذبول والحيوان
لا يظهر الا على النبات ولا ظهور ولا تقوم له بدونه لما بينه وبين الجماد
من البعد وغاية البيئونة ولا يتحمل ثقل اعباء شعونات قوى الحيوان من
الشم والذوق والسمع والبصر واللمس وخواصه من الشهوة والنضب ولا
يجمع تقاريق جهات افعاله الا بتوسط رابط بينها واعانة مشابه يناسبها
يتمكن بوجهه الا على المشابه للحيوان في اللطافة ان يأخذ منه ويضعه بما
يناسب الجماد ويمثله في الكثافة وهو وجهه الاسفل فيه فالحيوان راكب
على النبات الذي ركب الجماد جرياً للافاعيل على الحكمة بالمناسبة وكل
كل رتبة بالنسبة الى ما فوقها وما تحتها في التوسط بعين ما ذكر فالجماد
ليس في قوته ان يصير نباتاً ولا النبات حيواناً ولا هو انساناً نعم ان الله
سبحانه ان يخلق نباتاً بلا جماد وحيواناً بدون نبات وجماداً هكذا فان

الله على كل شيء قدير اذ لا يمتنع شيء منها عن مشيئته ولا يمتنع كتيب الله على نفسه ان لا يجري امره الا بسبابه ولا يخلق شيئاً الا على ما هو عليه كما يقتضيه حكمته والجرى على خلاف الحكمة نفويت وتضييع للغاية من الخلق وهذا قبح وظلم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فلما تبين ان الطبقة الاولى لها مجرد ومادى ونزول وصعود ففي النزول يغيب كل ساقى في لاحقه ويتلبس به تلبسا ذاتياً وفي الصعود يظهر الغائب بحكمه وافعاله وآثاره متدرجا الى ان يبلغ الغاية فيه حتى يظهر ما غاب فيه وهذا تمامه في ثمانية وعشرين مقاما نزولا وصعوداً وقد دلت الادلة القطعية عقلية كانت ام نقلية ان الطبقات في الوجود متعددة مرتبة الى ثمان كل سافل منها وجوده مستفاد من عاليه بفعل الله والوجود لا بدله من دور و كورات ولقد دورتهم دورات ثم كوراتهم كورات في غيب وشهود ونزول وصعود حتى يبلغ الكمال في الوجود ويظهر بكل مقام معلناً لثناء الملك المعبود وذلك لا يكون الا في ثمانية وعشرين مقاماً ظهر من ذلك ان كل طبقة في الوجود لها هذه المقامات من العقل الى الجامع في كل بحسبه فكل ما في السافل منها ليس الا من رشح طفح العالي كل مقام منها حكاية عما فوقه من هذا انقام فاطلاق كل من الكليات العقل وما تحته الى الجسم في كل طبقة على اهلها على الحقيقة بل في الطبقة الاولى صدق العقل والنفس والطبيعة على نحو التمامية والكليات من غير انقسام ولا تفاوت الا في الاولية والثانية كظهور الشاخص في المرآة العديدة المتساوية في الصفاء والاعتدال بكله وتمامه واذا لاحظتها مع ما فوقها فيكون صدقها حقيقة بعد حقيقة واعلم ان تعدد الطبقات الى الثمانية او التسعة وشمول كل على ثمان وعشرين

مرتبة معروف بين الطائفة بحيث لا ينكره منهم كل من عض من العلم
 بضرر قاطع او لجاء الى ركن وثيق وقد نطق بذلك مشائخنا صريحاً في
 مواضع لا يخفى (منها) ما قاله السيد قدس الله نفسه وعطر رممه في شرحه على
 الخطبة الطننجية في قوله عليه السلام انا الواقف بين الطننجين وقد قال
 في معناه اسراراً عجيبة ورموزاً بديعة غريبة من جملة ذلك ان الله سبحانه
 خلق من ذلك الطننج العقل الكلي نوراً ابيض قائم مشرق من صبيح
 الازل فنطق بحمد الله وثنائه ومجده وبهائه قال عز وجل هو الذي خلق من
 كل دابة من ماء وقال ومن الماء كل شيء حي فاستنطق الله عز وجل حتى
 يسأله تعالى ان يسأله فيقول له اقبل فأجاب الله دعوته فقال سبحانه له اقبل
 فأقبل ثم قال ادبر يعني انزل الى المراتب النازلة النورانية وادرس التي الى
 كل مدزوه ومبروه فأول ما ظهر من الادبار فذكر مراتبه في النزول
 والصعود من النفس الى الجامع وحروفها من الالف الى الغين ثم ذكر
 جنوده الخمسة والسبعين من الخير الى السخاء فقال فلما استكملت هذه
 المراتب رشح من هذا الطننج الاول بشرائعه وجداوله وانهاره رشحا
 كان ذلك الرشح بجزراً قد تغيب منه اربعة خليجات بازاء الانهار الاربعة
 وكذلك الشرايع والجداول بازاء تلك الشرائع والجداول فبعد ان تمام
 مراتب هذا الرشح حصل رشح آخر وهو رشح الرشح فكلت فيه المراتب
 والمقامات والدرجات والجداول والشوارع وهكذا كلما يرشح يكمل بجزراً
 ويكون في الانقسام والانشعاب كالاول الا أنه اضعف واقل من الاول
 وهكذا الى ثمان رشحات مراتب على الترتيب الذي ذكرنا والاصول التي
 اصلنا (الخ) ثم ذكر مراتب نزول الباطل من الجهل الكلي الى ابليس

والاسماء السوي المرتبة لها وحروفها وجنوده كلها على جهة المقابلة والمعاكسة فقال فلما استكملت هذه المراتب وتمت صعد عن كل مرتبة دخان فانقسم الي هذه الاقسام كلها ثم صعد من ذلك الدخان دخان آخر انقسم الي تلك الاقسام وهكذا الي ثمانية مراتب (الخ) (الثاني) من الوجهين ان المراد من الدائرة ذكر ما رتب عليه عالم الخلق نوعا وذلك انه لا بد له من العلل والجواهر واولها واولاها والقوابل والنتائج وهي العقل وما تحتها الي فلك القمر وهن الفواعل والعناصر هن القوابل والجماد والنبات والحيوان والانسان والملك والجن والجامع هم المواليد والنتائج وتلك الثمانية والعشرون اجزاء الدائرة من غير تعرض على انحصارها بواحدة ام انها تتمدد فلما دل الدليل على اختلاف مراتب الوجود بالموثرية والاثرية الي مراتب ثمانية بحيث لا ذكر للثاني وجود الا بالاول ومنه كالسراج والاشعة ظهر ان كل نوع من مراتب المواليد المذكورة لا بد في تحققها من وجود ما ذكر من العلل والاسباب والامهات والنتائج ليتم هيكل ذاتها ويظهر حروف كلمة حقيقتها لتكون ظاهرة مشروحة العلل مبينة الاسباب ولا يتحقق الا بجامعيتها لمراتب النزول والصعود الثمانية والعشرين وهي الحروف الكونية التي ظهرت فيها الحروفات التكوينية الحاملة لاسماء الله سبحانه السكينة فللاربعة عشر المعصومين عليهم السلام من منخ رتبهم جماد ونبات وحيوان وانسان وجامع وعناصرهم ومبادئهم من المجردات والماديات من منخ رتبهم يختص بهم لا يزيدهم ولا ينقصهم ثم الانبياء عليهم السلام لهم من فاضل الرتبة الاولى بعد الف دهر مبادئ مجردا كان ام ماديا وعناصر ومواليد من جماد الي جامع ونزل اهل الرتبة الاولى من الله اليهم لا يسين ما لبسوا

ليدعوهم اليه ويهدوهم ما اراد منهم تكريماً وتثريماً ويمضدوهم لقبول
 ما فيه قوامهم وصلاتهم ونجاتهم وليكفروا شاهدين على خلقهم وما هم
 عليه من كيدوناتهم وقوابلهم واحوالهم وما لهم ومنهم وبهم وعليهم وغيرهم
 وفيهم واليهم ولديهم والأنبياء عليهم السلام جميع ما لهم من الجماد والنبات
 والحيوان والانسان والجامع ذات لهم وعرضى لأهل الرتبة الأولى ثم رتبة
 الانسان قد خلقوا بجميع مبادئها من اوائل الملل واواخرها وعناصرها
 ومواليدها من جماد الى الجامع من شعاع رتبة الأنبياء عليهم السلام وكل
 من كان في ربتهم نزلوا جميعاً الى هذه الرتبة وتلبسوا بلباسهم رسلا من
 عند الله ليكون كل منهم في عصره بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله وهادياً
 ليكون الرسول من انفسهم ولبسان قومه لكيلا تخلو الارض من حجة
 وامثلا يكون للناس على الله حجة الله اعلم حيث يجعل رسالته والذي في هذه
 الرتبة من جماد ونبات وحيوان وانسان وجامع فهو ذاتى لاهلها وعرضى
 للأنبياء وعرض ثان للاربعة عشر عليهم السلام فصار فيهم من كل ثلث
 مرتبة اثنان عرضيان وواحد منها ذاتى وفي الأنبياء اثنان من كل منها ذاتى
 وعرضى وفي الانسان واحد ذاتى وكذا في طبقة الحيوان المخلوقة من رشح
 رتبة الانسان لا بد في تماميته من اجتماع مراتبها الثمان والعشرين من
 المبادئ والعناصر والمواليد السبعة من جماد الى جامع والطبقات الثلث
 السابقة نزول الى هذه الرتبة وتلبس بما فيها من الالبسة لقضية اتمام
 الاحسان والنعمة والحجة بحكم التشاكل والتجانس المستلزم للميل والالفة
 ولوغ الحجة وهكذا في سائر المراتب والطبقات حرفاً بحرف في خلقها من
 شعاع ما فوقها من الطبقات وشمولها للحروف الكونية المقومة لتحقيق

تلك الطبقة بجميع مراتبها نزولا وصعوداً الى تمام الثمان والعشرين وتنزل
اهل ما تقدمها من الطبقات اليها وتلبسهم بلباس من فيها لعين ما ذكرنا
من قضية التماثل والتجانس الذين فقد انهما نقص في الحكمة وبلوغ
الحجة ووضوح الحججة فلا هل الطبقة العليا تنزلت بعدد الطبقات السافاة
منها وهو قطب فيما تنزل اليه وجامع فيه وكل ما أخذ لنفسه من الالبسته
عرضي ما لبسه الا لأن يشتهل اهل المرتبة بمشاكلته ويتمكن من الاخذ
عنه ما فيه قوامهم ونظامهم في ما يتعلق لأمر معادهم ومعاشهم وكذلك
رتبة الأنبياء عليهم السلام في كل طبقة تحتهم لهم لباس من سنخ رتبتهما
الا أنه الطف وارق واعدل من لباس اهل تلك الطبقة وقطب فيها جامع
لجميع كالاتها ليكون كل في عصره بحسبه محلا لما يصدر من العمالي من
الوحي والفيوضات النازلة ووجهها للعاة في الايجاد والامداد والابقاء حيث
جعل الله قلوبهم اوعية لمشيئته كل بحسبه في الجامعة بوجوده عقل رتبته ولو
شدنا شاء الله وما يشاؤون الا ان يشاء الله فلو لا الأنبياء في كل عصر كل
في اوانه بحيث خلقت الارض منهم لما قام للوجود عمود ولا اخضر للدين
عود ولساخت الارض بمن عليها موجود ولا تستبعد ما ذكرنا من تعدد
المراتب وتنزل كل عال منها الى مراتب - افاة عنه واشتماله بما اشتملت
اهلها من الالبسته وهي ذاتية لأهلها وعرضية للنازل اليها اذا اخبر تشير
اليه وسياتي بعض منها انشاء الله والمشائخ اقم الله اعلامهم ورفع في الخلد
مقامهم ذكروا بعضا منها في كتبهم وصرحوا بما استفادوا منها كثيرا في
مؤلفاتهم منها ما سبق انفا من كلام السيد في شرحه على الخطبة ومنها قول
الشيخ في الفوائد وشرحها وهو قوله قلت وما كان من شيئين مع ما كان

من شيء واحد اجتماعاً في الرتبة الجامعة كالانسان والفرس يجتمعا في
الحصة الحيوانية الفلكية الحساسة ويتفارقان فيما فوقها فالانسان فيه من
الحيوانية حصتان ذاتية وعرضية وفي الفرس حصة واحدة ذاتية لها وهي
عرضية للانسان والحصة الذاتية للانسان هي حصة من الناطقة القدسية
وقال في شرحه ومرادي بالناطققة القدسية الحيوانية التي هي المادة لالناطققة
القدسية التي هي الصورة لأن التي هي الصورة لا اشكال في كونها مغارة
لصورة النوع الآخر الى ان قال ان الانسان ذاتيه الحقيقي هو الحصة
الحيوانية القدسية ولكنه ان تنزل الى الاجسام ليتحصل منها ما يتكامل
به من العلم والعمل لا يمكنه الا بالحصة الحيوانية الفلكية فهو فيه لاجل
تحصيل ما يتكامل به عرضيه بالنسبة الى الاولى بمعنى ان تركبه منها ليس
لنفس ذاتها بل لهذه الغاية وبمعنى ثان انها شعاع الاولى والشعاع عرض
الى قوله قلت فالحيوانية الفلكية الحساسة لا تقبل الصورة الانسانية
وتقبل صور جميع الحيوانات ويلزم حكم الصورة تلك الحصة سواء قرت
كما في سائر الحيوانات الا نادراً ام تغيرت كما في الانسان فانه اذا لم تكن
نفسه مطمئنة تكون تلك الحصة الحيوانية الفلكية الحساسة ابدان لبس
صور الحيوانات وقال في شرحه وهذه تكون في الحصة الحيوانية التي في
الانسان لانه لما كان جامعاً كان ما لحقه بفاضل جامعته جامعاً ثم قال والحصة
الناطققة القدسية لا تقبل شيئاً من صور الحيوانات وانما تقبل صورة
الانسانية فقط ولا تقبل صورة الجامعة الكلية والمعصوم عليه السلام
فيه تلك حصص عرضيان وهما في الانسان وانكسرها فيه قرناً واطمئنتا
فلا تخرجان عن حكم الثالثة ابدأ والحصة المكونية الالهية تقبل صورة

التوحيد وهي العصمة ومرتبة القطبية للوجود والصورة الجامعة الكلية
 الى قوله فالخصه الحيوانية الفلكية مركب للناطقة القدسية واثرها خلقت
 من فاضلها والناطقة القدسية اثر للملكوتية الالهية خلقت من فاضلها فلا
 تجمع هذه الثلث حقيقة واحدة (هي) ما اردت نقلها ولا يخفى عليك أن
 الملكوتية الالهية من حيث كليتها الحقيقية لها مادة وصورة من نسخها
 خاصة للاربعة عشر عليهم السلام لا توجد في غيرهم ولا نصيب لاحد فيها
 اصلا واثارها الاولية لها كلية اضافية مركبة من مادة وصورة تلوح على
 هياكل التوحيد وهم الأنبياء عليهم السلام وصورته العصمة أيضاً ولما كان
 وجود الجامع شرطاً في بقاء النظام ودائرة الوجود تدور عليه وهو قطبها
 المستقيم المعتدل لا انحراف فيه اصلا كل على حسب عصمته تستحق حصة
 منها فينتظم العالم بوجوده الحامل لاشراق المنير الاعظم والقطب الاقدم
 الحافظ تأثيره بغير تغيير فمن ثم لو وجد منهم واحد في عصره فهو امان
 لأهله فيراد من الجامع في دلالة العقل اهل العصمة عليهم السلام ولو كان
 من سائر الأنبياء عليهم السلام ولا يلزم منه مساواتهم مع محمد وآله صلوات
 الله عليهم في الملكوتية الالهية وصورتها العصمة والجامعة والقطبية
 للوجود لان ذلك ما معهم ولهم مع الانبياء في رتبهم كما كانوا جميعاً مع
 الانسان في ربتهم وكان لكل الحيوانية القدسية وفي رتبة الحيوان لكل
 منهم الحيوانية الحساسة الفلكية وهكذا فتأمل ولا تغفل ومن هنا علم
 عدم احتقاة ما مر من كلامه من ان الاربعة عشر عليهم السلام مواليد
 العقل والأنبياء عليهم السلام مواليد الزوج والافاسى مواليد النفس
 من وجهين .

(الاول) عدم ذكر الروح في دائرة العقل كما وردت في الحديث الذي هو المستند لها لا غير وذكر الانبياء كذلك اذ المذكور فيه هو الجامع الشامل لهم وللمصومين الاربعة عشر عليهم السلام على ما صرح به في الفوائد وشرحها وعلى هذا يكون كل منهم ولدا للعقل لجامعيته وعصمته (الثاني) كون الاناسى مواليد النفس على ان المراد منها النفس الكليّة الملكوتية الالهية وهي المادة الحيوانية للاربعة عشر عليهم السلام وصورتها العصمة والجامعية والقطبية للوجود فكيف تكون ابا للاناسى وهم تحت الانبياء الذين هم بعد الكروبيين الواقعين تحت العالين وهي احدهم هذا مع ان العقل والنفس والطبيعة وما بعدها في كل رتبة موجودة فيكون كل منها مولودا عن كل منها فلا خصوصية اذا فتفتن .

المقام الثاني

لما دقت النظر وامنت فيما ذكر عرفت ما في بقية كلامه من كون الجن مواليد الطبيعة والملائكة اولاد للمادة والحيوان ولدا للمثال والنبات مولودا من الجسم الفلكي والجماد من الجسد العنصري متبيدا في الشكل بقوله بالفعل والاشارة اليه انه لا يصح تسليم ذلك التفصيل والترتيب اولا الا بدليل وثانياً لانه يستلزم خلو المواليد كل مولود مما تقدم على ابيه واصله فيلزم ان يكون الجماد المعدن بلا طبيعة ومادة ومثال وكذلك النبات والحيوان بلا مادة ولا طبيعة وما فوقها وكذلك الملك والجن يلزم خلوها

عن النفس والروح والعقل ويلزم خلوا الملك عن الطبيعة أيضاً وهذا مما
 لاخفاء في بطلانه اذالشيء لا يظهر في العالم الاشارحا للعامل مبيناً للاسباب
 ولا ريب ان العقل والروح والنفس والطبيعة الذين هم اركان العرش
 لا يكون شيء الا بهم الرحمن على العرش استوى فالاشياء آثاره ولا بد ان
 يكون الاثر مشابها لصفة المؤثر والا لامتنع التأثير والتأثر فكل شيء
 بحسب رتبته ونسبته من الوجود الذي هو اول صادر من مشيئته له نصيب
 من العقل والروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم والجسد اذهذه
 كلها تنزلات الوجود وتطوراته ان كان وجوده من الرتبة الأولى العليا
 التي ليس فيها لاحد ذكر ولا نصيب الا لاهلها الاربعة عشر صلوات الله
 عليهم أجمعين فجميع مراتب تنزلاته في ادواره حتى بلغ الى مقام التراب
 تراب جنة عدن ومقامات صعوده في اكواره واطواره الى ان وصل الى
 مرتبة الجامع كلها فروع لوجوده خاصة للرتبة الأولى لاحظ فيها لاحد
 غيرهم اذ لا وجود للغير الا بعد الف الف دهر فاذا وجد في رتبة الشعاع
 فنصيبه من الوجود كونه منه في رتبة الشعاع فجميع مراتبه نزولا وصعودا
 الى حد الجامع شعاع للرتبة الأولى كوجوده حرفاً بحرف ولا ذكر في
 هذه الرتبة لمن تحتها اصلا مدة ما شاء الله حتى خلق من فاضلها وجوداً
 تنزل وتطور في دوره وكوره غيباً وشهادة الى حد الجامع بلا تفاوت الا
 أن حروفه المطابقة لحروف ما فوقها شعاع لها وحكايتها وشعاع الشعاع
 من الرتبة الأولى وهكذا في كل رتبة الى رتبة الجماد الثامنة من الشعاع
 ففي هذه الرتبة كل ما فيها قبلها من الرتب من غيب وشهادة وبسائط
 وعناصر ومواليد من معدن الى جامع جماد ان الجميع فرع وجوده الذي

هو جمادى فجميع اطواره دورا وكورا صعوداً ونزولاً تابعة له لا تتمدها فلا شيء الا وهو غير فاقد حروف ذاته وشرح ما أرف فيه من علله واسبابه التي فوقها والا لم يكن مشروح العلل مبين الاسباب وهذا من آثار احد السبعة التي من زعم نقص واحدة منها فقد اشرك وهو الامضاء اى اظهار الشيء مشروح العلل مبين الاسباب (نعم) لوقيل ان هذا الترتيب السابق من الولادة انما هو في مراتب ظهور المواليد في رتبة واحدة شاملة على مراتب سبع من جماد الى جامع كما حملنا دائرة العقل على ذلك لا غير صح في بعض دون بعض اما الذي يصح فهو ان حقيقة الشيء وهى وجود الضادر اولا في رتبته عن فعل الله عز وجل لما نزل في مراتب تعييناته الذاتية الى نهاياتها حتى كل سابق في لاحقه ثم اخذ في الصعود الى ان بلغ متدرجا الى ما بدء منه ففي كل مرتبة من مراتب صعوده يظهر ما يحاذيها من النزول باشرافه وظهور آثاره وأفعاله فيحكم باحكامه فان كان المراد من الولادة هذا المعنى وان الخفي كان فيه بالقوة وظهوره بأفعاله فعليته فلا بأس به ولا محذور اذ الشيء الواحد تمامه وكونه جامعاً لما في عوالم الغيب والشهادة من الكمالات والاعراض وشارحا لعلله ومبيها لاسبابه منوط على ذلك كما تقتضيه حكيمته سبحانه من حكيم ما أتقن صنعه وأبلغ حكيمته وأما بعض كلامه الذي لا يصح فتمه أن ما يدل عليه الدليل في أصول النفوس النباتية والحيوانية لا يطابق ما ذكره وذلك ما رواه كميل أنه أنه سئل أعرابي أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس فقال عن أي نفس تسئل فقال يا مولاي هل النفس أنفوس عديدة فقال نعم نفس نامية نباتية ونفس حيوانية حسية و نفس ناطقة قدسية ونفس الهية ملكوتية فقال

يامولاي ما النباتية قال قوة أسلها الطبائع الاربع بده ايجادها عند مسقط
النفطة مقرها الكبد مادتها من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب
فراقها اختلاف المولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود بمازجة
لا عود مجاورة فقال يامولاي وما النفس الحيوانية قال قوة فلكية
وحرارة غريزية اصلها الافلاك بده ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها
الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات
الدينيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف المولدات فاذا فارقت عادت
الى ما منه بدأت عود بمازجة لا عود مجاورة فتتقدم صورتها ويبطل فعلها
وجودها ويضمحل تركيبها (الخ) والطبايع الاربع التي هي الحرارة
ومنها الجاذبة واليبوسة ومنها المماسكة والرطوبة التي منها الهضم والبرودة
التي منها الدفع اذا اجتمعت وامتزجت حصلت منها المولدة وهذه القوى
الجس للنامية النباتية ومنها تحصل الزيادة والنمو ان بقيت معتدلة بان يكون
من كل من الحرارة والرطوبة واليبوسة جزء مع جزئين من البرودة والا
فتنقص فتختلف المولدات فتفارق القوة فتعود كل من الطبائع الى اصله
ومبدئه من النار والهواء والماء والتراب عود بمازجة كممازجة القطرة في
البحر وهي كلها تحت فلك القمر فكيف يكون النبات مولدا من الافلاك
واصوله دونها والقول بانها انما تؤثر بكر الافلاك والقاء اشعتها حتى يتم
النبات فيضجا اعتداليا فيصح تولده من الافلاك يستلزم ان يكون المعدن
ايضا مولود الاجسام الفلكية التي لا يكون شيء من المعادن الا بالدوران
منها اليها حتى تلتقي بمساميتها تأثيرها والحال انها مواليد العناصر قطعاً
والحيوان نفسه قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك اذ الحيوان

هذا عبارة عن ذي روح وحيوة يتحرك بالارداة وهذه ماخوذة من نفس فلك القمر بواسطة الروح البخاري المعتدل المركب من خمسة اجزاء جزء ان من الماء ومن العناصر الثلاثة من كل جزء المتعلقة بالدم الاصفر في القلب الذي به قوام العلق في تجاويف القلب المشابهة بفلك القمر في اللطافة والاعتدال فيجذب منه الحيوة بمشاكلته فتسرى في جميع اجزاء البدن بواسطة الروح البخاري على الدم الاصفر المقوم للعلق التي في تجاويف القلب وبها يقوم الدم الجاري في اهماق البدن الناشي من الكبد الذي هو منبعث النفس النباتية النامية فالمستفاد من الاخبار وصريح كلمات الحكماء الاخيار هذا الذي ذكرنا من ولادة النبات من الطبائع الاربع الناشئة من امتزاج العناصر الاربعة على وزن مقدر والحيوان من الافلاك بالقاء اشعتها بعد تعديلها بكرها عليه حتى تضج نضجاً معتدلاً استاهل به على تحمل افعالها بحسبه من الحيوة وغيرها ودعوى خلاف ذلك قول في مقابل النص لا يعتمد عليه ولا يصغي اليه .

المقام الثالث

ان ما قيل في ولادة الملك من المادة والجن من الطبيعة لا دليل عليه من نقل ولا عقل الا أن الذي يناسب الاعتبار والنظر الثاقب انها من حيث كونها مقام الصلوح والذوبان لا تقومان ولا يمان الا بالمثل وبدونه لا يظهر لهما اثر ولا تصلحان للتوايد الا في الشكل فيناسب ان

تولدا من الشكل الكل فن تم يتشكلا باشكل مختلفة وعدم تشكل الملائكة
بصورة الكلب والخنزير التي هي صورة الخبائث والنجاسة ليس الا من
جهة تزهم وعلو رتبهم بسبب العصمة ولكن الدليل لا يساعده وصریحاً
قال الله سبحانه وخلق الجن من مارح من نار وقال وخلقنا الانسان من
سلالة بن طين اى من صغوة التراب لطيفه والمراد من النار على ما تفيده
الاخبار نار الشجرة الاخضر الذي خلق من فاضل ما خلق منه الانسان
كما يشير اليه قول رسول الله صلى الله عليه وآله اكرموا عماتكم النخلة مع
قول علي عليه السلام انما سميت النخلة نخلة لأنها من نخالة طينة آدم
عليه السلام والنخالة فاضل السلالة وظاهرها وشعاعها فالجن مخلوق من نار
خلقت من شجر نبت من فاضل ما خلق منه آدم عليه السلام وهي السلالة
من طين فغالط في قياسه العين حيث قال خلقتنى من نار وخلقته من طين
فيكون الجن انزل من الانسان بثلت مراتب فاذا يؤيد ما ذكر من كون
الجن اولاداً للمثال الذي هو انزل من النفس الكليّة بثلت مراتب وهي
التي نشأت الكائنات منها فن تم ترى ان الجن جثتهم مثال لجمّة الانس
وحظيرة وكذلك نارهم مثال النار التي اعدت للكافرين من الانس ولذلك
لا يرى من رأهم الا بالحس المشترك صوراً مثالية الا ان يتجسّموا بصور
جسمانية فتجرى عليهم احكام الجسم وما ظهر بصورته فيتأثرون بما يتأثر
به كما اذا صور بصوره حية يضطر الى ان ينقاد بالرقية وهكذا كلما يتجسم
ينفعل من الجسم والجسمانى واذا انسلخ لا ينفعل الا من العزائم والدعوات
والاسماء والآيات اما الملائكة فهي موجودة في كل مرتبة من سنخها
وتعد من اهلها وتربى منها وتحفظه وتربط بينها وبين ما فوقها وما تحتها

ولا تختص بعالم دون عالم الا ان لها شعوثاً خاصة لا يتجاوز كل منها عما
عين له من الشأن وليس لها قوة ولا استعداد لكي تترقى بمدرجة بل لكل
منها كمال فعلي هو حده لا يتعداه ابداً وان كان الممكن لا يقف على حد
ولا يستغنى اتفاقاً عن مدد دائماً يستدير الى مبدئه ويستمد .

نعم

ان العالين الذين ما امروا على ان يسجدوا لآدم عليه السلام وهم
الأرواح الاربعة اركان العرش لكل منهم رؤس ووجوه بمدد الخلائق
وجدوا او لم يوجدوا على عدد شعونه التي لا تحصى عدداً والملائكة
الكرويين لهم الجامعية كل بحسبه بحيث لو قسم نور واحد منهم على
اهل الارض لكفاهم والملائكة المقربين الاربعة المستمدين من العالين
الحاملين لاحكامهم الصادرين عن امرهم الى ما ينتهي شماعهم وهم جبرائيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام حملة الخلق والرزق والاحياء
والامانة في الجبروت والملكوت والملك كل منهم مع خصوصية شأنه له
وجوه ورؤس على عدد معاملات شأنه وله اعوان وجنود بمدد وجوهه
فلحامل الخلق وهو جبرائيل وجوه واعوان بمدد الخلقين واجزائهم
وكذلك حامل الرزق ميكائيل وحامل الاحياء اسرافيل وحامل الامانة
عزرائيل لكل وجوه وجنود على عدد الاحياء والاموات والمرزوقين
واحوالهم وافعالهم واوضاعهم ونصيبهم وما لهم وعليهم ففي هذا المقام
امتازت الظلمة من النور وتقابلا بحيث صار كل منهما وجوداً مستقلاً معيناً
ممتازاً عن صاحبه فقيل ملك وشيطان .

(فالاول) نور لا ظلمة معه الا بقدر ما يمسك النور حتى يتحقق التركيب والتكليف بسبب الاختيار الناشئ من اجتماع الضدين وامتزاجهما مزجا لا يستلزم استهلاكهما ليكون كل منهما منشاءاً للآخر على التماثل لا في ان واحد والا يتفكك كل عن صاحبه ويبطل التركيب .

(والثاني) ظلمة لا نور معها الا بقدر ما تقوم به اما العالون الذين ما سجدوا لآدم حين خلقه وقال للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين وقال يا ابليس ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك استكبرت ام كنت من العالين فلا يقابلون بالشياطين اذ ابوهم ابليس كان مع المأمورين من الملائكة فابي فصار لعيناً رجماً وسجدوا فصاروا من اهل الرحمة والمصمة بل هم من الرتبة الاولى ليس بخارجين منهم عليهم السلام كما ان عقلك وروحك ونفسك وطبيعتك من حقيقتك اطوار منها كذلك الانوار الاربعة العالون اطوار من الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله فمن اجل ذلك ما امروا ان يسجدوا لآدم عليه السلام لأن سجود الملائكة لآدم انما كان لأجل تعظيم اشباح نورهم الظاهرة في صلبه المتعلقة به تعلق اشراق وكان ذلك انما لآدم عليه السلام اذ كان حاملاً لهذه الاشباح المباركة واما الكرويين فهم حقائق الانبياء عليهم السلام ذرية الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله تحكيها في مقام الاثرية وتشابها ويستدل بهم على تلك الحقيقة الشرعية وهم مائة الف واربعة وعشرون الفا بعدد الانبياء عليهم السلام وهم اول من كان من شيعتهم مقامهم خلف العرش المركب من الانوار الاربعة العالين وتحتته فهم مطارح اشعتها واشراقاتها وظهوراتها وانما خلقوا من خالص شعاع

الرتبة الأولى العلياء فهم امثلها وحكاية عصمتها لا تقابلون بظنمة كاحلهم
فرتبتهم اعلى لانقاس على ماسويهم واما الملائكة الذين دونهم فمن شعاعهم
او شعاع شعاعهم او شعاع شعاع شعاعهم الى ان بلغ الى حد في النزول
حتى قيل ان من الملائكة لمن باقة بقلة خير منه وفي هذه الراتب توجد
المقابلة بالنور والظلمة والملاكية والشيطنة ولا يبعد ان يؤخذ هذه المرتبة
نوعا بجميع مراتبها رتبة من الرتب المذكورة ولا شك انها دون الراتبين
الاوليين رتبة الاربعة عشر عليهم السلام اهل الولاية والعصمة المطلقة
ورتبة الانبياء عليهم السلام اهل الولاية والعصمة الكلية الاضافية التابعة
لما سبق من انها شعاع للكرويين الذين هم من رتبة الانبياء عليهم السلام
وكذلك تدل الاثار على تأخر رتبتهما عن الانسان وهي كثيرة (منها) ما روى
عن النبي صلى الله عليه وآله ان سامان افضل من جبرائيل وما روى عنهم
عليهم السلام ان الملائكة لخدمنا وخدام مجينا (ومنها) ما روى في بصائر
الدرجات بسنده الى محمد بن مروان عن ابي عبدالله عليهم السلام قال سمعته
يقول خلقنا الله من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مكنونة مخزونة من
تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نور او بشراً نورانيين لم يجعل
لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً وخلق رواح شيعتنا من ابداننا
وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد
في مثل الذي خلقهم منه نصيباً الا الانبياء والمرسلين فلذلك صرنا نحن وهم
الناس وصار سائر الناس همجاً في النار والى النار (هي) (ومنها) ما في
الاحتجاج عن تفسير الامام عليه السلام قال سال المنافقون النبي صلى الله
عليه وآله فقالوا يا رسول الله اخبرنا عن علي افضل ام ملائكة الله المقربون

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل شرفت الملائكة الا بحبها لمحمد
وعلي وقبولها لولا يتها انه لا احد من محبي علي عليه السلام نظف قلبه من
قدر الغش والدغل والنغل ونجاسة الذنوب الا كان اطهر وافضل من
الملائكة وهل امر الله الملائكة بالسجود لآدم الا لما كانوا قد وضعوه
في نفوسهم انه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم اذا رفعوا عنها الا وهم يعنون
انفسهم افضل منه في الدين فضلا واعلم بالله منه عالماً فاراد الله ان يعرفهم
انهم قد اخطوا في ظنونهم واعتقاداتهم فخلق آدم وعلمه الله الاسماء
كلها ثم عرضها عليهم فمعجزوا عن معرفتها فامر آدم ان ينبئهم بها وعرفهم
فضله في العلم عليهم ثم اخرج من صلب آدم ذريته منهم الانبياء والرسل
والخيار من عباد الله افضلهم محمد ثم آل محمد ومن الخيار الفاضلين منهم
اصحاب محمد وخيار امة محمد وعرف بذلك انهم افضل من الملائكة اذ
احتملوا ما حملوا من الاثقال وقاسوا ما هم فيه مما يعرض من اغواء الشياطين
ومجاهدة النفوس واحتمل اذى ثقل العيال والاجتهاد في طلب الحلال
ومعاناة مخاطرة الخوف من الاعداء من لصوص المخوفين ومن سلاطين
جورة قاهرين وصعوبة المسالك في المضائق والمخاوف والاجزاع والجبال
والتلال لتحصيل اقوات الانفس والعيال من الطيب الحلال عرفهم الله
عز وجل ان خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا ويتخلصون منها ويحاربون
الشياطين ويهزمونهم ويجاهدون انفسهم بدفعها عن شهوتها ويغلبونها مع
ما ركب فيهم من شهوة الفحولة وحب اللباس والطعام والعز والرياسة
والفخر والخيلاء ومقاومة الضنى والعنا من ابليس لعنه الله وغفاريته
وخواطرم واغوائهم واستهوائهم ودفع ما يكابدونه من اليم الصبر على

سماع الطعن من اعداء الله وسماع الملاهي والشم لأولياء الله ومع ما يقاسونه
 في اسفارهم لطلب اقواتهم والحرب من اعداء دينهم والطلب لما يأملون
 معاملة من مخالفيهم في دينهم يا ملائكتي وانتم من جميع ذلك بعزل
 لا شهوات الفحولة تزعمكم ولا شهوة الطعام تحقركم ولا الخوف من اعداء
 دينكم ودنياكم تنحت في قلوبكم ولا لا بليس في ملكوت سمواتي وارضي
 سبيل في اغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم يا ملائكتي فمن اطاعني
 منهم وسلم دينه من هذه الاقات او البليات فقد احتمل في جنب محبتي
 ما لم تحتملوه واكتسب من القربات الى ما لم تكسبوه فلما عرف الله
 ملائكته فضل خيار امة محمد وشيعة علي وخلفائه عليهم واحتملهم في
 جنب محبة ربهم ما لا تحتمله الملائكة ابان ان بني آدم الخيار المتقين بالفضل
 عليهم ثم قال الله فلذلك فاسجدوا لآدم لما كان مشتتلا على انوار هذه
 الخلائق الافضلين ولم يكن سجودهم لآدم انما كان آدم قبة لهم يسجدون
 تحموه لله عز وجل وكان ذلك مبجلا معظما له ولا ينبغي لاحد ان يسجد
 لاحد من دون الله يخضع له خضوعه لله ويعظم بالسجود له كتعظيمه لله
 ولو امرت احداً ان يسجد هكذا لغير الله لا امرت ضعفاء شيمتنا وساغر
 المكلفين من متبعينا ان يسجدوا لمن توسط في علوم على وصي رسول الله
 صلى الله عليه وآله ومحض وداد خير خلق الله بمد محمد رسول الله صلى الله
 عليه وآله واحتمال المكاره والبلايا في تصريح اظهار حقوق الله ولم ينكر
 على حقاً ارقبه فيه وقد كان جهله او عقله (هي) انما نقلته بتامه وقد كان
 بعض منها كافيا في اثبات الطلب لما فيه من الفوائد والموائد لا يستغني
 عنها في كثير من الموارد فلا تغفل عما فيه من صراحة افضلية نبي آدم

المتقين من الملائكة حتى كان خضوعهم بالسجود لآدم ما كان خاصا لوجود
 الأنبياء والأئمة عليهم السلام في صلبه بل كان لهم اولا وخيار شيعة علي
 عليه السلام ثانياً وتبعاً وكفى بذلك دليلاً ومتبعاً فضلاً عن الاخبار
 المتظافرة مثل ما رواه عبدالله بن سنان قال سألت ابا عبدالله جعفر بن محمد
 الصادق عليها السلام فقلت الملائكة افضل ام بنو آدم فقال قال امير المؤمنين
 علي بن ابي طالب عليه السلام ان الله عزوجل ركب في الملائكة عقلاً بلا
 شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كليهما فمن
 غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من
 البهائم وهذا مع ما روى عنهم عليهم السلام ان الناقص الذي لا يحتمل
 الكمال الملائكة كاف في اثبات الدعوى كما لا يخفى فان الانسان من له
 خواص الانسانية من العلم والحلم والفكر والذكروالنباهة والحكمة والنزاهة
 فبهذه الخصال يفوق الملائكة ويستاهل الخدمة منهم ويتقدمهم رتبة
 وبدونها ليس بالانسان بل نوع من انواع الحيوان يتقلب فيها بحسب افعالها
 وملكاتة الى ان يستقر في احدها بالموت او يكون ممن يرجون لأمر الله
 اما يمدبهم او يتوب عليهم واما حكمهم مع الجن فلان الجن له استعداد
 للكمال والترقي والصعود في مدارج القرب بحسب رتبته والملائكة كما مر
 آنفاً ناقص لا يحتمل الكمال والذي يكمل ويصعد ليس كمن لا يحتمل
 الصعود فمن ثم قدموا الجن على الملك في النزول وعكسوا في الصعود .

نعم

لو قبل ان اكمل الجن مقاماً واعلام رتبة جماعة يطبرون مع

الملائكة وهم سكنة الكرة الاثرية وعليهم يحكم بالحساب والثواب والعقاب وغيرهم بين صور الكلاب والخنزير والحشرات من الحيات والمقارب فتحكمهم حكم امثالهم في الصور من انواع الحيوانات وهو المستفاد من الاخبار فاذا لا يترجعون على الملائكة والملائكة لكونهم عبيداً مكرمين لا يستكبرون عن عبادة ولا يستحسرون لهم الشرف والفضل عليهم وغاية كمال الجن بصعودهم في مدارج القرب والزلفى لحوقهم بالملائكة ومعلوم ان اللاحق ليس كالسابق والذي فضل به الانسان على الملائكة من احتمال الانتقال والاذيات من الاعداء على نفوسهم وابدانهم واديانهم واموالهم من السلاطين الجورة والشياطين المردة والاصوص وغيرها مما شمله الحديث السابق من وجوه انفضل التي بها استحق الانسان واستاهل ان يخدمه الملائكة ويسجدوا لآدم اذ كان في صلبه فلجن عن ذلك كله بمزول مع ما عليه الملائكة من العصمة والاجتهاد في العبادة كل بحسبه فبذلك يتفضلون على الجن ويتقدمون عليهم وهذا وامثاله هي المرجحة لتقديم الملائكة على الجن عند طائفه من الحكماء العلماء منهم شيخنا الاجل الاوحد الشيخ احمد اسكنه الله في اعلى جنة الخلد وانار برهانه طول الابد وكفى به رفيقاً لمن عارض الناس وتفرد حشرنا الله معه ونفعنا بحبه فتبين لك من ذلك ان احطت به خيراً ان ولادة الجن من الطبيعة والملائكة من المادة ليس عليها دلالة وكون الجن اقدم منهم خال منها وعلى عكسه نطق الدالة مؤيدة من المنقول باعتبار العقول فتأمل .

قال سلمه الله تعالى

فكل مولود يكون في هذا العالم وصفي ولطف حتى صار في احد المقامات بالفعل صار يسمى باسم ذلك المقام كما بينا وشرحنا ولا يظهر فيه مقام اعلى حتى يستكمل المقامات الدنيا وحقيقة كل طبقة وتمامه وكلاه هو ما يخصه ويلحقه من المقامات الدنيا ما هو له عرض يزول اذا عاد الى اصله في القوس الصعودي وترك كل عارض في حده ولا يصعد ولكل مناسقام معلوم كما بدا كم تعودون .

اقول

يريد ان السموات والارضين في كل عالم بحسبه نسبتها الى ما يولد منها نسبة واحدة لا فرق بين المواليد فيها الا من حيث الصفا واللطافة والكدورة والكثافة فالجماد من جهة شدة الكدر وغلبة الكثافة عليه بقي في اسفل مراتب النتائج وهو اول من ولد من العناصر فصار ولداً للجسد العنصري بالفعل على زعمه فاذا زاد لطافة وصفي بالنسبة الى الحالة السابقة واعتدل صعد الى مرتبة النبات ويترك الجماد في حده اذ بصعوده وترقية الى ما فوقه صار عارضاً زائلاً يمود الى ما منه بده الذي هو اصله وحده فلما صار نباتاً يكون ولداً للجسم الفلكي فعلا ويخرج من ولادة الجسد العنصري لزوال ما اخذ منه عنه وعوده اليه اذ الشيء لا يتجاوز وراء مبدئه ثم يزيد لطافة وصفاء واعتدالا حتى يترقي حقيقته الى طبقة الحيوان فصار بكلاه وتمامه وحقيقته ولداً للمثال بالفعل على زعمه وما كان

لاحقاً به في صعوده من الجمادية والنباتية زال عنه بقي في حده وهكذا
 لا زال كلما زاد صفاء او اعتدالا ولطفاً صعد طبقة فطبقة من ملك الى
 جن فالنسان فنبى الى ان بلغ رتبة الاربعة عشر معصوما عليهم السلام
 فصار من المثال الى مقام المادة فصار من ولدها خارجاً من ولديته ثم الى
 الطبيعة ثم الى النفس ثم الى الروح ثم الى العقل كلما صعد يزول عنه مادونه
 ويخرج من ولادته الى ولادة ما يخصه ويختص به من المطلقات فصار آخر
 المواليد في الصعود على زعمه وهو الاربعة عشر عليهم السلام من اولاد
 اول المطلقات في النزول وهو العقل فتأمل في هذه الكلمات فانها واضحة
 فيما ذكرنا في بيانها سابقاً وآتفاً ونقلت بعضاً من كلماته في سائر كتبه
 ايضاحاً لمراده وتبييناً لدعويه وهي صريحة في ذلك من جللتها ما في رسالته
 الطولية مضافاً الى ما تقدم من قوله اعلم ان من تدبر فيما ذكرنا وفتح الله
 عين بصيرته عرف بلا غبار ان المواليد التي في ملك الله سبحانه كونا ليس
 بينها اثرية ومؤثرية لأنها كلها اجسادها من مادة واحدة وهي جواهر
 هذا العالم وارواحها أيضاً من مادة واحدة وهي جواهر غيب هذا العالم
 وانه لكل دان منها ان يلحق بالعالى وكلها من ظهورات مشية الله سبحانه
 وعملياتها وليس بينها بالنسبة اليها ترتب ونسبة المشية الى ادنى الخلق
 كنسبتها الى اعلى الخلق بلا تفاوت وكلها مخلوقة بنفسها لديها واما الترتب
 فهو عند ملاحظة بعضها الى بعض وهذه هي التشريع في اصطلاحنا فلا
 ترتب في الخلق الا في الوجودات الشرعية الى ان قال فالمشية مشيتان
 كونية وشرعية فلا تغفل فبالمشية الشرعية يخلق الوجودات الشرعية
 وبالمشية الكونية يخلق الوجودات الكونية على نسبة واحدة فلا كوان

ظهور المشية الكونية ظهرت لها بها والوجودات الشرعية ظهور المشية
 الشرعية ظهرت لها بها والسلسلة الطولية هي تاليفي الا يكونان فتدبر
 والنصف واترك الاستيناس بما سمعت ممن لا يعرف ما يقول (هي) ولقت
 ان تثبت ما اورد في هذا المقام من جميع كلماته وامعنت النظر فيها ووجدتها
 جارية على هذه المنوال ومنصبة على وتيرة واحدة في اللقدال وهو ان العلم
 بجميع ما فيه من حقيقة واحدة وان تختلف دناة وعلاؤا ولم كل منه ان
 يصعد الى اعلى مراتب العلم وذلك لأن الكمل ظهورات المشية وفعاليتها
 ونسبة الكمل اليها نسبة واحدة بمعنى ان الاشياء امواج بحر المشية وحروف
 مذادها وافصان شجرتها وامثال ذلك بما ذكرنا سابقا من غير قصوره
 المهمة ويفصح عن ذلك قوله وفعاليتها يعني ان الاشياء بكلمة في المشية
 وموجودة قوة ثم ظهرت منها وصارت بالفعل وفيما قلنا سابقا في بيان
 اطلاق الواقع من ان الاشياء باعة بها قيام صدور لا من شيء لا يصح القوة
 والفعل والسكون والبروز لاذكل ذلك من صفات الاثر والمفعول لا تجري
 فيما جمعت به ولا يخفى عليك ان النبي اوضح هنا وصرح من ترتب المواليذ
 من نسبة كل منها الى ما سبق من الاصول اعمه هو في التشريع دون التكوين
 على ما ذهب اليه وكلماته تلوينا وتصريحا ناطقة بذلك وقد تقدم شطر منها
 مؤند كر بعضا وافينا من رسالته في الطول وهو قوله في آخر المراتب وهو
 التجلد انه الرتبة الاخيرة من مراتب السلسلة الطولية فهو آخر المراتب فتبين
 بوظهر لمن نظر والنصف فاعتبر ان كل مرتبة من هذه المراتب لها نوعية
 وروحانية ليست لما دونها وان كانت فيلادونها بالقوة وبها يمكن في القدرة
 ان يبلغ الداني الى درجة العالي وقديرقى صاحب المعجز الداني الى العالي

فينطق الجماد والنبات والحيوان وإنما ذلك لما في قوة الدانى من الوصول الى
 رتبة العالم كما بينا سابقاً ولكن كون شيء في شيء بالقوة لا يصير سبب
 لحوقه بمن فيه ذلك الشيء بالفعل واختلاف الدرجات في الاشياء بسبب
 الفعلية والقوة فروح العصمة الكامل الكلى الالهى الذي هو روح القدس
 في محمد وآله عليهم السلام بالفعل وفي غيرهم بالقوة وهو حقيقتهم منه
 بدأوا واليه يعودون وما دون ذلك لهم عرض وروح النبوة والعصمة
 الجزئية في الانبياء بالفعل وفي غيرهم بالقوة فهم واجدون ما لا يجده غيرهم
 منه بدأوا واليه يعودون وهو حقيقتهم وما دونها لهم بالعرض والنفس
 الناطقة في الانسان بالفعل وهي حقيقتهم وما دونها فيهم بالعرض منها بدأوا
 واليه يعودون وإنما هي في غيرهم بالقوة ولا تكون القوة منشأ اثر وفعل
 والنفس الحيوانية الفلكية في الحيوان بالفعل منها بدء واليه يعود وما
 دونها له بالعرض وهي في غيره بالقوة ولا يترتب عليها اثر ولا فعل والنفس
 النباتية الطبيعية في النبات بالفعل وفيما دونه بالقوة ولا تكون منشأ اثر
 ومنها بدء النبات واليه يعود وهي حقيقة ما دونها بالعرض والجماد ليس له
 نفس وجميع النفوس فيه بالقوة ولا تكون مذهباً اثر فبذلك اختلفت مراتب
 الخلق وهذه الدرجات درجات شرعية نسبية كما بينا وشرحنا ووضحنا
 لمن كان له قلب او التى السمع وهو شهيد (هي) وتقدم الكلام معه في
 مراتب المواليد وكونها في بعض بالفعل وفي آخر بالقوة وبسطنا القول في
 المباحث السابقة بما فيه الكفاية لأهل الدراية ولا بد من الاشارة هنا الى
 ما لم يذكر وتوضيحه تقتضي ايراد مقامات .

المقام الاول

ان اطلاق القوة والاستعداد بالنسبة الى قدرة الله وفعله لا يصح في شيء من الاشياء اذ الاشياء بمشيئته دون قوله مؤتمرة وبارادته دون نهبه منزجرة والشيء في اى نحو كان من الشيئية من الامكان والىكون والقوة والفعل والاثبات والنفي انما صار شيئاً بمشيئته وما يجرى عليه حد منها الا بتحديدده ولا يمكن ممكن الا بتمكينه فاذا لا يخفى ما في قوله وبها اى بالقوة يمكن في القدرة ان يبلغ الدانى الى درجة العالى ان هذا التعبير على الظاهر انما يلائم على مذهب من يقول ان الممكن ممكن بذاته دون تمكين غيره فبعد استعداد كل لكل يمكن ان يتعلق به القدرة والا فلا وهذا الكلام من البطلان يمكن فتأمل او مذهب من يقول بان الاشياء في المشية على نحو الحروف في المداد فالاشياء فعلياتها بعد كونها فيها بالقوة وهذا القول بعينه مذهب ضرار واصحابه المتفق على كفر من يقول به نصاً وفتوى وهو اعرف بمراده قوله وقديرى صاحب المعجز الدانى الى العالى فينطق الجماد والنبات والحيوان وانما ذلك لما في قوة الدانى من الوصول الى رتبة العالى اما تلبية العالى للدانى الى ما فوقه من المراتب فهذا مما لا اشكال فيه كما جعل الصورة سبباً افترس الساحر وصورة اخرى في الوسادة قامت سبباً وافترضت الحاجب وذلك لكون صاحب المعجز مظهر قدرته سبحانه ومعيناً وعضداً في صعود الدانى الى ما فوقه كما كان عضداً

في اصل وجوده وليس للدانى قبل وجوده قوة ولا فعل اذا هما من احكام
الموجود لا المعدوم بل انما هو يمكن ان يوجد اذا اوجدت اسبابه وفقدت
عنه الموانع وكذلك لما وجد في رتبة من رتب الوجود فهو معدوم فيما
فوقها قوة وفملا وكان ترقيه بحركته الجوهرية في درجات رتبته لا غير
ويحسب الامكان الجائز لا يجوز الصورة السبع في الوسادة ان يترقي من
مقام العرض الى الجوهرية الحيوان وغيره .

نعم

على مقتضى الامكان الراجح الذي هو القدرة والمشية لا فرق بين
الاشياء ولا فعل ولا قوة هنا فكلما يجعل الصورة سبباً كذلك يخلق سبباً
بلا صورة ولا شيء قبله من كونه ويكون اذ كان يفعل ما يشاء كما يشاء
بما يشاء لما يشاء وصاحب المعجز مظهر تلك القدرة ومنتهم لنقص قابلية
الدانى حتى يصح ان يتعلق عليه القدرة فمن ثم لا ترى شيئاً يصعد من
رتبة كونه كالصورة السببية مثلاً بنفسه ولا كل الصور بل انما تترق
الصورة التي هي محل نظر العالى ويتعلق ارادته اذ ارادته ارادة الله وما
يشاؤون الا ان يشاء الله قوله فينطق الجماد والنبات والحيوان فيه انه ليس
كل ناطق بلعان بل انسان اذ الصورة في الوسادة والستر علاها الامام (ع)
عن العرضية الى الحيوان وما كانت تبلغه بسيره ابدأ وانطقه وهو حيوان
يتكلم بافصح بيان ويظهر الامتثال بامر والطاعة وكذلك الكياسة عند
عبادة الحسين عليه السلام لحياته بن شاذان كانت تهرب منه وتنتطق ملياً
على نداه بلسان طلق ذلق وهو عرض من الاعراض بما صعدت عن رتبة

العرض الى ما فوقها ونظاؤها كثيرة جداً فالنطق ليس يلزمه صعود
 السافل الى رتبة الانسان بحيث لو لا ترقيه الى رتبته ما كان ينطق بل الطق
 اعم كما عرفت (قوله) وانما ذلك لما في قوة الداني من الوصول الى رتبة العالي
 هذا الكلام متجه في سير الشيء وترقيه بمقتضى حدوده لا بحسب المعين
 والمتمم فانه بحر كته الجوهرية لا يترقي الا في مراتب نوعه التي هي في قوته
 ولا يصل الى ما هو خارج من نوعه عالياً كان ام مساوياً كنواة التمر في
 قوتها ان تكون نخلاً اذا غرست في ارض صالحة وسقيت بماء صالح فتنتقل
 في اطوارها الى العود الاخضر الى الاصل والساق والاغصان والاوراق
 والثمار وليس في قوتها ان تكون شجرة غير نوع النخل مما يساويها في
 الرتبة من التفاح والسفرجل ونظاؤها وهكذا لبس في قوتها بعد ما صارت
 نخلاً ان تثمر ثمرة من غير نوع الرطب وكذلك في قوتها ان تتحرك في
 الكم والكيف والوضع كما هو شان النبات ولا تتحرك كحركة الحيوان
 حركة ارادية في الاين اذ القوة في الشيء انما هي ان يتمكن بحسب طبيعته
 ان يسير اليها مع حفظ بذية ذاته .

نعم

يمكن لنواة التمر في قدرته سبحانه بلا واسطة ظاهراً او بواسطة
 مظهر لها من صاحب المعجزان تكون نخلاً وشجراً غيره من جميع الاشجار
 ونباتاً من سائر النباتات ولها ان تكون نخلاً او واحداً من الاشجار
 وتثمر جميع الثمرات من نوع شجرتها وسائر الانواع وهكذا يمكن للنواة
 ان يصير الله حيواناً او ملكاً او جنياً او جبلاً او برأ او بحراً او شيطاناً

او انساناً ونحوها مع ان كل ذلك ليس في قوتها فيبين ان التعبير بقوله
وانما ذلك بل في قوة الداني من الوصول الى رتبة العالي كقوله قبيلة وبها
يمكن في القدرة ان يبلغ الداني الى درجة العالي لا يطابق الا على الاول
اي سيره بحركته وطبيعته وهذا خارج عن المقام .

(واما الثاني) وهو سيره بارادة صاحب المعجز التي هي ارادة الله
به وهو محل البحث فلا يطابقه اصلا الا على مذهب ضرار واصحابه او
من يقول ان الامكان امكان بذاته لا بجعل جاعل كما مرو الا فقدره الله
سبحانه تعالت ان تكون لها علة وسبب بل كل شيء لوصفها معلول فانهم
راشداً موفقاً واتقن .

تلميح

اعلم ان الامكان ما يصح ان يتعلق به القدرة والجعل فيقابله في
مقام التعبير والتفهم الواجب الذي تعالى وتقدس عن الامكان وما له وفيه
وبه ومنه والممتنع وهو الذي لا وجود له اصلا في الالوية الثلاثة من الخارج
ونفس الامر والذهن والعنوان الا في رتبة التوهم حتى يتمكن من رده
وابطاله ولا يصلح لتعلق القدرة فالاشياء بالنسبة الى قدرته لا قوة فيها
ولا فعل انشاء يفعل ما بالقوة فعلا وما بالفعل قوة وما في قوة الشيء
كوجود النخل والتمر في نواته ليس اقرب من قدرته عما ليس في قوته
كوجود حيوان وانسان فيها فانها ليسا في قوة نواة تربى وترقى متدرجة
الى ان تصير انساناً او حيواناً بالفعل الا انها يمكنان فيها اذا شاء الله
يفعلها كما شاء ويفعل منها ما شاء بما شاء وذلك لعدم امتناع شيء عن قدرته

اذا قال للشيء كئن فيكون الا مالا يصلح للقدرة وليس ذلك لأن الشيء في قوته ان يكون شيئاً فوفاً فلذا تتعلق به القدرة اذ القوة كالفعل لا تكون الا بالقدرة والمنعفة فكيف يكون سابقة عليها علة لتعلقها وما هي الا تحكم وكلمات المتأخر في ذلك اكثر من ان تنكر لا يخفى لمن نظر واعتبر (منها) قول شيخنا العلامة اعلى الله مقامه في شرحه على عرشية الملا صدرا في رد قوله بأخذ العاقل والمقول الى ان قال فالنطفة النباتية لا تكون حيوانية خسية كما ان الحسية لا تكون ناطقة فضلاً ان تكون عقلاً بالفعل ولا بالقوة .

نعم

لو اراد الله تعالى ان تكون عقلاً كانت كما اذا اراد ان يجعل الصخرة والمدر نبياً فانه على كل شيء قدير ثم قال بعد اسطر فلا يكون النفس عقلاً لا بالفعل ولا بالقوة كما لا يكون التراب الظاهر نفساً بالقوة (منها) ما في رد قوله ان الصورة الحسية بالحركة الجوهرية تكون صورة عقلية وهو قوله رحمه الله ان الحركة الجوهرية انما يتحقق في نوعها فان الجوهر المعدني لا يترقى حتى يكون جوهراً نباتياً والنباتي لا يكون حيواناً .

نعم

المعدني يترقى في الرتبة المعدنية كان يترقى من الصخرية الى الزجاجية ومن الزجاجية الى البلورية ومن البلورية الى الماسية وكذلك النبات يترقى في الرتبة النباتية وهكذا (منها) قوله اعلى الله مقامه خصوص الصور لا تغير

حقايق المواد ما لم يتغير المواد بتغير الصور لكن تغير الحقايق والمواد من جهة الامكان يجرى في كل شيء ولذا قال تعالى ولو زماء لجملنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وقال ولئن شئنا لتذهبن بالذي اوحينا اليك .
 وقال تعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم واما الواقع فلا يقع الا بين افراد كل مرتبة فلا يكون رجل من سائر الناس نبياً ولا العكس وعلى هذا الواقع مبنى ما نحن بصدده (منها) في بيان قوله في عرشيته ستصير بحسب نشاة اخرى وفطرة ثانية متخالفة الذوات كثيرة الانواع واقعة بحسب اجناس اربعة قوله (ره) المقول والشياطين والحيوانات والسباع انما تكون في افراد رتبة واحدة فان كان في رتبتين فن جهة الامكان بحسب صاحب المعجزة وامثال ذلك من كلماته الصريحة في نفي اتحاد الرتب في المواليد واجتماعها تحت حقيقة واحدة وان دائنها لا يترقي الى ما فوقه وليس في قوته ذلك اصلا غير خفية عند من له ادنى انس وممارسة في كتبه ورسائله وظهوره كفانا مؤنة الاطناب .

المقام الثانى

في بيان قوله ولا يظهر فيه اى في المولود مقام اعلى حتى يستكمل المقامات الدنيا وحقيقة كل طبقة وتامه وكلاء هو ما يخصه يبنى ان النبات لا يظهر الا في جماد معتدل كامل في الجمادية والحيوان ظهوره في النبات المعتدل غاية لا غير والانسان لا يلبق بظهوره الاحيوان بالغ في الاعتدال

والكمال غاية ما يمكن في الحيوان والنبي هو انسان جامع لجميع الكمالات البشرية والصفات القدسية الانسانية بحيث فاق ابناء جنسه وصار من بينهم اهلا لتحمل اعباء الوحي والرسالة الله اعلم حيث يجعل رسالته والولي المطلق لا يكون الا من كان جامعاً للكمالات الكونية وسابقاً لأجابة الدعوة الاولى وحائز الكافة الشعونات الالهية الظاهرة في المظاهر الامكانية فلا يكون ظهور الله سبحانه الا فيه وبه وله فكل مقام ظهوره منوط بظهور ما تحته من المقامات وكمالها واعتدالها وكل مقام يسمى باسم ما يخصه دون ما تحته فانه خفي في جنب عاليه لا يذكر وتحت سطوع اشراقه مستتر لا يضر الابثاني نظر ولا يذهب عليك ان المقامات الدانية تعدم بظهور عال فيها وتزول والذي يخصه كالحيوان مثلاً هو تمامه وكما وحقيقته ليس فيه نبات ولا جماد لانها زالا اذا ظهر الحيوان كما يستفاد من كلامه هذا وغيره لانه خلاف البرهان بل على خلافه العيان وستعرفه انشاء الله .

المقام الثالث

في قوله ويلحقه من المقامات الدنيا ما هو له عرض يزول اذا عاد الى اصله في القوس الصمودى وترك كل عارض في حده ولا يصعد ولا يهبط الى اصله من مقام معلوم كما بدأكم تمودون (هي) ويوضح ذلك ما سبق من كلامه في رسالته الطولية من قوله واختلاف الدرجات في الاشياء بسبب الفعلية والقوة فروح المعصية الكامل الكلي الالهى الذي هو روح القدس في

محمد وآله عليهم السلام بالفعل وفي غيرهم بالقوة وهي حقيقتهم منه بدأوا
واليه يعودون وما دون ذلك لهم عرضي الى آخر كلامه في كل مقام يشبهه
بعضه بعضاً ولا يخفى ما بين قوله منه بدأوا واليه يعودون وقوله واختلاف
الدرجات بسبب الفعلية والقوة من التنافس والتعارض اذ لا شك ان العود
تابع للمبدء كما ان البدء يكشف بالعود فالمبدء هو المعود لا غير لقوله
سبحانه كما بدءكم تعودون فاذا كان الشيء لا يتخلف عما بدء منه من
قائمة امره فلا يكون في قوته الا ذلك المبدء فيختم به اذا الفتح هو
الخاتم فالمبدء الموجود بالفعل قبل النزول كحبة الخنطة صارفي قوة مالم يسته
بمد النزول وسيره في المراتب الى ان بلغ الغاية فصار بمد قوته فعلا اذ
الخنطة سرت وكننت في العود الاخضر الى ان ظهرت في السنبلة خنطة
فالقوة تابعة للفعل السابق الذي هو المبدء الى ان يصير مافي القوة بالفعل
فيظهر المبدء لا غير وليس في قوة ذلك الشيء غيره والا لم يكن الفتح هو
الخاتم والمبدء هو المعود قافهم وقدرته سبحانه فوق ذلك كله اذا شاء ان
يغير المبدء والفتح او يجملها غير العود والخاتم لفعل ويمكن فيهما ذلك
يمني لا يمتنع وليس كل غير ممتنع مكوناً حتى يلزمه القوة والفعل اذ هامن
مراتب الكون والامكان قبلها مطلقاً (قوله) ومادون ذلك لهم عرضي يعني
ان ما يلحقهم في النزول من الروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم
كلها عرضي لهم وتام حقيقتهم وكلها انما هو العقل المعبر عنه تارة بروح
القدس وما سويه اعراض عرضت من كل عالم يمر به الى آخر سيره فلما
اراد الرجوع وهو متلبس من عالم العناصر جسداً عنصرياً اخذ يصعد الى
النبات فيضع لباس الجسد ويلبس الجسم الفلكي ثم يصعد الى الحيوان

نازعا عنه لباس الجسم فلبس المثال ثم يصعد الى الملك فيلبس لباسا من
عالم المادة بعد خلق ما قبله من اللباس ثم الى الجن فلبس من الطبيعة بعد
خلق سابقها ثم الى الانسان متلفعا ثوب النفس صورة جوهرية ثم يصعد
الى النبوة الجزئية لابساً ثوب العصمة الاضافية بعدما خلق لباس الانسانية
ثم وعمل الى ما منه بده وزال عنه كلما عرض له من المراتب السافلة في
النزول فصار عقلا صرفا هذا في مقام الاربعة عشر معصوما الذين هم
مواليد بسائط العقل على زعمه واما الانبياء عليهم السلام الذين هم مواليد
الروح الكلية عنده مبدئهم منها فآخذوا في النزول من عالم الله عالم الى
مقام التراب ثم اخذوا يصعدون الى الجماد والنبات وهكذا الى ان بلغ
النبوة كليا يصعدون يخلعون ثوبا ويلبسون آخر الى ان جردوا عن جميع
الالبسة من الانسانية فما تحتها فباقي عندهم الا لباس العصمة الاضافية
التي منها بدأوا واليها يعودون وهكذا في الانسان الا ان مبدأه النفس
الكلية وهي نهايته وما يشتمل عليه وما سويها من الجماد والنبات والحيوان
زائل عنه وكذا الامر في سائر المقامات لكل مبدء معلوم هو حقيقة
وكله وتمامه وما تحته لاحق عارض زائل وليس له الا ثوب مبدئه اذ هو
المنتهى وهذا معنى قوله ويلحقه من المقامات الدنيا ما هو له عرض يزول
اذا عاذا الى اصله في القوس الصمودي وترك كل عارض في حده ولا يصعد
الى آخرة والمقام تنقيحه يقتضى رسم البحاث .

البحث الاول

فيما يراد من العرض والمطلق من كلامه ما يعرضه في نزوله من
المراتب التي لا تظهر الا في مقامات صموده ومحو المراد هنا لا غير ولا
ريب ان هذا باقي دائم فيه لا يزول اصلا اذ العقل لا يكون بغير روح
ولا نفس ولا طبيعة ولا مادة ولا مثال ولا جسم ولا جسد فاذا كان الشيء
مبداء العقل فتاميته لا تكون الا بهذه المراتب التي باجتماعها بصير شيئاً
لا يفارق احدها عن الاخر في الدنيا والآخرة والفارقة بينها وبين بعض
منها عن الابطاح الآخر في البرزخ او فيما بين النفختين لا تستلزم العرضية
ان هذه الفارقة ليست الا تكميلاً للالتام وازالة لما يمنع عن دوام الوصال
والتضام حتى يجتمع جميعاً لا يحتمل البيئونة اصلاً فكيف يتصور ان يكون
الشيء عقلاً بلا نفس وما النفس الا حد العقل وصورته وهل تكون مادة
بلا صورة وبالعكس وهكذا الطبيعة بلا مادة ولا مثال كل منها لا يتحقق
ولا يظهر الا بالآخرين كما ان الكميات لو نقص منها احدها تعطل الباقي
وبطل ولما حصل منها ما حصل كذلك الجزئيات والمواليد بنقص واحدة
من اتراتب لا يولد مولود قط لحكم التطابق وقضية الترتب والانتظام على
النظم الطبيعي المتقن فكل سافل منها عرض لعالية اتخذه لباساً والى ليكون
له في عالم السافل سبيل لادراك ما فيه من الاعراض والكمالات التي بدونها

لا يتم المقصود من خلقه من كون الشيء ميسراً لما خلق بالاستطاعة وتخليّة
السرب وحصول الزاد والراحلة فيكون على ذلك معنى عرضية السافل للعالي
في مراتب نزول الشيء. كونه صفة له وصورة متصلة ان الصفة عرض
لموصوفه وكونه وسيلة للوصول الى ما في رتبته من الكمالات والعرض
بهذا المعنى لا يزول عن الشيء ابداً كلما صعد فلا يزال في كل مقام دائماً
يترقى ويستمد من نوعه ولا ينقطع من السير والمسافة والمدد وهذا المعنى
من العرض كل مولود فيه على حد سواء كل بحسبه له مراتب من اول
وجوده الى آخر مراتب شهوده لاغناء له عنها في تماميته وان كانت المراتب
تختلف بالتقدم والتأخر والمقصودية بالاصالة والتبعية وهذا لا يخص بمولود
دون مولود الا ان المراتب في كل من المواليد مع وجودها جمع فيها تختلف
في الظهور والخفاء بعض منها العقل اظهر فيه مما في غيره والاخر النفس
ظاهرة فيه اكثر منه فيما دونه وهذا لا يلزم منه كون الظاهر فيما ظهر اصيلاً
وفما خفي فيه عرضياً وهذا واضح .

البحث الثاني

قد قضت الضرورة ان كل شيء له مراتب وفي كل منها له عوارض
واعراض وان اعراض كل رتبة لازمتها لاتتمداها والاعراض تستفاد منها
لذات الشيء لازمة له لا تفارقه اما كمال له او وبال ونكال وهي احواله

واعماله واقواله الناشئة عن مقتضى ذاته وذلك كما ان الانسان اذا دخل الحمام لغرض دفع ما عرض في البدن من التبرد والايوساخ والدرن ومحوها يعرض عليه انفتاح المسام والتكيف بكيفية من التأثير بحرارة هوائه والماء وغيره من لوازم الماء الحار فاذا خرج منه بعد تحصيل مقصوده وقضاء وطيره لم يبق معه من اعراض الحمام شيء الا ما حصل لنفسه من المظافة والطهارة وغيرها وما للحمام لا يخرج منه باقي في رتبته والانسان بعده متأثر بعوارض الخارج وهكذا بحسب الزمان والعوالم فان الجسد من جملة اجزاء الانسان لا يتم بدونه وهو قبضة من عناصر العالم الا كبر انزل الى عالم الدنيا لنيل ما فيها من المطالب والتزود منها لدار البقاء فعرض له منها ما هو لازمها لا يتجاوز عنها فاذا رجع يضع مالها من العوارض فيها ويأخذ ماله منها صاعداً الى البرزخ متلبساً بثوب عوارضه الى ان يرتحل باعراضه دون الاغراض الى الآخرة فيضم في كل عالم ومقام ما استعاره له منتقلاً بما استفاده الى اليد والذي هو معاده والعرض بهذا المعنى لا فرق فيه بين الرتبة واهلها كل بحسبه له في كل عالم اغراض تحصل واعراض تتبذل لا تفاوت في ذلك بين آخر المراتب والاول الا في سرعة الخلع واللبس وبطوئها وكونها بالاختيار والآرادة او الطبع وهذا العرض في كل مقام عرض لا يكون ذاتياً لشيء وعرضياً لآخر كما هو محل النزاع فأتقن .

البحث الثالث

لما تبين ان كل مرتبة من مراتب السلاسل الطولية من الولاية المطلقة والنبوة المضافة للمقيدة والانسان والحجن والملك والحوان والنبات والجماد مشتمل على عقل وروح ونفس وطبيعة ومادة ومثال وجسم وهذا مما لا نكر فيه عند من له ادنى بصيرة واطلاع لكلمات مشائخنا اعلی الله مقامهم وهو من الظهور بمكان اغنانا عن مؤنة نقلها والبيان وقد سبق منا ما لا يحتاج معه الى اكثر مراجعة فراجع وتبين ان لكل من البراتب في مقاماته واطواره اعراض تزول وتتحول واعراض تستفاد وتبقى ظهرا نه لا يكون طورا ومقام عرضا لمقام آخر يزول اذا بلغها كما ادعاه وان اعراض كل مقام بحسبه عرض مطلق لا تكون ذاتية لآخر اصلا فلا يصح ان يقر ان المقامات الدنيا عرضية لما فوقها يزول كل سافل منها اذا صعد الى عاليه اذ كل محفوظ في حده لا يزول ولا ينقص حتى يلزم منه نقص الشيء . .

نعم

يصح ذلك على معنى هو في الواقع كذلك وهو الحق الحقيقي بالتصديق لكنه لا يساعده ظاهرا عبائره وهو ان الادلة من العقل والنقل المتواتر معنى قاطعة بان مجددا وآله عليهم السلام اوله الكائنات واشرفها

وان ما سويهم خلق من فاضل شعاع اجسادهم وان ارواح الانبياء عليهم السلام وعقولهم خلقوا من شعاع اجسادهم والجسد آخر مراتب تمام الشئ وفيه ظهورها واجتماعها وهذا الجسد علة لاعلى مقامات رتبة الانبياء عليهم السلام وهو حقائقهم وعقولهم وتلك الحقائق لا بد لها من النزول الى مقام الاجساد فكل من الرتبين له تلك المقامات كلها العقل فما دونه ذاتية له لا نزول اصلا وكذلك سائر الارب بلا تفاوت فاذا تم اول الارب في حد ذاته من فواده الى جسمه وجسده بحسب اشخاصه وافراده بحيث ليس هناك ذكر وكون لشيء من الاشياء لاجنسا ولا نوعا ولا شخصا ولا كلا ولا جزء ابل الكل مخصوص له ليس لاحد فيها نصيب ظهر منه لشدة صفائه وكمال نور هو جمال جماله فيه ذكر للانبياء عليهم السلام بحسب الحقيقة وهو الخلق الاول لهم بمادته وصورته النوعيتين فاخذ منه لكل منهم حصصة سالحة لكل كمال في هذه الرتبة هي مادة شخص ثم خطبوا بلسان الله المعبر عنه بقوله الت بربكم ومحمد نبيكم وعلى واولاده والصديقة الطاهرة صلوات الله عليهم اوليائكم وانتم فاجابوا بقولهم بلى ظاهراً وباطناً ما فيهم الا محيب مسلم الا انهم اختلفوا في مراتب الاجابة فبحسب اختلافهم فيها تمت صورتهم واختلفوا بين بنى لنفسه وبنى لبيته وبنى لجماعة او قرية ومرسل له كتاب ناسخ لشريعة من قبله او ليس بناسخ ومن بنوته خاصة للثقلين او عامة لها وللحيوان كنوح على نبينا وآله وعليهم السلام او مطلقة وولاية كبرى شاملة لكل جوهر وعرض وذات وصفة غيب وشهادة وصاحب هذا الاطلاق لا يكون الا اهل الرتبة الاولى قد تنزلوا الى رتبة الانبياء عليهم السلام اخذين منها لباساً لانفسهم

شاملا لجميع مراتب هذه الرتبة من العقل الى الجسد التي هي ذاتية للانبياء وعرضية لاهل الرتبة الاولى العليا والحكمة تقتضي ذلك انما للحجة وتميما للقابلية وهو قوله سبحانه ولو انزلنا ملكا لجمعناه رجلا وللبصنا عليهم ما يلبسون وقوله ولقد جائكم رسول من انفسكم الاية اذ بغر ارشادهم وهدايتهم الى ما فيه صلاح الانبياء وبقاء وجودهم ودوام مددهم من التكليف والاحكام الكونية والشرعية لا يكادون يتمكنون من قبولها بل ما كانوا يبتدون اليها فضلا عن القيام والعمل بها لانهم الاعضاء والمناة وهم القائمون في سائر عالمه من جملة عالم الانبياء مقامه في الاداء وذلك اللباس العرضي لأهل الرتبة الاولى المتخذ لسر وجود المشاكلة والمؤانسة اللتان بدونهما لا يحصل النبوغ والاداء ولا يتم التكليف والحجة فلا يصح الايجاد خلوه عن الفائدة الشامل للمقامات جمع من العقل الى الجسد هو مع عرضيته لهم كل مقام منه اشرف ما يمكن فيه والطفه فمن ثم صار قطبا لذلك المقام واهله دائرة عليه مثلا عقلهم العرض المتخذ من الرتبة الثانية رتبة الانبياء قطب لعقولهم وهي دائرة عليه وتقسيم قطب لنفوسهم وهكذا طبيعتهم وهبائهم ومثالهم وجسمهم وجسدهم العرضيات الملبوسات لحكمة المجانسة والمناسبة كل منها قطب افراد نوعه التي في الانبياء ذاتية ووجه علمها الذي هو المظهر لآثارها الواسطة في تبليغها وادائها الى مستحقيها وهذه الرتبة لها مولدات من اباة وامهات كلها من مراتب تامة تحققها ووجودها وكلها ذاتيات لاهلها ففي كل من الانبياء في حده رتبة الجامعة لمكان المعصية وهو مع ذلك جماد ونبات وحيوان وانسان لا يخرج عنها ولا يتعديها الا ان المذكورات بحسب الجامعة وفي مقامها خاصة بها وان

لحظت الافراد من حيث النوع فالجامع بينها هو القطب وسائر الافراد
 رعاياه وتبعته واما القطب فما لبسه من سنخ هذه الرتبة الثانية كلها مع
 كونها عرضية ماخوذة لسر المجانسة والمناسبة لا نزول عنه ابداً اذ بدونها
 ترتفع المعاملة فينقطع التبليغ والاداء فيفنون اذا وتسيخ الارض باهلها
 فلا بقاء لهم اصلاً الا بوجود من يقوم به الارض والسماء في رتبتهم بلباس
 يناسبها وهكذا للقطب في كل رتبة لباس من سنخها جامع لجميع مراتبها
 عرض له لا تقوم هي ومن فيها الا بوجوده وهو مع عرضيته باق مادامت
 الرتبة واهلها باقيات اذ هو باب امدادهم واستمدادهم فانت ان احطت بما
 ذكرنا من الابحاث وما فيها من خبايا زواياها علمت ما في قوله ويلحقه من
 المقامات الدنيا ما هو له عرضي نزول اذا عاد الى اصله في القوس الصعودي
 وترك كل عارض في حده ولا يصعد وعدم استقامته بمعنى من محتملاته .

نعم

الذي لحقه من مقامات كل رتبة يصح على هذا الاحتمال انها ذاتية
 لها وعرضية لقطبها لأن له رتبة فوق جميع الرتب والرتب كلها شعاع منها
 وشعاع شعاع وهكذا بعدد الرتب وفي كل رتبة ليس منها القطبية ولا شك
 ان القطبية عرض للعلمة ووجه لها في التأثير منها وتأثيرها عرضت لها في
 نزولها الى رتبة العماع وشعاع الشعاع ففي كل رتبة لحقتها القطبية
 بنزولها فعرضية في القوس النزولي وقبله ما كان متلبسا بالقطبية اما في الصعود
 فلا نزول ابداً اذ في زوالها زوال الرتبة ومن فيها بها امدادها واستمدادها
 فكلامه هذا ان صح من جهة لا يصح من اخرى كما لا يخفى .

قال سلمه الله تعالى

فاذا لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله مقامان مقام في عرصة
الاطلاق كما عرفت وهو مقام جمعيتهم ومقام في عرصة العقول وهو مقام
قطبيتهم لعالم التقييد فان العقل وسط الكل وهو القلب وهو مقام تفرقهم
في هذا المقام اول ما خلق وهو قول المسكري عليه السلام ان روح
القدس في جنان الصاقورة ذاق من حداثتنا البنا كورة وماتظافر من الاخبار
من ان اول ما خلق الله العقل والقلم والماء والنور والروح وغيرها (اقول)
قوله هذا تفريع لما تقدم حيث بين مراتب المطلقات من الفؤاد الى الجسم
وان لكل منها بسائط من افلاكه وعناصره ومواليد وعين لكل بسائط
مواليد فلبسائط العقل خص الاربعة عشر معصوما وهم محمد وآله صلى الله
عليه وآله والروح السكية مواليد بسائطها الانبياء عليهم السلام لا غير
والانمان مواليد لبسائط النفس السكية وبسائط الطبيعة السكية مواليدها
الجن ومولود بسائط الهباء الملك والمثال الحيوان والجسم النبات والجسد
الجماد وذكر ان كل مولود حقيقته وتمامه وكله ما خص به في الولادة بالفعل
وان كان في قوة كل ان يترقي الى ما فوقه ويصير ولدا له وان امر الله
المفعولي هي مجموع المطلقات من الفؤاد الى الجسم وشنع على من خصه
بالفؤاد دون غيره وهذا مجمل كلامه المتقدم وقد سبق منا في كل فقرة فقرة
ما يغنيك تبصرة وتذكرة فلا تنفل ومرادنا من الاعادة بيان كيفية التفريع
وارتباط ما اراده واورده ولا يخفى عليك اولا انه اذا كان كل من العقل
والروح والنفس والطبيعة وما تحتها الى الجسم والجسد من الوجود المطلق

على زعمه فمن ثم يقول ان جميعها امر الله المفعولي الذي هو من عالم الامر. لا الخلق وان المواليد وابائها وامهاتها من الافلاك والعناصر من الوجود المقيد كما عرفت وان كلا من المواليد الثمانية من محمد وآله عليهم السلام الى الجمد ليس ينسب الى كل من المطلقات كما زعم بل توزع على جهة الخصوصية بحيث يفتي اول المواليد باول المطلقات وثانيها بثانيها وثالثها بثالثها وهكذا وكل منها حقيقته وكله وتمامه ما اخذ واستفيد من بسائط مطلقة ولا ذكرا لشيء قبل حقيقته فمع هذه كلها كيف يكون لمحمد وآله صلى الله عليه وآله مقام في عرصة الاطلاق واول مذكوريهم وحققتهم كما يقول في مقام اثرية البسائط التي هي من عرصة التقيد والشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه (فان قيل) ان نسبته الى الاطلاق تكفي في كونه ذا مقام فيه (قلنا) اذا كل من المواليد ذو مقام في عرصته لنسبته الى المطلق في الولادة كما لم يولد الا اول بالنسبة الى المطلق الا اول فلا معنى لاختصاص الا اول بذلك دون الباقي فيظهر من ذلك ان لفظة الفاء المفيدة للتفريع في قوله فاذا لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وآله مقامان (الخ) ليست في محلها ولو كان بالواو المفيدة لاستيناف بيان جديد غير متفرع لسابقته باذا لكان من حيث التعبير سالماً ولكن من حيث المعنى يطالب بالدليل والجواب عما اورد عليه فافهم (وثانيا) ما الذي يريد من كونهم عليه السلام اولي مقام في عرصة الاطلاق وهو مقام جمعيتهم ان كان يريد ان لهم وجوداً وذكراً في هذا المقام دون غيرهم كما هو الواقع الحق فلا باس به الا ان الكلام هنا في موافقة ذلك مع ما ذهب اليه وفي كيفية وجودهم في عرصة الاطلاق وانه باي نحو من انحاء الوجود اما (الاول) فالذي يستفاد من تتبع كلماته المنفرة

مع بينها والمنافاة لان المطابقات عنده اجزاء امر الله المفعولي وهو عبارة
 عن جميعها من الفؤاد المطلق الى الجسم المطلق ولا يكون الامر امراً
 مفعولياً الا باجتماعها كلها وان نسبة كل مطلق الى مواليده على حد سواء
 كما هو صريح كلامه في غير موضع وقد نقلنا مواضع منه وحاصلها ان
 الجسم المطلق مواليده بسائط لا تفاوت فيها والانتساب اليه وصدقه عليها
 سواء كان المولود جماداً او نباتاً او حيواناً او ملكاً او جناً او انساناً
 او نبياً او جسم محمد وآله كلها يصدق عليه الجسم بلا فرق كذلك ارواح
 المواليد الثمان وبواطنها من الامثلة والمواد والطبائع والنفوس والارواح
 والمقول والافئدة في الانتساب الى ارواح الجسم المطلق وبواطنها من
 المثال والمادة والطبيعة والنفس والروح والعقل والفؤاد الكلبيات يعني ان
 صدق الفؤاد المطلق الكلبي على فؤاد المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام
 وافئدة الانبياء عليهم السلام والاناسي وما تحتهم وصدق العقل الكلبي
 على عقولهم جميعاً والروح الكلية على ارواحهم والنفس الكلية على نفوسهم
 وهكذا على حد واحد لا تفاوت بينها الا بالتشكيك وهذا التشكيك انما
 صار بسبب التشريع في القوس الصعودي اما في النزول والكون فلا تفاوت
 فيه في الصدق اصلاً فاذا لبت شعري من أين جاء لمحمد واله الذكر والوجود
 في مقام الاطلاق ولم يجيء لغيرهم والكل فرد للمطلق ومصداق له ولا
 ذكر لواحد منهم المصدقية ولا خصوصية لهم على زعمه في ذلك فدعوى
 ان لهم مقاما في عرصة الاطلاق دون غيرهم تحكم بناء على ذلك المذهب كما
 ترى على ان محمد واله على قوله حقيقتهم وتامهم وكلهم في القوس الصعودي
 الذي هو عبارة عن التشريع في مقام اثرية العقل يقومون به قيام صدور

وحقيقة الشيء مبدئه والشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه فكيف يتصور لهم
المقام في عرصة الاطلاق وحقيقتهم دونه في الرتبة وهذا واضح بلا ترذد
فيه ولا ريب وقوله هذا مقام جمعيتهم فيه ان مقام الجمع هو مقام الفؤاد
وهو مقام رفع الاضداد والانداد وانت نفيت عنهم الوصول الى رتبة
الفؤاد الكلبي وكونهم مواليد له وقلت ان تمامهم وكلهم انهم مواليد
العقل الكلبي ولا شك ان العقل مقام الفرق لا الجمع وهو أيضاً يعترف به
في قوله ومقام في عرصة العقول وهو مقام قطبيتهم لعالم التقييد فان
العقل وسط الكلبي وهو مقام تفرقهم (هي) وهذا القول اجمال ان كان مراده
من عرصة العقول عقول الناس من الانبياء وغيرهم فهذا يصح على الحق
الراقم لأن لهم عليهم السلام في كل عالم مقاما هو اعلى مراتب ذلك العالم
واشرفها والطفها في عالم العقول عقلهم اشرف العقول والطفها واعليها وهو
وجه العلة في الافاضة ووجه العقول في الاستفاضة وهذا معنى القطب
ولكن على مذهبه لا يصح لأنهم عنده مواليد العقل الكلبي وهو واحد وهم
لا يصيرون قطبا للكلبي ولا لأنفسهم اذ القطب لا بد وان يكون اعلى من
دائرتة ولا يجوز كونه اسفل منها ولا مساويا بها وكك لا يجوز ان يكون
قطبا لعقول الانبياء وغيرهم اذ عقول الانبياء امثلة عقولهم وعقول الغير
امثلة الامثلة كما ستمر عليك في كلامه والقطب مع دائرتة من صقع واحد
فلا يكون الممثل قطبا للمثال كصورة الشاخص بالنسبة الى الصورة المرآتية فان
اشراقها علة لما في المرآة فلا تصير نفسها قطبا له ومجانسة معه وان كان مراده
من عرصة العقول عقولهم خاصة فلا يصح أيضاً اذ الشيء لا يكون قطبا
لنفسه فمعنى قوله ومقام في عرصة العقول وهو مقام قطبيتهم لعالم التقييد

الخ . انه لما اختص المولودية للعقل الكلى بهم عليهم السلام ومواليده منحصرة على أربعة عشر معصوما لا يزيد عنهم بالفعل ولا ينقص وان كان في قوة كل من المواليد ان يترقى من حده ويلحق بهم ويصير من مواليده فقامهم في عالم التقيد يعني المولودية والنسبة الى المطلقات نسبة اخصوصية للعقل الكلى دون سائر المواليد فلاجل ذلك صاروا قطبا للمواليد التي هي المقيدات مع البشائط واستدل بقول أمير المؤمنين عليه السلام في تعريف العقل والعقل وسط الكلى بمد بيان النفوس النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والسكوية الالهية وهذا استدلال يصح بحمل الكل فيه على المواليد كلها وحمل الوسط فيه على معنى القطب فيكون المعنى ان مواليد العقل قطب المواليد الباقية كما ان العقل قطب سائر المطلقات كلها وفيه منع (ظ) ان المراد من الكلى النفوس المذكورة ومن الوسط اللب يعني ان العقل لب المذكورات وروحها كما فسرته الشيخ رحمه الله بذلك في شرح العرشية أو المراد منه العلة وهو ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الاعرابي رواه كميل وهو حديث مراتب النفوس المذكورة حيث قال بعد ما ذكرها وما العقل يا أمير المؤمنين قال عليه السلام العقل جوهر بسيط دراك محيط يعرف الشيء من جميع جهاته ويعرف الشيء قبل كونه وهو علة الموجودات ونهاية المطالب (هي) يعني ان الاشياء كلها لما انتهت الى النفس السكوية الالهية لقوله عليه السلام منها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال (هي) وهي راجعة الى العقل لأنها اصلها منه بدأت وعنه وعت واليه دلت واشارت وشابته اذا كملت فاذا يكون نهاية كل شيء اذ كان مبدئه ومعنى عليته للاشياء انها خلقت من ادباره باللب والقشر في بعضها

وبالشعاع وشعاع الشعاع في بعض اخر حتى انتهى الى اخر مراتب الادبار
 ثم اقبل صاعداً من القشر الى اللب وفي مقامات تجليات المنير باشرافاته
 وظهوراته الوصفية في كل رتبة بحسبها فكون العقل وسط الكل ليكون
 الجميع قائماً ومتقوماً به تقوم الشعاع بالمنير كما في الجزئيات من العقول
 والارواح والنفوس والطبائع والمواد والامثلة والاجسام اذ الكل قائم
 باشرافاته واللقاء اشتمته بواسطة او وسائط او بدونها او تقوم القشر باللب
 وذلك في قيام الكلويات بالعقل الكلوي والجزئيات بالعقل الجزئي بواسطة
 فيها او بلا واسطة فتبين من ذلك ان العقل وسط مطلقاً في المطلقات
 والمقتيدات لا ينحصر لعالم التقيد فاذا استدلاله بهذا للخصوصية انما نشأ
 عن غفلة وقلة التدبر في الرواية فافهم (قوله) في هذا المقام اول ما خلق وهو
 قول العسكري عليه السلام ان روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من
 حدائقنا الباكورة وما تظافر من الاخبار من ان اول ما خلق الله العقل
 والماء والنور والروح وغيرها (هي) فقوله في هذا المقام اول ما خلق
 مبتدء وخبر يعني ان كل ما ورد من الاخبار بعبارة اول ما خلق فلان
 وفلان كما ذكر في آخر كلامه فهو وارد في مقام قطبيتهم لعالم التقيد بمعنى
 ان عالم التقيد هو عالم الخلق الذي هو مقابل عالم الامر وهو قوله سبحانه
 الا له الخلق والامر وعلى هذا يكون عالم الاطلاق عالم الامر وهو ما كان
 فوق العقل اذ هو اول الخلق وما تحته من الكلويات والوسائط والمولدات
 كلها تالية له في الخلقية كما هو صريح الآية المباركة فالقول بتعميم عالم
 الاطلاق على العقل فما تحته الى الجسم او الجسد خلاف مفاد الآية والاخبار
 ان في ذلك لعمرة لاولي الابصار وكذلك القول بشمول عالم الامر اي

امر الله المفعول عليه فما بعمده الى الجسم المطلق وانه جميع ذلك فان بينه
 وبين الآية والاخبار منافرة بينة وقد شرحنا فيما سبق شرحاً وافياً وبسطاً
 كافياً فراجع ثم ان الفارق بين عالم الامر والخلق ان الثاني مشروط في
 وجوده بشرط وجوده أو عندما يمد الفاعل وذلك في العقل وما تحته من
 الكليات واضح اذ العقل مشروط بوجود الفعل واثره وهو الوجود المعبر
 عنه بالفؤاد وما تحته مشروط بها وبالعقل وهو قوله عليه السلام كل شيء
 سواءك قام بامرئك واما عالم الامر هو ما لم يشترط في وجوده بشيء من
 الاشياء وذلك قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن
 فيكون فانه سبحانه حصر امره بقوله كن يعني قولاً فعلياً وهو الابدان
 لا غير وهو لا يتوقف على شيء بالبدئية واما اثره وهو الوجود والكون
 المطلق فلا شك ان كل شيء من الكائنات الممكنة لا يتحقق الا به
 وبدونه لا يكون موجوداً فالوجود شيء يقوم به الاشياء فيكون من الامر
 وهو المراد من كلمة يكون في الآية وهذا الوجود وان كان يقوم بالابدان
 صدوراً لكنه ليس من الاشياء بل هو تشيئ الاشياء وهو قوله عليه السلام
 ليس كمثل شيء اذ كان الشيء من مشيئته فيصح انه لا يقوم بشيء من
 الاشياء وهي قائمة به فيكون من عالم الامر الا انه مفعولي كما ان الابدان
 امر فعلي وأيضاً ان الوجود الصادر من الابدان وان كان اثره ومفعوله كسائر
 الاشياء الا ان محله من الابدان كحل الانكسار من الكسر فلا يظهر
 الابدان الا به وان كان قائماً بالابدان صدوراً فمن جهة توقف الوجود
 المطلق يعني الفعل به ظهوراً بحيث لا يظهر بدونه صار من عالم الامر اي
 الاطلاق ومع هذا بين الامرين والاطلاقين بينونة صفة لا بينونة عزلة

فتامل (تبيين لما سر من الحديثين فيه تنبيه للنبيه) قوله عليه السلام روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة روح القدس اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وهو خلق اعظم من جبرائيل وميكائيل له رؤس بعدد رؤوس الخلايق خلق ولم يخلق ولم ينزل الى احد ممن مضى من الانبياء عليهم السلام الا بوجه من وجوهه الا نبينا محمد وآله صلى الله عليه وآله فانه نزل اليه بجميع وجوهه وينتقل منه بعمده الى اوصيائه واحداً بعد واحد كانتقال الصورة من مرآة الى مرآة بالمقابلة ولا يصعد الى السماء ما بقي منهم حجة على وجه الارض يخدمه ويسدده وهذا حكمه مع لباسهم من الجسمية الذي هو من صنع هذا العالم عالم الدنيا وهو عرضي لهم يخلفه كل منهم بالموت فينتقل الى من تلبس به بوجوده في دار الدنيا حفظاً لنظامها ان ينقصم ولأهلها ان تعدم وابقاءاً للتكليف والفيض الذي به يدوم من يدوم فنزلها منوط بهذا اللباس وجوداً وعدماً فبحسب شرافة ولطافة هذا اللباس يكون توجه الروح وتعلقها بوجوهه فيتوجهها من جميع الجهات برؤيتها كلها عليهم عليهم السلام ظهر ان هذا اللباس اشرف هذا العالم والطفه واءلاه شرفاً وقدرآ لا يتناهى ولا يتضاهى فلذلك كانوا عليهم السلام يسرون بهذا البدن جميع السموات والارضين بل عالم الاجسام كلها في طرفة عين أو اقل كما سار رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج في ملك الدنيا والاخرة كله بجريتين من البراق وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام عندي اسم من اسماء الله تعالى لو شئت ان اقطع به جميع السموات والارضين في طرفة عين لفعلت نقل بالمعنى واليه الاشارة في الجامعة قوله واجسادكم في الاجساد يعني ان الاجسام والاجساد كلها دائرة على

جسدهم ومحيطه به دوران الدائرة على القطب أو احاطة الشماع للنير وهذا الروح المتعلق بهذا البدن تعلق اشراق الذي قدسه الله وطهره من شوائب الخلق اذ جعله مبدئه و اضافه الى امره من بين المخلوقات وقال قل الروح من امر ربي اول شيء ذاق من ثمرة الوجود الذي هي الحدائق الباكورة اذ كان اول صادر من فعل الله وكان مبتكراً ما ظهر فيه شيء من جهات الخلق ونسبه و اضافاته بل حقيقة الانتساب الى الحق تعالى لا غير لأنه معاني الحق اي جماله وجلاله وكماله وبهائه وعظمته وقدرته وقوته يعني معاني افعاله التي صدرت منه ليس فيه الا ظهور الظاهر وحكاية افعاله فهذا الشيء مع وحدته كثيرة فن تم عبر من حدائقنا الباكورة وهي واقعة في الجنان الصاقورة وهي باطن القحف وهو اول ما يلي الدماغ الذي هو غيب الغيوب واول ما يدور بالاستمداد منه هو باطن القحف وهو حجاب الدماغ وهو أيضاً غيب وهو عبارة عن عالم الامر والسر الذي هو حجاب وبرزخ بين عالم الخلق وعالم الفعل الذي هو الامر والسرمد الحقيقي وهذه الجنان والحدائق هي الملك الذي في قوله عليه السلام واستعملى ملائكة علواً سقطت الاشياء دون بلوغ امده (الخ) والملك لا يكون الا وله مآلك وهو قوله عليه السلام ونحن معانيه ونحن جنبه ونحن امره ونحن حقه اذا شئنا شاء الله يريد الله ما نريده فلنقبض العنان فللحيطان اذان وتعيها اذن واعية الا ترى ان روح القدس المذكور في الرواية الذي يراد منه العقل الكلي فوقه اشياء من الجنان أو الحدائق والضمير المتكلم مع الغير كلها من عالم الامر اي الاطلاق التعمولي لا تعين له الا في العقل الذي هو اول غصن من شجرة الخلد واول ثمرة من الحدائق

الباكورة واول خلق من الروحانيين واول ركن من اركان العرش وركن
 الاخبار الاخر من قولهم اول ما خلق الله العقل وفي رواية الروح وفي
 اخرى النور وفي اخر القلم فان كان يراد منها باختلاف التعبيرات شيء
 واحد من غير اختلاف في المعنى المراد وهو العقل الكلي كما هو الظاهر
 فيكون الاولية فيها حقيقية يعني اول ما خلق بعد الاربعين وان اريد
 تعدد المعنى فتكون الاولية في الروح اضافية وفي غيرها حقيقية او مختلفة
 ونظيرها قوله عليه السلام اول ما خلق الله عقلي او روعي او نور نبيك
 يا جابر (هي) في الاختلاف والاتحاد ومعنى الاولية ولا شك ان المراد من
 كلها على كل احتمال الكليات من العقل والروح وان فوقها شيء ليس من
 الخلق الذي هو المقيد بل من الامر المطلق هو ما يراد التضمير في قوله
 عقلي وروحي لان مقام الانائية لشيء اعلى مقاماته كلها تنسب اليه وهو لا
 ينسب الى شيء منها وهو المعبر عنه بالحقيقة والذات وما سواها مسببات
 لها فانهم ولا تغفل (تنبيه وايضا) لما تحقق عندك ما قررناه لك من ان المطلق
 هو عالم الخلق الذي اوله العقل الكلي الى اخر نهايات العالم هو المقيد الذي
 اوله الدرة واخره الدرة وهذا الذي تمبده الاخبار وذهب اليه الحكماء
 الاخبار عرفت ان الاخبار السابقة في المقام غير مربوطة لما اختاره من
 وجهين (الاول) ان مذهبه فيما سبق قد ظهر عندك في الكليات من العقل الى
 الجسم انها عالم الاطلاق وتقدم من كلماته المبكرة ما هو صريح فيما قلنا وهو
 خلاف ما نظمت به الاخبار كما مر غير مرة على ان اللازم من كلامه هناك
 ان محمدا واله صلى عليه وآله غاية سيرهم ورفيقهم الى العقل في التشريع
 الذي هو روح التكوين فاذا لا يكون لهم مقام في الاطلاق اصلا لاني الصعود

الذي هو التشريع على زعمه ولا في التكوين الذي هو الجسد والنزول اذ
الجسد فرع الروح وتابع لها والمبدء هو المنتهى فيلزم منه أنهم لا نصيب
لهم في الاطلاق والنصوص في رده واضحة لا غبار فيها (الثاني) ان التقييد في
زعمه عبارة عن بسائط العقل والروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال
والجسم وهي افلاكها وعناصرها ثم المولدات منها وليس عنده تقييد غيرها
والعقل وما بعده الى الجسم من عالم الاطلاق وكلها من اجزاء الامر
المفعولي وانت خبير ان ما ذكر في الاخبار لسابقة من العقل والروح والنور
والقلم وغيرها ليس يقصد منه الا الكليات وكونها من الخلق وعالم التقييد واضح
بدلائلها وتصح ان يستدل بها واما على مذهبه لا يصح لان ما يراد منها غير
مدعاه بل هو خلاف ما اراده في المقام من قوله باطلاق ما ذكره والاخبار ظاهرة
في كونه من عالم التقييد ومن تخصيصه التقييد بالمولدات وبسائطها لا غير وان
حقيقة محمد وآله صلى الله عليه وآله اثر العقل وولده الروايات كما اوضحنا
ناطقة بتقييد الكليات وانها واقعة تحت حقيقتهم بمراتب وانها اطوار
نزولها وظهورها قائمة بها قيام تحقق وعضدفتين لمن نظر واعتبر ان الاخبار
في المقام خالية عن الارتباط بل واردة عليه لا له فتأمل (قال) سلمه الله وأما
الانبياء عليهم السلام الذين حقائقتهم مولدات بسائط الروح الكلبي فهم
اشعة روح النبي صلى الله عليه وآله الذي هو الروح الكلبي لأن المقيد
شعاع المطلق وفعاله واثره وفيهم مثال من لعقل الكلبي وايس لهم في نفس
العقل الكلبي نصيب فمقلهم شعاع عقل الكلبي وحقيقتهم اي وجودهم
وطبقتهم شعاع روح الكلبي (اقول) قد تقدم ما ذهب اليه في شأن السلسلة
الطولية من كون الجميع من اهلها من حقيقة واحدة كونا عقولهم نسبتها

الى العقل الكلبي وارواحهم الى الروح الكلبي وانفسهم الى النفس الكلبية
وطبائعهم الى الطبيعة الكلبية واهبتهم الى الهباء الكلبي وامثلتهم الى المثال
الكلبي هي بعينها نسبة الاجسام الى الجسم المطلق بحيث لا تفاوت تريه في
انتسابها الى الجسم وكذلك في الترتيب السابقة نسبة حقيقة مطلق كل منها
الى افرادها نسبة واحدة من غير فرق اصلا الا في الازافة والكثافة وفي
قوة كل كثيف من افراد المولدات ان يترقى الى اعلى مراتب لطيفه ويصير
لطيفاً بالفعل بعد ان كان كثيفاً بالفعل في غاية الكثافة هذا شان المولدات
في التكوين اذ كان يزعم ان لا ترتب بينها فيه اصلا واما في التشريع فما
كان من مواليد العناصر كالجناد له ان يترقى الى اعلى مراتب المواليد فيصير
ولدا للعقل الكلبي او الى مرتبة الروح الكلبي فيصير ولده كالانبياء عليهم
السلام او النفس الكلبية فيصير ولدا لها انسانا وهكذا قوة كل مولود
من المواليد ان يصعد الى مرتبة مولود فوقة ولو بمراتب فيكون من اهل
الرتبة مولود المطلقها وان ينزل الى اسفل مرتبة تحته وان كانت مراتب
عديدة ويصير من اهلها وولدا لمطلقها وقد تقدم منا في المباحث السابقة
من نقل كلماته الصريحة في ذلك والرد عليها فيما هنالك مايزيل عنك الشك
ويكفيك وعليك بالانصاف فيما ينزل بك مما لك وعليك فان الانصاف
نصف الايمان أو كله وانما ارتكبت بتكرار الكلام في كل مقام مع اني لا
احبه اما للتذكار خوفا من الغفلة أو لبيان وجه من وجوه الذميمة لم يبين
قبله او دفعا لما ركز في القلوب من استبعاد الخطاء لامثاله وتقريباً للافهام
ان المعصوم من عصمه الله ومن يدعي ذلك بعدهم فضمه الله (اذا تمهد ذلك)
(فنقول) قوله اما الانبياء عليهم السلام الذين حفظتهم مواليد بسائط الروح

الكلي فهم اشعة روح النبي صلى الله عليه وآله الذي هو الروح الكلي يعنى
 صعدوا عن مرتبة الجماد في الولادة عن مطلق فمطلق رتبة فرتبة حتى وصلوا
 الى مقام الولادة من بسائط الروح الكلي فصاروا من مواليدها واقفين فيها
 وان كان في قوتهم ان يصعدوا الى مرتبة العقل الكلي فيشتركون مع الاربعة
 عشر معصوما في الجامعة المطلقة الا انهم ما صعدوا بل وقفوا باختيارهم في
 رتبة انزل منها وهو مقام الروح فحقيقتهم وكلهم وتمامهم وجوهرهم في مقام
 شمع الروح الكلي وهذا على مذهبه واضح وقد سبق بيان ما فيه وكشف
 خفيه بما لا مزيد عليه فيرجع اليه لكن كلامنا في قوله فهم اشعة روح النبي
 صلى الله عليه وآله الذي هو الروح الكلي اذا الاشياء اذا لم يكن بينها ترتيب
 كونا ولا تفاوت الا في اللطافة والكثافة واذا كان كل من الكليات صدقها
 على افرادها بالتشكيك فالمقل يصدق على عقول المواليد ويصدق الروح على
 ارواحها والنفس على نفوسها صدقا حقيقيا ولو بالتفاوت فمن ابن يحيى ان
 يختص الكلي باحد المواليد ويضاف اليه دون سائر المواليد حتى يصح ان
 يقال ان العقل الكلي عقل النبي صلى الله عليه وآله والروح الكلي روحه والنفس
 الكلية نفسه وهكذا دون غيره من الانبياء والانسان والجن والملك والحيوان
 والنبات ان هذا الاتحيم (وايضاً) اذا كان محمد وآله صلوات الله عليهم في
 التشريع الذي هو روح التكوين مواليد بسائط العقل يعنى اشعة بسائطه
 واثرها والبسائط ايضاً اشعة لمطلقها يعنى العقل فيكون حقائقهم اثر اشعة العقل
 على زعمك وحقائق الانبياء على قولك اثر اشعة الروح الكلي الذي هو
 تنزل علة علة حقائقهم صلى الله عليهم فكيف يكون الروح روحهم بل الروح
 تعين للعقل الذي هو علة حقائق الاربعة عشر معصوماً وما عليهم السلام

ولا ريب ان تطورات العلة الذاتية لا تكون من اطوار العلول والا لاشتبهها ولم يكن فرق بينهما وايضاً كل شيء حقيقة فوق جميع مراتبه ثم تتعين بحد المعنى الجوهرى وهو العقل ثم بحد الصورة ابتداءها في الروح وتعامها في النفس وهكذا الى اخر مراتبه وهذا في الكل والجزئى لا يختلف اصلا

نعم

اطوار الكلبي كليات والجزئى جزئيات فاذا كان حقيقة النبي صلى الله عليهم من اشعة العقل الكلبي كما تقول فعقلهم ايضاً يكون تنزل شعاع العقل تحت الحقيقة والروح تحتها والنفس تحتها والكل مراتب تنزلات شعاع العقل وكلها جزئيات والروح الكلبي من تنزلات الحقيقة الكلية اوها العقل الكلبي وثانيها الروح وثالثها النفس وهكذا كلها اطوار كلية حقيقية في المراتب العلية والمنيرية ومعلوم بالضرورة ان الكلبي لا يكون من تنزلات جزئية وانئير لا يصير مقام شعاعه وطورا من تطوره وهذا ظاهر بلاغبار ولا ترى لقوله فهم اشعة روح النبي صلى الله عليه وآله (الخ) وجه صحة ولا اعتبار بطور من الاطرار على ما يفهم من كلامه .

نعم

لوقيل بالتراتب بين الاشياء كوناً وان مقامهم مرتبة الفؤاد الكلبي وسائر الكليات مراتب تنزلاته يتوجه ان يق ان الاشياء من اشعتهم واشعة اشعتهم لكن على تفصيل غير هذا وهو الذي اختاره مشائخنا شكر الله مساعيتهم الجميلة بشهادة النصوص المتظاهرة ودلالاتها وذلك في كلماتهم غير

خفية لمن نظر واعتبر (منها) ما في فوائد شيخنا اعلى الله مقامه من قوله في بيان الادميين وانه يراد منها تنزلات مراتب الامكان والاكوان الوجودية وهو قوله واول وجود في الامكان هو الفعل اعني المشية خلقه الله بنفسه وهو ادم الاول الاكبر وقد تقدم بعض الكلام عليه واولاده المشيات التي بها كونت جزئيات الاشياء وكلياتها من المكونات المقيدة اليها ان قال واول مكون بادم الاول الوجود اعني الماء المكون الذي هو اصل كل مكون يحدث من الغيب والشهادة وقد ذكرنا انه لا يمكن فيه من ذاته اكثر من اربعة عشر شخصاً الا ان يشاء الله ان يغير ما جرى في حكمته فانه على كل شئ قدير وهذا ادم الثاني واولاده تنزلاته وظهوراته باشعته ومظاهرة وهي مائة واربعة وعشرون الفا وثاني مكون من المكون الاول العقل الكلي واولاده العقول الجزئية وهي كلية اضافية وهي مائة واربعة وعشرون الفا وهذا ادم الثالث وهكذا الروح والارواح والنفوس والنفوس والطبيعة والطبايع وهلم جرا الى عالم الاجسام تتراعى العوالم نازلة الى التراب ثم ترجع صاعدة وكلها على نحو ما قلنا (هي) وقوله اعلى الله مقامه وهكذا الروح والارواح والنفوس والنفوس والطبيعة والطبايع (الخ) يعني ان (ثالث) مكون من المكون الاول بالعقل الروح الكلي واولاده اشعته ومظاهرة ظهوراته ارواح الانبياء عليهم السلام لكل منهم وجه من ظهوره خاص به وهو روحه (ورابع) مكون منه بهما النفس الكلية ولها شعاع تشعبت وجوهه بعدد الانبياء كل وجه نفس لأحدهم (وخامس) مكون منه بها الطبيعة الكلية وطبائع الانبياء عليهم السلام اشعتها ووجوه اشراقها وهكذا المادة والمثال والجسم نسبتها الى مواد الانبياء وامثالهم واجسامهم نسبة ما مضى نسبة

الشعاع والمنير وترقيهم في كل انما هو في حد الشعاع كل بحسبه لا ينتهي
 سيرهم ولا يتناهي دونهم وحكم الانسان في جميع مراتبهم من الفؤاد الى
 الجسم كما مضى بالنسبة الى نوع مراتب الانبياء فالفؤاد النوعي في رتبة
 الانبياء شعاعه افئدة افراد الانسان والعقل النوعي في مقامهم له اشعة
 بعدد كل فرد من افراد الانسان كل شعاع عقل من تعاقب به وهكذا في
 ما بقي وكذلك في الجن بالنسبة الى الانسان وفي كل رتبة بالنسبة الى ما
 فوقها مبدئها من شعاعه وترتيبها ابدا في مراتب الشعاع لطافة ولا نهاية
 لها (ومنها) ما في رسالة انبلا حسين الواعظ الكرماني مجمل ما فصله في هذا
 المقام وهو قوله والحاصل خلق الله نور محمد صلى الله عليه وآله وخلق
 من عين نوره انوار اهل بيته الثلاثة عشر معصوما عليه وعليهم السلام وخلق
 من جانب انوارهم الايمن بعد تنزل نورهم العقل المشار اليه وخلق من فاضل
 انوارهم اى شعاعها انوار الانبياء وخلق من فاضل انوار الانبياء انوار
 المؤمنين واما الملائكة فعلى اقسام اما الاربعة العالون فخالقوا من جانبهم
 فالعقل المذكور من الجانب الايمن الاعلى لانه الفعيل الاعظم من تلك
 الشجرة المباركة الكلية والروح من الجانب الايمن الاسفل والروح الذي
 على ملائكة الحجب من الجانب الايسر الاعلى وهو حجاب الزبرجد
 والاسفل وهو حجاب الياقوت واما الملائكة الكروبيون فخلقوا من
 شعاعهم (الخ) يعني حقائق الانبياء عليهم السلام خلقت من شعاع حقيقتهم
 كما ان عقولهم من شعاع عقولهم وهكذا نفوسهم من شعاع نفوسهم الى آخر
 المراتب (ومنها) قوله في رسالة الواقعة في تحقيق الامور الاعتبارية ماسبق
 بمثلها وما لحق وهو قوله فان كل شيء مما يفرض او يعتبر او يجوز او

يتصور اويتوهم فوجوده اثر فعل الله او من اثر فعل الله ومرادى بوجوده
 مادته اذ لا معنى للوجود المخترع المحدث الا المادة وهو في كل شيء بحسبه
 واعلاه نور الانوار والنور تنورت منه الانوار وهو الماء الذي منه كل شيء
 حي صلى الله عليه وآله وصورة كل شيء خلقه من نفس مادته من حيث
 هي الى ان قال وجميع الاشياء اشتقها عز وجل بقدرته من اشراقات
 نور الانوار واشراقات اشراقته وامداداته وامدادات امداداته ولم يخلق
 شيئاً من الاشياء من ذات نور الانوار قط وانما قسمه تعالى اربعة عشر
 جزءاً فبقيت تلك الاجزاء اشباحا يسبحون الله ويهللونه ويكبرونه الف
 دهر كل دهر على ما فهمته مائة الف سنة والذي اتانى به وارد الوقت ناقلا
 عن بعض الروايات ان هذه السنين كل سنة ثمانون شهراً كل شهر ثمانون
 جمعة كل جمعة ثمانون يوماً كل يوم ثمانون ساعة كل ساعة كالف سنة مما
 تعدون الى قوله ثم نظر الى تلك الانوار بعين الهيبة فعرقت نخلق الله تعالى
 من عرقها مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة نخلق تعالى من كل قطرة
 روح نبي فبقيت ارواح الأنبياء عليهم السلام يسبحون الله تعالى ويحمدونه
 ويهللونه ويكبرونه الف دهر كل دهر الف سنة والوقت الاول وقت السر
 والوقت الثانى وقت الحجاب والى الوقتين اشار بعض اهل التاويل بان الالف
 اللينة هي هيولى ساير الحروف وان طولها الف الف قامة والالف المتحركة
 هي اول الحروف وطولها الف الف ذراع ثم انه تعالى نظر الى الانوار المائة
 الالف والاربعة والعشرين الالف بعين الهيبة فعرقت نخلق الله من عرقها
 ارواح المؤمنين والى هذا اشير فيما قبل ان الباء الموحدة من تحت طولها
 الف الف شبر ثم خلق من عرقها ارواح الملائكة والى هذا اشير بان الجيم

طولها الف الف اصبع الى ان قال وهذا النور اعنى نور الانوار هو نور
 العالمين الذين لم يسجدوا لآدم الى قوله والانوار مخلوقة من عرقه انوار
 الكروبيين الى ان قال والحاصل ليس وجودات جميع الاشياء شيئاً واحداً
 تجمعه حقيقة واحدة في رتبة واحدة ومواد الاشياء كلها من الغيب
 والشهادة حصص من تلك الحقيقة كما توهمه الا كثرون بل كل رتبة لاهلها
 لا يشار بهم فيها فالنور الذي تنورت منه الانوار خلق منه شبح واحد
 صلى الله عليه وآله واخذ منه ثلاثة عشر شبحاً كاخذ السراج من السراج
 كما قال امير المؤمنين عليه السلام انا من محمد كالضوء من الضوء ولم يخلق
 الله عزوجل من ذلك النور غيرهم ولم يفضل منه شيء عن موادهم ثم خلق
 انوار الكروبيين من افضل النور الذي تنورت منه الانوار يعني من
 شعاعه واشراقه (هي) وكلماتهم في هذا المقام مجتمعة ومتفرقة واضحة
 الدلالة صريحة المقالة عارية عند المتبوع الخبير عن وصمة قيل القالة ان محمداً
 وآله صلى الله عليه وآله مقامهم من العالم كله مقام الفؤاد وكيانه الحقيقية
 من العقل الى الجسم مراتب نزوله وخاصة له والاشياء كلها من شعاعه او
 شعاع شعاعه وهكذا كل بحسبه من مبدئه الى منتهاه لا يتعدى عن حد
 الشعاعية من اصله العقل او الروح او النفس وغيرها بالغاما بلغ فاذا كل
 ما ينتهى الى كماله من الكليات ولو بوسائط صح ان يق انه انتهى
 الى محمد وآله عليهم السلام اذ الكليات لهم والاشياء منها صادرة بخلاف
 قوله اذ الاشياء يصير بعضها من بعض لكل مبدء لا ينتهى الى آخر فلا
 تصح النسبة كما مر والاصل في ذلك الاخبار المنظافرة بل المستفيضة وقد
 قدمنا بعضاً منها ومن ما يوضح ان يتمسك به في المقام بحيث لا يتطرق عليه

كلام من نقض وابرام رواية جابر ابن عبد الله الانصاري وقال قلت
لرسول الله صلى الله عليه وآله اول شيء خلق الله ما هو فقال نور نبيك
يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير الحديث وقال شيخنا في بيانه ان
خلق نور محمد وخلق من نوره انوار اهل بيته الثلاثة عشر معصوما عليه
وعليهم السلام وخلق من جانب انوارهم الايمن بعد نزل نورهم العقل
المشار اليه الى آخر ما تقدم ومن هنا تبين انه ليس يلزم ان يكون المراد
من النور والعقل والروح والقلم شيئاً واحداً كما التزمه اللاتن هنا وفي سائر
رسائله حتى نسب من قال بتمسدها على الجهل وقال ان الحكيم لا يفهم
منها الا شيئاً واحداً وهذا الحديث لا يمكن جعل النور مع العقل واحداً
اذ العقل انما خلق من تنزلات ذلك النور بعد ما اقامه الله سبحانه في مقام
القرب ثم في مقام الحب ثم في مقام الخوف ثم في مقام الرجاء وفي كل مقام
ماشاء الله ثم لو قلنا بالتمدد بين العقل والروح ماجئنا بشيء نكراً وذلك
في كلام الشيخ المذكور في مواضع كثيرة لا تحفى هذه النسبة منه ايده الله
الا من قلة نظره بكلمات المشايخ اعلى الله مقامهم قوله لان المقيد شعاع
المطلق وفعله واثره يريد ان روح النبي صلى الله عليه وآله الذي هو الروح
الكلي مطلق وحقائق الانبياء عليهم السلام مواليد لبسائطه مقيد فلذا
صارت اشعة له وافمالا واثاراً والكلام هنا في مقامات في بيان معنى
المطلق وان المقيد نسبته منه اى نسبة وانه هل يصح ذلك في روح النبي
صلى الله عليه وآله ام لا .

المقام الاول

في معنى المطلق اعلم ان الشيء له اعتبارات اعتبار من حيث نفسه /
بلحاظ ذاته بشرط ان لا يشترط بشيء لا وجوداً ولا عدماً واعتبار من
حيث اقترانها بشرط وجوداً او عدماً فالشيء باعتباره الاول هو المطلق
فيكون العام والخاص فردين منه اذ اللحوظ ذاته لا غير وهو لا يمتنع من
كونها في جميع الافراد او في بعضها دون بعض وبلاعتبار الثاني هو المقيد
فيكونان أيضاً فردين منه بلحاظ مقارنة الذات بكل حد موجود فهو اذاً
عام وبلحاظ اقترانها بحد دون حد فهو خاص وهذا المعنى هو المتداول بين
العلماء والحكاماء في المطلق وهو الذي يعبر عندهم بالكلي والظاهر انه
مراد المصنف منه بقرينة قوله قبله ان حقائق الانبياء عليهم السلام اشعة
الروح الكلي ثم علة بقوله لان المقيد شعاع المطلق وفعله واثره والمعنى
الآخر المعروف عند اهل الاسرار ان المطلق ما لم يتوقف في وجوده بعد
الفاعل بشيء غير نفسه ولم يشترط في وجوده وتحققه لا بوجود شرط ولا
بفقدان مانع وليس ذلك الا الفعل ومحله الاول اذ كل ما سويهما مشروط
بهما بالاول صدوراً وبالثاني تحققاً وبهذا المعنى يصح ان يق ان المقيد
شعاعه واثره الا انه لا يريد ذلك والمقام لا يصلح له اذ الروح والعقل من
المقيد المقابل لهذا المطلق وتحتة فعلي المعنى الاول الذي هو مراده لا يصح
ان يكون مقيداته اشعة له واثاراً وافعالاً اذ المطلق ما يعطي تحتة حده

واسمه ومعلوم ان الفعل والشعاع والاثر اللاتي هي رتبة المقيد على زعمه لا يقال لها الفاعل والمنير والمؤثر كما انه لا يبق للكتابة كاتب ولا للعمود قاعد كما يق لزيد وعمرو وبكر انسان لانه مطلق وهم افراده ومشخصاته وقد بسطنا في ذلك فيما تقدم في بيان قوله ان بسائط كل من المطلقات وعناصره صفاته وافعاله واثاره وفضائله قائمة به قيام صدور بسطاً واضحاً في مباحث فراجع فان فيها الكفاية لاهل الدراية وزيادة .

المقام الثاني

لا يخفى عليك ان المقيد من المطلق تفصيل بمد اجمال وجود بمد ذوبان ووقوف في سريان لا يوجد احدهما الا بالآخر لا اطلاق الا والتقييد موجود معه ولا تقييد الا بالاطلاق ومعه والسكبي من حيث السكبية فرد من المطلق ومصداق له كالجزئي وهو يصدق على السكبي والجزئي صدقاً بلا قيد اصلاً كما يصدق الانسان من حيث انه حيوان ناطق على الافراد جميعاً او جمعاً او بعضها ولا قيد له بخلاف صدقه عليها من حيث ان كلامها مادته حصاة من الانسان مقرونة بحدود تعيينها وتشخصها فهذا بهمة الحيثية كل باعتبار انه مجتمع الحصص ومركب منها وكلي باعتبار نسبته الى مركب من حصته والحدود المشخصة فاذن لا خفاء في ان المطلق غير السكبي فلا يخفى عليك ما في قوله لان المقيد شعاع المطلق (الخ) في تحليل ان حقايق الانبياء اشعة روح النبي صلى الله عليه وآله الذي هو روح

الكلي من المسامحة وعدم المطابقة بين العلة والمعلول يعني الدليل والمطلوب. الا ان يراد من المطلق في الدليل الكلي او من الكلي في المطلوب المطلق. حتى يقع التطابق والملازمة والا فلا يخلو من منافرة كما ترى هذا ما يترتب على ظاهر كلامه واما في الواقع فان الكلي والمطلق الذي هو محل البحث هو المادة النوعية المركبة من مادة نوعية مركبة من مادة وصورة كليتين كالخشب والافراد منه كالسرير والباب والصندوق وامثالها من الخشب حيث قام كل منها بخصه من الخشب هي مادته منضمة الى حد من حدود السرير والباب فكذلك حقايق الانبياء من الروح الكلي سواء سميت مطلقاً او كلياً لا يختلف الحكم في ان كلا منها قائم بخصه منه مضمومة مع حدوده فاذا يكون قيام الحقايق به قياماً ركنياً كما في السرير وامثاله مع الخشب فلا يصح ان يق ان المقيد شمع المطلق واثره اذا لاثر والشمع لا يجتمع مع المؤثر في محل ابدأ الا ان يريد منها غير ما هو المعروف منها من كون الشمع والاثر ما هو شبح منفصل عنه قائم بتجليه قيام صدور مادته انما وجدت بفعله واشراقه كالصورة المرآتية من الشاخص الغني عنها مطلقاً وهي محتاجة اليه من كل جهة فان اراد هذا المعنى من الشمع والاثر فلا شك ان المقيد من المطلق بخلافه اذ كل منهما يقوم بالآخر قيام تحقق والاحتياج من الطرفين لازم كما ذكرنا فلا يصح التعبير بهما الا بارادة معنى غير معروف منهما فذاك خلط للبحث وتغيير وتنافر في الكلام على انه لا يجدي به نعماً اذ قيام الحقايق بروح نبينا صلى الله عليه وآله قيام بشمعه واثارواشعة له حقيقة ولاكنه ليس مطلقاً كذلك والحقايق افراده بل كما مضى بيانه وسياق بعيد هذا .

المقام الثالث

اعلم ان روح نبينا صلى الله عليه وآله الذي هو النور الاصفر
الركن الايمن الاسفل من اركان العرش وهو الجواهر الثمان من اوائل العمل
اول ما خلق بعد العقل وهو الروح من امر الله قد تقدم بيان امره في
المباحث السابقة مفصلاً وتحقق ان حقايق الانبياء عليهم السلام اماموا اليد
النفس السككية الالهية التي هي الجنبية اليسرى العليا من العرش الذي هو
مستوى الرحمن لقول امير المؤمنين عليه السلام في النفس المذكورة انها قوة
لا هوائية جوهرية بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدأت وعنه وعت
واليه دلت واشارت وشابهته اذا كملت منها بدأت الموجودات واليها تعود
بالكمال وهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المناوى
من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل وغوى (هي) والدلالة في قوله منها
بدأت الموجودات وهي ذات الله العليا ظاهرة في ان كل شيء مما تحته من
الانبياء وغيرهم في رتبة الصفات والاثار واما مواليده العقل السككي بدلالة
ان دائرة العقل المروية عن الصادق عليه السلام المتلقاة بالقبول عند الحكماء
الفحول ابتدائها من العقل الى ان ينتهي الى التراب ثم يترقي صاعداً الى
حد الجامع في مقابلة العقل السككي ولا شك ان المراد منه اهل العصمة
عليهم السلام مطلقاً بقريظة ان الايمان في مقابلة النفس السككية وهو انزل
منه برتبة ومعلوم عندك ان الانبياء عليهم السلام ارباب العقول الكاملة

فلاجل ذلك بهم احتج الله على عباده وبهم يثيب ويماقب وهو قوله سبحانه
في خطاب العقل بعد الامتثال لامر الله بالادبار والاقبال ولا اكلمتك الا
فيمن احب بك ائيب وبك اعاقب الحديث فالقول بولادة الانبياء من
الروح تريبه لا دليل عليه يستند ولا شريك له يمتد .

نعم

في شرح الجامعة في بيان وعناصر الابرار ان الابرار هم شيعتهم من
المرسلين والانبياء والاولياء والصالحين والملائكة وانما سموا شيعة لانهم
خلقوا من شعاعهم فمنهم من خلقت روحه من شعاع ارواحهم كالانبياء
والمرسلين والمراد انها خلقت من فاضل ضياء ارواحهم ومنهم من خلقت
روحه من فاضل طينة صورهم كالاولياء ومنهم من خلقت من فاضل طينتهم
كالمؤمنين الصالحين وهذا الكلام مما يتراى منه في بادئ النظر الموافقة
لكلامه الا انه مبين عنه بينونة فاحشة فتبصر وسيظهر لك انشاء الله
حقيقة الامر قوله وفيهم مثال من العقل الكلبي فليس لهم في نفس العقل
الكلبي نصيب فعقلهم شعاع العقل الكلبي وحقيقتهم اى وجودهم وطينتهم
شعاع روح الكلبي (هي) اما انه ليس فيهم من العقل الكلبي نصيب بل فيهم
شعاع منه ومثال فحق لا شبهة فيه اذ ليس لهم ذكر ووجود الا في رتبة
الشعاع منه فلا يمكن لهم ان يتجاوزوا مبدئهم ولكن هذا المعنى لا يصح
الا على ارادة ان العقل علة لعقولهم كما هو الحق لقوله عليه السلام وهو
علة الموجودات واما على ارادة انه مطلق وعقولهم افراده ومصاديقه
لا يصح ذلك كما ذكر غير مرة واما ان حقيقة الانبياء يعني وجودهم

وطينتهم شعاع روح السكلي فيه ان حقيقة الشيء اول ذكره بالوجود واصل
جميع مراتبه الذي هو اية معرفة ربه ثم تتعين بالمادة المعنوية التي هي العقل
ثم تلحقها الصورة على حسب اختيارها وقبولها اجابة وانكاراً وهي نفسه
والوجود من حيث الطينة من عليين او سجين وهذه هي التي تتغير بهما
المادة الصالحة للخبث والطيب الى احدهما والروح من ابتداء تنزل المادة
الى ان تتلبس بالصورة برزخ بينهما فاذا كان اعلى مقامات الشيء من الروح
الذي هو دون العقل رتبة فكيف يكون ما هو ادنى رتبة من الحقيقة وهو
عقله ناشئاً من ما هو اعلى من منشاء الحقيقة وهو العقل السكلي ان الشعاع
في الرتبة تابع للمنير فما كان اصله اعلى فهو اعلى مما اصله ادنى وهذا
واضح لحقيقة الشيء مع علوها رتبة من عقله كيف تكون شعاعاً للروح
السكلي وعقله وهو انزل رتبة من حقيقة صدر عن العقل السكلي (فان قلت)
ان المراد من الحقيقة الصادرة عن الروح هي الطينة التي هي انزل رتبة من
عقله فيكون شعاع الاعلى اعلى رتبة من شعاع الاسفل كما هو القاعدة
المقبولة (قلت) فمن ابن نشات حقيقة الاصلية الاولية او صار له عقل وطينة
بلا حقيقة والثاني باطل بالضرورة اما الاول فان كان المنشاها الروح او
العقل فيلزم المحذور والتحقيق في المسئلة ان ما يولد عن الروح فيه تأثير
عما فوقه واحداً كان ام متعدداً فكانه ولد للروح بلا واسطة والعقل
بواسطة وللنواد بواسطتين فاعلاه يعني حقيقته من تأثير النواد ووسطه
اي عقله من تأثير العقل السكلي والاسفل وهو روحه من الروح السكلي .

قال سلبه الله تعالى

واما الاناسى فحقيقتهم ووجودهم النفوس الناطقة الجزئية التي هي
حواليد بسائط النفس الكلية وابعاضها ولهم مثال من ارواح الانبياء
وحقائقهم هي ارواح لهم ولهم مثال من عقول الانبياء وهي عقولهم وليس
لهم حظ في نفس عقول الانبياء وارواحهم فضلا عن عقل النبي صلى الله
عليه وآله فالمعقل الذاتى عقل النبي صلى الله عليه وآله وعقل الانبياء وصفى
وعقل الاناسى وصف الوصف وروح الانبياء وصفى بالنسبة الى روح
الكل وذاتى بالنسبة الى ارواح المؤمنين وارواح المؤمنين وصفى (اقول)
قوله قبيل هذا حقيقة كل وتامه وكله ما يخصه مع اجماله كاشف عما في
تفصيله هذا من الخفاء يعني ان الاناسى لما وصلت من اجساد رتبة فرتبة
حتى وصلت الى مقام الولادة من النفس الكلية مدارب افعالها على عناصرها
فالقت ما فيها من القوى والنفوس الجزئية الناطقة بشعلاتها وتأثيراتها
فالذي التي لها من النفوس لكل منها نفس جزئية ناطقة هو تمام ماله وكله
جامع لجميع ابعاض مراتبه وحقيقته التي بها يتحقق ويدخل في الوجود
ويتمكن مما خلق له وهذا لا يكون الا بعقل وروح بهما يميز ويشعر
ويتحرك حركة حيوة واختيار بارادته وليس يكون انسان من سنخ ما في
الانبياء من العقل والروح اذ ليس للاناسى فيها نصيب فيكون ما في الاناسى
منها من اشراق ما فوقهم وهم الانبياء عليهم السلام وائمة وامثلة لما فيهم
من العقل والروح كما ان ما فيهم من العقول امثلة من عقل النبي صلى الله
عليه وآله وهذا اجمالا حق لا شبهة فيه لكن بقي سؤال ان حقيقة

الاناسي المولودة من بسائط النفس السكلية هل كانت حاوية لما في الاناسي
من العقل والروح المثاليين بحيث ما ولدت الا مشتملة لجميع ما لها ومنه العقل
والروح وهذا لا يكون الا بتأثير من العقل والروح بالنفس فيما ولدت
منها من النفوس وهي جامعة لاثار الثلاثة فيصح (ح) ان يبق كله وتاممه
ما يخصه وهذا هو الواقع فاذا لا يكون مثالا لارواح الانبياء وعقولهم
بل يكون شعاعا للعقل السكلي والروح السكلي ولو بواسطة النفس كما في
حقايق الانبياء ان لهم امثلة من العقل السكلي وهي عقولهم ام كانت النفوس
الجزئية ما حصلت من ولادتها الا انفسها ثم تعلق بها من ارواح الانبياء
مثال ومن عقولهم كذلك حتى حصل لهم عقل وروح وذلك يستلزم ان
يكون نفس الشيء التي هي بذت عقله اشرف من روحه وعقله اذ صدرت
من كلي والمثالان صدرا من شعاع السكلي وهذا خلف وأيضا الذي
صدر من النفس للاناسي لا يكون كله وتاممه اذ كل انسان عقله وروحه
بعضان منه بدونهما ناقص فاقد لبعض اجزائه وكذلك لا يكون حقيقة
اذ الجزئي والسكلي متطابقان في كيفية الترتب والتحقق يستدل بكل منهما
على الاخر ولاخفاء ان النفس في السكليات لا تتحقق الا بالروح وهما انما
يوجدان ويقومان ركناً وتحققاً بالعقل وهو انما يتحقق بالوجود المعبر
بالفؤاد والنور الذي منه تنورت الانوار فلذا سمي بالحقيقة فكذلك في
المواليد التي هي الجزئيات فكيف تتحقق نفس لشخص بغير روح ولا عقل
ولا فؤاد وليست الحقيقة الا ما وجد اولا من مراتب الشيء لا من شيء
والمراتب وجدت منه لانه حده الذي وضع فيه وما تحته منه واليه فاذا
لا تكون النفس الناطقة الجزئية حقيقة للشيء وكذلك ما فوقها وما تحتها

من ما ذكره حقايق للمواليد النمانية فاطلاق الحقيقة عليها ليس في محلها
مجاز لا حقيقة وستسمع في ذلك بيانا وافيا انشاء الله وقد تقدم اجماله
انقا ان كنت تفهم قوله فالعقل الذاتي عقل النبي صلى الله عليه وآله وعقل
الانبياء وصفي وعقل الاناسي وصف الوصف وروح الانبياء وصفي بالنسبة
الى روح الكل وذاتي الى ارواح المؤمنين وارواح المؤمنين وصفي صحيح
لكن لا كما زعمه اذ سمعت بعض ما يرد عليه من المخالفة للاخبار وطريقة
العلماء الاخير وما يفيد صحیح الاعتبار بلا غبار ولا يخفى عليك ان
قوله فالعقل الذاتي عقل النبي صلى الله عليه وآله ماذا يريد منه ان كان
المراد العقل الذي هو مولود بسائط العقلي الكلبي وعناصره فقد قال سابقا
ان بسائط كل كلي وعناصره اشعة له والمواليد اشعة البسائط فكيف
يكون شعاع الشعاع ذاتيا وذلك مثل ارواح الانبياء بالنسبة الى روح
الكل فانها اشعة بسائط فصارت وصفيات فكذلك عقول محمد وآله بلا
تفاوت بالنسبة الى العقل على ما زعم من كونها مواليد له الكلبي فالحكم
في احدهما بالذاتية وفي آخر بالوصفية تعسف وان كان مراده العقل الكلبي
فذاقيته لهم عليهم السلام كذاتية ما تحته الى الجسم الكلبي حق لا ريب
فيه الا ان كلامه في المواليد لا في المطلقات وقد جعل حقايقهم مواليد
العقل وقال انها لا تزيد على اربعة عشر معصوما فلذا يجري عليهم حكم الكلبي
وقد ذكرنا سابقا ان قلة المواليد وكثرتها لا تؤثر فيها في اجراء حكم الكلبي
عليها وعدمه كل مولود جزئي من جزئيات ما ولد عنه وهو على زعمه
شعاعه واثره فاذا كيف يكون فيه ذاتيا وفي نظائره وصفيا والاصل في
المسئلة على طريق الاختصار والاقترار ان مقامهم عليهم السلام مقام

الكلية بمعنى ان الكلليات العليا الاولية من الفؤاد الى الجسم مقاماتهم
 مطلقاً نزولاً وصعوداً كوناً وشرعاً فعودهم الى الفؤاد الكلي كبدنهم
 والكلليات بعده مراتب ذاتهم الى جسمهم نخلت سبحانه باوائل جواهر
 العلل يعني الارواح الاربعة اركان العرش من جسمهم شعاعاً مشتملاً على
 مراتب سبعة حاكية لمراتب منيرة (اولها) الفؤاد وافئدة الانبياء افراده
 (وثانيها) العقل وهو كلي لعقول الانبياء (وثالثها) الروح افراده
 ارواحهم وهكذا النفس والطبيعة وهذه الاربعة تنزل الفؤاد واركان عرش
 عالم الانبياء ونفوسهم وطبائعهم افرادها مثل ما تقدمها وكذلك المادة
 والمثال والجسم كل منها كلي لافراد نوعه من مواد الانبياء وامثلتهم
 واجسامهم وهذا الشعاع الصادر عن جسمهم فاضل واثرة وحقيقة للانبياء
 عليهم السلام حقيقة واحدة نوعية لا نصيب فيها لاحد غيرهم فتتقسم من
 حيث تنزلها في مراتب ذاتها تنزل الالب الى القشر الى الكلليات الثمان
 الفؤاد والعقل والروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم كل منها من
 حيث حكاية ما في علمتها من مراتبها ومن حيث خصوصية ظهور ما فيها
 في مراتب المعلول ينسب الى سميها منها تسمية حقيقة بعد حقيقة لامن
 باب الاشتراك لفظاً او معنى فالفؤاد الكلي في هذه الرتبة الذي افراده
 افئدة الانبياء اثر ومعلول للفؤاد في رتبة الاربعة عشر معصوماً
 عليهم السلام الذي هو فؤادهم وحقيقتهم مطلقاً والعقل الكلي هيهنا اي
 عقل الكل اثر ومعلول يحكي ما هناك من عقل الكل الاربعة عشر
 معصوماً عليهم السلام وهكذا روح هذه الرتبة ونفسها وطبيعتها ومادتها
 ومثالها وجسمها الكلليات معلولات واثار حاكية عما في الرتبة الاولى العليا.

مما ذكر كل من سميه اثره وحقيقة ثانية بعد الحقيقة في التسمية والاطلاق
 والذي سمته من اطلاق الكلي والافراد والمطلق والمقيد فذلك انما هو في
 كل رتبة فرتبة فالقواد الكلي في رتبة الانبياء عليهم السلام افراده افعدة
 هذه الرتبة وهو مطلق والافراد مصاديقه ومقيداته وليست اشعة له
 واثاراً اذ الشماع لا ذكر له ولا وجود الا في حده والمنير في ذلك منه
 بمزلة الا في ظهوره في رتبة الشماع بنفس الشماع ولا شك ان المطلق مع
 مصاديقه لا وجود له ولا ظهور الا بها كما لا تحقق ولا ظهور لها الا به
 وكذلك الكلي مع افراده بلا تفاوت فذلك ترتيبهم يفرقون بين الشماع
 والمنير وبين المطلق والمقيد بان الثاني من السلسلة المرضية بينهما تفاوت
 الاجمال والتفصيل بخلاف الاول فانه من السلسلة الطولية بينهما العلية
 والمنعولية قيام الشماع بالمنير قيام صدور وكذلك حكم الرتبة الاولى العليا
 مطلقها مع افرادها الاربعة عشر نيسوالا كاجمال فصل ليس بينهما الاثرية
 والمؤثرية ولا الوصفية والموصوفية .

نعم

كل ما في الرتبة الثانية من كليات وافراد كلها اوصاف وامثال لما
 في الاولى كليا كان ام فرداً اذ كانت معلولات واثار واشعة فقوادها كليه
 وافراده حكاية ومثال ووصف لقواد ما فوقها كلية وجزئية وعقلها ولو
 كليا حكاية ومثال ووصف لعقل الاولى مطلقاً وهكذا الى آخر الكليات
 وافرادها وكذلك حكم رتبة الانسان مع رتبة الانبياء فلها كليات ثمانية
 تفاصيل الشماع الذي صدر من الجسم الكلي في رتبة الانبياء عليهم السلام

الذي هو حقيقة الانسان حقيقة واحدة نوعية فصلت كليا الى الثمان المرتبة
وشخصاً بواسطة كل كلي الى افراده من الافئدة والمعقول والارواح
والنفوس والطبائع والمواد والامثلة والاجسام كل منها وصف الرتبة الثانية
وحكايته ومثاله ووصف وصف ومثال مثال للاولى كما ذكرنا وهكذا في
جميع ال مراتب الى الجماد كل له فؤاد وعقل وروح وطبيعة ومادة ومثال
والجسم كليات وافراد كل ذلك على حسب نصيبه من الوجود فكما ان
وجوده في رتبة الشمع مما فوقة من اسفل مراتبه الذي هو الجسم فسائر
المراتب تنزلات هذا كليا كان ام جزئيا تابعة له في الشعور والحياة والتميز
والاختبار وفي النسبة الى الرتبة الاولى في الوصف والمثال بعدد الوسائط
اليها وهذا التفصيل في ترتب السلاسل في الطول في كلمات المشايخ
رضوان الله عليهم وشكر الله سعيهم مجتمعة ومتفرقة كثير جداً وقد نقلنا
شظراً منها فعمليك بالمراجعة تحصيلاً للسعة في الرزق ولا تنس نصيبك من
الدنيا واحسن كما احسن الله اليك وما ذاك منهم الا اقتباس من مشكوة
انوار الايات والاخبار كما لا يخفى لمن نظر فيها بالتبصر والاعتبار ولا باس
ان نتصدي بنقل بعض اخر من كتابهم زيادة للخير وان طال بنا زمام
الكلام وهو قول شيخنا اعلى الله مقامه في الرسالة الطاهرية اقول نعم
نقول اجسامهم الطف من ارواح الانبياء عليهم السلام بسبعين رتبة ونريد
ان ارواح الانبياء خلقت من شعاع اجسامهم فارواح الانبياء تقومت
باشعة اجسام الأئمة عليهم السلام تقوما ركنياً بمعنى ان مادة ارواحهم
حصص من اشعة اجسام الأئمة عليهم السلام وتقومت بارواح الأئمة تقوم
صدور لأن تلك الارواح حاملة لفعل الصانع سبحانه كما تحمل الحديد

فعل النار فاذا احترقت الحديدة فانما احترقت النار بفعلها على حد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فلا منافاة بين قولنا ان ارواح الانبياء عليهم السلام من اشعة اجسامهم وقولنا ان ارواحهم صلى الله عليهم علة لارواح الانبياء عليهم السلام لان القول الاول بيان للعلة المادية والثاني بيان للعلة الصدورية الى ان قال بمدكلام وقد بينا ان الانبياء عليهم السلام كلهم طينتهم واحدة وهى شمع انوار الأئمة عليهم السلام وان تفاوتوا في القرب والبعد ثم قال بعدا حرف نحن لا نقول ان ارواحهم شمع اجساد الأئمة عليهم السلام وانما نقول شمع اجسامهم لا اجسادهم (هى) والذي قاله السيد قدس الله روحه ونور ضريحه في جواب السعوال عن المسلتين الطولية والعرضية كتمبه بامر الشيخ اعلى الله في جنان الخلد مقامه من قوله اقول اعلم ان السلسلة الطولية هي مراتب الموجودات في العلية والمعلولية ومعنى ذلك ان السافل شمع العالى كالشمع للسراج وتنحصر هذه المراتب فى ثمانية (الاولى) الحقيقة الحمدية وهى شجرة الخلد وعلى اصلها وفاطمة فرعها والأئمة اغصانها صلوات الله عليهم اجمعين (الثانية) حجاب الكرويين وهم قوم من شيعة آل محمد عليهم السلام من الخلق الاول جعلهم الله تعالى خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لسكناهم ولما سئل موسى ربه ما سئل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل فخر موسى صمقاً وعدة هؤلاء الملائكة مائة الف واربعة وعشرون الفاً لان كل ملك مرىبي نبي من الانبياء (الثالثة) الانسان اى الرعايا وهؤلاء انما خلقوا من شمع الانبياء عليهم السلام وهم باب فيضهم وامدادهم من الله عز وجل (الرابعة) الملائكة غير العالين والكرويين وهم انما خلقوا من شمع

نور الانساز وهم حملة التدابير المتعلقة بالانسان وغيرهم بعد ان نزلت من
الجزائن العليا الى حقيقة الانسانية فنزلت في اطوارها وشعنواناتها بتلك
المللكة ونذا قال صلى الله ان رجلا من شيعة طلي افضل من جبرائيل وهو
سامان دلت الاخبار ان الشيعة قدسيقت الملائكة في التقديس والتسبيح
والتهليل كما سبقوا شيعتهم (الخامسة) الجان المخلوقون من نار الشجر
الاخضر الذي خلق من فاضل طينة الانسان كما عن الصادق عليه السلام
(السادسة) البهائم وحشرات الارض من الحيوانات (السابعة) النباتات
كانواع الاشجار البرية والبحرية والبرازخ (الثامنة) الجمادات من العناصر
والمعادن وسائر المركبات وهذه المراتب انما يق لها الطولية لوقوع كل
واحدة منها تحت رتبة الاخرى بحيث لا ذكر لها عند من هو اعلى منها
كالشماع بالنسبة الى السراج فلا يلحق السافل العالي وان صعد وترقى الى
ما لا نهاية له لان له مقام معلوم لا يتعداه ولا يتجاوز عنه الى آخر ما قال
في الطولية ثم في السلسلة العرضية يقول انها ما تجمع فيه الكثيرين حقيقة
واحدة ظاهرة في الاطوار والتمينات الى قال كالانبياء عليهم السلام فان
لهم حقيقة واحدة قد ظهرت في مائة الف واربعة وعشرين الف هيكل
مختلف وكالانسان فانه حقيقة واحدة قد ظهرت في الافراد الغير المتناهية
بدواً وعوداً وكذلك الحيوانات والنباتات والجمادات وهذه الافراد تترقى
وتصعد وتزيد نمواً وصفاء او جدة وشباباً لكنها في مقامها لا يتعداه
وتستدير بالعرض والوضع ككرة صحيحة الاستدارة ولا انقطاع لهذا
السيروهي في مرتبتها ومقامها ثم يستدل عليه ويمثل بالجمادانه يترقى بالمعالجة
او بالفطرة الى ان يبلغ رتبة الاكسيرية فكلما ازداد سقيا يزداد عملاً وتأثيراً

بلا نهاية له في العرض وهو مع ذلك جماد لا يبلغ رتبة النبات ابدا فحركته في العرض ولو كان في الطول لوصل الى النبات وهو الى الحيوان ثم قال والذي ترى في الانسان انه كان نطفة ثم اخذ بالنمو بالروح النباتية الى انتهاء حد النباتية ثم صار حيوانا ثم صار انسانا وذلك ليس من الحركة في الطول وانما هو ظهور المراتب السكامة او المشرقة على تلك القابلية فلو فصلت الانسان بالفؤاد رأيت كل مرتبة منها في مقامها لم يتمدها الى ان قال واذا اردت ان تعرف كليات المراتب في السلسلة العرضية في كل شيء من الاشياء فاعلم ان الشيء لما بدأ من فعل الله سبحانه لا يكمل ولا يتم الا بعد اكمال القوسين الصعودي والنزولي .

(اما النزولي) فلصيرورته جامعا مملكا .

(واما الصعودي) فلا يظهر تلك المراتب وبلوغه الى غايتها المقررة له فلو لا النزول لم يتم الصعود ولو لا الصعود لم يكمل الشيء فاول المبدء هو الوجود ثم عد مراتب ادبار العقل في السكالي بالسكالية والجزئي بالجزئية متنازلة الى كرة الارض ثم عد مراتب اقباله من جماد الى معدن الى نبات الى حيوان الى جن الى ملك الى انسان فقال وفي هذا المقام تظهر المراتب المتقدمة النازلة كلها ويظهر العقل المنزل المقبل المدبر ثم في السكالي الى مقام القطب النوث الجامع السكالي ومقام ظهور النفس الملائكوتية الالهية الى ان قال وهذا المقام هو تمام بلوغ البدو الى العود والاول بالآخر والآخر بالاول وهو مقام قاب قوسين (الخ) انما نقلته بطوله لصراحته في المطلوب في مواضع عديدة مع ماله من الفوائد المفيدة والفوائد الطريفة المتيدة فعملك بالتأمل فيه والاعتبار ان في ذلك لعمرة لاول الابصار منها قوله (ره) بعد

ذكر مراتب الطولية وهذه المراتب إنما يق لها الطولية لوقوع كل واحدة
 منها تحت رتبة الاخرى بحيث لا ذكر لها عند من هو اعلى منها الى قوله
 لا يتجاوز عنه فانه صريح في بطلان القول بان حقيقة المراتب الثمان
 واحدة تصدق عليها من باب التشكيك ولا تفاوت بينها الا من حيث القوة
 والفعل والعالي صار ما في قوته الى الفعل فصار عالياً وغيره ما خرج مافيه
 الى حد الفعل فبقي في اسفل المراتب وله ان يترقى ويلحق بالعالي اذ كل
 ذلك ينافي بقوله لا ذكر لها عند من هو اعلى وتشبيهه بالشماع والسراج
 والتأكيذ بقوله فلا يلحق السافل العالي وان صعد وترقى الى ما لا نهاية
 له وهذا صريح في رد قوله ان العالي نهاية سير السافل حتى يلحق به وانه
 مذكور عنده بالقوة وانها مذكوران عند كافي مطلق لها بالتشكيك ثم
 قوله لان له مقام معلوم لا يتمداه ولا يتجاوز عنه اصرح دلالة في رد
 ما ذكر من القول حيث يدل ان ذلك حد محدود من الله ومقام معلوم عنده
 يتعين منه لا يمكن تغيره وتمديه بحسب الحكمة وان كان ممكناً على حسب
 القدرة واهمال الحكمة شيء لا يمكن لاستلزام القبيح وترجيح المرجوح
 وكذلك قوله في السلسلة المرضية يفصل صريحاً ان الانبياء عليهم السلام
 لهم حقيقة واحدة غير حقيقة الانسان متطورة في كل منها باطوار مختلفة
 وكذلك الحيوان والنبات والجماد حقيقة كل غير حقيقة الاخر متطورة
 باطوار لاتتاهي كل في رتبها لا يتمديها أبداً والقول بان ذلك الترتيب في
 التشريع دون التكوين بقرينة قولهم ان الانبياء اشعة نور نبينا وآله
 صلى الله عليه وآله وانؤمنين اشعة الانبياء عليهم السلام ولا شك ان
 النبوة والايمان اضدادهما بالتشريع لا غير مهودود من وجوه .

(الاول) قوله (ره) في اول كلامه اعلم ان السلسلة الطولية هي مراتب الموجودات في العلية والمعلولية يعم التكوين والتشريع بالبديهة ثم حصر مراتبها في الثمانية المذكورة تفصيلاً تأسيداً في العموم لها بحيث لا يشذ عن احاطة شيء .

(الثاني) ان اهل الرتبة الاولى متى انفكوا من العصمة الكلية حتى يفرق فيهم بين التكوين والتشريع بل ما خلقوا الا مظاهر لولاية الله العامة المطلقة وليس فيهم جهة سويةا تحمل الا بمحض الامكان والقدرة وكذلك اهل الرتبة الثانية ما كان فيهم الا التابعية والحجابية لما فوقها والحكاية عنها كل بحسبه لا ترى فيهم جهة مقابلة لنبوتهم الا في محل التجوز والامكان وهذا لا يوجب الفرق بين تكوينهم وتشريعهم بل ما خلقوا بدوا وعودا الا للنبوة وبها .

(الثالث) ان التكوين والتشريع متاسبان متلازمان كالروح والجسد فالتعدد في الرتب والترتب باي نحو كان في احدهما يحتلزم الترتب بعينه في الاخر فالقول بالترتب في احدهما دون الاخر انكار التلازم بينهما والتناسب وهذا مكابرة صريحة وسيجيء الكلام في ذلك انشاء الله محتوف في فرق مقاماً يليق به (منها) قوله اذا اردت ان تعرف كليات المراتب السلسلة العرضية في كل شيء من الاشياء فاعلم ان الشيء لما بدأ من فعل الله سبحانه لا يكمل ولا يتم الا بعد القوسين الصعودي والتزولي ثم ذكر نزوله من الوجود الى العقل الى آخر مراتب ادباره وهو التراب وصعوده الى مقام قاب قوسين وهو مرتبة الجامع في الكليات وفي الجزئيات الى مرتبة العقل الجزئي (الخ) فان قوله في كل شيء من الاشياء في بيان مراتب السلسلة

العرضية صريح في ان هذه الكليات موجودة في كل رتبة من الرتب الثمان
 المذكورة اذ كل منها انما خلق الكمال بحسب طاقته ولا يتم بالنزول والصعود
 الحاويين لما ذكر من المراتب الثمان والعشرين وان المواليد مع الافلاك
 والمفاسر وما فوقها من المجردات من حقيقة واحدة جامعة لا لكل في اول
 مقامها نور ذاتي فينجمد شيئاً فشيئاً الى غايته في الانجذاب وهو مرتبة
 التراب فيرجع صاعداً شيئاً فشيئاً حتى يظهر ما خفي من المراتب في نزوله
 وصارت بالقوة فيصير بالفعل وهذا هو مقام القوة والفعل لا ان الجاد عن
 رتبته الفعلية يصعد الى رتبة جاد الحقيقة الانسانية او جاد الرتبة
 الحيوانية او غيرها اذ ذلك ليس في قدرته ولو بالقوة الا ان يكون بارادة
 صاحب المعجز وهو ما قاله السيد اعلى الله مقامه في كلامه السابق والذي
 ترى في الانسان انه كان نطفة ثم اخذ بالنمو بالروح النباتية الى انتهاء
 حد النباتية ثم صار حيواناً ثم صار انساناً وذلك ليس من الحركة في الطول
 وانما هو ظهور المراتب الكامنة او المشرقة على تلك القابلية فلو فصلت
 الانسان بالفؤاد رأيت كل رتبة منها في مقامها لم يتمدها يعني ان النطفة
 المنصرية التي تعلق بها النطفة النازلة من شجرة المزن الكامنة في غيبها
 هي التي تنتقل من طور الى طور الى ان يتم خلقة الجسد باكتساء اللحم
 وانبات العمر والذي ينقلها في هذه الاطوار الروح النباتي الذي اصله
 الطبائع الأربع ومادته لطائف الاغذية وهو اول شيء يظهر مما كمن في
 النطفة المنصرية لقربه من عالمها فلما بلغ بها في الكمال الى حد يستاهل به
 لاشراق قهوس الافلاك عليها بالحياة وغيرها ظهرت الحيوانية على النباتية
 كما كانت كامنة تحتها يعني في غيبها ثم باصلاح الروح الحيوانى للجسد

بواسطة النبأى وترتبه له وتدبره حتى يصير اهلا لاشراق الروح الانسانى
وظهوره من الكون الى البروز ومن القوة باعتبار الظهور الى الظهور
الفعلى وهى لا تستاهل له الا بعد ظهور النطفة المثالية والمادية والطبيعية
الجوهرية الكامنة فى غيب الحيوانية الصالحة للتطور فى كل اطوار
الحيوانية القابلة لجميع صورها الى ان يستقر فى احديها بغلبة طبيعتها وكذلك
يصلح للملكية والناطقة القدسية باكتساب قويا من العلم والحلم والفكر
والذكر والنباهة وما يستقر عليها من العلوم الحقيقية فتراجع الى الاطمينان
صاعدة من الامارة الى اللوامة الى الملهمة الى المطمئنة فتح تشرق عليها
النفس الناطقة القدسية التى هى روح الايمان وهى خواصها الحكمة والنزاهة
وافعالها المعارف الربانية وموادها التأييدات العقلية فاذا اتقنت ذلك عرفت
ان جميع هذه المراتب الظاهرة فى ترقيات الانسان ليست فى الطول بل كلها
مراتب نزول حقيقته ووجوده من ابتداء تعينه المعنوى العقلى الى آخر
مراتبه فى الصعود يظهر الخفى فيه كونا واشراقا كما فى المفارقات متدرجا
وان كل واحدة منها لا يتعدى حده فالجماد جاد لا يخرج عنه الى النبات
بل النبات يظهر فيه بعد اعتدالها كما ان الحيوان يظهر فى النبات وكذلك
النفس الناطقة تشرق على الحيوان بواسطة النفس الصالحة بجميع صور
الخيرات والشور التى هى المركبة من المثال والهباء والطبيعة لا ترى شيئا
من مراتبه يتجاوز عما رتب فيه وهذه المراتب كلها اشعة وانوار عمما فى
رتبة الانبياء عليهم السلام من المراتب الثمان والعشرين مقامات العقل فى
هذه الرتبة اقبالا وادبارا كل منها على اطلاقه كلى مظاهرها وافرادها
مراتب كل واحد منهم من العقل الى الجامع وهكذا كليات رتبة الانبياء

عليهم السلام اثار واشعة تحكي عما في رتبة الاربعة عشر معصوما من
المراتب الثمان والعشرين فاذا علمت واحطت بما فصلنا خيراً تيقنت ان ما
فصله من نسبة المواليد الى الكلبيات الاولية باطل لا وجه له يعتمد اذ هي
باسرها خاصة لاهل الرتبة الاولى ليس لغيرهم فيها نصيب اصلا وكذلك
نسبة بعض منهم الى بعض منها كمنسبة الانبياء الى الروح الكلبي والانسان
الى النفس الكلية وهكذا على ما مر باطلة (اولا) لان الغير لا نصيب له فيها
اصلا (وثانياً) يلزمه خلو المنسوب عما فوق ما نسب اليه ولا ان يكون
جامعاً لمراتب حقيقته او يلزمه ان لا يكون مراتب الشيء لا تنتهي الى حد
واحد وهو وجوده وحقيقته بل تتبععض في المنشاء والمبدء مثلاً اذا فرضنا
ان الانسان مبدأه النفس الكلية منها صدرت النفوس الناطقة ولا شك
انها ادنى مرتبة من الروح والعقل والفؤاد فوصل هذه النفس التي في
الانسان فيها المراتب الثلاثة ام لا فعلي الثاني يلزم خلو الانسان منها وهذا
باطل بالضرورة وعلى الاول فنشأها اما كلياتها يعني ان عقل الانسان
وقوادع وروحه انما نشأت من الفؤاد والعقل والروح الكلبيات وهذا
لا يقول به (وفيه ما فيه) على مقتضى مذهبه وعلى المذهب الحق تصح على
الحقيقة بمعد الحقيقتين واما عقل المواليد وروحها يعني عقل الاربعة
عشر معصوما عليهم السلام الذينهم مواليد العقل الكلبي على زعمه منشاء
لعقل الانسان بواسطتين وهو وصف وصف عقلم وروح الانبياء
عليهم السلام الذين هم مواليد الروح الكلبي مبدء الروح الانسان وهو
وصف روح الانبياء فيلزم تبعض الشيء بحسب مراتبه في الانتماء وعدم
الانتهاء الى واحد وهو خلاف الحكمة في الخلقه وهو كونه آية توحيده

ووصف تعريفه لتفريده على انه يستلزم ان يكون الانسان لا فؤاد له اذلا
منشأ له على زعمه لا من الكلبيات ولا من المواليد السابقة وأيضاً يستلزم
ان يكون ادنى مراتب الانسان مثل نفسه اشرف من عقله وروحه لصدورها
من الكلبي المنير على زعمه وهي النفس الكلبية وصدورها من الجزئي الشعاع
كما زعمه وهو ولد العقل وولد الروح وكل ذلك لو ازم ما ذهب اليه وبعض
منها تركناه خوفاً من الاطالة كذكر الادلة على خلافها ولان اكثرها في
البطلان بمكان من الضرورة والعيان اما ما ذكرناه من مذهب الشيخ
والسيد اعلى الله مقامهما لو تأملت حق التأمل وجدته موافقة لمقتضى الادلة
والحكمة فخذها وكن من الشاكرين .

قال سلمه الله تعالى

ثم كذلك الجن حقيقة منهم من جزئيات الطبائع ومواليد بسائط
الطبيعة الكلبية ولهم نفس من ظل نفوس المؤمنين وشعاعها وروح من ظل
ارواحهم وعقل من ظل عقولهم وسائر القول كما مر والملائكة حقائقهم
من ذرات المواد واهبتتها ولهم طبائع من ظل طبائع الجن ونفوس وارواح
وعقول من ظل ما لهم وشعاعهم والحيوانات حقائقها من جزئيات عالم المثال
ومواليد بسائط المثال الكلبي ولها مواد وطبائع ونفوس وارواح وعقول
من ظل ما للملائكة والنباتات حقائقها من الاجرام الفلكية ولها امثلة
ومواد وطبائع ونفوس وارواح وعقول ظليلة لما في الحيوانات والجمادات
حقائقها من جزئيات البسائط العنصرية ولها فلكية ومثالية ومادية وطبيعية
ونفسانية وروحانية وعقلانية ظليلة شعاعية مما في الافلاك والنباتات .

اقول الكلام هنا هو الكلام فيما سبق فلا نعيده لكن لا بد من ذكر ما يرد عليهما ولم يذكر بمد وهو ان حقيقة الجن اذا كان من جزئيات الطبايع وكونه ولدا من بسائط الطبيعة الكلية فهل له ان يتم بغير انضمام هباء ومثال وجسم لها ام لا بل لا بد من انضمامها اليها حتى تتم .

(والاول) لا يصح بالبدئية لان الجن جسم من الاجسام قطعاً الا انه لطيف والجسم عبارة عما ركب عن مادة عنصرية وصورة شبحية فتعين الثاني فيشترك فيها مع مواليدها من تلك والحيوان والنبات فينافي ذلك ما تقدم من كلامه فحقيقة كل وكله وتامه ما يخصه لان ما يخصه كونه من جزئيات الطبيعة وما تحته من المواليد ما بلغوا رتبها بل كل منها خاصة برتبة دونها (فج) لا يكون ما يخصه تمامه وكله بل بمضا منه وسائر ابعاضه مولدات من اباء وامهات شتى وهذا الكلام وارد في كل من المواليد اذا لو حظ بالنسبة الى ما تحته من المراتب المتممة له كما لا يخفى ثم ان ما ذكره من نسب المواليد الى الكلبيات بان كلا منها واقف في حد محدود من الكلبيات وهذا الكلبي وما تحته كلها تأثيره في هذا المولود ومراتبه الاسافلة عنه تأثير اصلي بغير واسطة وما فوقه من الكلبيات لا تأثير لها في هذا المولود الا بتوسط مواليدها بالظلية ان هذا الا عجب نجاب مثل ان الملك حقيقة من المادة الكلية وجسمه ومثاله وجسده من المثال الكلبي والافلاك والعناصر على زعمه كل منها مؤثر في ولده ومرب له بلا واسطة اما عقل الملك وروحه ونفسه وطبيعته اللائي هو فوق حقيقة فمن ظل ما في الجن من تلك المراتب وشعاعه وهو أيضاً ظل مولود فوقه وهكذا الى المولود الاول فانه جميع مراتبه في نفسه اصلية لا ظلية فيه اصلاً بخلاف

غيره فان كلا منه فيه من الظلية بعداد ما بعد عن المولود الاول فاذا يكون الشيء مركباً من الظل والاصل وهذا مما لا تقبله قلوب المؤمنين وتمجده اذان السامعين اذ لا يكاد يوجد ما يفيد من اخبار الائمة المصومين صلوات الله عليهم اجمعين ولا يوافق عقل متين اذ الشيء جميع مراتبه تابعة لوجوده في الرتبة ان اصلها فاصلية وان ظلياً فظلية فتأمل ولا تغفل وسيأتي انشاء الله بعض كلمات منا عن قريب في تحقيق ما اورده في مقام الفرق بين الوجود الكوني والشرعي بان الترتب في الثاني لا الاول فترقب .

قال صلته الله تعالى

فكما ان الروح الكلي ليس شعاعاً للعقل الكلي والنفس الكلية ليست شعاعاً للروح الكلي وهكذا ليس كل واحد من جزئيات هذه المراتب من شعاع جزئيات المراتب العالية فليس بدن زيد في هذه الدنيا الجمادية شعاع نبات معين فلكي لكن في بدن زيد الجمادي شعاع من نبات معين فنباتية بدن زيد نبات ظلي شعاعي .

اقول قوله فكما ان الروح الكلي ليس شعاعاً للعقل الكلي الى قوله للروح الكلي حق لا ريب فيه وهكذا الى الجسم الكلي كل ما نزل العالي وانجماده لا شعاع منه بل وكذلك العرش والكرسي والافلاك التهمة والعناصر ليس بينها شعاعية ومنيرية ولا بينها وبين الجسم الكلي بل نزول ذلك كله بمنزلة اللب والقشر وقد تقدم من كلام السيد ما هو نص في ذلك مفصلاً فراجع ولا يخفى ان لفظة فاقى اول قوله فكما غلط من الناسخ بدلها عن واومستأنفة لحكم جديد لم يذكر قبله لا بجملاً حتى

يكون الفاء تفصيلاً ولا ملازمة وتسبباً حتى تكون فصيحة (قوله) وهكذا
 ليس كل واحد من جزئيات هذه المراتب من شعاع جزئيات المراتب العالية
 ان كان كلمة وهكذا من ما قبله يعني وهكذا الطبيعة الى آخر الكلام كل
 تال ليس شعاع متلوه يصح الكلام ولا يكن ما بعده من قوله ليس كل واحد
 لا يرتبط لما قبله الا بمثل فكذلك ولم يذكره وان كان وهكذا من لاحقه
 يصح بتبديل الواو فاء آثم قوله ليس كل واحد (الخ) صحيح وهو مقتضي
 حكم التطابق بين الغيب والشهادة والظاهر والباطن والسكلي والجزئي وهو
 تأويل قوله سبحانه خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من
 تفاوت وقوله الرضا عليه السلام قد علم اولو الالباب الحديث وقول
 الصادق عليه السلام العبودية جوهره كنهها الربوبية الخبر وعلى هذا يجب
 المطابقة بين الكلليات والجزئيات في جميع الاحكام كل يجمعه الا ما هو
 بخصوص الكلية والجزئية فيجب فيه الاختلاف ولا شك بالتراتب بين
 مراتب الكلليات بالتقدم والتأخر وتوقف المتأخر على المتقدم في التحقق
 والظهور وفي العكس بالظهور خاصة والكل حقيقتها واحدة لا غلبة بينها
 ولا معلولية فلتكن الجزئيات كذلك لا يتوقف جزئي كلي على جزئي كلي
 آخر بالعلية والمعلولية يعني ان المواليد حكمها في ذلك حكم الكلليات فالجماد ليس
 شعاعاً للنبات كما ان اصلها وهو الجسد العنصري والجسم الفلكي على
 زعمه ليس اولها شعاع ثانيها وكذلك الحيوان والملك اللذان ولدا من
 الماء والمثال ولا شعاعية ومنيرية بين الولدن تبعاً للولدن وكذا حكم
 الجن مع الانسان والانسان مع الانبياء عليهم السلام وهم مع الاربعة عشر
 معصوماً صلوات الله عليهم أجمعين ليس السافل منهم شعاعاً لا انتفاء ذلك

في اصولهم من الطبيعة والنفس السكينة والروح السكلي والعقل السكلي
 والفروع لأمرية لها على الاصول وهذا الكلام عند من يقول بذلك التوليد
 والترتيب اصولا وفروعا لا محيد عنه والاصول ترتيبها وعدم شعاعية من
 سافلها لعاليها مما لا مناص اذ هي مسلمة عند الحكماء فاذا سلمت تفرع ما
 ذكر باسم الموالييد في اصل التوليد اولا وفي ترتيبها تانياً وفي كيفية التوليد
 ثالثاً لا بد لك من التزام ما ذكر من الاحكام كما التزمه الماتن فيلزمه ان
 محمداً وآله لا يكونون علة لشيء من الاشياء اذ هذا عنده غاية شانهم في
 التشريع حيث بلغوا بذلك المنبلغ من الرتب حتى صاروا اولاداً لبسائط
 العقل السكلي يعني اشعة اشعته ففي هذه الحالة لا يمكن لهم ان يؤثروا الا
 في السكليات اذ اصلهم العقل السكلي لا تأثير له فيها تأثير اصدار فكيف
 باشعته ولا في الموالييد لانهم فروع السكليات التي لا عليية بينها لبعضها في
 بعض علة فاعلية فكيف بها بين الموالييد ان تكون لبعضها عليية في بعضها
 فيلزمها التزية على اصولها واما شأنهم عليهم السلام في التكوين لا فرق
 بينهم وبين سائر الاشياء في ان كلامهم ومن الاشياء جزئيات المطلقات
 ومصاديقها بلا تفاوت فان صدق العقل على العقول والروح على الارواح
 مطلقاً والنفس على النفوس وهكذا كصدق الجسم المطلق على الاجسام فهل
 ترى في صدقه عليها من تفاوت فكذلك سائر السكليات في صدقها على
 جزئياتها وافرادها وقد ذكرنا من كلماته فيما تقدم ما يزيل عنك الشك في
 المقام اذ كان صريح الدلالة في الرام وسياتيك من هذا القبيل وعلى الله
 قصد السبيل الاية قوله فليس بدن زيد في هذه الدنيا الجمادية شعاع نبات
 معين فلكي لكن في بدن زيد الجمادي شعاع من نبات معين فنباتية بدن

زيد نبات ظلي شعاعي يريد ان بدن زيد جماد ولد من العناصر والنبات
 مولود من الافلاك وليست العناصر شعاع الافلاك فلا يكون بدن زيد
 شعاع النبات مطلقاً ولو غير معين على ما تقيضه المقدمات فذكر معين ليس
 للاحتراز قوله فلكي بناء على ما ذهب اليه ان النبات من الافلاك فيكون
 للتوضيح وقد ذكرنا سابقاً قول امير المؤمنين عليه السلام في حديث
 الاعرابي في النفس النباتية اصلها الطبائع الاربع وفي الحيوانية اصلها
 الافلاك فانظر ماذا ترى قوله لا كن في بدن زيد الجمادي شعاع من نبات
 معين يريد ان لزيد بدنين بدن مثال وبدن جمادي (اما الاول) فرتبته اعلى
 من رتبة النبات ذاتاً فضلاً عن شعاعه (واما الثاني) وهو الجمادي ففيه شعاع
 من نبات جزئي كما ان في كليه شعاعاً من النبات الكلي فيكون بدن زيد
 نباتته ظلياً شعاعياً مراده انه كل رتبة من مراتب المولدات كل ما في العالى
 ليس هو في السافل بل شعاع منه فيه ان كلياً فلكي وان جزئياً فجزئي
 بل ما كان فيه من ظل ما فوقه فيكون في السافل ظل الظل وهكذا كل ما
 ينزل يزداد في مراتب الظل الى ان يذتهي الى الجماء ففيه ظل النبات وظل
 ظل الحيوان وظل ظل الملك وهكذا والكلام هنا يحتاج الى بسط
 يخرج بنا عن مقتضى المقام والاهمال ينحل بالمرام فلا بد من الاشارة بوجيز
 العبارة (اعلم) ان مراتب نزول العقل وصعوده المراتب الثمان والعشرين
 لا تنحصر في دورة واحدة بل له في كل رتبة من الرتب السلسلة الطولية
 الثمان دورة تامة نزولاً وصعوداً ليس في مراتب نزولها وصعودها ترتب
 بالاثريّة والمؤثرية بل ترتب اللب والقشر يعني ينزل من اللب الى القشر في
 كل مرتبة مرتبة الى آخر النزول ثم يصعد من القشر الى اللب في مراتب

صعوده ففي كل رتبة منها جميع مراتبها اصلية لا ظلية لا فرق في صدق كل منها على اهلها الا بحسب اللطافة والكثافة فمن اجل ذلك يختلف اهلها في السير الى البده سرعة وبطوه آ فيتحقق الفعل والقوة كل منهم في قوته الترتي الى اعلى مراتب رتبته انا فانا ولو سار فيها دائماً في الدنيا والآخرة لا ينتهي سيره ولا ينقطع المسافة ببلوغ النهاية وذلك الاختلاف بحسب القوة والفعل بالنسبة الى ظهور المراتب العالية الخافية في النزول انما يتحقق في رتبة الانسان فما دونها اما في رتبة الاربعه عشر عليهم السلام فكل واحد منهم جامع لجميع المراتب بجميع حدودها الكمالية في ذلك الوقت بالفعل ليس لهم كمال كوني هو لهم بالقوة نعم هم محتاجون الى الله سبحانه يقيمهم بامرهم الفعلي ويمدهم لا من شيء وبامرهم المفعولي وهو حقيقتهم بما لهم ومنهم بحيث لا يزيد ولا ينقص واما في رتبة الانبياء عليهم السلام فكل واحد منهم بالغ في الصعود الى مبدئهم وهو العقل في رتبتهم الا انه ما ظهر في كل منهم بجميع جهاته بل ظهر في جميعهم بكله وليس احد منهم واقفا في مرتبة دون مرتبة العقل حتى يكون فيه بالقوة نعم كل منهم دائماً في الترتي في مراتب العقل كل بحسبه ولا غاية في الرتبة لسيرهم ولا نهاية ولا تقصر المسافة اما رتبة الانسان يعني ما خلق بهذه الصورة وهي صورة كمال يصلح صاحبها بها لكل كمال وخير غايتها المقصودة بالاصالة منها اشراق النفس الكلية عليها باشعتها التي هي النفوس الناطقة القدسية وهذا هو الانسان الذي خص بروح الايمان الذي لا ينفك عن العقل فللهذه الرتبة عقل كلي نزل بالنسبة الى مقام التراب ثم صعد في درجات ظهورات كماله حتى بلغ رتبة ظهور النفس القدسية التي موادها التأييدات العقلية فاهل

هذه الرتبة جميع ما لهم من عقل وروح ونفس وطبيعة ومادة ومثال وجسم
وجماد ونبات وحيوان ومملك وجن وانسان وجامع كلها مراتب ذاتية لهم
اصلية فيهم لا ظلية وشماعية ودائما بحسب اعمالهم الصالحة وانفعالاتهم
في مراتب ترقياتهم صاعدون بلا نهاية ولا انقطاع وهذه الصورة أيضا
لها صلاحية لكل نقص وشر وهودر كات جهنم وهي مراتب النفس الا
مارة التي حملها النفس الحسية الفلكية وهذه غير الناطقة القدسية بل هي
اذا صلحت واطمأنت تصير مركبا ومظهر اللقدسية وهذه الحسية الفلكية
التي في مراتب الانسان ترى سمة دائرته وشدة قابليته في التطور بطور
وطور الى ما نهاية له في الصعود والنزول والتطور بكل صورة من صور
الحيوانات بخلاف سائر الحيوانات فانها منجمدة بحسب الاطوار كأنما يهادها
في صورة وليس ذلك الا للزوم المناسبة بين اجزاء الدائرة فدائرة الانسان
اجزاؤها بحسبها في القوة والاطلاق والذوبان في مراتب الموافقة والمخالفة
وكذا جماد الانسان تابع لحيوانيته في الاطلاق والذوبان والانقلاب من
طور الى طور ومن حقيقة الى حقيقة على حسب التطورات والتصورات
لازال يلبس صورة ويخلع اخرى الا ان يستقر ويدخل في الملاكى الصورى
فيكون (ح) موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو
حيوان (فح) ليس له يغير عن ذلك يعني جسده من حيث المادة والصورة
تابع لجسمة التابع لنفسه وهي الانسانية .

نعم

بعد الاستقرار في مقام الانسانية لايزال يتدرج في درجات الصفا

واللطافة بحسب الاخلاص في الاعمال والاعتقادات والاستقامة نسئل الله التوفيق لكل ما يحب ويرضى وهذا الحكم يعني حصول المراتب الثمان والعشرين من ابتداء نزول العقل الى انتهاء صعوده جار في كل رتبة من الملك والجن والحيوان والنبات والجماد كما في الانسان وما فوقه الا ان العقل ومراتبه نزولا وصعوداً في رتبة الاولى ذاتية غير وصفية وفي الثانية في حدها ذاتية في كل مراتبه ووصفية شعاعية بالنسبة الى الاولى اذ كل سافل منها اثر وشعاع لما فوقه الى ان ينتهي الى الاولى ان شئت قلت ان السافل بمجموعه اثر من عاليه من حيث مجموعته او قلت ان كل واحد من مراتب السافل اثر وشعاع من مقابله في العالى وهو كذلك في مقام الحكاية او قلت ان حقيقة الرتبة السافلة شعاع اخر مراتب تامة الاولى اي جسمها وهذا الشعاع حقيقة النوع تنزلت في السكيات الى العقل ثم ادبر هو الى آخر ما ادبر فاوجد الله من ذلك جميع مراتب النزول ثم اقبل من امر الله الى مبدئه فاوجد منه مراتب الصعود الى جامع هذه الرتبة وهذا حقيقة القول في التعبير عن كيفية الخلقة فاذا حققت النظر ودققت الفكر فيما اجملنا هنا واشرنا فيما سبق اليه علمت النسب بين الرب وبين مراتب كل رتبة وعرفت ما في كلامه من وصفية العقل في الانبياء عليهم السلام ووصفيته مع الروح في الانسان بالنسبة الى ما في الانبياء وفي الجن هما مع النفس وصف عما في الانسان الى آخر ما ذكر وما في قوله ان بدن زيد الجمادي ليس شعاعاً من نبات معين فلكن في بدن زيد الجمادي شعاع من نبات معين فنباتية بدن زيد نبات ظلي شعاعي اذ في كل رتبة ما فيه من العقل الى آخر المراتب ذاتي اصلي لا شعاع من

شيء ولا فيه شعاع شيء اذالكل من اجزاء ذاته واذا نسبتته الى ما فوقه فيكون جميع ما فيه وصفاً وشعاعاً لما فوقه فلا يختص ببعض دون بعض فتأمل ولو اردت التوضيح في المقام لرأيت ما قضيت منه العجب ولكني ما يمنعني الاخوف طول الكلام والخروج به عما هو المراد على انا قد قدمنا متفرقا ما فيه الكفاية لاهل التوفيق الذين سبقت لهم من الله العناية

قال سلمه الله تعالى

وذلك تشريعي كوني اى من شرع الكون وفي التكوين كل جزئي مقيد شعاع مطلقه فاذا كان مطلقه شعاع مطلق اعلى كان هذا الجزئي شعاع شعاع الاعلى واذا كان تنزل الاعلى كان شعاع تنزل الاعلى فلما كانت النفس تنزل العقل كانت افعال النفس شعاع النفس التي هي تنزل العقل ولبس تلك الافعال شعاع افعال العقل في عالمه .

نعم

ما في النفس من ظل العقل الجزئي شعاع العقل الجزئي فلا يشتبهن عليك الامور وهذه الاثرية والمؤثرية هي كونية على ما سمعت وهنا اثرية ومؤثرية تشريعية وفيها تفرق سلسلة النور عن سلسلة الظلمة .
اقول قوله وذلك تشريعي كوني اى من شرع الكون وفي التكوين كل جزئي مقيد شعاع لمطلقه يريد منه ان التكوين الذي يقابل التشريع في التعبير وهو منه كالجسد للروح له جهتان جهة وجود تسمى بالوجود الكوني وجهة شرع تسمى بالشرع الكوني .

(اما الاول) فهو عبارة عن ايجاد المطلقات من الفؤاد الى الجسم
وايجاد جزئياتها كل جزئي شعاع مطلقه من غير ترتيب بين الجزئيات ولا
تفاوت في صدقه عليها اصلا وفي نفسها الا باللطافة والكثافة فان الجسم
صدق على الجسم الجمادي والنباتي والحيواني والملكي والجنى والانسانى
وجسم النبي وجسم الاربعة عشر معصوما صلوات الله عليهم على حد سواء
وهذه الاجسام كلها من حقيقة واحدة كل منها يجوز له ان يرتقي الى ما
فوقه وينزل الى ما هو اسفل منه في اللطافة والكثافة وهي دائماً شعاع
الجسم المطلق وكذلك صدق المثال المطلق على امثلة ما ذكر من الثمانية
وصدق المادة المطلقة على موادها والطبيعة على طبائعها والنفس على نفوسها
والروح المطلق على ارواحها والعقل على عقولها والفؤاد على افئدتها كصدق
الجسم على اجسامها وكونها من حقيقة واحدة وصمود كل ونزوله بلا
تفاوت وهذا هو التكوين عنده والوجود الكونى واما شرع الكون
المعبر بالشرع الكونى وهو سماه التشريع الكونى ولا مشاحة في الاصطلاح
فهو عنده عبارة عن خروج ما في قوة كل منها الى الفعل ووقوف كل منها
في حد من حدود الفعلية فيحسب ذلك اختلفت المواليد في الانتساب الى
المطلقات بعد اتفاقها فيه فصار الاربعة عشر معصوما عليهم السلام مواليد
بسائط العقل الكلي يعني صارت حقائقهم شعاع بسائطه بحسب سيرهم
وصمودهم الى هذا الحد ووقوفهم فيه والانبيا عليهم السلام ووقفوا تحتهم برتبة
فصاروا مواليد بسائط الروح الكلي فحقيقتهم شعاعها فلما قصروا عن
بلوغ رتبة العقل وليس لهم ان يستغنوا منه فوقع فيهم ظل ومثال من
عقول مواليد العقل والانسان ووقفوا تحتهم برتبتين فصاروا اولاد البسائط

النفس السكينة من حيث الحقيقة واشرق فيها من شمع ما في الانبياء من العقل والروح وهكذا وقد تقدم ذكرها مراراً فاختلاف الحقائق في المراتب الثمان إنما تحقق في هذا المقام وهو ظهور ما في قوتهم الى الفعل واختلاف وقوفهم وهو شرع السكون يعني تشريعي كوني اذ من التشريعي ما هو كوني فيه تختلف الاكوان ومنه ما هو شرعي تمتاز به الاشياء في الاوصاف سعادة وشقاوة وطيبا وخبثاً وغيرها وهو قوله وهنا اثرية ومؤثرية تشريعية وفيها تفرق سلسلة النور عن سلسلة الظلمة وقد تقدم الكلام معه في عدم الاختلاف بين الاشياء كوناً واختلافها شرعاً على ما فصل مفصلاً مرة بعد مرة فراجع واما التفصيل بين التكويني والتشريعي من حيث الوجود والشرع فسياتي تحقيقه وما يوافق قول المشايخ ويخالفه عن قريب انشاء الله فترقب وبقي كتابه واضحة لا انكال فيها وقد مر انفاً بيانها فلا نعيده .

قال سلمه الله تعالى

فصل اعلم ان السلسلة النورانية والظلمانية التي تداولتها اصحابنا وخصوا بذكرها هي مسألة غامضة قد ذكرها مشايخنا اجمالا واخذها اصحابنا عنهم اعلى الله مقامهم اجمالا وعليها مدار اكثر مسائلنا ومبنى اكثر مسائل الفضائل ونحن بحول الله وقوته قد وضعنا لها رسالة خاصة قد فصلنا القول فيها وهي كافية في المقصود الا اننا نريد انشاء الله ان نذكر في هذه الرسالة بعض ما شد عنها وندروا لعلها لا تعرف الا باستمانة ما نذكر هنا فاقول على نحو الاختصار ان للاشياء اربعة وجودات

وجودان تكوينيان ووجودان تشريعيان فالوجود التكويني الاول هو
صرف كنيونة الشيء من حيث انها كمال الازل جل شأنه وظهوره ونوره
وهي المشار اليها بقوله لا يرى فيها نور الا نورك ولا يسمع فيها صوت
الا صوتك والمشار اليها في قوله عليه السلام ايكون لغيرك من الظهور
ما ليس لك حتى يكون الدعاء وفي قوله عليه السلام ما رأيت شيئاً الا
ورأيت الله قبله فهي في هذا الاحاط كنيونة الله الظاهرة ليس فيها تعدد
واختلاف بل ينجذب جمع الكثرات بالاحدية المطلقة فلم يبق الا نور
احدى ووجود دائم ازلي .

اقول قوله ان للاشياء اربعة وجودات ووجودان تكوينيان
ووجودان تشريعيان يمكن ان يناقش فيه من حيث اللفظ بان الظاهر نصب
وجودان على انها عطف بيان اربعة اسم ان فيكون تكوينيان وتشريعيان
منصوبين على الصفة وانما وقع الخطاء من قلم الناسخ ويمكن ان يق ان
وجودان مرفوع على الابتداء وتكوينيان بالرفع خبر وكذا تشريعيان
والمنبذ بتقدير منها وهو صفة له تخصص نكارته فتصح ان يكون مبتدأ
لكن التقدير في المقام لا يجدي نفعا ومن حيث المعنى ان الوجودات
الاربعة لا بد ان تكون من مراتب الاشياء وخصوصياتها بمكان اللام
وهو كذلك في الواقع فذكر كنيونة الشيء من حيث انها كمال الازل
وظهوره ونوره من جملتها وهي آية الاحدية الذاتية ووصفها من عرفها
فقد عرفها بانها ذات احدا بدى ووجود دائم سرمدى لبس في محله لارتفاع
مقامها عن الكائنات حتى تنزهت عن الاضداد والانداد وتفردت عن
الاشارات والاضافات والنسب والحيثيات فلذلك خصت الله سبحانه دون

البريات ان الله اجل ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به بانة اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والتكوين والتشريع ليسا الا دونها بمراتب كما يفيدته قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الكاهلية كنا بكنيوتته قبل الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات التمكين في التكوين كائنين غير مكوينين اذ ليين ابديين منه بدئنا واليه نعود فان الدهر فينا قسمت حدوده والينا برزت شهوده ولنا اخذت عهوده الخطبة اذ التكوين انما هو عند تعلق وجوه التمكين وصفاته بمواقعها ومتعلقاتها وهذا هو مقام تحقق المادة والصورة كليتين ام جزئيتين الذي هو مورد كن فيكون ورتبة الكينونة اية الاحدية فوق المادة والصورة في كل بحسبه وليست مقسما ولاقسما لما في الاول من الاشتراك والتجزية والتبعيض وفي الثاني من الضدية والتدنية والخلق والبينونة وكل ذلك صفات الحادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والوصف يطابق الموصوف لم يخل منه مكان فيعرف باينيه ولم يغيب عن شيء فيدرك بحيثيه ولا له شبه ولا مثال فيوصف بكيفية وهذه الكينونة قربها من الوجود الكوني والوجود الشرعي اي التكويني والتشريعي وماديتهما وصورتيهما كما يأتي انشاء الله وبعدها عنها على حد سواء لا قريب كقرب شيء من شيء ولا بعيد كبعد شيء عن شيء قريب في بعده بعينه في قربه والحاصل وصف الاحدية احدية الوصف لا يكون تكوينا مقابلا للتكوين الثاني والتشريع بقسميه فهذا اجل من الاشياء ان يقارنهما او يفارقها قوله وهي المشار اليها بقوله لا يرى فيها نور الا نورك ولا يسمع فيها صوت الا صوتك اوله اشارة الى توحيد الصفات لان النور صفة المنير وآخره اشارة الى توحيد الافعال لأن الصوت ظهور فعلي ووجه من

مظاهر الفعل وكذلك قوله عليه السلام ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك الدعاء فان ذلك له مقامان . مقام ما رأيت شيئاً الا وقد رأيت الله معه ومقام فوقه وهو مقام ما رأيت شيء الا وقد رأيت الله قبله وهذه المقامات فيها اشارة وكيف ورتبة الاحدية المطلقة كما عبر بها المصنف عن الكينونة من حيث انها ظهور الازل ونوره وهي مقام كشف سبحانه الجلال من غير اشارة ومحو المرهوم وصحو المعلوم ومقام دنو العبد من الخالق بلا كيف ولا اشارة فان كان مراده بيان ان الكينونة وصف له سبحانه لعبده ليعرفه به ويوحده في المراتب الاربع فلا باس اذا في ايراد الروايات في توضيح المرام وهي تطابق المراد الا ان التعبير بالا حدية المطلقة لا يوافقها لكونها يطلق في توحيد الذات لا ذير وان كان لا يريد الا الذات من تعبيره هذا فانت لا يخفى عليك ما في الاستشهاد بما مر من الروايات من عدم المناسبة والموافقة له بالمفاد .

قال سلمه الله تعالى

واما التشريعي الاولي فهو وجود الشيء وكينونته اذا قيس بغيره كوجود المفعول عند الفاعل والمعلول عند العلة والسبب عند المسبب والمدلول عند الدليل والداني عند العالی والشهادة عند الغيب فهذا الوجود وجود وصفي غير الوجود الاولي اذ هو الداني وهذا الوجود وصف قد طره على الوجود الكوني من عكس الغير وان كان هذا الوصف أيضاً موجوداً بالكينونة الاولي مثلاً لنور الشمس كينونة من حيث انه ظهور الله سبحانه ونوره وهو في هذا اللحاظ لا فرق بينه وبين الشمس وكلاهما

منحلان ذائبان في بحر الاحدية لا ترتب بينهما وله وجود بالنسبة الى الشمس وصدوره منها فهو بهذا الاحاظ اثر للشمس تابع لها لا بالاحاظ الاول فالاحاظ الاول كنيونة ثابتة والاحاظ الثاني وصف عارض عليها توصف بها .

اقول قوله واما التشرىمي الاولى فهو وجود الشيء وكيونته اذا قيس بغيره (الخ) يريد منه انه لا بد في كل شيء من نسبتين نسبه الى الله سبحانه فهو اذن نوره وظهوره وكما له ووصفه واياته ونسبه الى ما فوقه بالدليله والاثريه والمعلولية والمفعولية ونحوها وهذه وجود نسبي تابعي عرض على الاولى التي هو التكوين وهذا شرعه وحكمه وبه يمتاز عما في صقمه كما ان الاول يشترك فيها كل من هو في رتبته بل كل من دخل في دائرة السكون لا ترتب فيها اصلا ولا تفاوت واما التفاوت والترتب في الاحاظ الثاني يكون يعض من الاشياء علة والآخر معلولا واحدها فاعلا والآخر مفعولا وهكذا وهذا انما يتحقق بالاولى من الكينونتين وتقوم بها قيام الصفة بالموصوف والعرض بالمعروض وتوضح المقال وكشف ما فيه من نقاب الاجمال وحل ما انطوى فيه من عقد الاشتباه والاشكال بحيث لا يختلط ما يقتضيه المقام ويخلط عن شوب ما يتساقى المطلوب وصرف

اللزام لا يتم الا بايراد اجنات
والاحاظ الثاني يكون يعض من الاشياء
علة والآخر معلولا واحدها فاعلا
والآخر مفعولا وهكذا وهذا انما
يتحقق بالاولى من الكينونتين وتقوم
بها قيام الصفة بالموصوف والعرض
بالمعروض وتوضح المقال وكشف ما
فيه من نقاب الاجمال وحل ما انطوى
فيه من عقد الاشتباه والاشكال بحيث
لا يختلط ما يقتضيه المقام ويخلط
عن شوب ما يتساقى المطلوب وصرف

البحث الاول

في تحقيق التكوين والتشريع بما قاله في سائر كتبه والتوفيق بين ما اختلف منه وترجيح ما هو الحق والذي ذكره في هذا المقام في رسالته الطولية طويل نذكر منه محل الحاجة وهو قوله اعلم ان للمؤثر في اثاره فعلين فعل تكوين وفعل تصريف وتغيير وتسمى الثاني بالتشريع يعني ان المؤثر يوجد الاتار اكوانها اول بتجليه وظهوره كما يأتي بلا سبب ولا علة فان السبب والعلّة من اثاره ثم يعد تكوينها يتصرف في بعض ببعض فيحرك شيئاً بشيء ويعمد شيئاً بشيء ويسكن شيئاً بشيء ويغير شيئاً بشيء وينزل شيئاً بشيء وهكذا فما جرى من افعاله في اثاره باناره هي التشريعية وما جرى من افعاله في اثاره يغير الة هي التكوينية مثلاً ان الله سبحانه عبر العالم بسمواته وارضه ثم ادار السموات والتي شماعات نجومها على الارض فقلب بها العناصر وحرك وسكن وحل وعقد ووسج وركب واولد ما شاء كيف شاء فتمعر العالم بتكوينه بلا الة وضار افعاله الجارية هي البعض بالبعث باسباب كما تشهد فتكوينه للافياء تأبير واخذاث الامن شيء ولا شيء ولا شيء ولا شيء ولا شيء وتصريفاته وتغييراته للاكوان كلها بعين ولعين ومن شيء وطني شيء ثم اخذتهد بقوله تعالى

خلق كل دابة من ماء وخلق الانسان من عجل ونظائرهما الى ان قال فتبين
 ان الله سبحانه خلقنا خلقاً لا من شيء وهو التكوين وخلقاً من شيء وهو
 التشريع وهذا هو الذي يقول فيه كل يوم هو في شأن فروى فيها في
 احداث بديع ولم يكن وروى ان يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً
 ويضع آخرين والا كانت تعلم انه جف القلم بما هو كائن وانما هو في
 التكوين واما التشريع فكل يوم في شأن يغير ويبدل ويثبت كيف شاء بل
 يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء ومرادنا بالتكوين نسبة الاثر الى المؤثر
 فقد كون الكل ولا تغير بالنسبة اليه ومرادنا بالتشريع نسبة البعض الى
 البعض فهو الذي يتجدد فيه امور في كل يوم ويظهر له سبحانه فيه شأن
 بعد شأن فافهم فانه دقيق دقيق فكل فعل في التشريع بمالك مستقر في
 دان ثابت فهو بالفعل والافعال من المنفعل الذي كان قبل الفعل مع
 الفاعل وكل فعل في التكوين بنفس المكون بالفتح وبفعل انفعال من
 منفعل لم يكن قبل الفعل وبينهما فرق واضح فالافعال التكوينية تأثر
 واحداث لا من شيء والافعال التشريعية تكميل واحداث من شيء انتهى
 ولا بأس ان نشير الى بعض ما في كتابه هذه مما يراد لتوقف ما نحن بصدد
 عليه وهو بيان صبر الحق ويلزمه ذكراً ورد عليه من اشكال وورد ايراد
 وذلك يتم في مباحث .

المبحث الاول

في ذكر خلاصة ما قصده من العبارة المرددة ومبناه اعلم انه بمد ما قسم فعل المؤثر الى تكوين وتشريع اراد بيانها بمباراة مختلفة ظاهراً لكن المعنى على واحد منها قوله يعني ان المؤثر يوجد الاثار اكوانها اول بتجليه وظهوره بلا سبب ولا علة لان السبب والعلّة من اثاره ثم بمد تكوينها يتصرف في بعض ببعض (الخ) ويريد منه ان وجودات الاثار وكيوناتها اول ما وجد بايجاد الفاعل وتأثيره الذي هو ظهوره وتجليه بغير سبب لظهوره ولا علة اذ سلسلة العلة والاسباب تنتهي الى فعله وصنعه وهو لا علة له بل انتهى قبل تلك الكيانات شيء تكون منه بل كونت لا من شيء غير انفسها وهو قوله عليه السلام الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان وقوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فهذا القسم من التأثير احداث لا من شيء وتكوين وهذا على اجماله صحيح بمعنى ان الایجاد لا من شيء تكوين واما الایجاد من شيء فهو تشريع لا غير ممنوع ياتي ببيانه انشاء الله ثم اوضح عن اجمال كلامه بقوله فما جرى من افعاله في اثاره باثاره هي التشريعية وما جرى من افعاله في اثاره بغير الله هي التكوينية مباشرة الى ان التكوين

لا يكون بشيء كما لا يكون من شيء والتشريع لا بد ان يكون بشيء
ومن شيء ثم زاد في البيان بالمثال لما قيل ان الحق بالمثال والباطل بالجـدال
بقوله مثلاً ان الله سبحانه عمر العالم بسمواته وارضه ثم ادار السموات
والتي شمعات نجومها على الارض فقلب بها العناصر الى قوله كما تشاهد
يعني ان السموات والارضين خلقت لا من شيء ولا بشيء سواء كانت
من الشهادة او الغيب اذ منهما ينتهي الى اصل كلي او مطلق شامل لها
وهما مظهر له ومصاديق فيكون المطلق الثمان من الفؤاد الى الجسم التي
لكل منها سموات وعناصر مخلوقة لا من شيء ولا بشيء غير انفسها
كبنائنها يعني السموات والعناصر فكل عالم من العوالم الثمانية عمر بسمواته
التي هي الالاء وعناصره التي هي الامهات وهذا عنده هو التكوين بلا آلة
لا من شيء ولا بشيء ثم احدث مواليد كل عالم بادارة البنائط العلوية
الفعالة على الفعلية منها المنفعلته فانقلبت بتأثير شمعات النيرين والثواقب
منها والكواكب بعد ما نمت ولطفت الى المعدن والنبات والحيوان وما
فوقها وذلك هو التشريع والتأثير باسباب واليات في شيء وتعريف بعضها
ببعض وتغييرها وتوليد بعض منها من آخر فاذا يكون احداثا بشيء من
شيء بخلاف التكوين فانه اجداث لا بشيء ولا من شيء ثم كشف الغطاء
عن وجه المراد بحيث ما ابقى لاحد مسلوكا يشته به ويرتاب في مطلوبه
بقوله فتكوينه للاشياء تأثير واحداث لا من شيء ولا بشيء ولا لشيء
ولا على شيء وتصريفاته وتغييراته للاكون كلها بشيء ولشيء ومن شيء
وعلى شيء وباقى كلماته على هذا المنوال يشبه بعضها بعضاً والكلام على
الجميع واحداً بعد واحد يخرج بنا عن مقتضى المقام ويطول به زمام

الكلام ولكن لا بد من ذكر ما يجب بيانه وبسهل برهانه تنبيهها للغافل
وأرشاد الأجهل (فنتقول) ما قاله من ان خلق السموات والأرض واصولها
الثمانية من فؤاد وعقل وروح ونفس وطبيعة ومادة ومثال وجسم كلها
خلق واختراع لا من شيء ولا بشيء وموجودة بنفسها كما اختاره في غير
كتاب من كتبه وفي غير مكان منشاء ما ذهب إليه من ان الكليات
وبسائطها ليست مناصرة للمشية بل المطلقات منها كالأغصان من الشجرة
وسياتي نصه بذلك في آخر هذا الفصل وكالحروف من المداد والامواج من
البحر والكلمات من النفس بفتح الفاء وقد تقدم من كلماته في ذلك مشروحا
ولا شك ان المشية خلقت بنفسها لا من شيء ولا لشيء ولا على شيء
والكليات فعلياتها وتعيناتها وكما بحدودها اشياء وبحقيقتها مشية كالبحر
اصل الامواج وحقيقتها وهي بحدودها امواج وبلحاظ رفع الحدود بحر
والبحر بحر على ما كان في القدم من الحوادث امواج واشكال وكذلك
البسائط ظهور الكليات وشرط وجودها فتكون بحكمها في كونها فعليات
المشية كامنة فيها وفي قوتها فلذا يكون الكل في وجوده لا من شيء ولا
بشيء ولا لشيء ولا على شيء اذ التفصيل تام الاجمال والفعل تمام القوة
كما ان الظهور تمام البطون وذلك كله تفاصيل المشية وفعلياته وظهوراتها
وعامتها فيجري عليها ما يجري عليها وهذه الكلمات وامثالها قد تكررت
في كتبه لا سيما في فصولها وفي رسالته الطولية في مواضع عديدة وقد
تقدم شطر منها فيما سبق فلاحظ وهذا القول منه بناء غير صحيح على
امساس غير صحيح اما الامساس البني عليه من كون المشية كالتداد والبحر
والخشب والنفس والشجر الاعياء كالحروف والامواج والبريزر ومحموم

والكلمات والاعصان فهذا هو مذهب ضرار واصحابه المتفق على بطلانه
من الامامية كافة وقد تقدم كلامنا في محله واعطيناه حقه بنقل الاخبار
وكلمات مشائخنا الصريحة في كونه باطلا وانه مذهب ضرار ومن تبعه
فلا نعيده فليراجع ثمة واما البناء فعدم صحته من وجوه (الاول) لو فرضنا
صحة ما اختاره من ان المشية كالمداد والاشياء كالحروف وفرضنا ان
المداد ليس قبله شيء حتى يكون موجودا به او منه كما في الممثل يعني
ان المشية فلا يلزمه ان تكون الحروف مثله بل لا يصح ذلك لسبق المداد
عليها ومقوما لها ضرورة ولا وجود للحروف الا به ومنه فكذلك الاشياء
لا توجد الا بالمشية ومنها على مذهب من يقول بانها مادة نوعية للاشياء
ولا موجود الا هي والاشياء مظاهر لها باعتبار انضمام صورة وصورة
الخصه منها وحصه وذهب الى ذلك جماعة من الصوفية (الثاني) ان المشية
لو كان يقتضي كونها لا من شيء ولا بشيء كون فعلياتها وظهوراتها
كذلك لكان جميع الاشياء كذلك اذ لا شيء من الاشياء الا وهو ظهور
للمشية وفعليتها على زعمك لان المواليد ظهورات البسائط وهي ظهورات
المطلقات التي هي ظهورات المشية واثار المواليد ايضا ظهوراتها فيلزمه ان
يكون جميع الاشياء وجودها لا من شيء ولا بشيء ولا يختص ذلك بشيء
دون شيء فلا يوجد تشرية في العالم على قولك بل كله تكوين بلا الله ولا
اسباب فتخصيص التكوين بالسماوات والارض وجمل الباقي تشرية

دهوي بغير دليل بل دليله على خلاف دعويته .

(الثالث) ان القول بان السماوات والاعصان ومطلقاتها محدثة لا من

شيء ولا بشيء خلاف التصريح في الكتاب والسنة وخلاف البداهة

والعيان وهو قوله سبحانه ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وفي
افرادها اشارة الى مطلق عال ودان من علة ومعلول ومطلق ومقيد ومقبول
وقابل وغيب وشهادة ومجرد ومادي كلها يقوم بامره ابتداءً باصداره
وايجادها واستمراراً بابقائه وامتداده ويقوم باول صادر منه الحامل لجميع
شئونه ركناً وتحققاً وقول الصادق عليه السلام في الدعاء كل شيء
سواك قام بامرک والسموات والعناصر وما فوقها من المطلقات داخل فيما
سوى الله قائم بامر الله فلا يكون شيء لا بشيء الا امر الله التكويني ولا
من شيء الا امره الفعلي والمفعولي عقلاً كان وما تحته وقول امير المؤمنين
عليه السلام في وصف العقل جوهر بسيط دراك يعرف الشيء قبل كونه
ويعرف الشيء من جميع جهاته وهو علة الوجودات ونهاية المطالب (هي)
اذا كان جميع الوجودات معلولاً له وهو علتها في بعضها علة مادية كما في
الروح والنفس وما تحتها الى الجسم وسمواتها وارضياتها فان كلها موادها
ترتب متضاعفة اليه وفي بعض آخر علة صدور ذلك بالنسبة الى عقل كل
رتبة من الرتب الستة تحت الرتبة الاولى العليا وهي رتبة الانبياء عليهم السلام
ورتبة الانسان والملك والجن والحيوان والنبات والجماد اذ لكل منها عقل
كلها بين اهلها منحصر وكل سافل عقله اثر ما فوقه من العقل الى ان
ينتهي الى العقل الاول الخاص للاربعة عشر ممصوماً وصدق عليه من باب
الحقيقة بمد الحقيقة ثم سائر مقامات كل رتبة منتبهة الى عقلها كما قلنا في
الرتبة الاولى يعني ترتب متضاعفة اليه بالثابتة فمن صار العقل علة
الوجودات ونهاية المطالب فاذاً يكون الاشياء موجودة به ومنه مطلقاً
كان ام مقيداً بسيطاً كان ام مولداً وقوله عليه السلام في وصف النفس

الكلية الالهية قوة لا هويته جوهرية بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدأت وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا كملت وشابته منها بدأت الموجودات واليه تعود بالكمال الحديث من جملة الموجودات المبدوة منها المطلقات السافلة عنها وما لحقها على زعمه من البسائط فكما موجوده بالنفس ومن النفس فكيف تكون وجودها لا بشيء ولا من شيء وعلى بطلانه صريح ما ذكر ونظائرهما من الاخبار التي يقصر دونها حد الاحصاء والمسئلة من الوضوح والعيان بمكان عندهم له عيان ينظر بهما فيما اراد الله من الايات في الافاق وفي انفس الخلائق من انتهاء كل كثرة وتركيب الى وحدة وبساطة وقيامها بهما قد اغنى عن كلغة البيان لكن ذكرت نبذة من الدليل ليتنبه به الغافل ويهتدي من انحط دون رتبة المشاهدة والتذير وجمدت قريحته من الجاهل فمليك بالتأمل الكامل .

المبحث الثاني

في تحقيق قوله في معنى التعمين التكويني والتشريع يعني ان المؤثر يوجد الاثار اكوانها اول بتجليه وظهوره بلا سبب ولا علة فان السبب والعلة من اثاره ثم بعد اكوينها يتصرف في بعض ببعض (الخ) وتوفيقه مع سائر كلماته في ذلك هو ان لفظة الاثار تشتمل كل موجود نوري

ومادي اصل وفرع وعلوى وسفلى مطلق ومقيد بسائط ومواليد وان كلا منها له كون تجلي المؤثر له به اولا ولا سبب لذلك التجلي ولا علة اذ هما من جملة اثاره الجارية باجرانه ولا يجري عليه ما هو اجراه وانشاء وكذلك اكوانها يعم كون كل شيء تحت فعله سبحانه واما الفعل فهو تجليه سبحانه وظهوره ولا ظهور له بصفة من الصفات ولا بشأن من الشئون الا بفعله وانما تختلف الصفات والاسماء باعتبار المظاهر والمجال وبحسب المعارف منهم من هو الجامع لجميع وجوه الظهور والتجلى على وجه اعلى واكمل بحيث لا نهاية له في الامكان ولا غاية وهو المجلي الاول الذي هو المقصود بالذات من قوله فاحببت ان اعرف الذي تجلى له به وهو المنعوت بقوله سبحانه ما وسعني ارضى ولا سماءي بل وسعني قلب عبدي المؤمن فجيمع ما هو محبوب عند الله سبحانه ومقصود له اولا وبالذات من التجلي والمعرفة الاعظم الا على الاتم هو ذلك المجلي الاول الاقدم وبه وفيه وذلك المجلي جهته التي تجلى بها كونه المقبول والاخرى التي لها التجلي عينه القابل الذي لشدة صفائه ورقته وقوته كاد ان يضيء قبل مس الكون والوجود فمن ثم صار راجح الوجود غير مشروط في وجوده بشيء دون اليجاد مع ان اليجاد في ظهوره منوط به واول شيء وجد باول تجلي وظهور الذي هو تمام التجلي الكوني وكله وما سوبه اثاره واثار اثاره وهكذا بحسب المظاهر وما يتجلى له فكل شيء له كون بحسبه من كل رتبة على مقتضى الجمع المضاف الى جمع من قوله اكوانها وجد ذلك لا من شيء وهو التكوين وله عين وجد من شيء وبشيء وهو التشرية وهذا واضح لا شبهة في ان كل شيء لا بد له من كون هو مادته نوعية كانت ام شخصية ومن عين هو

ما يمتاز به عن الأنواع أو الأشخاص وهو يوجد بالمادة ومن نفسها من حيث نفسها ولكن الاشكال في انحصار التكوين بايجاد الكوان دون الاعيان فان ايجادها مطلقاً تشريع اذ هذا ليس دليلاً يبنى عليه بل دعوى خالية منه مصادرة محضة بل هذا للكلام يناقضه قوله السابق من ان ايجاد المطلقات من العقل الى الجسم والبسائط وهي افلاك كل مطلق وعناصره كلها تكوين وايجاد مواليد كل منها من مطلقها ببسائطه تشريع ووجه المناقضة ان كلا من المطلقات له كون يشترك به مع ما في صقعها وعين به يمتاز عن مشتركاته في الـكون وكذلك البسائط اذ لا شيء الاوله كون وعين فاذا كان العقل المطلق ذا كون وعين فعلى احد قوليها احداث كونه تكوين واحداث عينه تشريع فاجتمعا في العقل وكذلك الروح والنفس والطبيعة والمادة والاشكال والجسم كل منها بحسب احداث كونه تكوين واحداث عينه تشريع والبسائط نظائرهما وعلى قوله الاخر احداث المطلقات اوانها واعيانها كلها والبسائط معها تكوين بلا تشريع وما هذا الاتناقص فاحش وتدافع بين كما ترى على ان المواليد لها أيضاً اكون تشترك فيها واعيان بها تعين كل منها ويمتاز عن غيره فعلى قوله هذا يلزم اجتماع التكوين والتشريع في كل مولود لجزئية الـكون والعين وعلى ما سبق ليس احداث المواليد الا التشريع كما انه ليست المطلقات والبسائط احداثها الا التكوين فتأمل في هذه الكلمات لا ترى الا تدافع بعضها بعضاً بلا فاصلة بينهما تمتد بل يتبع بعضها بعضاً وهذا مما يقضى منه العجب فتبصر .

المبحث الثالث

في قوله فتبين ان الله سبحانه خلق خلقاً لا من شيء وهو التكوين وخلقاً من شيء وهو التشريع وهذا هو الذي يقول فيه كل يوم هو في شأن فروى فيها احداث بديع لم يكن وروى ان يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين والا فانت تعلم انه جف القلم بما هو كائن وانما هو في التكوين واما التشريع وكل يوم هو في شأن يغبر ويبدل ويمحو ويليت كيف شاء بل يدها مبسوطان ينفق كيف يشاء ومرادنا بالتكوين نسبة الاثر الى المؤثر فقد كون الكل ولا تغير بالنسبة اليه ومرادنا بالتشريع نسبة البعض الى البعض فهو الذي يتجدد فيه امور في كل يوم ويظهر له سبحانه فيه شأن بعد شأن فافهم فانه دقيق دقيق قوله فتبين ان الله خلقين الى قوله وهو التشريع فيه ان الذي خلق لا من شيء ليس الا ما خلت قبل كل شيء وهو الذي يعبر بالماء الذي منه كل شيء حي وهو الوجود وهو المس من النار اللزيت وهو الدلالة من الكلمة والمصدر من الفعل واول صادر منه والامر المفعولى والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله والولاية المطلقة والمعني القائم بالفعل قيام صدور والاشياء قائمة بشعاعه قيام تحقق وغيرها مما يغبر به عن هذا النور وهو نور الانوار

الذي خلق بالفعل لامن مادة ثم جعل شعاعه مادة نوعية للاشياء بواسطة
او بوساطة انفس النور فهو مادة للاربع عشرة معصوما عليهم السلام لانصيب
لاحد هنا ولا ذكر الا بالشعاعية وهي الكينونية في كلام امير المؤمنين
عليه السلام كنا بكينونته قبل الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات التمكين
في التكوين كائنين اذ ليين ابديين غير مكونين منه بدانا واليه نعود وفي
الحديث القدسي يا آدم روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينوتي وهذه
الكينونة معانيه سبحانه يعني بهائه وجماله وكأله ونوره ووصفه وامثال
ذلك وما سوى الصادر الاول من المطلقات والكليات والجزئيات كلها
مخلوق من شعاعه من حيث الشعاع او من حيث نفسه كما يبناء سابقا فيلزمه
انحصار التكوين على خلقه خاصة اذ هو المخلوق لامن شيء في الواقع لا ذير
وما دونه من العقل الى الثرى كلها مخلوق من فاضله وفاضل شعاعه فيكون
تشريعيًا على انه لا يخلو من كون وعين لانه ممكن فيخالف قوله المتقدم
من ان التكوين ايجاد اكون الاثار فيخص على ذلك التشريع بايجاد
اعيانها لا احداث المركب من الاكوان والاعيان وقوله الاخر ان التكوين
ايجاد لا من شيء ولا بشيء اذ مقتضاه انحصار التكوين على نفس المشية
اذ هي التي خلقت بنفسها لا من شيء دون غيرها فان اول صادر منها وان
كان لا من شيء ولكنه خلق بالمشية لا بنفسه وما تحته من العقل فنازلا
خلقت بالمشية من شعاع الصادر الاول فيلزمه ان لا تكوين الا نفس
التكوين الذي خلق بنفسه والمكونات كلها تشريع .

نعم

يمكن تصويره على مذهب من قال ان جميع الاشياء فعليات المشية
وظهوراتها وانها الصادر الاول ولا بد ان يكون تاما وتمامه بالمطلقات
وبسائطها فالمطلقات من المشية كالاغصان من الشجرة وكالامواج من البحر
وكالسريير والباب وامثالها من الخشب والحروف من المداد وما لا يتم
الشيء الا به في حكم الشيء اذ ليس شيئاً غيره فيكون كل منها لا بشيء ولا
من شيء كالمشية لانه تمامها وظهورها وفعليتها وبهذا التصوير يمكن توفيق
بعض كلماته ان اراد ذلك ولا اريه يلتزمه لما عرفت بطلان ذلك فيما تقدم من
انه قول بوحدة الوجود مردود بالضرورة بين العلماء والادلة القاطعة عقلا
ونقلا كوحدة الوجود على انه لا معنى له ذلك لتخصيص الحكم في
المطلقات وبسائطها دون غيرها من المولدات وصفاتها مع اشتراك الكل فيما
ذكر في الاخلاق من العلة وهي كونها من تمامها وظهورها وفعليتها على زعمه
وقبل الوجود كل الاشياء في بطون المشية وقوتها كالحروف في قوة المداد
وبطونها فهذه العلة ينسب لها جميع الاشياء بالمشية في كونها موجودة
لا بشيء ولا من شيء فاذا احدثها تكوين لا غير اذ لا شيء على ذلك
موجود بشيء ولا من شيء او تشريع لا غير لكون الجميع في نفسه وجد
بشيء وهو المشية فلا تكوين الا للمشية او وجد من شيء وبشيء فالتكوين
يخص في نفس الفعل لما ذكر وفي الصادر الاول لانه لا من شيء وما
سويها كله احدثه هو التشريع فالفرق في ذلك بين المطلقات وبسائطها

والمولدات تحكم لا معنى له لعدم مخصص على مقتضى كلامه قوله وهذا هو
 الذي يقول فيه كل يوم هو في شان فروى فيها في احداث بديع لم يكن
 الى قوله بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء يريد ان المحتوم الذي جف
 القلم فيه هو التكوين والتشريع فيما يغير ويبدل بمحو الله ما يشاء وينبت
 بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء وهذا الكلام في بيان التكوين
 والتشريع مثل ما تقدم في كونه دعوى بلا دليل لا فيه كتاب ولا سنة
 ولا عقل واضح السبيل بل على خلافه وان التغيير والتبديل يكون في
 التكوين كما يكون في التشريع والتم كذلك الدلالة منها كثيرة جداً كيف لا
 وقد اشتهر بين المفسرين وغيرهم من العلماء والحكام ان البداء في التكوين
 والنسخ في التشريع وان البدأ في التكوينيات كالنسخ في التشريعات وقال
 السيد الداءاد (ره) في هذا المعنى البدأ نسخ تكويني كما ان النسخ بداء
 تشريعي واستجوده شيخنا اعلى الله مقامه في كتبه وفي بعض المواضع في
 بيان معنى البداء يعبر بعبارة السيد رحمه الله وهذا مما لا خفاء فيه وما
 روى في تفسير قوله تعالى كل يوم هو في شان من قوله في احداث بديع
 لم يكن صريح في التكوين ولو على اختياره اذ البديع من اسماء الله تعالى
 بمعنى الموجد لا من شيء وذلك الشيء الموجد بفتح الجيم بديع بمعنى
 المفعول اي الموجد لا من شيء كان قبله فاحداث ذلك الشيء هو التكوين
 في الواقع ويتابق تعريفه وقد جعله الامام عليه السلام من الصفات
 اليومية التي يجري عليها القلم وهو رطب طري فتبين ان التغيير والبدأ يجري
 في التكوين أيضاً لا ينحصر في التشريع كما ان التم يعهما ولا يخص
 بالتكوين قد جف القلم بما هو كائن مطلقاً تكوينياً كان ام تشريعياً حدوث

هذا الكتاب في الصفحة الاولى من اللوح لا تغير له اصلا ولا تبديل
واما بقائه فامكانه وجواز التغيير فيه في الصفحة الثانية ووقوع التغيير انما
يكون في الصفحة الثالثة فاذا وقع التغيير يكتب في الصفحة الاولى وهذا
الحكم جار في كل ما دخل في الوجود من تكوينيات او تشريعات وسياتي
انشاء الله توضيح ذلك في محل يليق به وما يدل من الكتاب بجواز التغيير
ووقوعه في التكوين كثير منها قوله سبحانه يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وقد ورد فيه عن ميثم التمار ان امير المؤمنين عليه السلام
قال لو لا اية في كتاب الله لا خبرتكم بما كان وبما يكون الى يوم القيمة ثم
تلى هذه الاية وما يدل عليه في التشريع قوله ما ننسخ من اية او ننسخها
نحبر منها او مثلها والاية هنا اعم من التدوينية المنسوخة حكما وتلاوة او
حكما لا تلاوة او بالمعكس ومن التكوينية التي هي الايات المحكمات وهن
ام الكتاب التكويني واماها من الايات واما الاخبار في جواز التغيير
في كل من التكوين والتشريع فهو فوق حد الاحصاء فطائفة منها في تفسير
آيات النسخ والبداهة وهي كثيرة واخرى في بيان كل يوم هو في شان كما سبق
بعض في كلامه السابق وغيرها في سائر المراتب والذي يدل منها على جفاف
القلم في التشريعات كثير نذكر منها رواية واحدة كافية في اثبات المرام
هي ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري انه جاء سراقة بن مالك فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وآله بين لنا ديننا كاننا خلقنا الان فقيم العمل
اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال صلى الله
عليه وآله فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال فقيم العمل قال اعملوا
فكل ميسر لما خلق وكل عامل بعمله (هي) وهذه الرواية صريحة في رد

قوله ان جف القلم انما هو في التكوين دون التشريع اذ السؤال عن الدين والعمل اللذان هما عين التشريع فاجاب ان العمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير فظهر لمن نظر ان الفرق بين التكوين والتشريع باختصاص جفاف القلم بالاول وجواز التغيير بالثاني خلاف التحقيق بل الواقع جريان كل منهما في كل منهما كما عرفت فان قلت ان التكوين عنده عبارة عن احداث المطلقات و بسائطها وهذا قد جف به القلم وهذا هو الخلق لا بشيء ولا من شيء فلا يتطرق اليه التغيير والتبدل وما سويها محل التغيير والتبدل وفيه خلق جديد و شان بعد شان بتأثير بعضها في بعض بالدور والركور والقاء الشعلات فلا تناقض ولا محذور قلت قد بينا فيما تقدم ان انحصار التكوين فيما ذكر وانه خلق لا من شيء ولا بشيء بل لا لشيء ولا على شيء قول منه بغير دليل بل البرهان على خلافه كما عرفت ووضح السبيل فمن تبع مثل ذلك بغير بينة من الله ولا هدى ولا كتاب منير فقد ضل سواء السبيل ولو سلمنا انه جعل التكوين اصطلاحا من عند نفسه في احداث المطلقات و بسائطها فهل يغير الاصطلاح اللوازم والاحكام كما لو سميت الماء نارا او بالعكس فهل ترى طبيعتها تنقلب واثارها تتبدل حتى يكون الماء يحرق والنار يورث الرطوبة والجمد بل المحرق محرق نارا سميته او ماء او غيرها فتسميته احداثها تكوينية لا يجعل المقيد مطلقاً فان العقل مقيد بشيء يقوم به صدورا وهو المشية وباخر يقوم به تحققاً وهو الوجود فلا يخرج باسم الاطلاق عن حقيقة ما هو عليه من كونه بشيء ومن شيء وما تحت العقل من المطلقات و البسائط فتقيدها بطريق اولي هذا مضافا على ما سبق من التناقض الفاحش بين كل مما عرف به التكوين والتشريع مع صاحبه بحيث

لا يجتمع اصلا ويدفع بعضها بعضاً وقد ذكرنا وجه التناقض باوضح بيان
 فعليك بالمراجعة والتأمل في كلماته هنا تجدها مضطربة اى اضطراب قوله
 ومرادنا بالتكوين نسبة الاثر الى المؤثر فقد كون الكل ولا تغير بالنسبة
 اليه ومرادنا بالتشريع نسبة البعض الى البعض فهو الذي يتجدد فيه امور
 في كل يوم ويظهر له فيه شان بعد شان فافهم فانه دقيق دقيق يريد من
 هذا ما قاله في هذه الرسالة التي نحن بصدد شرحه في اول الفصل ان
 الاشياء اربع وجودات وجودان منها تكوينيان ووجودان تشريحيات
 وان التكويني الاول هو صرف كينونة الشيء من حيث انها كمال الازل
 وظهوره ونوره والتشريحي الاول هو وجود الشيء وكنيونه اذا قيس
 بغيره يعني ان التكوين نسبة الاثر الى المؤثر بانه نوره وظهوره وكما
 وهذا بالنسبة اليه لا تغير فيه قد جف فيه القلم واما نسبة الاشياء بعضها
 الى بعض فهو التشريع الذي فيه يتجدد امر بعد امر ويظهر شان اثر شان
 وانت خبير بان هذا التعريف يخالف ما تقدم من التعاريف من حيث
 الخصوصية بالاولين من التكوين والتشريع هنا ومن جهة الاطلاق فيها
 للقسمين .منهما يعني تعريف للاول والثاني لسكل من معنى التكوين والتشريع
 ومع هذا لا يطابق بعضاً مما سبق من كون التكوين مختصاً باحداث
 المطلقات وبسائطها اذ الاشياء نسبتها الى المؤثر نسبة واحدة مطلقاً كان
 الشيء ام مقيداً بشيئا كان ام مركباً مولداً ذاتاً او صفة وهو معنى قوله
 هنا فقد كون الكل ولا تغير بالنسبة اليه فتخصيص التكوين بخلق بعض
 دون آخر كما مر قول باختلاف نسبتها الى المؤثر وهو خلاف التحقيق
 واضطراب في الكلام كما تبين في غير مقام على ان التكوين لا شك انه

فعل المؤثر في اثاره باحداثها فيكون التكوين نسبة المؤثر الى الاثار لا العكس فان نسبة الاثار الى المؤثر نسبة تكون وحدوث وانخلاق اما التكوين والاحداث والخلق كما عبر به انما هي نسبة الفاعل والمؤثر الى المخلوق نسبة تأثير وفعل فقوله ومرادنا بالتكوين نسبة الاثر الى المؤثر فيه مالا يخفى من المناقشة وكذلك التشريع معناه ان يحدث الشرع ومعطيه اوجده بين الاشياء فقبلوه منه فإيجاد الشرع للاشياء نسبة موجدته اليها فما من الاشياء فيما بينها التشرع باحكام الشرع الوضعية والاختيارية والقيام بها اوباضدادها على ما ياتي تفصيله انشاء الله وهذا هو النسبة فيما بينهما مثلاً ان الله سبحانه جعل السببية بين الشمس وشعاعها يجعلها سبباً له والشعاع مسبباً وهذا الجمل تشريع كوني فعل من الله سبحانه وكون الشمس مسبباً والشعاع مسبباً انفعال منهما وقبول لما فعله سبحانه فاذا ما بينهما من النسبة تشرع وقبول شرع لا تشريع وايجاد شرع فظهر ان قوله ومرادنا بالتشريع نسبة البعض الى البعض لا يوافق معنى التشريع لا بحسب اللغة ولا صيغة اللفظ من كونه متمدياً يريد المطاوعة ولا باعتبار العقل كما عرفت وسياتي في ذلك انشاء الله مزيد بيان فترقب ثم لا يخفى عليك ان التشريع ما فسر به في كلامه هذا من نسبة البعض الى البعض اقرب الى الصواب من تفسيره بنسبة السافل الى العالي مثل نسبة المسبب الى السبب والمعلول الى العلة والمفعول الى الفاعل وهكذا لان نسبة الشيء اما الى مشيئته فهي تكوين على زعمه واما الى غيره سواء كانت النسبة من العالي الى السافل او بالعكس فهي تشريع ولا منزلة بينهما كما لا يخفى .

البحث الثاني

فما قاله في الفرق بينهما في موضع آخر من الرسالة المذكورة وهو قوله اعلم ان لكل مكون وجوداً كونياً ووجوداً شرعياً اما الوجود الكوني فهو الشيء بمادته التي بها يشارك ما في عرضه من شيء آخر وصورته التي بها يمتاز عن غيره فالاشياء في هذا الوجود دانوا الله سبحانه بالعبودية واقروا له بالوحدانية وشهدوا له بالربوبية وان من شيء الا يسبح بحمده كل قد علم صلوته وتسبيحه وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وذكر كثيرا من الايات والدعوات هناك الى ان قال بعد كلام طويل ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامرهم ابعة لمادة مشيته وصورهم لصور مشيته فبذلك كانوا كما احب وشاء وكيف لا وقد خلقهم بهم وصورهم على حسب ما هم عليه فكان كل شيء هو هو كما شاء ان يكون هو فهذا الوجود هو نسبة الاشياء الى خالقهم فلم يعص الخالق شيء ابداً ابداً ولا يعصيه شيء ابداً في رتبة من المراتب وحيث من الحيوث واعتبار من الاعتبارات او لحاظ من الاحاطات من بدو الابدان الى ختمة في جميع العرصات واما الوجود الشرعي فهو نسبة بعض الخلق الى بعض

ونسبة الداني الى العالمي والمنتبهيات له بده في هذه النسبة اختلفت الكائنات (انتهى) ما اردنا ذكره فاقول وبالله التوفيق والذي يظهر من تفاصيل كتاباته في رسالته الطولية من هذه وما سبق ان التكوين والوجود الكوني معناها واحد كالتشريع والوجود الشرعي فالاولان نسبة الاشياء الى خالقهم والاخير ان نسبة بعضها الى بعض والفرق بين التكوين والكون الذي هو مفعوله المطلق وكذلك بين التشريع الذي هو ايجاد الشرع والوجود الشرعي واضح كما ترى وأيضاً يظهر من كلامه ان التكوين والوجود الكوني اشرف من التشريع والوجود الشرعي اكون الاولين نسبة الى الرب والوجود الداني والوجود لا بشيء ولا من شيء وهذا بخلاف الاخيرين على زعمه لانها نسبة الى الخلق ووجود وصفى عرضي من شيء وبشيء ولا ريب ان الامر بالمكس اذ التشريعى روح للتكوينى ومقصود بالذات من الايجاد والوجود الكونى جسد وصورة يشر ذاتاً هو الوجود الشرعى وكتب المشايخ انار الله برهانهم مشحونة من ذلك غير خفى لمن يرى (ثم اعلم) ان لكل من التكوين والتشريع شرعا ووجوداً فكما ان التكوين ظاهر التشريع وقشره كذلك وجوده ظاهر وجود التشريع وجسده وشرعه ظاهر شرعه وقشره وانصنف انما حصر القسمة على الوجود الكونى والوجود الشرعى فى موضع وفي مواضع آخر عبر عنهما بالتكوين والتشريع والمراد من العبائر المختلفة عنده واحد وهو ان التكوين نسبة الشىء الى ربه والتشريع نسبة داني الاشياء الى عاليها او النسبة فيما بينهما مطلقاً ولم يتبين منها مع كثرتها واختلافها حقيقة الامر وهل المراد من الوجودين المذكورين هما التشريعيان او الكويزيان او احدهما من الاول

والآخر من الثاني وعلى كل تقدير لا يخلو كلامه من الاجمال وحصره
من الاختلال .

نعم

قد فصل في كلامه الذي نريد بيانه ان التكوين والتشريع كل منهما
قسمان الاول من الاول كيموتة الشيء ونسبته الي موجدته ومن الثاني
وحدده وكموتته اذا قيس بغيره وهذا الوجود طار على الوجود الاول
وصف له ومثل بالنور انه ظهور الله سبحانه ونور الشمس لا فرق بينه
وبينها في ذلك واذا نسبته الى الشمس فهو نورها صادر منها فيكون وجودا
تابعا وصفة للوجود الاول الثابت وانت اذا تدبرت في كتابه بعين البصيرة
وقد سهلت لك بعون الله السبيل والسلوك فيها بنقل عباراته المختلفة واظهار
رموزها المكتنفة وجدت ان جميع ما اورد وتكلف فيما عرف به التكوين
والتشريع انما عرف التكوين بجهته الكون الوجودي والشرع الوجودي
واما التشريع الذي يقابل التكوين مطلقا وهو روحه فهو باق على اجائه
مطلقا وما تبين المراد منه ولو اجمالا بانه غير ما ذكر ومقابل له لان ذلك
انما يتم بين متقابلين احدهما معروف مبين والآخر يعرف بمقالته معرفة ما
بانه غيره واما اذا لم يعرف المتقابل كما هنا لتصادم اماريفه وتدافع بعضها
ببعض كما عرفت مفصلا فمدم معرفة الآخر ومعروفيته بطريق اولي وتحقيق
معنى التشريع هذا ياتي انشا الله في بيان القسمين الآخرين من الوجودات
الاربع والتعرض لبيان كل جزء جزء من كلامه هذا يوجب الخروج عن
المرام فلذا اعرضنا عنه والمقصود من التزام ذكر عباراته العرضية مع ما هي

عليه من التغنن فيها واختلافها ليس الا ايضاح ما يريد به بحيث لا يبقى
لاحد فيه خفاء ولا ريبة وقد حصل بحمد الله لمن نظر واعتبر .

البحث الثالث

في تحقيق معنى الوجود وما يراد منه في انوار (اعلم) ان الوجود الذي
ليس بايجاد ولا اثر ايجاد لا كلام فيه اصلا لا بمقارنة ولا بمبائنة ولا باثبات
ولا بسلب اذ جميع ذلك ونظائره من الحدوث المتمتع من الازل المتمتع
من الحدث كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديده لما سواه وكذلك
الاجزاء قبل ان يتعلق بشيء من الاشياء لا يوصف بشيء من صفاتها اذ
نسبته للجميع على السواء بان الكل لا شيء الا به وقربه عنها كعبده بلا
تفاوت فلا مقارنة ولا مبائنة ولا مقابلة ولا نظائرها الا في متعلقاته
المجمولة به الجارية باجرائه فاول متعلق للايجاد حامل بجميع ظهوراته حاو
لكافة شؤونه بحيث لا يكون لشيء من الاشياء اعلية لتحمل ظهوره
وقابلية لاشراق نوره الا به هو الوجود لا غير اذ هو الفيض الذي ملاء
الاكوان والاعيان ولا تعطيل له في كل مكان وهو الوصف الذي اختاره
لنفسه صفة استدلال عليه لاصفة تكثف عنه وهي الكينونية في قوله
سبحانه يا آدم روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينوتي وقول الصادق

عليه السلام في دعاء النصف من رجب الى ان قال اسئلك بكينونتك التي
 اشتقتها من كبرياتك التي اشتقتها من عزتك واسئلك بعزتك التي استويت
 بها على عرشك فخلقت بها جميع خلقك الدعاء وقوله عليه السلام في دعاء
 آخر واسئلك باسمك الذي شققته من عظمتك واسئلك بعظمتك التي شققتها
 من كبرياتك واسئلك بكبرياتك التي شققتها من كينونتك الدعاء وهذه
 الكينونة التي هي وصفه ونوره وظهوره واثر فعله تختلف باعتبار المظاهر
 التي هي كينونة الاشياء قوة وضعفاً فما قرب من المبدء الذي هو هذه
 الكينونة رتبة قوى تاثيراً وتاصلاً واحاطة وشمولاً وما يمد ضعف بحسب
 بعده وهو قوله سبحانه في الحديث المتقدم بروحي نطقت وبضعف
 كينونتك تكلفت ما ليس لك به علم وهذا الضعف في كينونة آدم على نبينا
 وآله وعليه السلام انما نشأ عما هو فيه من كون رتبته دون مقام محلها
 وفي حد الشعاعية منه وفي كونه وجهاً من وجوه اشراق شعاعه ومن هنا
 صارت طبيعته خلاف كينونة الله وكلاماً نزل رتبة ضعف كينونته الى ان
 التمثل الصغار يزعم ان الله زبانيين لأنها من ضعف كينونتها ترى وجود
 زبانيين كما فن ثم يصف به الرب تنزيهاً له عن نقص مطلقاً وفقدها انهما
 نقص عنده واما الذين هم لدى كينونته الحق وعندها وجنبتها لكمال صفائهم
 وقوتهم واحاطتهم لا فرق بينهم وبينها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام كنا
 بكينونته قبل خلق الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين
 غير مكونين ازلين ابديين منه بدانا واليه نعود فان الدهر فينا قسمت
 حدوده والينا برزت شهوده ولنا اخذت عهوده الخطبة قال المفضل للصادق
 عليه السلام يابن رسول الله ان هذا الكلام تحارفيه العقول فعرفي مامعنى

قول أمير المؤمنين عليه السلام الذي كنا بكيونته قبل خلق الخلق قال الصادق عليه السلام بكيونته في القدم وهو المكون ونحن المكان وهو المشي ونحن الشيء وهو الخلق ونحن المخلوقون وهو الرب ونحن الربوبون وهو المعنى ونحن أسماؤه وهو المحتجب ونحن حجه كائنين غير مكونين نسبحه ونعجده ونقدسده في ستة أكوان الحديث والمراد من القدم هاهنا ما اراد من قوله عليه السلام استخلصه في القدم على سائر الامم (الخ) وهو عالم الامر أمر الله المفعولي الذي هو محل اشتقاق الاسماء القدسية والاضافية والفعلية فالقدم الامكاني هو عالم الاسماء والامثال والمعاني الذي أعلاه الكينونة الاحدية قبل مواقع الصفات باختلاف جهات التكوينات بالتكوينات وذلك هو الاسم بالحروف غير مصوت وبالألفظ غير منطوق والشخص غير مجسد مبعد عنه الاقطار بريئ عن الامكنة والحدود وسائر الاسماء أسماؤه وأسماء اسمائه وهو المعنى وهو المحتجب بها المتجلى لها بها ولا شيء هناك الا هم عليه السلام ولا خلق ولا مربوب ولا حجاب سواهم اذ ليس غيرهم فهم الكائنون ازليون حيث البدء منهم وهم بدوا بغير ابتداء قبلهم ابديون اذ هو الخلق المنتهى اليه ولا ينتهى الى شيء غير انفسهم انتهى المخلوق الى مثله وهكذا في العالم الصغير المنطوى فيه ما في العالم الاكبر فان الانسان ليس له حقيقة من ربه الا وجوده الدال على اليجاد وفعل الموجد الذي معرفته معرفة الرب وليس هذا الوجود مادة لشيء ولا صورة ولا مركبا منها بل هو مع كل منها بلاتفاوت في القرب والبعد بل هو كينونة الله في رتبته ووصفه ونوره وظهوره لا ينسب الى الشيء والذي ينسب الى الشيء هو ركنه الاعلى الاقوى أى مادة وصورة اسفل منها.

واضعف اذلاتتحقق الابهاء وفيها وهذه المادة أيضا وجودخلق الله ابتداء
في رتبة الشيء فبقبوله ذلك تمت شئئته فصار شيئاً وهذا الوجود كينونة
الشيء ينسب اليه في الاجناس جنسيته وفي الانواع نوعيته وفي الاشخاص
شخصيته نعم الخلق الاول والخلق الثاني اذ كل ممكن زوج تركيبين لا بدله
من مادة وصورة كلية ام جزئية اضافية ام حقيقية بخلاف الكينونة الاولى
فانها مع كونها مخلوقة عالية عن صفات الخلق مما ذكر وغيره وصف الله بها نفسه
لعبدته فهي نور ممتد و ظهور مجرد لا يشبه وصف أحد فلا يخص بشيء دون
شيء وبخلق غير آخر بل هو مع كل شيء وقد صرح بذلك في كلمات المشايخ
رضوان الله عليهم في مواضع (منها) مافي القوائد في القائده المسببة
من قوله

أقول الوجود له معنيان الوجود الجنسي وهو الذي تؤخذ منه
حصه وتضاف اليه من الصورة النوعية اذني الماهية حصه فيتكون منه
ومن حصته الصورة النوعية مادة نوعية كالمداد المركب من الزاج والعص
وتسمى هذا الوجود الوجود الاول وهذه الماهية الماهية الاولى والمتكون
منها الخلق الاول واذا اخذ من هذا المتكون حصه من هذا الخلق الاول
الذي ربما نطلق عليه الوجود الثاني وحصه من الصورة الشخصية يكون
منها الشيء الشخصي او النوعي الاضافي او الجنسي الاضافي في كل في
مقامه ويسمى هذا الوجود الذي اخذ منه حصه هي مادة الشخص بالوجود
الثاني والذي اخذ منه حصه الصورة بالماهية الثانية والمتكون منها بالخلق
الثاني وثانيهما ان الشيء سواء كان شخصيا ام نوعيا ام جنسيا ان لو عطف
انه نور الله وانه اثر صنع الله فهو وجوده ولهذا يعرف به الله كما قال

أمير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وان لو خط انه هو فهو مهية وظلمة لا يجوز ان يعرف به الله والا لوقع التشبيه فالوجود حقيقة انه نور الله واثر فعله لانه حقيقة الشيء من ربه سواء كان في الخلق الاول ام الخلق الثاني (الخ) الا ترى انه اعلى الله مقامه جعل الوجود على معنيين الاول منها ما يؤخذ منه حصّة للتركيب فان كان الماخوذ منه جنسا والمركب من هذا الحصّة وحصّة الماهية .

ادل خلق يعني خلقاً كلياً اولياً كالمداد مثلاً فهو الوجود الاول والماهية الماهية الاولى والمتكون منها الخلق الاول وان كان الماخوذ منه كلياً اضافياً والمركب من حصّة وحصّة من الصورة شخصاً ام نوعاً اضافياً ام جنسياً اضافياً الماخوذ الذي سمي خلقاً اولياً هو الوجود الثاني وماخوذ الصورة هو الماهية الثانية والمتكون منها الخلق الثاني وهذان الوجودان داخلان في الاشياء بالخصص السكّية في الخلق الاول والجزئية في الخلق الثاني وهما من المعنى الاول للوجود يعني ما اخذ منه الحصّة للتركيب جنساً كان ام نوعاً حقيقياً كان ام اضافياً والثاني منها يجري في كل شيء لا فرق في ذلك بين المجرد منه والمادي والسكّية والجزئي اذ هو نتجده عن الاشياء وصفاتها لا يتقيد بشيء وصفة دون آخر وصفة بل هو نور الله وصفة فعله واثره نسبتاً الى السكّية على السواء فلهذا من عرفه فقد عرف ربه اذ لا حيل ان معرفة غيره فافهم (منها) ما في شرحه على عرشية الخلد في بيان الاصل الاول من اصوله السبعة المتصلة في تحقيق حقيقة المعاد في معنى قوله ان تقوم كل شخص بصورته لا بمادته وهي عين ماهيته (الخ) حين ما يفرق بين الوجود بالمعنى الاول والمعنى الثاني وكذا الماهية قال

ومرادى ان الشيء التام الصنع المركب من مادة جوهرية وصورة او مادة عرضية وصورة من حيث هو مهية وظلمة ومن حيث انه صنع الله او نور الله او اثر فعل الله وجود ونور وقولى صنع الله او نور الله او اثر فعل الله بمعنى واحداً هو تغيير العبارة اذ كل ماسوى الذات فمن فعل الله صدر لا من شيء حتى لا يخفى عليك ان قوله الابمادته لا معنى له اذ المهية هنا هي مجموع المادة والصورة لان كونه اثر فعل الله لا يدخل في شيء منه لا مادة ولا صورة بل لسكل شيء من الخلق اعتبار ان يسمى احدهما نفسه التي من عرفها عرف ربه وهي كونه اثر فعل الله وهو نور من عرفه عرف ربه ويسمى ثانيهما نفسه التي لا يعرف الله بها وهي كونه هو وهي الظلمة اذا اخرج المؤمن يده لم يكديرها ففي النفس الاولى مادة ولا صورة والالما عرف ربه من عرفها لانه تعالى لا يعرف بالمادة والصورة وفي النفس الثانية مادة وصورة (انتهى) ونظائرهما في كتابهم كثيرة جداً لا يرتاب من تدبر فيها ان الوجود الذي هو نور الله واثر فعله لا يوصف بمادة ولا صورة ولا تركيب ولا غيرها من ما عليه الاشياء والالما كان من عرفه عرف الله ويكون في الخلق الاول والثاني اذ هو اقرب الى الشيء من نفسه التي هي المادة والصورة من حيث التركيب .

تذبيبه

فاذا اتقنت مذكرنا وفهمت ما شرحنا من كلمات هذا الحكيم الالهي في معنى الوجود وما يراد باعتبار الموارد وبحسب المقامات عرفت ما في قول المصنف في رسالته الطولية في مقام الفرق بين التكوين والتمزيق .

بان الاول نسبة الشيء الى ربه والثاني نسبة الشيء الى الخلق. مثله حيث
 يقول لما كان الوجود التشريعي هو نسبة بعض الخلق الى بعض من اقبل
 الى المبدء بصفاء سريره واعتدال سجيته تجلي انبده له فاشرق وطالعه
 فتلا فالتقى فيه هويته مثاله فظهر عنه افعالها يا بن آدم انا رب اقول المشيخ
 كن فيكون فاذا توجه الى ذلك المبدء فظهرت عليه ظلاله ونوره المحتمل مادة
 تشريعية وهي ذلك المثال وصورة تشريعية وهي صفة اقباله وبقيته
 فذلك المثال حينئذ جهته الى ربه وذلك الاقبال وهويته جهته الى نفسه
 وهنا مقام هاتين الجهتين الجاريتين على السنة اصحابنا يلوكونها بين لهواتهم
 ولا يشعرونها واما في الذكرين فكما ان المادة جهة الرب فكذلك الصوورة
 أيضاً بلا تفاوت ابداً الى ان قال بعد كلام طويل فكم اصبرج بهنذا
 واشباهه والناس عنه لاهون وغافلون بالجملة على تحت القول في من مواقعها
 فليس للاكو ان جهتان بل هي جهة واحدة ولا جهة وانما يحدث لها جهتان
 بالنسبة الى شيء واقع في صفتهم فهناك يكون لهم جهتان جهة الى ذلك
 الشيء وجهة الى انفسهم فافهم ما اقول لك وهذان المقامان هما اللذان اشار
 اليهما الشيخ الرباني بالوجود والماهية بالمعنى الاول وبالمعنى الثاني في شرح
 المرشدية والمشاعر وغيرها من كتبه فاذا لم يعرف السامعون كلامه فماذا
 انتهى لا يخفى عليك ما بين الكلامين من البينونة الواضحة اذ المراد من
 كلام الشيخ اعلى الله مقامه ان كل شيء شرعياً كان ام كونياً في الخلق
 الاول يعني بالكلية كان ام في الخلق الثاني يعني بالجزئيات الاضافية ام
 الحقيقية لا يكون شيئاً الا بالحاجة اذ كان الشيء من مشيئة فمنه ما يحظر
 التعدد والتراكيب الاحتمالية بين الفعل وانفعال ومقبول وقابل فالمادة من وجهة

الفعل والمقبول والصورة جهة من الانفعال والقابل ولا شك ان الانفعال والقبول من الشيء منسوبان اليه والفعل والقبول منسوبان الى الفاعل المعطى والمادة التي من جهتهما في الشيء نسبتها اليهما ازيد وان كان لا تقوم ظهوراً الا بالصورة كما ان الصورة نسبتها الى الانفعال وان لم تتحقق الا بالمادة وكلماتها لا تقومان الا بفعل الله اذ المركب اجزائه وروابطها ونفس التركيب لا تكون شىء منها الا بجعل منه سبحانه والكل اثر فعلة وصنعه دال على الصانع وصفته صفة استدلال عليه لاصفة تكشف عنه وهو قول الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره للذي اراد من الدلالة عليه واثبات وجوده فكون الشيء اثر او صنعا دالا على المؤثر والصانع جهة من ربه لانه ظهور الرب لديه وهذا هو الوجود بالمعنى الثانى على اصطلاح المشايخ لا فرق في ذلك بين الشرعيات والكونيات كما ان كونه شيئاً مركباً من مادة وصورة كل منهما مربوط الى الاخر متقوم به جهته من نفسه التي بها امتنع منها لا يوصف بشىء منها والا يلزم التشبيه وتلك الجهة هي الماهية بالمعنى الثانى وفي هذه تلاحظ المادة والصورة سواء كانتا نوعيتين ام شخصيتين فالمركب من الاولين الخلق الاول السكلي ومن الثانيتين الخلق الثانى والمادة في كل منهما هي الوجود بالمعنى الاول او منه والصورة فيهما الماهية بالمعنى الاول او منها والمصنف يجعل المادة والصورة كليهما جهة الرب مع انها لا تنسبان الا الى الشىء ويفرق بينهما في الكون والشرع على ان المثال وهيئة الاقبال اللذان هما المادة والصورة للموجود الشرعي لا تقومان الا بفعل الله كالفعل والانفعال في الكونى وكل منهما منسوب الى الشىء لانهما جزء كالكونى

نعم

ان المثال ينسب الى الممثل في الحكاية في الشرعي والفعل أيضاً يعني المقبول يحكي عنه ما عنده صدر اذ الاثر يشابه صفة مؤثره القريب بالجملة لا فرق بين الكوني والشرعي في ان كلا منهما مركب من ماده وصورة المذنوبتين الى الشيء ومادتها من عطاء الفاعل وصورتهما من انفسهما وكلاهما من هذه الحيثية ماهية بالمعنى الثاني مركب من وجود وماهية بالمعنى الاول ومنشا ذلك الاضطراب في الكلام ونسبة عدم الفهم والشعور الى الاعلام من الاصحاب والتجري في الخطاب ليس الاعدم التدبر في كلمات المشائخ الاطياب والجهل بموارد ماخرج منهم في هذا الباب .

المبحث الرابع

في بيان ما هو الحق من معنى التكوين والتشريع الذي هو مراد المشائخ اعلى الله مقامهم اعلم ان التكوين ايجاد وجود الشيء وكونه بعد امكانه سواء كان الشيء كلياً ام جزئياً مطلقاً ام مقيداً والتشريع احداث شرعه بعد كونه وما يترتب عليه من الاحكام والاخلاق والعقاييد والتكوين يلزمه ان يكون على طبق الحكمة يعني ايجاده على ما ينبغي ان يكون الشيء

عليه وهذا لا يتحقق الا بايجاده على حسب قبوله الذي نشأ من شعوره
 واختياره وحيوته فلو خلقه بغير شعور من الشيء او بغير اختيار او قبول
 لما تكن خلقه على ما هو عليه بل على غير ما هو عليه فلا يكون خلقاً على ما
 ينبغي بل على خلاف ما ينبغي وهو خلاف الحكمة ولا يليق بسمائه
 سبحانه فلا بد ان يكون التكوين في شرع الحكمة جارياً على وفقه بان
 يوجد الشيء على ما هو عليه بحسب قابليته وقبوله باختياره مساوفاً على
 وجوده في احداثه فيبق للخلق على وفق الحكمة الشرع الاجمادي فلا
 يفرق التكوين شرعه اصلاً فإنه لا يخالف شيء متبراهمته فمن ثم اختلفت
 الاشياء وترتبته بالقروب والبعد والعلو والزلول في رتبة العرض واحدمه
 وتمددت الرتب بالسبب والمسبب والعلية والمعلول في الطول وكذلك التشريع
 المعبر عنه بالتكليف وهو ايجاد الشرع الذي هو غاية الـكون الصادر من
 التكوين فانه يستلزم الاجماد على وفق ما يقضيه العمل من الثواب او
 العقاب وبه يختلف المدكف بالصلاح والفساد والايمان والنفاق ويسمى
 ذلك بالاجماد الشرعي فالتكوين والتشريع فعلان من الله سبحانه وهما
 احداثه فان تعاق بالـكون يسمى تكويناً ولا يكون الا على مقتضى
 الحكمة فتشريع التكوين وان تعلق بالشرع فتشريع يستلزم وجوداً
 فهو تكوين التشريع فكما ان التشريع روح للتكوين وغاية له كذلك
 اثره فان التشريع اثر التشريع روح للـكون الذي هو اثر التكوين ووجود
 الشرع روح لشرع الـكون والغاية والمنتهى ولا باس ان نذكر شرطاً
 من كلمات الشيخ اعلى الله مقامه توضيحاً للمطب وتشييداً لها اوردنا
 وحققنا من ما هو حق اليقين في الذمب (مهما) قوله في شرح الفقرة الشرعية

بكم فتح الله بعد ايمان واف شفاف فهذا كله في النكون الوجودي وشرطه
اي بكم فتح الله النكون الوجودي في العمل والمعاملات وبكم يختم كذلك
وبكم فتح الله الشرع الوجودي في العمل والمعاملات وبكم يختم كذلك
وكذلك في الـكون التشريعي ووجوده على نحو ما مر من التفصيل الا
ان التكوين الوجودي ظاهر التكوين التشريعي والتشريع باطنه والشرع
التكويني ظاهر الوجود الشرعي والوجود الشرعي باطنه (هي) وهذا
الكلام صريح في وجود الترتيب بالعلمية والمعلولية وغيرها في المقامات الاربعة
من النكون الوجودي وشرعه والـكون التشريعي ووجوده وهذا ايقن من
الامس ووضح من الشمس فالقول بخلاف ذلك من عدم الفرق بين الاثنية
ولا ترتب في الوجود التكوين كما مر في كلامه غير مرة انكار للضرورة
او تغيير للمطالب بتجديد الاصطلاح وخطئه فتأمل (منها) ما قاله في شرح
قوله عليه السلام فجعلتكم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
وهو قوله فكل واحد من الذكر والاسم منه تمكين وتمكين وايضا
وشرع وجودي ووجود كوني فاعلي وانفعالي وحكم في قدر وقضاء وانقضاء
وعمل وقول وحال ووجود شرعي فاعلي وانفعالي وحكم تكليفي وحكم في قدر
وقضاء وانقضاء وعمل وقول وحال وكل واحد من الشرع الوجودي ومن
الوجود الكوني ومن الوجود الشرعي والحكم التكليفي تجري فيه الحكمة
والعناية الالهية على جهتين (احديهما) انه يا من ويريد الامر به ووقوع
متعلقه وهو واقع كائن وكذا انه ينهاي ويريد النهي عنه وعدم وقوع
متعلقه وهو ايضا غير واقع (ثنائيتها) انه يا من ويريد الامر به ولا يريد
وقوع متعلقه وهو غير واقع وينهي ويريد النهي عنه ولا يريد عدم

وقوع متعلقه وهو واقع وهذان الحكمان لمشيئته واراادته في امره ونهييه
 جاريان في الـكون الوجودي وشرعه وفي الـكون الشرعي ووجوده في
 المراتب السبعة باعتبار متعلقاتها المشيئة والارادة والقدر والقضاء والاذن
 والاجل والكتاب (ثم) شرع قدس الله سره في بيان ما ذكر من التمكين
 والتمكن والفعل والانفعال والحكم والعمل والقول والحال من الفاعل
 والمفعول في كل من الوجود التكويني والوجود الشرعي تفصيلا الى ان
 قال والحاصل ان الوجود الشرعي كالوجود التكويني وان اختلفت العبارة
 في بعض المواضع ففي الحقيقة المراد واحدا الا ان الوجود التكويني في
 الحقيقة كالوجود الشرعي لان الاعل والعللة والباطن واللب والعللة المادية
 والعللة الصورية والعللة الغائية بل والعللة الفاعلية باعتبار توسط الشرعي
 بين الفاعل وبين التكويني هو الوجود الشرعي واما الوجود التكويني فهو
 الفرع والمعلول والظاهر والقشر (هي) ولا يخفى ما في قوله قدس سره من
 الصراحة في خلاف قول المصنف من وجوه عديدة (الاول) جريان كل من
 الوجودين التكويني والشرعي في كل من الخلقين الخلق الاول والخلق
 الثاني بدليل جريان التمكين والتمكن فيهما ومحلهما مقام الصلوح والاستطاعة
 الامكانية الحاصلين بايجاد المادة والصورة النوعيتين اللتين هما الخلق الاول
 وجريان الحكم في القدر والقضاء والامضاء التي تكون في الخلق الثاني
 وذلك قوله في بيان ما ذكر في المقام فالتمكين لطف الفاعل وهو عرشه الذي
 يظهر عليه بالعللة الفاعلية وهو استوائه عليه والتمكين قدرة القابل وهو
 كرسية الى ان قال والوجود التكويني فعل وهو مادة الوجود وانفعال
 وهو صورة الوجود فالمادة من التمكين والصورة من التمكين فالفعل هو

العلة المادية وهو المقبول والانفعال هو العلة الصورية وهو القابل والحكم
 في الكائن منها في خلقه الثاني سواء طابقت الارادة الرضا ام خالفت في
 قدر وقضاء وامضاء واذن واجل وكتاب وقوله في الوجود الشرعي على
 هذه الوثيرة الى ان قال والحكم الالهي في الكائن منها في خلقه الثاني (هي)
 وهـ ذاك الكلام ينافي كلام المصنف حيث خص التكوين بالخلق الاول
 والتشريع بالخلق الثاني كما مر انفا (الثاني) كون التشريع هو الاصل والعلة
 والباطن واللب والتكوين هو الفرع والمعلول والظاهر والقشر بخلاف قول
 المصنف حيث جعل التكوين اصلا والتشريع فرعه مارضا له كما تقدم تفصيله
 فراجع (الثالث) ان المصنف خص التكوين بالمحتوم الذي جف به القلم
 والتشريع خصه بما يتغير ويتبدل ويمحي ويثبت خلافا لما مضى من كلام
 الشيخ بان المشية والارادة حتميتين كانتا ام عزميتين تجريان في كل من
 الوجودين الشرعي والكوني وهو قوله وهذان الحـ كما لمشيته و ارادته
 في امره ونهيه جريان في الـ كون الوجودي وشرعه وفي الـ كون الشرعي
 ووجوده (الحـ) فتأمل (ومنها) قوله في شرح قوله عليه السلام وو كدتم
 ميثاقه حيث يقول والحق ان التكليف واخذ الميثاق مساوق للوجود لانها
 متلازمان اذ التكليف امر بقبول الخير والنور للذين هما الوجود للذوات
 والصفات الذاتية والفعلية ونهى عن قبول الشر والظلمة للذين هما العدم
 للذوات والصفات الذاتية والفعلية والامر هو المقتضى لوجود المقتضى فيها
 والنهى هو المقتضى لتفي المانع منها وتميز الوجودان الكوني والشرعي
 كل منهما عن الاخر بقوة القابلية وضعفها فان كانت اركان القابلية
 ومشخصاتها الستة التي هي الحكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة

تناقضه في القوة والفعل عن استكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا
تكوينيا وهذا الوجود وكشف سبحانه حقيقة هيكل التوحيد وان كانت
تلك القابلية ومشخصاتها الستة المذكورة تامة في القوة والفعل باستكمال
الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تشريعيًا وهذا هو التشريع وكشف
سبحانه حقيقة نور هيكل التوحيد وهو نور صبح الازل فالتكليف في
الازل غاية للوجود مساوق والوجود في الثاني غاية للتشريع مساوق فتمفهمه
فانه من غوامض الغيب المحفوظة عن الريب المنزهة عن الغيب (هي) لله
در قائلها من كلمات ما احسنها واشارات ما ادقها وامتتها وقاعدة ما اوضحها
وما بينها لو تم رضنا لكشف ما بها من الرموز والنكت ولو باقل ما يفيدها
ويصبح عليه ان يسكت لخرج بنا عما يقتضية المقام ولكن لا بد من
توضيح العبارة والتلويح الى بعض ما فيها من اللطائف والاشارة لكي
يتم بنا المقصود ولا يخل باجمالها بعض شيء من البرام اليه يعود (اعلم) ان اصل
بنا براد من الابد بالابتداء بالنعم والتفضل على العبيد بفضل جوده
والكرم معرفة الرب عز وجل بصفاته كما وصف بها وبالثنوية عما لا يليق
بجز جلاله كما امتنع منها تجلي لها بها وبها امتنع منها واظهار العبودية له
بعبادته وامتثال امره وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والمعرفة
والعبادة هي الشرع والتعريف والتوصيف والتكليف هي التشريع وهما
لا تكونان الا بالوجود وهو التكون وهما غايتاه والمقصودان بالاصالة
منه لقوله سبحانه ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله كنت كعبزا
مخفيا فاجبت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وقول امير المؤمنين
عليه السلام اول عبادة الله معرفته (الخ) فالمقصود الاصلى من الخلق

بوجود ذلك المعارف العابد فكلمها كل في المعرفة والعبادة كل وخلص في
 الغائية والمحبة الى ان بلغ حدا فيهما لا نهاية له في الامكان حتى صار
 مقصداً للحديث القدسي ما وسعني ارضى ولا سمانى بل وسعني قلب عبدى
 المؤمن ومورد الكلام يا على ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله
 وانت وما عرفك الا الله وانا وهذا المقام لا يناله نائل الا من كمل في
 الصفا والاستقامة والاستعداد قوة وفعلا في حدوده الستة من الحكم
 والكيف والجهة والرتبة والابن والمبتى فمن كان في حدوده غير مهيئ
 بشيء وجوداً وعدمًا الا بوجود الفعل فهو بالغ في الكمال غايته وقال الله
 سبحانه في شأنه يكادزتها يضئني ولو لم تمسه نار فذلك الوجود الشريف
 المبارك هو الوجود التشريعي اذ هو المعارف لقوله عليه السلام ما عرف الله
 الا انا وانت وهو المعروف لقوله عليه السلام من عرفكم فقد عرف الله
 نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وهو الذي به يعرف
 الله ويعبد لقوله بنا عرف الله وبننا عبد الله ولولا اننا ما عرف الله ولولا اننا ما
 عبد الله فالمقصود بالذات هو التعرف والمعرفة والاطاعة لامره سبحانه
 الذي هو التعريف والتوصيف والامر الكوني وهو كمن طاعة لا يترك من
 مراده من الامر شيئاً الا اتى به ولا من محبته منها الا اوردته فحصل من
 هذا التعريف والمعرفة والامر والاطاعة التي لا تحمل الامكان فوقها وهي
 التشريع والشروع وجود تام في الامكان كامل لا يشذ عنه كمال امكاني
 غاية لها مساوق حقيقته تجلي صبيح الازل تجلياً لانها اية له ولا غاية في
 الامكان وهو نور الجمال بعد كشف سبجات الجلال ثم جعل سبحانه ذلك
 الوجود لغاية قربه من شدة فنائه وفقره حجاً لنفسه محمد حجاب الله

الاكبر وهو الواسطة بينه وبين خلقه في اصال ما يريد الله من ما به
يوجد الخلق ويتحقق وبه يرزق ويبقى وبه يكمل ويترقى الى ما له ان يصعد
اليها كل شي، لا يتجاوز من مرتبة نوعه ومبدئه .

نعم

اول ما ظهر من ذاك الحجاب الاكبر ليكون جلالا لذلك الجمال
وحاملا لتجلياته على وجه التمام والكمال هم الكروبيون الانبياء والمرسلون
اذ الجميع منهم من حيث الاجتماع كل ما سطح واشرق من هذا الجمال
حاملون له بتمامه وكل منهم في الانفراد حامل شان من شئونه الا انه شان
كلى اضافي يحكي كمال المتجلى وجماله من غير تغير فيكون كل منهم على
حسب شانته تاماً قوة وفعل كامل الاستعداد ليس يتعدي عن سمت رضي
الرب ومحبته ولا يخالف امره وما اراد بحسب رتبته من القابلية والاستعداد
فكل منهم قابل لامر كن مطيع بآتيان ما يقتضيه على حسب طاقته من
معرفة والعبادة له معرفة ليس فيها قصور وعبادة لا فيها فتور في رتبة
كونه فلذا صار كل غاية لا يخلق سالماً عن عيب ونقص وهو قوله وسلام على
المرسلين فصار وجوداً تشريمياً كاملاً بحيث لو قسم نور واحد منهم على
اهل الارض لكفاهم غاية الوجود التكويني وهو وجود ما تحته من
الاكوان والاعيان الذي خلق من شعاع ذلك الوجود وفاضله وهو الانسان
وفي قوته ان يكمل استعداده بقبول ما ندبه اليه الوجود الاول مما اراده
الله منه بحسب رتبته حتى يجعل ما في قوته من الكمالات بانفعل فهذا
الوجود المسمى بالانسان وجود ناقص بالفعل والقوة في حدوده الستة عن

سابقه لوقوعه بكل ماله في رتبة الاثر من الثاني واثر الاثر من الاول
 فلاجل ذلك البعد والمخاطب الرتبة عن المبدء صار وجوداً تكوينياً لا يظهر
 فيه ماهو الغاية للخلقه من العبادة والمعرفة الابان يقتدى الوجود التشريعي
 ويستضيء بنوره ويهتدى بهداه حتى يكمل في رتبته من الاثرية بالتبعية
 فيصير وجوداً تشريعياً يعني مؤمناً طيباً عارفاً عابداً فلتقص هذه الرتبة في
 متماتها ومكملاتها ظهرت المقابلة بالنور والظلمة بسبب الموافقة والمخالفة
 ان الشيء الكثيف باقباله الى المنير يستنير وبادباره عنه يصير مظلماً ولا
 ريب ان المؤمن المستنير بنور الهادي باهتدائه هو المقصود بالاصالة في هذه
 الرتبة لموافقته لما هو الغرض والغاية من الخلق من عبادته والمعرفة فاذا
 هو وجود تشريعي من حيث يجب قصد اولاً وبالذات فصار بسببه من
 جهة خلافه وقبل ظهره الوجود الظلماني مقصوداً ثانياً وبالعرض وهو ايضاً
 تشريعي بعكس الاول من حيث يكره كامل بحسبه في جانب الظلمة فمن ثم
 صار هو مع مقابله النور بمجموعهما سبباً ومقتضياً للوجود الذي تحته من
 رتبة الجن واهل هذه الرتبة ضعفاء ناقصين في حدوده عن الوصول الى من
 سبقهم من الرتب اذ المبدء هو المعود وابتداء الجن اثرية للانسان فلا
 يتجاوزها ابدأ فلذا صاروا وجوداً تكوينياً قاصراً عن حد الكمال بمبدأ
 عن ساحة عز الجمال الا ان ينال لما تجلئ له به من وراء حجب الجلال فلا
 يمكن له الوصول ولو بلغ ما بلغ من الطلب والوغل الا بيبان ان من الله
 اجابة لما عليهم من استعداد للسؤال فدعاهم الى ما يسعهم العمل به وفيه
 نجاحهم وصلاتهم بلسان الوجود التشريعي الذي هو المبدء والمنتهى
 للاشياء كوناً وشرعاً بواسطة او اكثر فمنهم من اجاب دعوة الداعي ومنهم

من انكر ومنهم من امن ومنهم من كفر فخلق بالايمان مؤمناً وبالكفر
والانكار منافقاً وكافراً فهذا هو الوجود الشرعي لهم غاية لكونهم الذي
يسارق التكليف وهكذا فيما بمدى من الرب كلما نزل زاد قصورا في
حدوده ونقصانا في قابلية الى ان يبلغ الى حد ليس تحته عدم وجود ولا شيء
اليه نسود فينتهي الوجود الكوني في كل مرتبة لاهلها تكليف دون
طاقتهم يساوقهم اما اجابوا او انكروا فخلقوا بمقتضى عملهم طيبا ام خبيثا
فتأمل ولا تغفل ومنها ما في الفائدة السابعة عشر في سر التكليف وبيان
مقتضى الاعمال من قوله قدس سره اعلم ان التكليف في نفس الامر هو
قابلية الابداء وهو قسبان طبيعي واختياري فالطبيعي يستلزم الشرع
الابدائي وهو اي الشرع الابدائي نريد منه الابداء على مقتضى الحكمة
كما يفعل البناء في بناء الجدار بان يضع اللبنه في الموضع اللائق بها بحيث
لو نقصت ثمة او زادت كسر منها ما زاد على حجم الدار فهذا هو الشرع
الابدائي اللازم للصنع وبدونه لا يقع الصنع لانه ان جرى على مقتضى
الحكمة لزمه الشرع الابدائي والا فلا والاختياري يستلزم الابداء
الشرعي وهو اي الابداء الشرعي نريد منه ابداع مقتضى العمل المأمور
به والمنهي عنه بمعنى انه ان فعل ما امر به خلق الله ثوابه وان ترك ما
امر به خلق الله عقابه والثواب مخلوق من مادة وصورة فادته نور يحمل
اليه الامر التنكفي كما ان مادة المكلف نفسه يحملها الامر الابدائي وهو
كن فلما قبل الامر وهو كن خلق الله سبحانه المكلف من الوجود الذي
حمله كن وهو مادة المكلف ومن صورة قبوله لتلك المادة وهي ماهيته
وهذا هو الابدائي فكما ان مادته اي وجوده حمله اليه كن فكان

منه ومن ماهية وهي قبوله لذلك المدلول عليه بقوله فيكون كذلك خالق
ثواب عمله الصالح من مادته التي حملها اليه صل وزك وما اشبهها اذا عمل
ما امر به كما امر من صورة عمله بذلك الامر واثقاله له وهو قبوله للامر
بالامتثال به وخلق تعالى عقابه على مخالفته للامر او ارتكابه للنهي من
المادة الظلمانية التي حملها النهي اليه ومن صورة مخالفته للامر وارتكابه للنهي
فالثواب مادته النور الذي حمله اليه الامر وصورته عمل المكلف ان احسنتم
احسنتم لانفسكم والمقاب مادته الظلمة التي حملها اليه النهي وصورته هي
ارتكاب المكلف للنهي ومخالفته الامر وان اساتم فلها فالشرع التكليفي
ولازمه الایجاد الشرعي هو روح الكون والایجاد الكوني ولازمه
الشرع الكوني هو ظاهر الكون سر التكليف وثمرته ايصال الاشياء
الى ما خلقت له من رحمة الله او غضبه وذلك هو ما ازاد لهم انتهى وهذا
الكلام واضح بلاغبار لا يحتاج في البيان الى تكرار لكن لا يخفى عليك
ما في قوله ان التكليف هو قابلية الایجاد من رمز الى كثر وهو ان التكليف
من المكلف تعالى بكسر اللام هو طلب القبول وهذا نسبه الى الاشياء
في كل من العوالم على حد سواء لا اختلاف فيها اصلا وانما الاختلاف
من جانب المكلف بفتح اللام لاختلاف القوابل بحسب حدوده نتميا
وتكميلا وهذا يلزمه الاختلاف في القبول الذي به تتم ماهية المكلف
وصورته التي بها تحقق الشيء وتامه فيوجد الشيء ان كان تكوينياً
فالتكليف تكويني وهو الامر الایجادي المعبر بكن الذي يصدر عنه وجود
الشيء ومادته المعبر عنه بالقبول وقبوله وانفعاله بالفعل نفس الوجود ليس
غيره من ينفعل ليكون المنفعل شيئاً مستقلاً قبل الفعل فلما صدر انفعل

به كما في الشيء التشريعي قبل توجه الامر اليه كان شيئاً مكوناً فلما وقع عليه الامر انفعل انفعالا حتى صار شيئاً شرعياً فهذا امره الذي كلف به وهو تشريعي منه مادة الوجود الشرعي من نفس المكلف ومن الثواب والمعقاب وصورته من انفعاله بالامر وفاقا او خلافا فالركب منهما وجود شرعي صادر عن ايجاد شرعي كما ان الوجود الكوني صادر عن ايجاد كوني وانما من الوجودين شرعا وهو ايجاده ووجوده على حسب قبوله ووقوعه في اى حد بقبوله فبذلك يكون الايجاد على مقتضى الحكمة والشيء موجوداً على ما هو عليه فظهر ان الوجود وجودان تكويني وتشريعي وكذلك الشرع شرع تكويني وشرع تشريعي والتشريعي منها لب واصل للتكويني وروح له مطلقاً وهذا المعنى مصرح به في كلمات المشايخ في شرحي الجامعة والفوائد وغيرها وفي شرح الخطبة وغيرها مواضع يعسر ان تستقصي وللمتصفح لا يخفى وفيما ذكرنا منها تبصرة وكفاية لمن سبقت له من الله العناية .

قال سلمه الله تعالى

فالكيونة الاولى ممكنة وامكانها في الاحاط الثاني وحادثه حدوثها في الاحاط الثاني دون الاول افهم ذلك فانه مشكل كما انا نقول ان اللوح المحفوظ له ثلث اوراق فالورق الاول مستحيل المحو لانه علم الله مع انه ممكن لسكن امكانه في الورق الثاني ووقوع المحو في الورق الثالث فاذا امكن في الثاني ومحى في الثالث كان الامكان والمحو معا في الاول مثال ذلك على وجه اوضح الماء المطلق والبحر والجمد فان الماء المطلق لا يجري عليه

الكسر والجبر ولكن يمكن وامكانه في البحر ووقوع الكسر والجبر في الجمد ليس الوقوع في البحر ولا الامكان في الماء اذ هو المتعالي عنها مع ان الامكان والوقوع في الماء والبحر ظهور منه كالجمد وان كان بواسطة البحر وكالاتنان والواحد فانه لا فرق بينهما في الاحدية اذا لوحظا بلحاظ الاحدية فان كليهما احد ولكن الاثنين ضعف الواحد والواحد نصفه والضعفية والنصفية من الاحد وضعفية الاثنين ونصفية الواحد وصف لكينونتهما الاولى التي بذلك اللحاظ تقول احد ولذلك اشكال كثيرة بل كلما في العالم مثاله .

اقول

قوله فالكينونة الاولى (الخ) يريد منه وجود الشيء وكينونته من سميت انه كمال الازل وظهوره ونوره ولا ريب ان ذلك الوجود ممكن لكن اخفاء لحاظ انه ظهور الحق الواجب والظاهر في ظهوره اظهر من ظهوره والا لكان شيء اظهر منه فيكون متناهيًا في الظهور فيلزمه التناهي في البطون فلا يكون ظاهرا في بطونه وباطناً في ظهوره فيتطرق اليه الحثيات وهو سبحانه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثية وفي الدعاء باباطناً في ظهوره وياظاهراً في بطونه ومكنونه ففي هذا المقام بهذا اللحاظ لا يرى الا ظهور الظاهر بل الظاهرا يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك وبلحاظ اخراجه شيء ينسب الى آخر بالعلية والسببية وسائر الاضافات والنسب يرى امكانه وحدوته واللحاظ الاول عنده وجود تكويني والثاني شرع تكويني كما

يقول هنا وفي سائر كتبه لا سيما رسالته الطويلة قال ان التشريع نسبة الخلق بعضه الى بعض في مقابل ان التكوين نسبة الاشياء الى خالقه والظاهر من كلامه انحصار التكوين والتشريع مطلقاً بما ذكر ظهوراً لاشبهة فيه ولا تكبير بل الصريح في بعض فيه نقلته قبيل هذا وكلامه في كينونة الاشياء بحسب اللحاظ ان امكانها في اللحاظ الثاني دون الاول فانها فيه ظهور الحق ونوره ووصفه صحيح لاسمية فيه تعريه ولكن جعله هذه الكينونة باللحاظ الاول من التكوين وحصرها في الثاني بالتشريع فيه كلام تقدم بيانه انفاً مستوفي فعليك ان تعطي التأمل فيه حقه تجده صافياً غاية الصفا قوله كما انا نقول ان اللوح المحفوظ له ثلث اوراق فاوراق الاول مستحيل المحو لانه علم الله مع انه ممكن لكن امكانه في الورق الثاني ووقوعه في الورق الثالث فاذا امكن في الثاني ومحى في الثالث كان الامكان المحو معاً في الاول يشير به الى ما قامه مشائخنا شكر الله مساعيهم الا ان فيه تصرفاً ما يخل بالمراد كما ستعرف قال شيخنا اعلى الله مقامه في رسالة السيد ابى القاسم اللاهيجاني ثم اعلم ان هذا اللوح المشار اليه بطبقاته الثلث منه يستحيل محوه ومنه ما يمكن محوه ولا يمحو ومنه ما يمحو فالاول ما كتب فانه حين كتب يستحيل الا يكتب وهذه الدفة جف القلم فيها والثاني ما كتب ويمكن ان يمحو ما كتب ويكتب ضده ولكنه من جهة الحكمة وما حقت عليه الكلمة والكرم الابتدائي لا يمحو ولا يغير وذلك مثل اشقاء السعداء الصالحين المطيعين لله تعالى واسعاد الاشقياء الصالحين المعاصين لله تعالى فانه سبحانه قادر على ذلك ولكنه لا يفعله ابداً والثالثة يحو ما يمحو ويغير ويثبت وذلك بما قدر من الاسباب والموانع التي اقتضتها الحكمة الالهية من الابتلاء والاختبار لانتظام التكليف (هي) وفي

شرحه للجامعة الكبيرة من الزيارات في شرح قوله عليه السلام القوامون
 بامرهم الى ان قال فاقول ان اللوح المحفوظ له ثلث صفحات (احديها) فيها
 المحتوم المستحيل تغييره (وثانيها) فيها المحتوم الممكن تغييره ولكنه تعالى لا
 يغيره تفضلا منه وعدلا لما في ذلك من اللطف في التكليف لئلا يقنط
 المؤمنون من رحمة ويتهاون الكافرون بسذته وزاد الفريقين من لطفه بهم
 الايتكل العاملون بطاعته على اعمالهم فان له ان يغير ما شاء كما شاء ولا
 يقنط العاصون من رحمة فان له ان يرحمهم ان شاء كما شاء ولا يظلم ربك
 احدا (وثالثها) فيها الموقوف في لوحه المحو والاثبات حتى يستقر الشيء
 فيكتب في الصفحتين والواح المحو والاثبات بما فيها في اللوح المحفوظ
 والمحو في ذلك لاني المحفوظ فاما الاولى التي يستحيل تغييرها فهو ان الشيء
 اذا كتب محتوما أو موقوفا فلا يمكن الا يكتب وانما يمكن في المحتموم
 ان يغيره لكنه وعد سبحانه ان لا يغيره كرما منه وصدقا فان غيره كان
 التغيير في لوح المحو والاثبات فامكان الاولى في الثانية ووقوعه في الثالثة
 واما الثانية المحتوم مافيه ويمكن تغييره فهو ان ما حقت عليه الكلمة من
 ايجاد وأعدام وسعادة وشقاوة لا يغيره لصدق قوله ووعدده كرما وعدلا
 ولو شاء غيره لعلمه وقدرته على ما يشاء فما تجدد في كلامهم عليهم السلام من
 ان ام الكتاب واللوح المحفوظ والقضاء الذي لا يبدل ولا يغير فان المراد
 به ان ما كتب فقد كتب وهذا مستحيل ان لا يكتب لانه لا يمكن
 تغييره ولا تبديله بل اذا شاء ان يبدله بدله كما شاء لان الممكن لا يخرج
 بوجوده عن الامكان الى قوله بمدكلام طويل فوقع الشيء في الثانية حكمه
 في الاولى وبقائه في الثانية وامكان لغيره في الثالثة واما الثالثة الموقوف

ما فيها فهو في الواح المحو والاثبات وتلك الالواح بما فيها في اللوح المحفوظ
 كما مر فوقه الموقوف في الصفحة الاولى وبقائه في الصفحة الثانية ومحوه
 واثباته وقوعها في الاولى وبقائها في الثانية ونفسها في الثالثة يعني ان
 التغيير والتبديل نفسها في الثالثة فلا يتحقق الثالثة الا في الاولين (فالاولى)
 يستحيل فيه البداء (والثانية) يجري فيه البداء بتغيير البقاء ان شاء تعالى
 ولكنه اجري فضله على الاستحقاق ولا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده
 (والثالثة) محل الدواعي والموانع وفي قعر هذا القدر شمس تضىء لا ينبغي
 ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه
 في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله وماويه جهنم وبئس
 المصير (هي) وهذا المعنى في كتب مشائخنا قدس الله ارواحهم كثير لا يخفى
 للناقد البصير ويرى لو تدبر فيها ان في كلام الماتن تغييراً عنها يخل بالمعنى
 ويغير فنه قوله فالورق الاول مستحيل المحول انه علم الله مع انه ممكن لان
 قوله لانه علم الله ليس في كلماتهم اشارة اليه اصلاً اذ كان لا يصح هنا مطلقاً
 لان تعلقه بالاستحالة المحو في الورق الاول بانه علم الله يقتضى ان يكون الورقان
 الآخران خارجين عن علمه وهو باطل بالبدئية اذ لا يمزب عن علمه شيء
 في الارض ولا في السماء فاذا يلزم على قوله ان يكون كل من الورقات
 مستحيل المحو اذ كله علمه سبحانه فلا يصح الفرق بينها باستحالته في
 الاولى وامكانه في الثانية ووقوعه في الثالثة الا ان يقول ان علم الله
 مطلقاً ذاتياً كان ام فعلياً لا يكون علة لشيء مطلقاً كما هو الحق لقوله عليه
 السلام كان علياً قبل ايجاد العلم والعلامة فاذا يكون قوله لانه علم الله باطلا
 مخلاً يرجع اليه لا يشاركه فيه احد منهم فظهر ان ما في اول كلامه انا
 نقول (الح) ليس في محله اذ لا قائل به غيره ولا ينبغي لهم ان ينسب ذلك

اليهم ومنه قوله فاذا امكن في الثاني ومحي في الثالث كان الامكان والمحو
معاً في الاول فان المراد من الامكان في الثاني امكان التغيير مع انه محتوم
البقاء والاستمرار دائماً او الى وقت معين ولو شاء الله سبحانه غير ويكتب
ضده قبل ذلك الوقت فاذا يكون التغيير نفسه في الثالث الذي هو محل المحو
والاثبات والتغيير والتبديل ووقوعه الذي لا يتغير الى اللاتقوع في الاول
الذي جف فيه القلم فكلمها فيه لا يمكن فيه التغيير وانما يمكن في بقائه
واستمراره فيكون الامكان في الثاني فحسب وانما نشأ له الاشتباه من
قلة التدبر والتأمل في كلمات مشائخنا قدس الله اسرارهم وغير خفي لمن تدبر
وتبصر فيما ذكرنا منها وما لم نذكر اكثر (ويبان ذلك على نحو الاختصار
والاقتصار) ان جميع جزئيات العوالم الثلاث الجبروت والملكوت والملك كلها
في اللوح المحفوظ كل منها في طبقة منه وكل طبقة منه مشتملة على صفحات
ثلث (في الاولى) منها المحتوم الذي لا يمكن فيه المحو اصلاً وهو ان الشيء
قبل دخوله في عالم من العوالم واقف في باب قدره سبحانه بين ان يقع
اولاً يقع يعنى وجوده في مقام الجزئية والخلق الثاني وهو كتابته في لوح
الكون وعدم وجوده بان لا يكتب فيه فلما دخل في عالم منها بكونه فيه
فقد وقع وكتب يستحيل محوه عن الوقوع والكتابة في رتبة كونه بان
لا يقع ولا يكتب لامتناع اجتماع النقيضين ففيه جف القلم وختم على فوه
ومن دخله كان آمناً فالصفحة الاولى محل ذلك لا غير اما نفس الواقع
والمكتوب فهو اما محتوم البقاء والاستمرار في عالمه او في ظهوره فيما تحته
من العوالم لوجود مقتضى الاستمرار ولا مانع له اقوى منه يمنعه لافي
الغيب ولا في الشهادة فهو محكوم ببقائه حتماً تصديقاً لوعده كرماً واحساناً

لعباده وان كان يمكن قطعه بتغييره وتبديله وكتابة ضده اذ لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهذا خاص بالصفحة الثانية التي محتوم ما فيها وان امكن محوه واثبت ضده بخلاف الاولى فان ما فيها محتوم لا يمكن محوه واما موقوف بقائه واستمراره في عالمه او فيما تحته بشرط فهو واقف بين الدواعى والمقتضيات للبقاء والموازم المنافية الموجبة للاعدام والفناء وهذا لا يكتب الا في الثالثة التي هي محل الموقوفات بين قضائه وقدره وفيه البداء واجراء الامر على الاستحقاق بالقابلية والاختيار في كل آن على حسب ما يقبل ويختار كما يقتضيه الفضل والعدل وذلك باب فتح الله لعباده كرماً وفضلاً ما عبد الله بشيء احسن من البدء او كالبداء على اختلاف الروايتين فظهر لمن نظر ان الصفحتين الاخيرتين مختلفتان باعتبار ما فيها لا مجتمعان في حكم اصلا اذ المحتوم غير الموقوف والدائم خلاف المتغير المحو .

نعم

كل منهما من حيث وقوعها ودخولها في الوجود مكتوبان في الاولى بالوقوع ومحتومهما في الثانية بامكان المحو والتغيير وموقوفهما في الثالثة بنفس المحو والتغيير حين المحو وبمده وقوعه في الاولى وبقائه المثبت في الثانية ان كان محتوماً ويمكن محوه وفي الثالثة ان كان غير محتوم وهكذا فتأمل جداً تجده جداً لاهزلاً (ثم) لا يخفى عليك ما فيها بين المثل والمثل من عدم المطابقة في جهة التمثيل اذ الكينونة التي هي نور الحق وظهوره وان كانت ممكنة لكن لا يظهر امكانها في جنب تشعشع اشراق

الحق تعالى اذ الذات غيبت الصفات فاذا نظرت انما شئ . ظهر امكانه
والصفحات الثلث كل منها غير صاحبه من حيث المحل والحال .
اما المحل لترتيبها بالعلو والتوسط والسفل .

واما الحال ففي الاولى مستحيل المحو وفي الثانية محتوم يمكن محوه
ولا يحمي وفي الثالثة موقوف بحمي ويثبت ضده فالفرق بينها ذاتي لا من
حيث الظهور والخفاء كما في الممثل قوله مثال ذلك على وجه واضح الماء المطلق
والبحر والجمد فان الماء المطلق لا يجري عليه الكسر والجبر ولكن يمكن
وامكانه في البحر ووقوع الكسر والجبر في الجمديس الوقوع في البحر
ولا الامكان في الماء اذ هو المتعال عنهما مع ان الامكان والوقوع في الماء
والبحر ظهور منه كالجمد وان كان بواسطة البحر (هي) يريد به ان
الكينونة التي هي وصف الاحدية ممكنة امكانها تربه في الاشياء الملاحظتها
منسوبا بعضها الى بعض وهذا هو التثريب والاول هو التكوين وليس فيه
الا نسبة الرب عزوجل ونسبة الاشياء بالعلوية والمعلولية وغيرها يمكن فيه
الا ان امكانها في اللحاظ الثاني وذلك كالماء المطلق لا يكون فيه الكسر
والجبر اصلا ولكن يمكن وامكانها في حال كونه بحرأ ووقوعها في الجمد
لا غير كما ان امكانها في حال البحر وكلاهما من الامكان والوقوع في الماء
بواسطة ان البحر ظهور منه وكذلك الجمد فما كان في الظهور يكون
في الظاهر .

اقول ان كان مراده من التمثيل انه كما ان الماء يجل رتبة ان يلحقه
ما يلحق الجمد كذلك الكينونة وصف الاحدية تعالت عن اوصاف
الممكنات وما يلحقها من العوارض والصفات فهو صحيح لاشبهة فيه وان

اراد منه المطابقة من سائر الوجوه فالكلام فيه طويل الذيل لا ينطبق
 من كل جهة فافهم قوله وكالاتان والواحد فانه لا فرق بينهما في الاحدية
 اذا لوحظا بلحاظ الاحدية فان كليهما احد وليكن الاثنين ضعف الواحد
 والواحد نصفه والضعفية والنصفية من الاحد وضعفية الاثنين ونصفية
 الواحد وصف لـ كينونتها الاولى التي بذلك اللحاظ تقول احد ولذلك
 امثال كثيرة بل كلما في العالم مثاله (هي) يريد ان احد لا يدخل في
 باب الاعداد والحساب بطور من انحائه من التجزية والتبويض والتضعيف
 والتجدير والتقسيم والضرب والجمع وامثالها فلا يتصف بشيء من صفات
 الاعداد مع ان انتفائه يلزمه انتفاء كل عدد كما اذا قلت لا احد في البيت
 لا يصح اذ كان فيه عدد ما كما ان اثباته يستلزم اثباته وبإثبات العدد
 يثبت ما يلحقه مما ذكر وغيره فيكون بعض من العدد ضعف الاخر وجموعه
 مرتين وبعض منه نصفه وجزءاً منه وهكذا وكل ذلك يتحقق في العدد
 وفي ما يكون من تكراره العدد كالواحد وليكن العدد وما يلحقه من
 أنحاء التطورات انما تتحقق بالاحدية في نزلاته الى الواحد الذي هو
 صفة الاحد وليس من العدد بل انما حصل العدد من امثاله او تكراره
 فكيف يكون الوصف وما ينشاء منه في الموصوف فالاحدية مقام الكينونة
 التي هي حقيقة الشيء من ربه التي بها يعرف الله وهو قوله جذب الاحدية
 لصفة التوحيد وفي الدعاء رب ادخلي في لجة بحر احديتك وطبطم
 يم وحدانيتك وفي هذا المقام لا يمكن فيه شيء من صفات الامكان التي هي
 شبيهات الحلال والموهومات المحوة والاستار المهتوكة اذ هو وصف الاحد
 في ذاته وصفاته وافعاله وعبادته المفسر بالصمد الذي لا يدخل له ولا

مخرج فلا يكون في شيء ولا فيه شيء ولا من شيء ولا منه شيء ولا عن شيء ولا عنه شيء اذ كل ما فيه شيء من ما ذكر وامثاله من صفات الامكان لا ينبغي لوصف الاحد ان يوصف به اذ الوصف لا بد ان يطابق الموصوف والا فيلزم ان يوصف كلشيء بكلشيء ومن هنا ظهر ان الضعفية والنصفية اللتين بين الواحد والاثنين ليستا من الاحد ولا فيه بل انما بدأنا منهما واليهما تعودان كما ان الواحد والاثنين وجودهما في انفسهما في رتبة ظهور الاحد لهما بهما ليس لهما فوق رتبتهما وجود اصلا فكيف بصفاتها ولوازمها اللاحقة بهما فالواحد والاثنان كل منهما ظهور من ظهورات الاحد وهو ظاهر فيهما ظهوراً اظهر من ظهوره لهما بهما فمن ثم يبق لكل منهما احد كما يبق للصورة في المראה زيد وايسر الا ظهور زيد باشرافه فبائبات شيء من الصور في المرايا يثبت زيد في الظهور الذي ما ثبت الا باثباته وهو الثابت حقا وبعدم اشراقه والتفاتة اليها لعدم وزيد زيد لا يزول ولا يزال فتأمل فكم من خبايا في زوايا .

قال سلمه الله تعالى

فالوجود النسبي للاشياء وجود شرعي وهو وجود وصفي به يكون الحادث حادثاً والمعلول معلولاً والمفعول مفعولاً فالفاعل هو محدث وصف المفعولية في المفعول وذلك الوصف هو لكون المقيّد المعارف على الوجود الراجح بل الوجود الراجح هو الوصف المعارض بنفسه على تلك الكينونة ايضاً الا ترى ان الفاخور هو محدث وصف تكوذية والفقارية على التبين وكذلك كل صائم هو محدث المصنوعية في مصنوعه وتلك المصنوعية هو

اثره فالمصنوع لا من شيء هو الكينونة الاولى التي هي الازلية الالوية
 لكن امكانه في الرجحان وحدوثه في الجزئ ولما كانا من تمامها وكما لها
 قيل انها مخلوقة لا من شيء وهي من حيث انها كينونة الكائن لا من شيء
 المشار اليها بقوله لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان افهم ذلك
 فان فهمه عسير (اقول) قوله فالوجود النسبي للاشياء وجود شرعي الى قوله
 والمفعول مفعولا يريد به ما تقدم مكررا من ان الوجود الكوني الذي
 يعبر بالتكوين هو نسبة الاشياء الى خالقه وهي الكينونة الاولى التي هي
 الازلية الالوية وهي الوجود الاصلى للشيء الذاتي لافرق بين الاشياء في
 هذه الكينونة ولا ترتب ولا تقدم ولا تاخر ولا تغير ولا تبدل والوجود
 الشرعي المعبر بالتشريع وجود وصفي عارض نسبي به يفرق بين الاشياء
 ويوصف بالحدوث والمعولية والمفعولية والاثرية وانت لو ذكرت ما تقدم
 منا في هذا المقام واحطت خيراً باطراف الكلام في بيان ماهو المقصود عند
 المشايخ والمرام عرفت ان ما ذكره هنا وفي سائر المواضع في غير مقام في
 بيان المراد من التكوين والتشريع خبط في البين وخلط بين اطلاقات الوجود
 في انقامين (فهب ان اقول الصبح ليل ايمى الناظرون عن الضياء) فعليك
 بالتدبر فيما اسلفناه والمراجعة ونحن بحمد الله في قضاء حقه بنقل الاخبار
 وكلمات المشايخ الاخبار ما نسهه في مندوحة وحسن سعة لكن لا بد من
 ذكر شيء يفيد على الاجمال على ما يقتضيه الحال حذرا عن الاخلال (فنقول)
 قال الله سبحانه كنت كنزاً مخفياً فاحبت ان اعرف فخلقت الخلق لسكي
 اعرف اعلم ان هذه الكينونة التي هي الكنز المخفي دائماً لا تظهر ابداً
 الطريق مسدود والطلب مردود وهي المراد في قوله الحمد لله الذي لا من

شيء كان كما في قوله ان قيل كان فعلي تأويل ازيلية الوجود فان قيل
 كان فعلي معنى اثبات القدم وجوده اثباته وهي الثابت في قوله عليه السلام
 في تفسير هو الهاء اشارة الى تثبيت الثابت وهو الحق في قوله حق وخلق
 لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرها وهذه الكينونة والسكان والسكنز المخفي
 وكان شيء واحد بسيط لا تعدد فيها ولا كثرة لا خارجا ولا ذهنا ولا
 واقعا ولا في نفس الامر ولا فرضا ولا اعتبارا بل هو شيء بحقيقة الشيئية
 والوحدة الحقة ثم عالم فاحببت وهذا هي الكينونة الثانية التي تسمى
 بالحقيقية وهذا اول الظهور بنفس الظهور الذي لا ظهور قبله ولا ظاهر
 ولا مظهر اذ لا قبلية ولا بعدية ولا اولية ولا آخرية ولا شيء من اطراف
 المقابلة وجهات المقارنة والمفارقة الا به وعنه والباطن والظاهر اللذان
 لوحظا بالمقابلة وحيث وحيث وجهه لا يكونان الا باحداث من الله
 وعنه يصدران اما نفس الاحداث الذي هو المحبة الاولية انما يكون
 بنفس الاحداث اذ الاحداث لا يحتاج الى احداث اخر بل انما يحتاج الى
 محدث فحسب وهذا الاحتياج هو نفس الاحتياج بنفسه وهو الاول الذي
 لا ثاني له بل اول بلا اولية الا به لا ذكر للاشياء في رتبته الا ذكر ايجاد
 وهو نفسه وهو حقيقة التعريف والتعرف والمعرفة وهو المعارف والمعروف
 فلما احب الله ظهور المحبة وما احبه من المعرفة تعلق فعله الذي هو المحبة
 والمشيئة الى ما هو المراد للحق والمطلوب وهو المعارف المحبوب الذي منه
 بدء الخلق واليه يؤوب وهو شر الابدان الذي لا يظهر الا به يعني الوجود
 المعبر بانفؤاد في العالم السكلي وفي كل شيء من اجزاء العالم فؤاد وهو
 وجوده كل بحسبه وفي هذا الوجود والكينونة حكاية وآية لما قبله من

كينونة الحق وكينونة الفعل لا تظهران الا بالوصف والاثر وذلك الوصف صفة استدلال عليه لا صفة تكشف عنه لجهة العلما منه المكشوف عنها جميع السبحات والاضافات والاعتبارات والحديثات بكل اعتبار حتى الاشارة وهي التي يسمى بالاحدية في هذا المقام هي آية الكينونة الاولى كينونة الحق لكنز المخفي تحكي عنها ويستدل بها عليها بل لا يرى هنا الا الحق عز وجل اذ هو المعلوم يصحو بعد ما يحكي الموهوم وهو الازلية الاولى في قوله عليه السلام انا صاحب الازلية الاولى والجهة الثانية منه وهو مقام كونه تاكيداً للفعل الذي هو تأثيره هي حكاية للكينونة الثانية مقام فاحبيت ان اعرف واية لها تظهر فيها بالحكاية والمثال كظهور الشاخص بالصورة في المرأة وكيف وهذه الكينونة هي الاسم الذي استقر في ظله فلا يخرج منه الى غيره وهذا المقام مقام اشتقاق اسماء الفواعل من اعلاه اسماء الازضافة ومن اسفله اسماء الخلق كما ان الجهة الاولى مقام الاحدية والهوية والاسماء القدسية ففي كل من المقامين يجري حكم ماظهر فيه من المحكي عنه وذو الاية ولا يرى جهة المخلوقة حتى تجرى فيها احكام الخلق من المقابلة والمقارنة والنسب والاضافات ومنها التكوين والتشريع .

نعم

اذا لحظت في ما صدر عن الفعل جهة انه شيء تعلق به الفعل بالايجاد فلا بد (ح) من فعل يتحقق به شيئته وهو المقبول والمادة والوجود ومن انفعال به نظهر الفعل وهو القبول والصورة وانهاية وانركب منها هو الشيء والخلق في قوله سبحانه خلقت الخلق لكي اعرف وهذا هو

الوجود الكوني او التكويني ولا شك ان فعله سبحانه جار على ما ينبغي ان يجري عليه وهو طريق الحكمة فاجريه على حسب قبول الشيء وانفعاله وهذا هو الشرع الكوني والتكويني وكل ذلك انما يكون بمقارنة المادة مع الصورة وملاحظة كل مع الاخر بالتضائف والتساوق والتحاوي وغيرها من صفات الخلق التي لا يعرف به الله اصلا وفي مقابل هذا الوجود ولازمه تشريع وله لازم من الوجود هما كالروح والاولان لهما كالجسد فهذه اربع ثنتان تكوينيتان واخران تشريعتان وذلك كلها غير جهة حكاية الشيء للكينونة الاحدية والواحدية فانها اجل ان يتصف بشيء من ما ذكر من جهات الخلق فلاجل ذلك اختصت بالحق وصارت وصفا له فمدها من جملة الوجودات تغير للكلام وخلط للمرام وتعمية على من جهل لمعاريض الكلام وكتب المشايخ صريح ما فيها في ما قلنا كثير ليس فيه للمتبع البصير من نكرو وما بسطنا لو اتقنته تبين لك ان تقسيم العالم الى التكوين والتشريع وان كلا منهما له شرع ووجود فيصير اربعة انما هو في الوجود الوصفي الذي هو عبارة عن كون الشيء من حيث هو شيء وذلك لا يكون الا بفعل وانفعال فان كان الفعل تعلق بشيء كان قبله ثم انفعال به فذلك هو التشريع ولازمه من الوجود الحاصل بعد الانفعال فان كان لاشيء قبل تعلقه بل انما صار شيئا بايجاد مادته كلية كانت ام جزئية وانفعال نفس المادة بالايجاد فذلك هو التكوين ولازمه من شرع الحكمة الحاصل بقبوله الايجاد وجريانه على حد قبوله فالاقسام الاربعة كلها في مقام ان الشيء شيء ونحو الماهية بالمعنى الثاني على ما اصطلح به المشايخ اذ هذا يعم التكوين والتشريع والخلق الاول والثاني كما مر من كلامهم ما هو نص في ذلك فراجع وأما

ما يقابل ذلك من الوجود بالمعنى الثاني وهو كونه مطلقاً اثر فعل الله
 ونوره يحكي الفعل ومن ظهر به فهو اجل رتبة من ان يوصف بما ووصف
 به الشيء من حيث هو شيء من صفات الخلق فلاجل ذلك صار وصفاً
 للحق واية وظهوراً له لا يرى هناك الحادية ولو ازمها من المعلولية
 والمفعولية والمصنوعية وامثالها اذ كلها صفات للشيء من حيث الشئية
 وهو هوية الشيء وانيتته وجهته من نفسه وتلك الجهة انما تتحقق بمادة
 وصورة كما هو شان المخلوقية والامكان وهو مقام وبها امتنع منها كما ان
 الاول مقام نجلى لها بها فتدبر قوله فالفاعل هو محدث وصف المفعولية في
 المفعول وذلك الوصف هو الكون المقيد العارض على الوجود الراجح بل الوجود
 الراجح هو الوصف العارض بنفسه على تلك الكينونة ايضاً (فيه) ان الفاعل
 هو المحدث اما لا من شيء فيحدث ذات المفعول وحقيقته باحداث مادته
 وصورته ثم يحدث وصفه باحداث هو وصف احداث الذات واما من شيء
 فيحدث وصف المفعولية فيه كما ان زيدا في ضرب زيد عمره او يحدث وصف
 المضروبية في عمر والذي هو المفعول فالفاعل من ظهر بصفة الاحداث
 احداث ذات او صفة جوهر او عرض وهو من صفات الافعال مقام
 الواحدية محل اشتقاقه هو الجهة الوسطى من الشيء الصادر عن الفعل
 اولا وهي كونه تاً كيداً للفعل وحكاية له وهذا هو الفعل الذي اشتق منه
 ومن اثره يعني المصدر اسم الفاعل كما هو المكرر في عبأثر المشايخ
 رضوان الله عليهم فمن حيث الاشتقاق يكون المصدر مقديما على اسم الفاعل
 اذ المشتق فرع ما اشتق منه ومتأخر عنه ومن حيث الحكاية يكون اسم
 الفاعل مقديماً عليه لانه ظهور وحكاية وآية عن الذات والمصدر حكاية

عن فعله القائم بالفاعل القائم بالذات بلا كيف فقوله وذلك الوصف هو الكون المقيد المعارض على الوجود الراجح يريد منه وصف المفعولية الذي احده الفاعل فهو كون مقيد بمقيد المفعولية بالنسبة الى الاخر عرض على الوجود الراجح الذي هو المشية وهي على زعمه كالمداد والاشياء كالحروف عارضة على المداد قائمة به كقيام المقيدات بالمطلق بل المشية عنده كالبحر والاشياء كالامواج عرضت عليه وقامت به او كالشجر واغصانه او كالخشب وما يصنع منه من الباب والسرير والصندوق وان قلت ان معنى كون الاشياء عرضاً للوجود الراجح تقومها به قيام صدور كما اصطلاح به المشايخ من ان العرض ما يتقوم بشيء والجوهر ما يقوم الشيء سواء كان القيام صدوراً او غيره فعلي هذا لا باس في العبارة قلت :

نعم

ان اراد ذلك فلا محذور لكن ما ذكرنا عند من انس بكلامه وعرف من ما مثل به في مقامه مما سبق ونحوه مرامه ارادته واضحة وان الاشياء معه من حقيقة واحدة وقائمة به قيام تحقق وركن كما هو مذهب من جعل الوجود واحداً وجميع الاشياء تشعبات وعمليات هذا الوجود كل منها يخص بحصة منه معينة ويمثل بعين ما تقدم من ما مثل قوله بل الوجود الراجح هو الوصف المعارض بنفسه على تلك الكينونة أيضاً ان كان مراده من الكينونة كينونة الذات الاحد التي في قوله عليه السلام الحمد لله الذي لا من شيء كان وقوله كان ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم

(الخ) ومن الوجود الراجح ما اريد في قوله ولا من شيء كون ما قد كان ومن قوله فلما احدث الاشياء يعني كون واحداث المعبر عنه بالحركة الایجادية فلا شك ان الذات لا يصلح ان يوصف بالمعروضية حتى يق ان الوجود الراجح عارض له على ان الوجود الراجح امكان وملك ولا يمكن ان يتعدى الامكان الى التراب رجوع من الوصف الى الوصف ودام الملك في الملك والایجاد فعل لا سبيل له الى الذات السبيل مسدود وان كان مراده منها ما في الاشياء الكائنة من ايتها والحكاية عنها وهو ممكن يصلح لما ذكر من العارضية والمعروضية الا انه بلحاظ المعارضة والمعروضية والصلوح يخرجان عن كونها آية وحكاية اذ المحكي عنه ذو الایة بريئان عن ذلك وتعالى علواً كبيراً بل انما يحكيان اذا جرداً عما سواه بلا اشارة ولا كيف لتصح الحكاية بالمطابقة فاذا لا عارض ولا معروض والا فلا مطابقة ولا حكاية ولا آية قوله الا ترى ان الفاخور (١) هو محدث وصف الكوزية والفقارية على الطين وكذلك كل صانع هو محدث المصنوعية في مصنوعه وتلك المصنوعية هو اثره يريد منه ان كل صانع لما كان لا يصنع الا من شيء كان في ملك الله قبل صنعه وصنعه فعل منه لا يظهر الا في متعلقه بالتأثير فيه الذي لا يكون الا بتأثيره وبه تتحقق

(١) اعلم ان الفاخور بمعنى محدث الفخار ما ورد في اللغة مثل الكواز ونحوه (نعم يق) نخرت النار الطين فافتخر فصار فخاراً فالنار هي الفاخرة واذا اريد بيان الشدة والكثرة في فعلها يق لها فاخور دون صانع الفخار اذ الفاعول تكثير في الفاعل كالفارق والفاروق منه .

المصنوعة التي تضاف الى الصانعية فيكون ذاته ولاصانع بل له معنى الصانعية
اذ لا مصنوع فلما احدث شيئاً بق صانع وفاعل ومحدث وفاخور وكواز
فلاجل ذلك قال محدث وصف الكوزية على الطين لان الفاخور ليس محدث
للطين ولا اصله بل انما احدث من الطين وصفاً يقع عليه ويحده وهو
الكوزية والفيخارية دون غيرها فاشتق منه لنفسه اسم الفاخور والكواز
وكذلك في النجار والحياط والكتاب وما اشبهها من الصفات الفعلية وهذا
كله في جانب الفاعل صحيح اذ كل ما يصدر عن فعله وصف فعله واثره
ولا كذلك في جانب المفعول اذ المفعول ليس الا ما كينونته مادة وصورة اثر
فعل الفاعل ولا ذات للمفعول الا ذلك الاثر الذي به تحقق وتدوت لا
ان المفعول شيء متدوت قبل تعلق الفعل به فبتعلقه بذلك الشيء احدث
فيه وصف المفعولية وهو اثر الفعل دون ذاته فيلزمه ان يكون شيء قبل
احداثه فيلزمه القدم والاستغناء وهذا كفر .

نعم

لو اراد من وصف المصنوعية المحدثه ما اراد من الامكان في الممكن
والكون في المكون لصح اذ الممكن ليس معناه انه ذات اتصفت بالامكان
في الامكان صفة لها فيلزمه وجود الموصوف قبلها وليس بامكان فيكون
قديماً لانتفاء المنزلة بينهما بل الممكن ما وجد بالامكان ومنه كما ان المكون
ما وجد بالكون والكون منشأه ومبناه كما ان الامكان اصل الممكن
ومبداه فالتعبير عنهما بصيغة المصدر الظاهرة في الوصفية انما هو للاشارة
الى عدم قيامها الا بالغير وهو موجد الامكان والكون وفعله التمكين

والتكوين وان كانا بالنسبة الى ماتحتهما اصاين بهما يقوم ما دونهما كقيام
 الصنيع المختلفة بالاصل الواحد وهو المصدر وكذلك المصنوعية اثر فعل
 الصانع اولا واصالة والمصنوع فرعها وثانيها وجد بها وبها تذوت وتحقق.
 وهذا المعنى في صنع الله حق لاشك فيه بل ليس يصح غيره واما في صنع
 الخلق فلا يجري على الاطلاق كما زعمه المصنف بل يجري في بعض دون
 بعض والتفصيل في البيان لا يناسب المقام وسيأتى في محله فقوله وكذلك
 كل صانع هو محدث المصنوعية في مصنوعه فعلي معنى احداث وصف
 المصنوع لا ذاته يصح في بعض الخلق في بعض مصنوعاته لا مطلقاً وعلى
 المعنى الثاني من ان المصنوعية اصل المصنوع كما ان الامكان اصل الممكن
 يصح في صنع الله سبحانه وفي بعض مصنوعات الخلق لا في جميع الصناعات
 قوله فالمصنوع لا من شيء هو الكينونة الاولى التي هي الازلية الالوية
 لكن امكانه في الرجحان وحدوثه في الجائز ولما كانا من كمالها وتامها قيل
 انها مخلوقة لا من شيء وهي من حيث انها كينونة الكائن لا من شيء
 المشار اليها بقوله اليها لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان افهم ذلك
 فان فهمه عسير (هي) قد علم عند كل ذي لب ان الكينونة التي صيغت
 واتصفت بانها مصنوعة لا تكون بل تمكن الا بالصنع او نفس الصنع وهو
 قول امير المؤمنين عليه السلام في اليتيمية علة ما صنع صنعه وهو لاعة له (هي)
 فكل شيء مصنوع بصنعه الذي هو علة العمل وهو نفسه لاعة له ليكون
 مصنوعاً بالغير بل هو مصنوع بنفسه خلق الله المشية بنفسها وخلق الاشياء
 بالمشية ويوضحه قوله عليه السلام ولا من شيء كون ما قد كان فقوله كون
 هو الصنع والمشية يعني الایجاد لجميع الموجودات المعبر عنها بقوله ما قد

كان فهذه كينونة مصنوعة بالغير وهو كون الذي كينونته بنفسها وهي
التكوين اذ هو تكوين لا يحتاج الا الى مكون وهو قوله الحمد لله الذي
لا من شيء كان وهي كينونة الكائن ولا شيء غيره وهي الكينونة الاولى
والازلية الاولى بلا اولية ولا قبلية فلما احدث التكوين بنفس التكوين
الذي هو الكينونة الثانية والازلية الثانية لما كان فعل الاولى احدث به
الكون والوجود الذي به وبشعاعه تحققت الاشياء وقامت قياماً ركينياً
وهذا هي الكينونة الثالثة المصنوعة لاشي شيء بصنعه سبحانه وهو
مصنوع بنفسه صنعه الكائن الاول صانعه لا من شيء ولا بشيء غيره
فقوله فالمصنوع لا من شيء (الخ) لا يمكن ان يراد منه الكينونة الاولى
لانها الصانع ولا الثانية اي التكوين لانها ليست الازلية الاولى بل
الازلية الثانية وقد صرح بذلك شيخنا العلامة اعلى الله مقامه في فوائده
في ذكر اسماء الفعل ولان الاستفاد من قوله فالمصنوع لا من شيء ان هذا
الكينونة منها صنع الاشياء وهي اول شيء صنع لأمر شيء ومعلوم عندك
ان الكينونتين الاوليين لا يصح ان يصنع منها الاشياء الا على مذهب
من يقول بوحده الوجود او الوجود والضرورة من الدين على بطلانها
قائمة فاذ ينحصر المصنوع لا من شيء على الكينونة الثالثة المرادة من قوله
عليه السلام ولا من شيء كون ما قد كان .

نعم هذه الكينونة ممكنة حادثة صادرة عن الفعل بلا توسط شيء
بينها وبينه الا ان فيها حكاية من الاوليين ومثالا من الثانية القاء سبحانه في
هوية الصادر الاول بمدائرها وتلؤلؤه بتجلي خالقه فجعله مظهر الافعال
بعد ما جعله مجلي لجماله ولا شك ان المتجلي والتجلي على حسب التجلي له

وانها حادثات مثله لما بينه وبينهما من الاقتران والتضائف ولكن جرى في كل منهما حكم ما ظهر به فالمتجلى ظهور للكائن الاولي ووصفه في رتبة الخلق فلذا سمي بالكينونة الاولي والازلية الاولية والحق لانه عنوان الحق وسمى التجلى في هذه الرتبة من حيث حكايته للفعل وكونه وصفا له وتأكيذاً بالكينونة الثانية والازلية الثانية والفعل الذي ركب منه ومن اثره وهو المصدر اسم الفاعل ولاشك ان الشيء لا يتركب الا بما في رتبته ولا يمكن ان يتركب من العلة التي هو الفعل ومن المعلول وهو المصدر فتبين من ذلك ان الكينونة الاولي والثانية هما اللتان في الكينونة الثالثة في رتبتهما ظهرت لهما تجلى لهما بها فالمتجلى وفعله وهو تجلى لا يظهر ان الا بالتجلى وهو المصدر اول ما صدر من الفعل وها مثله في الحدوث والمصنوعية لا من شيء الا انها جرى فيها حكم ما بحكيانه اذا لاول منها عنوان الحق واياته وعلاماته ومقاماته لا يرى هناك الا الحق وذو الاية فيمتنع فيه ما يجب في الخلق من الامكان وصفاته ويجب فيه ما يمتنع في الخلق من التدوت والاستقلال والوجوب وامثالها وكذلك الثاني اية الفعل ووصفه ينسب اليه ما ينسب الى المشية من الرجحان وذلك قوله في المصنوع لا من شيء هو الكينونة الاولي التي هي الازلية الاولية لكن امكانه في الرجحان وحدوثه في الجائز اذ لو اريد نفس الكينونة الاولي والازلية الاولية لا حكايتها وايتها في رتبة الجائز فهي الواجب الحق ليس له امكان ولا حدوث حتى يكون امكانه في الرجحان وحدوثه في الجائز ولا رجحان هنا ولا جواز اذ كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه توحيد تميزه عن خلقه وحكم التميز بينونة صفة لا بينونة عزلة

قالا زل غير الامكان والرجحان والحدوث والجواز مغارة هي حد لها لاله
 قوله ولما كانا من كمالها وتامها قيل انها مخلوقة لا من شيء يريد ان
 الكينونة الازلية من حيث انها لا تتم الا بالرجحان ولا يتم الرجحان الا
 بالجواز وبها تستكمل الكينونة الازلية الابدية وتستفيد الكمال من فقد
 انها والتامة من نقصانها فلذا قيل انها مخلوقة مصنوعة لا من شيء والافي
 ذاتها ليست مخلوقة بل من جهة فقد ان الكمال ونقصانها الى ان تتم بالغير
 قيل مصنوعة ولو لا ذلك لما كانت مخلوقة ليت شعري هل مخلوقيتها كانت
 سبباً لنقصانها وفقدانها ام بنقصانها صارت مخلوقه ولا شك ان فقدما
 ونقصها مسبب عن حدوثها ومصنوعيتها اذ لا فرق بين الحق والخلق الا
 الاستقلال والغنى والتذوت الواجبة في الحق الممتعة في الخلق ولو كانت
 في ذاتها ليست مخلوقة لكانت مستقلة متصلة والتاصل الذاتي يستلزم
 وجد ان كل كمال وتامة ذاته عن صفات خلق التي هي الاحتياج والفقدان
 والنقصات فتعمل الماتن مخلوقية الكينونة الاولى بانها لا تتم الا بالراجح
 والجائز الذين لانكسر في حدوثها ومصنوعيتها والتام والكمال بالخلق
 مخلوق وكونها لا من شيء بحيثية انها كينونة الكائن لا من شيء الذي
 في قوله عليه السلام لا من شيء كان لا يخلو من كلام .

(اما اولاً) اذ الكائن لا من شيء كينونة عن ذاته بذاته لذاته
 لا يستفاد من شيء فهو تام فوق التمام والكمال بما لا يتناهي وجميع النهايات
 يجعله وجدت وتناهت ولو لاجمله لما كان ذات ولا صفة من متناه وتناهي
 وكل كامل استفاد الكمال والتامة من عطائه وافادته مناهه عليه
 فالراجح والجائز ما ذكرنا في رتبة الابدان وجمعه راجحاً او جائزاً فكيف

يستكمل ويتم من هو محتاج الى منه وفضله وطوله فيكون ممنونا من غيره
 وفقيرا بعد ان كان غنيا مطلقاً فوق التناهي بما لا ينلهي. (فان قلت) الكلام
 انما هو في الكينونة الاولى المصنوعة التي يجوز لها الاستفادة والاستكمال
 والفقدان والنقصان (قلت) هذه الكينونة المصنوعة من حيث انها كينونة
 الكائن الاول ووصفه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف عنه لا يرى
 فيها صفات الحدوث مما ذكر وغيره اذ كل صفة تدل على جهة موصوفها
 لا يستدل على الحق الا بالحق وهذا احد معاني قوله عليه السلام يا من دل
 على ذاته بذاته فتكون من لياته ومقاماته لا فرق بينها وبينه الا انها صفة
 تعريفه وتعرفه معرفتها معرفة خلق اذ هي وصفه يطابقه ولا كمال له بوصف
 الا ذلك الوصف فكل ما فيه من صفة نقص وفقد فهو صفة الموصوف من
 حيث مصنوعيته صفة خلق بوصف بها الخلق فلا تكون كينونة الحق التي
 هي حقيقة العبد ونفسه اذا جردت وكشفت عنها جميع السبحات والتسبب
 والإضافات حتى لا يبقى فيها الا جهة الحق من غير اشارة الى هذه الجهة
 اذ الاشارة والكيف من السبحات فهي شيء لا يكتبه ولا يوصف ولا
 يعرف ولا مثل له ولا نظير ولا ضد ولا ندله حتى يستدل بذلك ان
 الموصوف المعروف يعني الكائن الاول كذلك وانى ذلك من ان تصفه
 بصفة النقصان والفقدان .

(وثانياً) ان قوله وهي من حيث انها كينونة الكائن لا من شيء
 يستفاد منه ان الكينونة نفسها ليست لا من شيء بل من جهة انها منسوبة
 الى ما هو كائن لا من شيء وهذا يشير الى ما ذكره في مراتب الوجود
 الثالث الحقي والحقيقي والتقيدي بالمثل ان الحقي كالماء مطلقاً والحقيقي وهو

الوجود الراجح والمشية عنده ما جمع منه قبل تسميته والتقييدي الجداول
والانهار والامواج ولا ريب ان الامواج والانهار حصة من البحر
متشكلة بمحدود وصور خاصة والبحر الذي هو مثل المشية من الماء والماء له
كينونة فلما كان الماء لا من شيء فليل كينونته كذلك وهذا الكلام بظاهره
لا يطابق التوحيد والادلة وقال الله سبحانه ولا تضربوا الله الامثال والله
المثل الاعلى في السموات والارض وورد في تفسيره ما معناه تعالى الله عن
ان يضرب له المثل وسياتي في ذلك انشاء الله ما يغنيك وتمثله في المشية
والوجود الراجح بالبحر والمقيدات بالجداول والانهار ينافي ما عليه
الضرورة من المذهب وقد تقدم فيه الكلام مراراً ويأتي انشاء الله قوله
افهم ذلك فان فهمه عسير واضح فانه فوق مدارك الاوهام لا يدركه الا
اولو الافئدة بدليل الحكمة وانت خبير انه مشروط بانصاف الرب وموافقة
الكتاب والسنة وما ادري اياما تربه يدل على ان الفعل من الذات
والمفعول من الفعل ام اية اية من الافاق والا نفس يرشدك الى ذلك فمن
سلك فهذه المسالك بنور التعبير المستنيرة للاتباع بما ذكر من السراج
النيرة يجدها سهلة المدارك ومن اعرض عنها واتبع هويته وقع في المهالك .

قال سيله الله تعالى

كما ان الاحد نصف وثلث وربع اذ بنفي الاحد ينفي كل نصف
وثلث وربع وان كان نصفيته في نسبة الواحد والاثنين وثلثيته في نسبة الواحد
والثلاثة وربميته في نسبة الواحد والاربعة فالكينونة الاولى مخلوقة بنفسها
في نسبة الوجود الراجح الى نفسه ومخلوقة بالغير في نسبة الوجود المقيد

مع الوجود الراجح والكل تلك الكينونة لا غير لا نور الا نورها ولا ظهور الا ظهورها وقد سمت الطرفين والنسبة بينهما بالجملة هذا الوجود النسبي الوصفي بالنسبة الى الحقيقة هو الوجود التشريعي وهو الشرع في الوجود وفيه امر ونهى وهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة .

(اقول) لاشك ان الاحد نفيه يستلزم ففي كل من الاعداد والكسور نصفاً كان او ثلثاً او رباعاً او غيرها ولكن لا يلزم منه كون الاحد كسوراً او شيئاً من الأعداد كما ان النقطة بنفيسها تنفي الحروف كلها مع انها غير الحروف وانما قامت الحروف بوجود ظهور نوره والاعداد حصلت من امثاله صفة الاحد وهو قوله جذب الاحدية لصفة التوحيد فان التوحيد هي الواحدية التي لها صفات مجذوبة اى ممحوة وصفات التوحيد شعوناته ومظاهره والنقطة نورها الذي ظهرت به الألف الممتدة التي تعبر بالألف اللينته وهي التي قامت الحروف والكلمات بوجودها المنبثثة في مخارجها فكما ان الحروف لا يبق لها مع قيامها بالنقطة بواسطة الألف ان النقطة حروف كذلك لا يبق ان الأعداد وكسور وان كانت تقوم به اى بصفته الواحد اذ الأعداد ركبت بامثاله والكسور حصلت بنسبته الى ما ركبت من امثاله فقوله كما ان الأحد نصف الى قوله كل نصف وثلث وربع لا يخلو عن التماخ والتجاوز قوله ولكن نصفيته في نسبة الواحد والاثنين الى قوله والاربعة صحيح في ان النسب بالكسور لا تتحقق الا فيما ركب من امثاله الواحد فان ركب من مثليه قيل اثنان جزئها واحد منها وهو نصفها ومن ثلثة امثال ثلثة جزئها ثلثها وهو واحد منها ومن

اربعة واحدها جزؤها رباعيا وهكذا جميع النسب نازلة وصاعدة لا وجود
 لها الا في رتبة الأكثر والتعدد للذين لا وجود لهما الا تحت الواحد
 فالواحد حجاب الأحد اذا الأحد هو الذات المعراة عن كل اضافة وجهة
 وحيثية غير جهة محض الذات ولا يذكر معها غيرها لا وجودا اذ ليس ثمة
 شيء ولا عدما اذ النفي شيء يوجب التحديد للطرفين ان كان المنفى والمنفى
 عنه في صقع واحد نحو زيد ليس يعمره والايرجع الحدالى النفى ويفيد ان
 النفى عنه اجل واعلى من ان يذكر فيه او عنده وجودا فيكون مركبا ولا
 عدما فيكون محدوداً بل ذكر الغير عنده بالامتناع الا في حده الذي حد
 له فهنا مذكور بالامكان وذلك قول الرضا عليه السلام كنهه تفريق بينه
 وبين خلقه وغيوره تحديده لما سواه وقول الامام عليه السلام انما تحت
 الأدوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها فالاشياء رتبته تحت حجاب
 الواحدية وهو مقام ظهوره بفعله حين اعطى كل اثر خلقه وحقه وهي
 في مبحثنا هذا الأعداد والكسور والأحد متحجب بشعاع نوره عن
 غيره من النسب والجهات فتبين ان اضافة الكسور الى الأحد في قوله
 نصفيته وثلاثيته ورباعيته ليس في محله اذ النصف وامثاله ان كان من صفات
 الأحد الذاتية وليس كذلك فلا تفارقه اصلا ولا نزول عنه ابدأ والأمر
 بخلافه بالضرورة في حالة من الأحوال نصف خامسة وفي اخرى ثلث لاغير
 وفي ثالثة ربع فقط والذاتيات لا تختلف ولا تتغير فلا بد من كونها صفات
 الفعل واثاره وازافتها الى الأحد انما هي اضافة الى الواحد الذي منه
 تشعبت الصفات وتكثرت الجهات وحصلت الاضافات فقوله ونصفيته وثلاثيته
 ورباعيته ماهو الا كقولك في زيد الـ كاتب للالف المستقيمة والباء المنمطه

والجيم المفوجة استقامة زيد والنمطافه واعوجاجه وتريد من المضافات
صفات اثار فعله ولا خفاء في بشاعة هذه النسبة لدى من له ادنى
مسكة وروية .

نعم لو قيل ان الاحد الذي هو كينونة الحق كالمداد والحروف
لا تنفي عنه والمراد كلها لا تنفائها بانتفائه واذا لاحظت عدمها في المداد
بالفعل وكونها فيه بالقوة فهذا مقام امكانه الراجح الذي هو المشية وتطوراته
بمحدود الحروف هي الوجود المقيد والوجود الجائز على مذهبه بقريته
تمثيله بذلك وامثاله الظاهرة فيما ذكر غاية الظهور لصحت الاضافة واستقامت
العبارة لمطابقتها مراده الواضح من تقريرات الامثلة على نحو ما سرفي مراتب
عديده ومواضع مكررة لا يخفى لمن تدبر في كلماته ويرجع البصر فيها مرة
بمعد مرة وهذا بعينه كلام من قال بوحدة الوجود ووحدة الوجود وكل
منها لا يأتي في بيانه مراده بتمثيل الايمثل مامثل وان كان انكر المذهبين
صريحاً مع مطابقة امثله وانصباب بياناته على وتيرتها ولا يفتك مثل خبير
فتبصر ولا تغفل والله اعلم قوله فالكينونة الاولية مخلوقة بنفسها في نسبة
الوجود الراجح الى نفسه بالغير في نسبة الوجود المقيد مع الوجود الراجح
والكل تلك الكينونة لا غير لانور الا نورها ولا ظهور الا ظهورها قد دعمت
الطرفين والنسبة بينهما تكراراً لما قد مر مراراً وبسط الكلام لتوضيح
المراد وان كان يستلزم التكرار في بيانه لكنه لا باس به لخفاء ما فيه من وجه
الايراد فتقول قال الله سبحانه في خطابه لآدم على نبينا وآله وعليه السلام
روحك من روحي وطيبه — تك خلاف كينوتي وفي آخر منه بروحي
قطقت وبضعف كينونتك تكلفت ما ليس لك به علم وقد علم ان الكينونة

كينونتان كينونة الحق و كينونة الخلق ولاشك ان المراد من كينونة الحق
نوره وظهوره ووصفه وآيته وليس شيء من ذلك الا ما وجد بالمشية اما
نفسها او اثرها اذ هي النور الذي به نورت الأنوار واثرها الأول نور
منه نورت الأنوار وهي الظهور بنفسه واثرها ظهور بها وهي الوصف لنفسها
بنفسها وللغير بالغير بها كنت كنزاً مخفياً فاحسبت ان اعرف فخلقت الخلق
لكي اعرف والآية كذلك لقوله عز من قائل سنريهم آياتنا في الآفاق الآية
ولأن كلا منها يختلف رتبة في الشدة كما في الدعاء :

اللهم اني اسئلك من نورك بانوره ومن آياتك باكبرها الى غير ذلك
ومراتب الشدة والقوة تتصاعد الى حد لا يتناهى في الامكان الا الى نفسه
ولأن الكينونة هذه موصوفة بالاشتقاق في الدعاء في شهر رجب وغيره :
اللهم اني اسألك بكينونتك التي اشتقتها من كبرياؤك وكل ذلك
دليل الحدوث الذي لا يكون الا بالمشية فالكينونة اذاً مصنوعة بالغير
مطلقاً وهذا حدها لا غير لا تتجاوز ما وراء حدها فاذن ما لفرق والتميز
بين الكينونتين مع كون كل منهما حادثاً ولا تفاوت في جريانها ووجودها
في كل شيء جميع العالم بتمامه كان ام اجزائه او افراده ومصاديقه مطلقاً
كان ام مقيداً عاماً او خاصاً خلقاً اولياً ام ثانوياً ولا فرق الا في كينونة
هي نفس الشيء وانيته وانه شيء من الاشياء ويق لهذه الماهية وهي التي
لا يعرف بها الله ولا يعبد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
والشيء لا بد له من مادة وصورة نوعية ام شخصية والا في كينونة هي
اثر التكوين الذي هو فعل السكون الظاهر فيها باحداثها ظهوراً غيب كل
الصفات والاضافات والجهات فترى الظاهر اظهر من ظهوره بما لا يتناهى

وهذه الكينونة لبساطتها وصفائها ورقتها ما بقي فيها انية الا مقدار حفظ
بذيتها لتم الظهور والحكاية والا فلا حاكمي فلا محكي فمن تم تنسب الى الله
ويق كينونة الحق فيتوجه اليه بها ويعرف بها بل من عرفها فقد عرف الله
ويستل بها ويتوسل بها وهذه الكينونة وصفه سبحانه نفسه لعبده وصف
استدلال لا وصف اكتناه وكشف والعالم كله من الافاق والانفس والغيب
والشهادة عبده وكينونته بحسبه وصف له وصف دلالة على التوصيف
والتعريف الدالين على الموصوف واعلى مراتبه واقربها وادها واجمعها الحقيقة
المحمدية صلى الله عليه وآله اذ مظاهرها وذريتها الاربعة عشر عليهم السلام
المبد الحقبقي وماسويهم عبوديته بالتبعية كل بحسب رتبة من الوجود وهم
المرادون على الحقيقة من قوله سبحانه لا يسمنى ارضى ولا سمانى بل وسمنى
قلب عبدى المؤمن (هى) وهكذا في كل شيء كينونة الحق فيه ما وصف
به نفسه له من الكمال بحسب رتبته من الوجود اذ هذه الكينونة تختلف
بحسب حدود وجوده ورتبته وهو قول النبي صلى الله عليه وآله اعرفكم
بنفسه اعرفكم بربه وما عرف الله الا انا وانت لأن معرفتهما لله سبحانه هو
ما تجلى الله به لهما وهو نفسهما التي معرفتهما معرفة الله وهى الكينونة التي
هى وصف الله وسائر الخلق من الانبياء فما دونهم كل منهم معرفته لله بما
تجلى به وهو كينونته في رتبته وهى جهته العليا جهة من ربه ووجهه الى ربه
ووجهه سبحانه اكرم الوجوه وجهته خير الجهات وهى مع تمددها بحسب
الرتب واختلافها اجل واكرم ان توصف بصفات الرتب وقراناتها ومضافاتها
لا بفعل ولا انفعال ولا مادة ولا صورة ولا تركيب ولا كل ولا كلوى
ولا جزء ولا جزئي ولا اطلاق ولا تقييد ونحوها من جهات الخلق اذ كانت

صفة لموصوف يتعالى في عز جلاله ان يوصف ويعرف وصفته بحكم المطابقة لا بد ان تكون دليلاً عليه بان لا يوصف ولا يعرف فلا توصف ابداً بما يضاف الى الخلق من جملة الشرع والكون في تشريع كائناً ما في تكوين في الخلق الأول او الثاني وذلك كله في كينونة الخلق الظاهر فيها ما يلزمه من التركيب لقوله عليه السلام ان الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره للذي اراد من الدلالة عليه واثبات وجوده والتركيب لا يكون الا بمادة وصورة وفعل وانفعال ومقبول وقابل وها اثر اقول تعالى كن فيكون اما المادة فهي اثر كن وهي الفعل والمقبول وهو الوجود اول صادر من المشية وانفعاله وقبوله منها صورته وماهيته فالشيء ايجاد من مادة وصورة هو التكوين كلياً كان ام جزئياً وجريان اليجاد عليه على حسب القبول والانفعال شرع اليجاد لمطابقة حكمة الحكيم ووضع الشيء فيما يليق له دون غيره ومادة الشيء هو كونه ووجوده ولزوم الصورة لها على مقتضى قبولها وانفعالها شرع الكون والوجود والمركب هو الوجود الكوني والتكويني وذلك الموجود لم يخلق عبثاً ولم يترك سدى بل خلق لغاية راجعة اليه هي سبيل امداده واستمداده والخلق لاغناء له عنها فاقتضت الحكمة التنبيه له والبيان ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واجراء للامر على سبيل الاختيار والقبول فدله على ما فيه بقاءه ونجاته ان قبل بلسان حكيمته بقوله الست بربكم واليس محمد نبيكم وعلى والائمة من ولده اوليائكم بعد تمام الخلق الأول وبالاحكام الشرعية التفصيلية بعد تمام الخلق الثاني فهذه الخطابات من الله فعل منه تشريع احداث شرع والاحكام المتعلقة بالمكافئين في عالم الأجمال اجمالاً وفي عالم التفصيل تفصيلاً هي الشرع.

والقبول وبموجب قبول المكلف بشدة الإقبال وضعفه يتمين القبول
ويصير مادة مرتبطة بهيئة عمله فيركب منها الموجود الشرعي وهو كون
الشرع فهذه الأمور الأربعة من الكون وشرعه والشرع وكونه كلها
في كينونة الخالق وكذلك الأفعال المتعلقة بها من التكوين وشرعه ومن
التشريع وإيجاده أيضاً في كينونة الخلق وفي مواقع صفات تمكين التكوين
مع الخلق وبعده أما قبل الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات التمكين
في العالم كله فليس هناك إلا كينونة الخلق ومظهرها الحاوي بها الواسع
لها كما في خطبة السكاهلية صلوات الله عليه كنهها بكينونته قبل الخلق
والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين ازليين
ابديين منه بدانا واليه نعود (الخ) وذلك المظهر الحقيقية المحمدية صلى الله
عليه وآله وأولادها الأربعة عشر ما في غيرهم فعلى سبيل الحكاية بمقتضى
مراة حقيقته كلية وجزئية صفاءاً وكدورة تظهر فيه كينونة الحق على
قدر رتبته قرباً من المبدء وبعداً عنه فلما تحقق ان الكينونة كينونتان
في كل شيء بحسب رتبته كينونة الحق وكينونة الخلق وكل منهما مخلوق
إلا ان الأولى منها غلب فيها جانب الحق وظهوره وصفته بحيث ان الذات
غيب الصفات فلا يرى فيها إلا الظاهر او ظهوره فالاول مقام البيان والعنوان
للحق عز وجل لا اله الا هو والثاني مقام المعاني وهو ظهور الحق بنفس
الظهور وهو تأكيد الفعل وحكايته وهو المثال الملقى من الفعل في هوية
المصدر المبين رجحان ما يحكي عنه حيث لم يتوقف في وجوده على وجود
ما دونه بل بالعكس كالفعل لم يتوقف وجوده على غيره بل الغير وجوده
موقوف عليه خلق المشية بنفسها وخلق الاشياء بالمشية في هذين المقامين

لا يرى الا ظهور الحق ونوره فلذا قيل كينونة الحق مع انها مخلوقة .
(اما الثانية) وهي كينونه الخلق فمن حيث انها موجودة بايجاد الحق
تعالى مصنوعة بالغير فتكون وجوداً مقيداً فالكينونة الحادثة عمت
الطرفين الأعلى وهو ظهور الفاعل والاسفل وهو مفعوليته والنسبته بينهما
وهي ظهور الفعل فقوله فالكينونة الاولى مخلوقة بنفسها الى قوله والنسبة
بينهما صحيح على ما ذكرنا ويطابق مراد مشائخنا اعلى الله مقامهم ولو
اراد ما يفهم ويستفاد من امثله في هذا المقام لكان بخلاف كلمات المشائخ
انار الله برهانهم فانه في توضيح ذلك مثل بالماء مطلقاً غير مقيد بقيد
وجودى ولا عدمي المعبى عنه في اصطلاح الحكماء الماهية لا بشرط فانه
ليس مقيداً بقيد وجودى حتى يكون واحداً من المياه مثل الامواج
والانهار والجداول ولا بقيد عدمي يعنى الاطلاق فيكون لا يصدق عليها
بل هو معنى من جميع القيود والحدود فاذا هو لا بشرط وهو كينونته
الاولى يجتمع مع الف شرط عدمي وهي كينونته الراجعة للمخلوقة بنفسها
ووجودى وهو وجوده الجائز مخلوق بالمشية وهذا كما ترى يطابق ما ادعاه
من عموم الكينونة الاولى الطرفين والنسبة بينهما كمال التطابق لانه
لا يصح على المذهب الذي عليه التدار بين العلماء الاخبار والمشائخ الكبار
وخلاف ما يدل الاخبار من انه سبحانه ما وصف نفسه بما وصف به غيره
من الاطلاق والتقييد والعموم والخصوص وله المثل الاعلى من ان يمثل
ويعرف ويوصف تعالى عن ضرب الامثال له والصفات المخلوقة علواً كبيراً
والوجود الذي يقسم على ما هو لا بشرط وبشرط لا وبشرط شيء وتبنته
وما هو عليه من التقسيم والاقسام وما يلزمه من الاقتران والافتراق كلها

في الامكان ومن الامكان واية الواجب لا يوصف بشيء مما في الامكان
وبه ومنه وله والا فيشبهه شيء بل ايتته شيء لا كالأشياء ليس كمثلته شيء
وهو شيء لا يوصف ولا يكتبه ولا يوصف بنظير ولا له ضد ولا ند وغير
ذلك من صفات الامكان بل لا يجري ولا يشمل هذا الوجود الفعل أيضاً
اذ الوجود المقسوم المفروض ولو ازمه ليس يوجد الا بالفعل وبار باجرائه
ولا يجري عليه ما هو اجراه والمثل لا يكون مثلاً الا بالحكاية عما عليه
ممثلته والواجب عزوجل وجود ولا شيء ولو فرضاً واعتباراً فكيف يكون
له وصف غير هذا والفعل وجود هو ايجاد لا وجود لشرط وجوداً وعدمه
واطلافاً الا به وجد هو وحيثياته واعتباراته وهو الاحداث لا غير
والامكان والسكون وما فيه من جملة مراتب الوجود واعتباراته ومصاديقه
مصنوعة به ولا ذكر هناك لشيء الا انه ذكر الموجد له بنفسه وجميع ما
تحتته به فتبصر نغذه وكن من الشاكرين .

قال سلمه الله تعالى

بالجملة هذا الوجود النسبي الوصفي بالنسبة الى الحقيقة هو الوجود
التشريعي وهو الشرع في الوجود وفيه امر ونهي وهي بمشيئتك دون قولك
. وتمره وبارادتك دون نهيك منزجرة (اقول) ولا قوة الا بالله يريد من الوجود
النسبي الوصفي كونه موجداً بالمشية بل كونه موجداً بنفسه وجوداً راجحاً
ومن الحقيقة كونه ظهور الحق سبحانه ونوره ووصفه فجعل الاول من جهة
نسبته الى غير الحق نسبياً ووصفاً لما ينسب الى الحق وهو الكينونة الاولى
كينونة الحق وهذا لا بأس به اذ كينونة الخلق وصف لكينونة الاولى

كيفية الحق منسوبة اليها فأمة بها قياما ما لا كيف له وانما الكلام فيه في مقامين .

(الاول) جعله الكينونة الاولى كينونة الحق قسما من الاقسام الاربعه وجعلها داخلة في المقسم وقد تقدم منا في ذلك مفصلا مكرراً ما يزيد عنك الشبهة والارتباب اجماله ان تلك الكينونة وصف كينونة ذات الحق واحديتها ووصف الاحدية احدية الوصف لا يوصف باوصاف من سواه فلا يدخل في المقسم ولا افتراق هناك ولا اقتران بل كل ذلك في كينونة الخلق فراجع راشداً .

(الثاني) انه جعل كينونة الخلق تشريعاً وكينونة الحق تكوينياً والعكس اولى من ذلك وانسب من وجوه (الاول) ان التشريع روح التكوين ولبه كما صرح بذلك مشائخنا في مواضع كثيرة وتقدم شطر منها فيما سبق ولا شك ان الروح واللب انسب لصفية الحق وظهوره من الجسد والقشر واولى بالتسمية وهذا واضح (الثاني) ان المعرفة والعبادة غايتان للتكوين ومقصودان اولاً وبالذات ولا ريب انهما لا يتوصل اليهما الا بتعريف من الله وبيان ولا تعريف قبل ايجاده اذ لا شرح قبله لا من تعريف ولا عارف ولا معرفة ولا تعرف ولا يصح ان يكون بعده لاستلزامه وجوده بلا معرفة الله التي هي الغاية وهذا مما لا يليق لفعل القادر الحكيم وما ينبغي له ويلزم خلق الخلق عن الفائدة ولو انما فيتطرق على صنعه الاهمال فلا بد ان يكون مع الفعل بالفعل فاذن ايجاده للشيء تعريف منه له وتوصيف وحقيقة الشيء وذاته هي اول صادر من فعله سبحانه وصفه للشيء وتعرفه وهي معرفة الشيء لا فرق بينه وبين الحق في التعريف والتعرف والمعرفة

اذ هي اول ما صدر من الفعل مقصود بالذات وبالاصالة كما يليق للصنع
الاتقن فالمعرفة والوصف شرع كما ان التعريف والتوصيف تشريع و كينونة
الشيء كون ووجود واحداث هذه تكونين فظهر ان ما ينسب الى الحق
في الخلق هو الغاية للايجاد والمقصود وهو الوصف والمعرفة وهو التشريع
فيكون ما ينسب الى الخلق تكويناً وهذا المعنى كتب الشيخ اعلى الله مقامه
مشحونة منه لا يخفى للمتتبع والتعرض لنقله تعرض للضروريات .

(الثالث) ان الفعل ذاته في ذاته بسيط لا تركيب فيه وكال لانقص
فيه الا انه امكان اى فعل الواجب الكامل بالذات ولا كمال في الامكان
الا هو عطائه وفيضه فهو لا يوصف بالفعل الذى يقابل القوة والاستعداد
لانها من عطائه ولا بالامكان الذى هو صلوح الكون لما بينهما من
الارتباط والتوقف والاقتران اذ كان كلاهما من فيضه فقوله للمشيئة ممكن
معناه ليست بواجب بل فعله الا انه ممكن يقابل الكون بل هو الذى
امكن الامكان وهياًه للكون وكون الكون وجعله مرتبطاً بالامكان
متوقفاً عليه فالفعل امكانه عين كونه وقوته وعين فعله اذ هو ايجاد ولا
امكان ولا قوة له غير الايجاد وهو خلق خلق بنفسه فلا يكون بلا شرع
وشرعه ايضاً ايجاد لا غير فمن ثم عبر بالمحبة في قوله سبحانه فاجبت ان
اعرف فهو المحبة والمعرفة فهو المحبوب اذ لا شرع الا موافقة محبته ورضاه
فالمحبة الحقيقية هي التشريع وهو الشرع كما ان كونه امكانه وهو تكوينه
اذ لا شىء هناك غير الايجاد وهو وجود ايجاداً لا وجود موجد فهو
شرع تشريع لا شرع مشروع فالمشيئة تكوين بنفسه وتشريع بنفسه
اذ هو ووصف بنفسه وتمكين بنفسه ثم اوجد الامكان لامن شىء وامكان

قبله وامكان الفضل لا يكون مادة لمنعوله وهذا الابداع وصف من الله نفسه للامكان وتعريف منه له ولا شك ان جهة وصفه سبحانه للامكان بالامكان مقدم شرفاً على ايجاد الامكان بلا تقدم ولا شرف فالفعل اول عيب طرف بربه كما عرف ومطيع له كما مثل له وكل ذلك ايجاد ومن امتثاله واطاعته احدياته للامكان بالامكان الذي هو وصف الحق عنده وظهوره له به وهو اثر الظهور كان للمشيئة بنفسها كامل في حده ليس فوقة كمال في الامكان فبذلك يوصف ربه بكمال لا يوصف اذ هو الحاوي بكل ما عن الفعل باطلاقه اما كينونة الامكان فهو امكان ناقص من وجهين (الاول) تأخره وتأثره عن كينونة الفعل بالتمكن .

(الثاني) تصور في ظهوره الا بالكون والوجود الذي هو تمام الصلوح فجهة كمال الامكان التي هي تعريف الحق نفسه له ومعرفة للحق التي هي كينونة الحق احق واولى بان تسمى بالتشريع الذي هو ظهور كمال الحق وبالشرع الذي هو جهة كمال العبد وجهة نقص الامكان بالتسكوير والكون الذي هو كينونة المخلوق ثم اول ما صدر عن الفعل مقارنة بالامكان ومتعلقاً به الكون المطلق الجامع جميع كمال ظهر عن الفعل مودعا في الامكان والفعل جعله في مقامه لا من شيء اذ هو الشيء الذي به قامت الاشياء بنفسه او شعاعه قيام محقق وهو الحقيقة المحمدية حقيقة الاربعة عشر للوضوئين وهو قوله عليه السلام كنا بكينونته قبل الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين اذ ليين ابديين منه بدانا واليه نعود فلا تربي وجوداً ولا نوراً ولا كمالاً في العالم الا وفيهم حقيقته لانهم الوجود الكون الواسع بجميع شؤونات الابداع ولا مظهر ولا محل

لها غيره وقد نفي عن ساحته باحاطته وسمته كل نقص وعدم وبضياء ماهيته
وصفاء قابليته كل فقد وظلم فهم الكائنون بغير تكوين اذ هو عبارة عن
اعطاء الكون بعد احداثه والربط بينه وبين ما يعطي له وهذا يستلزم
تعدد الجهات والكثرات والتعدي الى الغير دون الكون نفسه من
حيث هو فانه لازم ثابت بكيئونة الفعل خاصة وهو قوله بكيئونة كائنين
غير مكونين لاول له ولا آخر الا الكيئونة التي بها الاوليه والآخرية
والظاهرية والباطنية وهي آثارها المختلفة والوجود من حيث هو محل كيئونة
الفعل لا اختلاف له ولا جهات فيكون ازلياً ابدياً وانه نور اشرق من صبح
الازل منسوب الى الازل والجمعية باعتبار تعدد المظاهر بغير اختلاف في
ظهور المظاهر ولا تفاوت فهو واحد وهذا الوجود المبارك لتاميته من جميع
قوة وفعلا جعله مبدءاً للاشياء كلها من حيث الصدور اذ كان محل مشيئته
ومن حيث التحقق مادة وصورة اذ هما ماخوذتان من اشعته وهيئات
اعماله ومن حيث الغاية لقوله خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي
وجعله وجوداً شرعياً وانتجبه امراً وناهياً عنه واقامه في سائر عالمه في
الاداء مقامه وهذا الاداء والامر والنهي في جميع العوالم المسخرة تحت
حكم مشيئته جارية في تكوينها كما في تشريعها بيده صلى الله عليه وآله اذ
كان يد الله التي بها ملكوت كلشيء واليه ترجعون الا ان التشريع مقدم
وتكوين مساوق له وغاية وفي غير اهل العصمة تكوينه مقدم على التشريع
مساوق كلما تضعف القابلية بمحدودها قوة وفعلاً فهو تكوين يساوق التشريع
واذا قويت قوة وفعلاً فتشريع يساوق التكوين وقد بينا ذلك فيما تقدم
فراجع والقول الفصل هو ان كيئونة الحق في كل رتبة بحسبها التي هي

عبارة عن كونه اثر فعله ودليله واتي به ونوره الدال على منبره الدال على الحق عالية عن صفات كينونة الخلق التي فيها الكثرات والقرانات والمقابلات ففيها الاقسام والمقسم والتكوين وشرعه والتشريع وكونه اذ كينونة مقام تمكين التكوين ومواقم نجوم صفاته والتمكن والتكون ما على طبقه يجري التكوين ليكون مقتضى الحكمة كما ان الوجود الشرعي لا يوجد الا على حسب عمله باختياره فيجري الصنع في التكوين والتشريع على وفق الحكمة التي لا تتحقق الا باسروني في التكوين تكويديان وفي التشريع تشريعيان فخذها قصيرة من طويلة وكن من الشاكرين .

قال سنله الله

واما الوجود التكويني الثانوي فهو الوجودات المقيده من حيث انها هي هي شيء كائن ثابت كوجود زيد من حيث انه زيد وعمرو من حيث انه عمرو وهكذا فهي من هذا الحث ايضاً واحد وحدة نوعيه لا حقيقته واليه الاشارة بقوله سبحانه كان الناس امة واحدة فانهم بهذا اللحاظ خلق مثلث الكيان مربع الكيفية وان كانوا مختلفين في الشخصية فهم في هذا الوجود متعينون كونا ولكن غير متزيلين شخصاً ولا بميزين شرعاً ليس فيهم حسن ولا قبيح ولا سعيد ولا شقي ولا مؤمن ولا كافر ولا ممدوح ولا مذموم ولا عالم ولا جاهل ولا تابع ولا متبوع ولا رب ولا عبد ولا غير ذلك من الصفات الحادثة بميزان الشرع المميزين الاكوان .
(اقول) ذكر فيما سبق مكرراً ان الوجود للاشياء اربعة تكويديان وتشريعيان تكوين يلزمه الشرع وتشريع يلزمه الكون التكويني مع لازمه

قشر وصورة البها التشريعي ، ولازمه وعمرتها وتكمل من الملزومين جسد
ولازمها روح نظماً فالتكوين الأول جسد مركب من مادة وصورة ، والتراكيب
والرابط بين جزئيه على صفة الخطبة باختيارها وبقبول منها هو شرع ، وهذا روح
التكوين وعمرته اذ كان وقم على وضع التعريف والتعرف والمعرفة والتشريع
(الثاني) ، ولازمه لب للتكوين ولازمه اذ كان المقصود من الاستعداد

والغاية وهو البيودية والعبادة اللتان هما ملزومتان للوجود الثاني مؤخرتان
لوجود الأول ثم ان الوجود الثاني الذي هو لازم الثاني من التشريع
فالتكوين تكوينان ملزوم الأول ولازم الثاني وكذلك التشريع فكانه
تشريمان لازم الأول وملزوم الثاني وكل من التكوينين مركب من مادة
وصورة الا ان التكوين الأول لا يكون شيئاً الا بعبادته التي هي المقبول
وبقبولها الذي به الصورة وليس شيئاً قبلها بخلاف التكوين الثاني فانه
بعد الأول يركب من مادة نازلة اليه بخطاب الشرع الحامل الأمر الله
العملي والمعمولي ومن هيئة موافقته للخطاب فالوجود الكوني مورد
ومتعلق للمادة الوجود الشرعي وهيئة وهذا تفصيل الكونين والشرعين
في كلمات منسأحنا على الله مقامهم بينته بمباراة مكررة مردده رفقاً للاشتباه
وتوضيحاً للفرق بين كلام الماتن وكلامهم فقوله ولما الوجود التكويني الثانوي
فهو الوجودات المقيدة اشارة بل تصريح في وجود تكوين آخر للاشياء
هو اول وهذا ثانيه ويريد منه كينونتها من حيث انها ظهور الحق ونوره
ووصفه ونحن ذكرنا مراراً ان هذه الكينونة كينونة الحق آية الاحدية
والتكوين والتشريع في مقام ظهور الاحدية الذي هو مقام التكثر والتعدد
والجهاث وكل ذلك من صفت الخلق ولوازمه فالقسيم والاقتران والافتراق

في كينونة الخلق لاغير اذ هي مواقع صفات تمكين التكوين ومقام الخلق
والتمكن وظهور الاضداد والانداد واقسام الوجودات فكيف يجري
ذلك فيما هو اجل واعلى عن غير محض الذات فلذا ترى المشايخ ما ذكروا
كينونة الحق في هذا المقام اصلاً ثم ان مرادهم من الوجودات المقيدة غير
المطلقات الثمانية من الفؤاد والعقل والروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال
والجسم اذ هي عنده اول صادر عن المشية كلها مراتبه بانتفاء احدها ينتفي
الكل وهذه عن المشية كالفصون عن الشجرة مخلوقة لا من شيء ولا عن
شيء ولا لشيء ولا بشيء وقد تقدم من كلياته الصريحة في بيان الفرق بين
التكوين والتشريع ومن كلامنا معه ما يروى الغليل ويشفي العليل لمن كان
له قلب او التي السمع وهو شهيد ليت شعري هل يبطل ترتب المراتب للشيء
بالتوقف عن كل منها الى الآخر فيخرج اولها عن الاولية وغيره عن
الآخوية بل المراتب لا تتحقق الا بوقوع كل منها في حده
اولاً وآخرأً ووسطاً وحكم كل منها غير الآخر اذ كل تال لا يكون الا بما
سبقه ومنه ويتفرع عليه ويوجد له وليس طرق سمعه قوله صلى الله عليه
 وآله اول ما خلق الله عقلي او العقل فأي معنى لأوليته ولا يتم الا بتزله
في مراتبه وليس خوطب بخطاب اقبل وادبر فاقبل وادبر فصار بذلك
مورداً لخطات بك ائيب وبك اعاقب ولا اكلمك الا فيمن احب ومحلا
لتشريف كرامته اذ كان وافق مراد الله ورضاه باختياره مباشرة او امره
 واجتناب نواهيه على خلاف ما فعله ضده الجهل السكبي نطق منه وله كل
خير ولضده ومنه وكل شر وقبيح فكيف يختص الامتياز بميزان الشرع
بالوجودات المقيدة دون المطلقة وهل الشرع ما كان يشمل ذلك بان شرع

كل بحسبه واليس العقل ممتاز عن الروح والنفس وغيرها ولا امتياز الاعن
اشترك اما يكتفي هذا في تقيده كما اختاره مشائخنا اجل الله برهانهم واليس
كلما دخل تحت امر كن فيكون مستفيدا من الاول مادته ومن قبوله في
الثاني صورته ولا فرق في ذلك بين الخلق الاول والثاني والمواد النوعية
والشخصية اذ لا يخرج شئ عن حيطته اذ كل ذلك في كينونة الخلق
كليا كان ام جزئيا ولا تكوين الا فيها كما سبق مرارا فهو التكوين الاول
وشرعه اجرائه على مقتضى الحكمة اى على حسب قبوله في كلي وجزئي
بمقداره وكل شئ عنده بمقدار قوله من حيث انها هي شئ كائن
ثابت كوجود زيد من حيث انه زيد وعمرو من حيث انه عمرو وهكذا
فهو من هذا الحيث أيضا واحد وحدة نوعية لا حقيقية يريد ان الشئ
من حيث انه نور ظهر به النير بانارته النور نفسه وانارة النير به فلا يرى
فيه الا ظهوره هو كينونة الحق ونسبة الى الوجود فهو من هذه الحيثية
نور محض لا ظلمة فيه الا بمقدار ما يقوم به النور ومن حيث انه شئ
كائن ثابت فهذه ماهية بالمعنى الثاني و كينونة الشئ من حيث نفسه وجهته
الى نفسه وانه شئ من الاشياء يجري عليه حكمها من انه مركب من المادة
التي بها يشارك نظائرها والصورة التي بها يمتاز عنها وهذا المعنى في المطلق
وانقيد والسكلي والجزئي على حد سواء ويلزمه الوحدة الا انها في السكلي
كلية جنسية نوعية صنفية وفي الجزئي جزئية اضافية او حقيقية على حسب
التكوين فان زيدا مثلا في الكون شخص واحد متطور باطوار في
ادواره واكواره من الصبي والطفولية والمراهقة والبلوغ والشباب والكهولة
والشيخوخة وغيرها وهذه لا يخرجها عن الوحدة الشخصية اذ هو زيد

دائمًا مستمد بمدد سيال بغير انقطاع يختلف حالاته باختلافه قوة
وشدة وضعفًا .

نعم له امثال واسماء باعتبار ظهوراته الفعلية وصفاته الاشراقية
فهو أيضاً واحد شخصي اشراقه كلي متحصص على حسب صفاته ووجوه
اشراقته لكن زيداً يختلف ذاتاً من جهة الشرع ايماناً وكفراً ونفاقاً
وشركا في التوحيد والنبوة والولاية وكوناً بحسب تقلباته باعتبار ملكاته
ببز البهيمية والسبعية والشيطنية والملكية الى ان يستقر في الناطقة القدسية
فيتخلص عن التقلبات ذاتا اذ دخل في الملكي الصوري وليس له مغير عن
ذلك بل ينتقل في مراتب الكمال في الانسانية فعلي الشرع يكون زيد
واحدًا نوعياً مرة بهيمة ومرة سبعا وتارة قرداً وتارة فرساً واخرى
عقرباً واخرى خنزيراً ومرة شيطاناً باعتبار كل ملكة تنقلب ذاته
وكينونته الى صاحب هذه الملكة المستقرة من الحيوانات الا ان يتبع
الشرع الذي هو السبب المتصل بينه وبين السماء وبلغ الاطمينان فيه بالعمل
والقول والاعتقاد فقد حفظ ذاته وصورته عن الانقلاب عن الانسانية
فيترقى في مدارج الموافقه مع الحق حتى يبلغ الى روح المناجات فقد دخل
خبراً امناً فمن دخله كان امناً وقوله واليه الاشارة بقوله سبحانه كان
الناس امة واحدة فانهم بهذا اللحاظ خلق مثلث الكيان مربع الكيفية
وان كانوا مختلفين في الشخصية يعني ان الناس مع اختلاف كل منهم عن
الآخر في الشخصية بحسب اختلاف السننهم والوانهم متحدون في انهم
مخلوقون لا خلاص لهم من قيود سبعة تثلك كيانهم وتربم كفياتهم وهذا
وسم العبودية في كل ممكن فانه لا بدله من تركيب من مادة وصورة وفعل

كل منها في آخر وانفعالها فهذه الكيفيات الاربع حصل المزاج بينهما
وصار شيئاً واحداً مثلث الكينونة كينونة في نفسه و كينونة الى مافوقه
من اسباب ووجوده وماهيته وعلل تكوينه وتكونه و كينونته الى ماتحته
من آثاره وامثاله وصفاته وافعاله وذلك لان الله سبحانه احسن خلق
كلشيء واتقن صنعه باحداث الشيء مشروح العلل مبين الاسباب لاجتماع
جهات التعريف والتعرف فيه فلا يقع ذلك الا بترتب المسبب لسببه وتأخر
المعلول عن علته والمعلول لا يخلو أيضاً من افعال وصفات واثار هي
معلولاته ومسبباته وهكذا كل شيء هو سبب و غلة لماذونه ومعلول ومسبب
عما فوقه متصاعداً الى ان ينتهي الى علة الملل فعل الله سبحانه ومتنازلاً
الى نهايات الاشعة والاعراض قوله فهم في هذا الوجود متعينون كونا
وليكن غير متزيلين شخصاً ولا بميزين شرعاً ليس فيهم حسن ولا قبح الى
قوله ولا غير ذلك من الصفات الحادثة بميزان العزح المميز بين الاكوان
واضح لا فيه ريب .

قال سلبه الله

وكذلك خلقوا من عالم الذر اولا وجعل فيهم ما اذا سئلهم اجابوا
وهو الشعور والقدرة والقوة والاختيار والالات والمنحة وامثال ذلك
فكان زيد زيدا بمادته وصورته الميزة اياه عن عمرو وعمرو بمادته
وصورته الميزة اياه عن زيد وهكذا ثم كلّفوا بحصول الوجود الثاني فيهم
وهذا الوجود الاول بالنسبة الى الوجود الثاني هنا كالوجود الاول بالنسبة
الى الوجود الثاني هناك .

(اقول) ان الشيء في ابتداء خلقه لما لم يكن له وجود اصلا الا بخلقها
سبحانه لا قبله وهذا يكفي في صحة توجه الخطاب ووجوده قبله وعدمه
لا دخل له في صحته وعدمها فلذا اورد على طريق الحكم والانشاء وهو
قوله كن فلو كان وقت صدور الخطاب واقماً عليه غير كائن به لكانت
الخطاب لغواً عبثاً بل الشيء استفاد وجوده حين الخطاب بنفسه ولا وجود
الا ومع شعور وتميز واختيار وقدرة كلها على مقدار وجوده تماماً وكلاً
وضمناً ونقصاً وكلها موجودة بنفس الخطاب حين الخطاب فلا يوجد شيء
الا باختيار منه شاعراً مميزاً كما اشار الى ذلك بقوله سبحانه فيكون الدال
على اختيار الشيء الا انه لا ظهور لها هناك غير ان الشيء مادته وجدت
بأمر كن وهو المستتر في كن وتاميتها انما هو بقبولها الایجاد فصار شيئاً
موصوفاً بصفة الغيبة في فيكون وهو اشارة الى تحقق ما قبله به وهذا هو
التكوين وشرعه بمعنى انه ليس يرد الخطاب فيه على شيء قبله بل انما
شئيته في جميع جهاته بالخطاب وقبوله وان ذلك مقتضى الحكمة فمن كانت
متمت قابليته ومكملاتها على غاية الصفا والاطافة بحيث لا انتظار فيها ولا
توقف الاعلى عطاء الجاعل ومنه لا على وجود شرط ولا فقد مانع بل ليس
فيها الاموافقة رضاه ومحبه كما شاء واراد جملة الله منشاءاً ومبدءاً للتشريع
كما كان مصدراً للتكوين والاعياء لها في التكوين حالتان حالة اجمال وهي
خلقها الاول يلزمها تكليف اجمالي بما به بقاؤه وكما له كما يقتضيه احسانه
سبحانه ومنه القديم وذلك في عالم الذر حيث اكتفى فيه على اخذ الاقرار
بالتوحيد والنبوة والولاية والميثاق على القيام بلوازمها وحالة تفصيل وهي
خلقها الثاني وهذا مقام التكليف على التفصيل بجميع فروع الاصول السابقة

فاجاب هنا من اجاب هناك واكر من انكر وناق من ناقق الي ان اظهر الله
ما في قلوبهم فليعلمن الدين صدقوا منكم وليعلمن الكاذبين فالتكليف انما
يتعلق بموجود قبله على عكس النكويين الا انه في المالمين يختلف صورة
في عالم الدر على هيئة الاستفهام والتقرير وفي عالم الدنيا على صورة الامر
والطلب الاستعلامي وهذا السر لا باس ان يشار اليه اجمالاً وذلك لما خلقهم
الله اولاً وصف نفسه بخلقهم اياهم لهم والوسائط في خلقهم وجعل فيهم قوة
السؤال والجواب ولما كانوا قريبي العهد من الوصف وما عرض عليهم
ما يوجب النسيان من رطوبة الادبار وبرودة البعد عن المبدء وكانوا مجردين
عن كثافات الطبائع والمناصر ولوازمها وكاملين في ذلك العالم بالفعل وعلموا
انهم محتاجون الى نيله وعطاياه ولا يستغنون عنه طرفة عين ابداً وانهم
لا يعلمون الا ما علمهم الله كما لا يوجدون الا بما يجد الله فاستلوا ربهم
بلسان فقرهم ان يسئلهم عما يصلحهم وما فيه كمالهم وبه بقاؤهم فسئلهم عما
هو معلوم مقرر عندهم ليقرؤا بذلك وفيه ما يشتهون من جميع ما يحتاجون
اليه فقال سبحانه الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى واولاده الظاهرون اوليائكم
واثمتكم طلباً منهم فهم ما فهمه لهم من وصفه وتقريراً على ما اوضحه لهم
بتكويينهم من تعريفه فافر من اقرؤا نكر من انكر ظاهراً وباطناً او
اقرظاً هراً وانكر باطناً وتوقف من توقف وما عرف سبحانه لاحد نفسه
الا بهم اذ جعلهم تراجمه مشيته والسن ارادته فالنبوة والولاية في هذا المقام
مبينتان كالرؤية لافرق بينها وبينها في الوضوح والظهور الا انها عبدا
وخلقها فمن ثم دخلتا في التفريق مثلها ومن عطفها عليها الاشارة الى انها
تابعتان لها لا تملكان لانفسهما شيئاً الا بمطاء الربوية ولا تستاهلان

شيئا الا بالعبودية والتبعية ثم لما نزلوا من عالم التجرد مدبرين الى عالم
الطبائع والمواد وبعدت عليهم عن المبدء الشقة وثقلوا بما عرض لهم في طول
سفرهم من المشقة وتراكم حواض العوالم من الانيات والشهوات والمعادات
اعرضوا عما اوتوه ونسوا حظا مما ذكروا به الا الاقلون الذين قرنهم الله
بنفسه في الشهادة في قوله سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولو العلم قائما بالقسط فجعلهم حملة وحيه ومظاهر احكامه في امره ونهيه
فقاموا سفراء داعين الى الله هادين سبيله امرين بما به قوام ذوات من
ارسلوا اليهم ونجاتهم ناهين عن كل ما يضر بكيوناتهم ويقلب حقائقهم
وكان ذلك كله على صورة الحكم وانشاء ما لم يكونوا يحاسبون الزاماً
لهم على ذلك سواء ادركوا حقيقة ما امروا به ام لم يدركوا بخلاف عالم
الذرفانهم ما كلفوا هناك الا بما هو اوضح عندهم من كل واضح حتى من
انفسهم فمن اجل ذلك جرى عليهم التكليف بهيئة الاستفهام والتقرير فافهم
واغتم ما القيت اليك من الكنز بالامر (قوله) فكان زيد زيدا بمادته
وصورته الى قوله وهكذا يريد ان كل شيء من حيث انه كائن ثابت بين
الاشياء لا بد له مما يشترك به مع ما في عرضه وهو مادته ومما يميزه عن
شركائه فيها وهو صورته وهذا جار في الاشياء كلها في عالم الذرفان كما في
هذا العالم وهذا هو الوجود التكويني الثابتي في العالمين فكلف بعد تمامه
كواً بما لا قوام له بدونه وهو باب فقره الذي به غناؤه وما كلفوا
الاتحصيل الوجود الشرعي من السعادة والشقاوة والايان والكفر
وامثالها وهو قوله ثم كلفوا لحصول الوجود الثاني فيهم وقوله وهذا
الوجود الاول بالنسبة الى الوجود الثاني هنا كالوجود الاول بالنسبة الى

الوجود الثاني هناك صحيح لا كما يزعم بل على نحو ما قلنا مراراً وما ذكر
اتفقاً وسيذكر .

قال صلبيه الله

فالوجود الاول هنا امكان للوجودات الثانية ووقوعه الوجود الثاني
الذي هو بمنزلة الكون للوجود الاول الذي هو الامكان فزيد في الوجود
زيد يمكن ان يكون شقياً وان يكون سعيداً ووقوعها بعد وجود الشرع
وحصول الميزان فاما شقي بعد واما سعيد فيتميز بالتميز الشرعي فالوجود
الشرعي في هذه الرتبة أيضاً وجود وصفي عارضى على الوجود الكوني
الذي هو ذاتي بالنسبة اليه فاذا تحقق الوجودات الكونية قامت المفردات
ودعوا العباد الى الله سبحانه كما دعت القواعل في العالم الاول مفاعيلها -
وامرهم ونههم بالاوامر الكونية فامرهم والعباد بمخاب الله ونههم عن
مكاره الله وصدرت عنهم انوار حواملها الاوامر والنواهي فمن قبل تلك
الانوار استنار ومن لم يقبل استظلم فصار النور الصادر مادة والقبول
وعدمه صورة ومنها حصل وجود وصفي عرض على ذلك الكائن وهذا
الموجود الوصفي هو شخص وصف المؤمن والكافر والسعيد والشقي والحسن
والقبيح وغير ذلك يلبسه زيد وعمره وبكر فيتصف به ويسمى به وفي هذه
الفرصة الثواب والعقاب والجنة والنار وعليون وسجين وغير ذلك من
الاضداد وما لم تفرق بين الوجودات لم تفز بحقيقة هذه المطالب .

اقول حاصل ما فرق بين الوجودات الاربع في هذا الفصل وكيفية
التطبيق بين الشرعيين والتكوينيين ان الوجود الاول الذي هو نور الله

وظهوره ودليله ووصفه وابتته هو كينونة الحق وهو تكوينه الذي هو
 نسبة للشيء الى بارئه وموجده وهو الذي خلق لا من شيء ولا لشيء .
 ولا عن شيء ولا بشيء وهو عبارة عن اكوان الاشياء ويسمى ذلك فعل
 تكوين وغير ذلك مما تقدم من كلماته وتعريفاته التي اوردناها وما يرد
 عليها من الاضطراب والتدافع بينها واوضحناه بما لا مزيد عليه والوجود
 الثاني نسبة الاشياء بعضها الى بعض بالفاعلية والمفعولية والمسببية والمعلولية
 واللاثرية وامثال ذلك من جملتها كونها وجوداً راجحاً خلق بنفسه اذ كلها
 من نسب الخلق ويسمى ذلك فعل تصريف وهو للتشريع التكويني الذي
 هنا اختلف الاشياء في الكون كما ترى وانما سماه فعل تصريف لانه يفعل
 هتاً بالالة فيجزل الاشياء بعضها فاعلاً والآخر مفعولاً يغير شيئاً بشيء
 ويحرك شيئاً بآخر ويسكن كذلك وهكذا فاجرى من افعاله في اثاره باثاره
 هي التشريعية كما يركب العناصر ويحرك كهبلاً افلاك والقاء اشعتها حتى يغيرها
 الى معدن ثم يصعد بها الى نبات وحيوان وهكذا وما جرى من افعاله
 في اثاره بغير الة كتمهير العالم بايجاد المطلقات الثمانية وسماواتها وارضيتها
 فهي التكوينية وقال ان التشريع عارض للتكوين ووصف له وكان ممكناً
 فيه الا ان امكانه في الوجود الراجح ووقوعه في الوجود الجائز وهذا
 كلامه في الوجودين الاولين اولهما تكوين .

والثاني تشريع وقد سبق كلامنا معه في هذا المقام في مواضع شتى
 وقلنا ان كينونة الحق لا تدخل في الاقسام والمقسم ولا يلحظ فيها امكان
 ولا جواز ولا وقوع لشيء اذ هي ووصف احدية الذات وابتها ولا تعرف
 الا بها فيلزمها ان تعرف بالاقتران والافتراق كابتها على ما يقول وهو اجل

من ذلك واعلى فلذا ترى المشايخ اجل الله شأنهم ما عدوها في التكوين
والتشريع بل جعلوها في كينونة الخلق كما ذكرناه قبيل ذلك مفصلاً مشروخاً
فراجع والوجود الثالث الوجودات المقيدة المشخصة كونا كزيد وعمرو
وابكر فانها مع تعينها من حيث المادة والصورة وهيئة التركيب صالحة
للوجود الشرعي من كونه سميحاً وشقيماً ومؤمناً وكافراً وهذا تشريع
سابقه نسبه اليه كنسبة الثاني الى الاول في انه عرض للاول ووصف وكون
وهو معروضه وذاته وامكانه ولا فرق في ذلك بين الاولين والآخرين كل
ثان منهما كان في صلوح سابقه فما خرجوا الى الكون والوقوع الا بدعوة
الدعاة امرين ناهين والذي يصدر من الدعاة في اول التكوينين فعل مقبول
لا اختلاف فيه الا باعتبار قبوله وانفعاله فلذا اختلفت المكونات وما وقع
خلاف الا بالقبول فلذا صار شرعاً له وما يصدر في ثاني التشريعين قول
وحكم مقبول شامل على المكافين على حد سواء وما اختلفوا الا بقبوله
وعنده من كل جهة او من جهة دون جهة وهو قوله سبحانه كان الناس
امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والدعاة في الاول هي
الفواعل عنده التي عبر منها بالآلات والأدوات ويريد منها المطلقات الثمانية
وبسائط كل منها اى افلاكها التسعة كما يريد من المفاعيل العناصر لان الفاعل
عنده من احدث صفة المفعول كالكواز والفاخور الذي يحدث صفة الفخارية
في الطين فالبسائط المطلقات ايادي فاعلة كما ان العناصر ايدها قابلة والموالييد
كالكواز والفخار قد احدثت كل من المطلقات ببسائطها الفاعلة في عناصرها
القابلة مولوداً من المواليد وما احدث فيه الا صفة المولودية فالفواعل
عنده البسائط منفردة ومنظمة والمفاعيل العناصر وهذه الكلمات وامثالها

كلها خيالات وهوسات مبنية على ان المطلق علة فاعلية لمقيدة والمقيد شماعه اعطاه اسمه وحده وهذا بناء على غير اساس والادلة الصريحة كقول المشايخ في بطلانه بلا اغبار وقد تقدم منا ما فيه عبرة لاولى الابصار وبصيرة لاهل الاعتبار بل الدعاة في التكوين والتشريع هم الذين كانوا يكتنونته قبلهما كائنين موجودين اذ هم الاعضاء للخلق والاشهاد والمناة والاذوات والكتاب والاعبار ناطقة بذلك لا فطيل الكلام بذكرها وكتب المشايخ مشحونة واضحه المسالك لا يخفى لمن اعتبر وتبصر لاسيا شرح الجامعة في مواضع كثيرة جدا (منها) في شرح قوله عليه السلام السلم على الدعاة الى الله وان كان ذلك كله يشهد بما نحن فيه الا ان بعضه اصرح وهو قوله اعلى الله مقامه (الرابع) معرفة المدعو فيه قد ذكرنا مرارا ان مدار الدعوة على امرين (الأول) بالشرع الوجودى وهو جهتان (الأولى) دعوة الایجاد حين سئل الفقراء حوائجهم من ربهم واقفين بباب الكرم فدعواهم الى الله تعالى حين اوجدهم واغناهم .

(الثانية) دعوة شرع الایجاد فاعطاهم في ايجادهم ما سألوه فدعواهم في الأولى بقوا بلهم وفي الثانية بمقبولاتهم .

(والثاني) بالوجود الشرعي وهو جهتان (الأولى) دعوة التكليف في الدر الأول حتى صلحوا وفي الدر الثاني حتى قبلوا او انكروا (والثانية) دعوة ايجاد ذلك الشرع بقوا بل اعمالهم من مدد امره ونهيه ولكل درجات مما عملوا في الجهة الأولى اتيهم الداعي بما ذكرهم به ربهم كما قال تعالى بل اتيانهم بذكرهم وفي الجهة الثانية اتيهم الداعي بما ذكروا به ربهم سيجزئهم وصفهم انه حكيم عليم فالتكليف كما ذكرهم والجزاء كما ذكروه

فنسبة الوجود والشرع في الأول ونسبة الشرع والوجود في الثاني دعوى
 كل شيء الى نسبتيه في دعويتهم (هي) وهذا الكلام لما فيه من الفوائد
 اورده بتامه رد لما يمكن ان يتوهم من المخالفة في المقال. وجسم المادة
 القيل والمقال وتأكيدها لما بيناه من معنى التكوين وشرعه والتشريع ووجوده
 في اصطلاح مشائخنا وان التكوين عندهم غير ما يقول به المصنف وكذا
 التشريع الأول وانهم عليهم السلام هم السبب والعلّة في الخلق والتمكين
 حين ما تقع صفات تمكين التكوين يتشعب جهاته بحسب متملقاته المختلفة
 باعتبار قابلياتها في متماتها ومكملاتها. وقامهم اعلى واقدم في الوجود بحيث
 لا ذكر لغيرهم هناك الا في رتبة الشعاعية لهم كما يذكر شعاع السراج عنده.
 فانه مذکور في رتبة السراج بالامتناع وفي رتبة الاثر بالامكان والسكون
 باسرافه وعطائه فقيول الشعاع وقبوله انما هما باثارة السراج وفعله لا من
 شيء قبلها فلا عرصة يجتمع السراج فيها مع شعاعه حتى ينتفي الترتب بل
 السراج هو العلة في ايجاد الاشعة وايجادها وتكليفها ووجودها التكليفي
 كما هو المراد مما سبق من كلام شيخنا اعلى الله مقامه ولعمري هو قول
 فصل وما هو بالهزل فاذا بعد الحق الا الضلال فكينونته الحق عنده هي
 الوجود الأول الذاتي ومعروض الوجود الثاني الذي هي نسبة الاشياء
 بينها بالعلية والمعلولية والفاعلية والمفعولية وهكذا وامكانه والوجود الثاني
 الذي يقول بانه تشريع تكوين كونه ووصفه المعارض له وعند مشائخنا
 ان كينونة الحق التي بها يعرف لا بغيرها معرفة استدلال لا اکتفاء وهي
 الوجود من حيث انه اثر فعل الرب وبوره وظهوره خارج عن الوجودات
 الأربع تكوينها وتشريعها واعلى من ان يكون موصوفاً معروضاً اذ هو

صفة الحق المنزه عن جميع جهات الخلق وان كينونة الخلق وائتته وماهيته
 هي محل الوجودات تكويناً ام تشريعاً فالوجود الاول مادته كلية كانت ام
 جزئية و آخره صورته التي تميزت لها بقبولها واختيارها بانفعالها وهذا هو
 مقتضى الحكمة التي تسمى بشرع الابدان والوجود وهذا في المطلقات
 ومقيداتنا على حد سواء اذ كلها وجدت عن فعل الله على وفق حكمته بخلاف
 قول الماتن حيث خص التكوين بالمطلقات والتشريع بالمقيدات اذ كان بزعم
 ان نسب الاشياء بالفاعلية وامثلها هنا لا غير وهو توهم فاسد اذ لا مؤثر
 في الوجود ولا فاعل الا الله يفعل ما يشاء بما يشاء لما يشاء كيف يشاء وهو
 القاهر فوق عباده والتكوين الثاني عنده هو الوجودات المقيدة الجزئية
 وتشريعها معرض لهم وصار وصفهم بمد تعلق الأوامر والنواهي التكليفية
 اليهم بالسنة السفراء بحسب اجابتهم وانكارهم واختلافها كما وكيفاً في عالم
 الدر وبحسب موافقتهم ومخالفتهم واختلافها في دار الدنيا من كونه مؤمناً
 وكافراً ومنافقاً ومشرکاً وسعيداً وشقيماً وحسناً وقبيحاً وهذه الصفات
 العارضة اذ كان كانت ممكنة في الوجودات الجزئية فكانت بانوار حملتها
 الخطابات التكليفية وعند مشائخنا قدس سرهم الوجودات المقيدة كالمطلقة
 داخلة في التكوين الاول وتشريعها وهما كالجسد والقشر والشرع الذي يعبر
 بالتكليف والتشريع وهو الخطابات الالهية في كتبه السنوية على السنة
 سفرائه هو الروح واللب والغاية والمقصود بالاصالة وهو المعرفة والعبادة
 وانفعال الخاطبين بها بالموافقة والمخالفة يجذب لانفسهم ارواحاً من شعاع
 امر الله المفعول او من عكسه يحدثها امر الله الفعلي منه او من عكسه
 وينفخها على قالب عمله فيقوم وبعوذاً شرعياً هو المقصود من اصل الخلقة

انما خلقتم للبقاء لا للفناء فكل سابق عندهم قشر للاحققة من الوجودات
الاربع ومقصود للغير اي اللاحق وهو لب ومتبوع وروح فكيف يصح
ان يق ان الروح عرض ووصف للجسد او المتبوع واللب وصف للتابع
والقشر وعرضان لهما كما قاله المصنف وغير نفس الوجودات كما غير احكامها
وانما كررته مقابلة لتكراره وايضاها لمسلك المشايخ فيه ورداً لتوهم الوحدة
بين القولين عن شبهته وتأكيداً للبيان بمطابق مراتب الوجودات في القولين
ليتنبه الغافل ويتبصر العاقل ان الاختلاف بينهما فيها ليس مقصوداً
في الاصطلاح خاصة بل تعدى منه الى الاحكام وتفريمات كثيرة وهكذا
في كل مقام غير الاصطلاح فما غيره الا لتغيير المطالب والقواعد وهذا غير
خفي للبصير الناقد فما لم تفرق بين الكلامين في كل مقام اختلفا فيه ولم تميز
ما ارادا منهما لم تفز بحقائق المطالب والقواعد وانت لم ازل في بيداء الحيرة
سائر قاعد .

قال سلمه الله تعالى

وقد فصلناها في رسالة موضوعة في هذه المسئلة فان شئت فاطلبها
واذ عرفت ان المؤمن والكافر والنور والظلمة والسعيد والشقي في الوجود
التشريعي الثانوي لا غير عرفت ان السلسلة الطولية النورية والسلسلة
الطولية الظلمانية في هذه المرتبة كما حققناه في تلك الرسالة .

(اقول) ولا قوة الا بالله ان انحصار النور والظلمة والحسن والقبح
والسعادة والشقاوة والايمان والكفر في هذه المرتبة يعني التشريع التكليفي
مما لاشبهة فيه لكن تشريع رتبة الانسان الذي به تختلف افراده اختلافاً

بينا ويخرج ما في بطونها مما هي عليه من الاجابة والانكار والتوقف التي
 نشأت عما هي عليه من المطاوعة والانفعال في مقام تكوينها بقوله كن
 فيكون غير تشريع رتبة الحيوان المميز كلا من افرادها النوعية بطهارة
 العين ونجاستها وفي الظاهر بكونها ما كول اللحم وغيره وفي الماكول بكراهة
 اكله وعدمها وغير تشريع به تختلف النباتات من حيث المرارة والحلاوة
 وطيب الطعم والرائحة ووجود المنفعة والمضرة وقتلها وكثرتها وغير تشريع
 المعادن الذي به امتازت الاصناف والاشخاص منها كالانواع منها ما يعمه ومنها
 جادة فمنها منطرفة وغير منطرفة ومنطبعة وغير منطبعة والجامع في مقام التعبير
 لهذه التشريعات كلها قوله عليه السلام في خطبة الكاهلية فان الدهر فينا
 قسمت حدوده وعلينا اخذت عهوده والبنابرزت شهوده بعد قوله عليه
 السلام كنا بكيونة قبل الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين
 كائنين موجودين غير مكونين اذليين ابديين منه بداننا واليه نعود وهذا
 الكلام اصرح وابين في سبقهم على كل من ذره وبره سميت الفمل عليهم
 اذ كانوا به وما كان الا فيهم وبهم وهو مما لا يتناهى والكلام الاول واضح
 غاية ان كل ما دخل في الخلق له حد محدود وعليه عهد معهود وحده
 بحسب عهده كما ان عهده على قدر حده من مراتب الوجود وما برز منه
 في شهوده الا ما كان كمن فيه من عهوده حين ذره وقسمه حدوده وانفعاله
 بما له فزيد مثلا له حد نوعي انه انسان ليس ببقر ولا حمار وحد شخصي
 انه زيد لا عمرو ولا بكر وحد شرعي انه مؤمن لا فاسق ولا منافق فكما
 ان حدوده الشرعية بهم عليهم السلام وفيهم فكذلك حدوده الكونية نوعية
 تام شخصية قسمت له واسكل شيء من الدهر فيهم وبهم وشرع كل على

حسب رتبته من الكون فبتفاوت الشرعيات في المراتب تتفاوت الاكوان
اذ كان الله لا يكلف نفساً الا ما ايتها والا وسعها فليس في وسع الجراد الا
ما ايتها لا يتمكن ان يتحمل بما كلف به النبات وليس ذلك الا لاختلاف رتبة كونها
وضمفه وكذلك النبات لا يطبق بما كلف به الحيوان لما هو عليه من قصور
ذاته كونا ورتبة وهكذا الحيوان بالنسبة الى من فوقه وهكذا فكل مكلف
له حد كوني نوعي ام شخصي يمتاز به عما يشاء في كونه النوعي
او الجنسي وهذا الحد اما تابع اثر لغيره كشماع الشمس او متبوع مؤثر
منير كالشمس وقسمة ذلك ليست الا فيهم عليهم السلام وبهم كما ان شرعه
وقسمته باعتبارهم بهم وفيهم اذ كانوا هم الداعين والمناداة واعضاد واشهاد
يوم لا كان ولا مكان الا هم فيهم خلق ما خلق امرين وناهين لانهم تراجمة
مشيئة والسن ارادته وحد كلا من الخلق بوقته ورتبته فمنهم من هو
مشروط في وجوده بالكائن بكنينوته تعالى خاصة ومنهم من هو مشروط
بغيره بواسطة او وسائط ثم انزلهم عليهم السلام الى كل رتبة بين اهلها
بعد تمام خلقها بلباس منها لحكمة المجانسة والمؤانسة فجعلهم امرين وناهين
عنه واقامهم في كل رتبة وعالم في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار
ولقوله سبحانه ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فمن قبل منهم واجاب
طاب وظهر بحسب قبوله ومن ابى واستكبر خيب ونجس على حسب ادباره
فكل عالم لا يخلو من تكليف اهله ومبلغ التكليف بلباس المكلفين وصقمهم
آمانا للحجة والتممة ولقد جائكم رسول من انفسكم الاية فلا بد في كل
مرتبة يختلف ويتفاوت شرعا بسبب تفاوت كونها قوة وضعتها في وقتها
ورتبته من شرع خاص بها من شارع بلباس اهلها ولسانهم لكي يتم الحجة

بإيضاح المحجة وكل شرع موافقته في عليين ومخالفته صور سجين
فيتعديان على عدد المراتب الكونية فيكون للجناد شرع خاص يليق به
وعلى قدر وسعه دون طاقته يلفه اياه من هو من سنخه له لباس من رتبة
الجناد فمن اطاعه وامن به صار صافيا كثير المنفعة وزاد بهاء وصفاء أولونا
وغيرها وهذا عليون له تابع للعلمين النبات وشعاع منه كما ان شرعه تبع
لشرع النبات وفرعه وذلك لتبعية كون الجناد لكون النبات وشعاعيته له
ومن عصاه وما قبل منه صار كدرا نقنا كثير المضرة مكتوبا في سجينه
الذي هو فرع واثر لسجين النبات وكذلك في كل رتبة له عليون وسجين
وشرع في رتبة كونه اثار واشعة لما فوقها الى ان ينتهي الى مرتبة
الانبياء ثم الى الاربعة عشر المعصومين عليهم السلام ولكن سجينها امكاني
ما ظهر الى الكون كما انه يمكن لها مخالفة شرعها تحقيقا لمعنى الاختيار
الا انه ما ظهر منها ما ينافيه كل بحسب سعة تكليفه وعصمته فكل رتبة
من اول كونها الى آخر نهايات شرعها مرتبة واحدة عرضية لا طول فيها
اصلا الا ان وجود تكوينها قشر اشعه كما ان التكوين منها بوجوده
وشرعه قشر وجسد لتشريعه والتبريع مطلقا لب له وروح والوجود
الشرعي ذات اشتقت من بذر الشرع اشتقاق اليب من الفشر فهي سلسلة
عرضية نورانية او ظلمانية .

نعم كل رتبة بالنسبة الى ما فوقها واقعة في طولها مطلقا كونها
وشرعها عليونها وسجينها لا ان شرعها في طول ما فوقها دون كونها كما
يزعمه فتبصر واثقن ما التي اليك لتتمكن من استخراج ما في زوايا كلماته
من رموز وإشارات إختياراته فيما تفرد به مذهبا لنفسه فقوله وإذا عرفت

ان المؤمن والكافر والنور والظلمة والسعيد والشقي في الوجود التشريعي
الدنوي لا غير عرفت ان السلسلة الطولية النورية والسلسلة الطولية الظلمانية
في هذه المرتبة كما حققناه في تلك الرسالة توضيحه بحيث لا تبقى شبهة عند
من نظر اليه بعين البصيرة خالية عن شوب الحب والبغض والاعتماد على ما
ليس من الله ليستاهل بذلك العناية له من الله بالحسنى يقتضي رسم مقامات
لها تختلف المقالات .

المقام الاول

في معنى الطول على مذهب مشائخنا اعلى الله شانهم ووضح برهانهم
وعلى ما اختاره الماتن حتى لا تخفى موافقتها عن المخالفة اعلم ان الطول
انما يتحقق بين شيئين يتوقف احدهما على الآخر في اصل صدوره وتحققه
وظهوره ولا يتوقف من جانب الآخر الا في ظهوره الفعلي وبعبارة
اخرى يكون احدهما وجوده متوقفاً على فعل الآخر بحيث لا ذكر له الا
تحت فعله ان شاء كان والا لم يكن .

قال السيد اعلى الله مقامه وزاد في دار اكرامه اكرامه في هذا
المقام في جواب مسائل الاميرزا محمد علي سال الشيخ قدس سره عنها
وامر السيد بآمام جوابها بمد ان اجاب شطرا منها ومما قال قوله اقول اعلم
ان السلسلة الطولية هي مراتب الموجودات في العملية والمعلولية ومعنى ذلك
ان السافل شماع العالي كالشعاع للسراج وتنحصر هذه المراتب في ثمانية

(الأولى) الحقيقة المحمدية وهي شجرة الخلد وعلي عليه السلام أصلها وقاطنة فرعها والأعنة اغصانها .

(الثانية) حجاب الكرويين وهم قوم من شيعة آل محمد عليهم السلام من الخلق الاول جعلهم الله تعالى خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سئل موسى ربه ما سئل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقاً وعدد هولاء الملائكة مائة الف واربعة وعشرون الف لان كل ملك مرابي نبي من الانبياء (الثالثة) الانسان اى الرعايا وهولاء انما خلقوا من شعاع الانبياء عليهم السلام وهم باب فيضهم وامدادهم من الله عزوجل .

(الرابعة) الملائكة غير العالمين والكرويين وهم انما خلقوا من شعاع نور الانسان وهم حملة التدابير المتعلقة بالانسان وغيرهم بعد ان نزلت من الخزان العليا الى الحقيقة الانسانية فنزلت فى اطوارها وشعوناتا بتلك الملائكة ولذا قال صلى الله عليه وآله ان رجلا من شيعة على افضل من جبرائيل وهو سلمان ودلت الاخبار ان الشيعة قد سبقت الملائكة فى التقديس والتسبيح والتهليل كما سبقوا عليهم السلام شيعتهم .

(الخامسة) الجان المخلوقون من نار الشجر الاخضر الذى خلق من فاضل طينة الانسان كما عن الصادق عليه السلام .

(السادسة) البهائم وحشرات الارض من الحيوانات .

(السابعة) النباتات ك انواع الاشجار البرية والبحرية والبرازخ .

(الثامنة) الجمادات من العناصر والمعادن وسائر المركبات وهذه المراتب انما يقال لها الطولية لوقوع كل واحد منها تحت رتبة الاخرى

بحيث لا ذكر لها عند من هو اعلى منها كالشعاع بالنسبة الى النراج فلا
 يلحق السافل العالي وان صعد وترقى الى مالا نهاية له لان له مقام معلوم
 لا يتعداه ولا يتجاوز عنه ولذا ورد في الزيارة فيبايع الله بكم اشرف محل
 المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لالحق
 ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطبع في ادراكه طامع ولذا حرم على
 الرعية تمنى مرتبة الانبياء وعلى الانبياء تمنى مرتبة الائمة عليهم السلام
 ولذا لما خطر على قلب ابينا آدم عليه السلام عوتب واخرج من الجنة حتى
 تاب مع ان الخطور كان خطوراً عملياً والا لعصى وفعل المحرم وايست
 هذه الحرمة وهذا النهي الا من جهة ان كل واحد شعاع واثر للاخر
 فلا يمكن اللحق الى مرتبة المؤثر والالجاز لا حد تمنى رتبة الالهية
 وادعاء معرفة الذات المقدسة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فافهم راشداً
 موقفاً (هي) وانما نقلته بطوله لما فيه من الفوائد والتصريحات في شموله
 لما نحن فيه وان كان ذلك لوضوحه عند من مارس بمطالعه كلمات المشايخ
 غنياً عن التعرض بنقله لكن اختلاج الشبهة في خاطر بعض احوجني الى
 ذكرها والتكرار كنساً لما في الاوهام من اثار الغبار ثم شرع في بيان السلسلة
 العرضية من العقل الى التراب نزولاً ومنه الى الجامع صعوداً كما نقلته
 سابقاً وبينت المراد والاشارة اليه على نحو الاختصار والاقتصار اذ كل
 شيء له مبدء من الكون لا يتجاوز به ضرورة العقول وهذا حقيقة التي
 به تحققة وفيه وضهه موجوده وفيه يبقية ويديعه بمدد سيال دائر وهو
 اول مذكوريته بالايجاد ثم معناه وما يقصد به من وجوده اذ هو موجود
 للغير الذي به وجد وهو علته وهذا المعنى في تعيينه لا بد له من صورة

نوعية على حسب انعماله من فعل فاعله وشخصية كما يقتضيها مزاجه وطبيعته في هباته الظاهر بحركات الافلاك المسخرة تحت امره سبحانه في اطواره وادواره لينال غاية مراتب تمامه وكاله مما خلق له وهذا في كل شيء مراتب كونه تابعة له في الرتبة قوة وضعفاً وشدة وفتوراً مثلاً الجماد جميع مراتبه من معناه الذي هو عقله الى آخرها جمادية تابعة لحقيقته التي هو كونه ووجوده كما ان شعوره وتميزه واختياره الناشئ من تركيبه من الضدين بحسب رتبته من الوجود تابعة له لا يمكن ان يتخلف شيء منها عن حد كونه الجمادي كلها مباشرة لما خلق له الجماد من استعماله في شأن من وجوه حوائج الانسان وما يتعلق به من الحيوان والنبات في مسكن ومغرس ومزرع ومحرز وغيرها والمعدن منه يصرف .

فيما ذكر ويكون زينة والة واثناً ومثاماً لكم ولا نعماً لكم واموالكم فالجمادات باسرها ووجودها كشمورها وحيوتها واختيارها على قدر رتبها مخلوقة لاجل جماد هو لباس لعلها في رتبها اخذته لحكمة المجانسة والمؤانسة تمكيناً لهم من اخذ ما فيه كما لهم وبه يقامهم وامدادهم وهو شرعهم وهذا اللباس قطبهم ووجه علمهم وحجة الله فيهم ومظهر امره ونهيه في جميع مراداته التي تراد منهم بحسب وسهم وطاقتهم من طاعة حججهم وخليفته فيهم وهذا اللباس جامع رتبة الجماد اجتمع فيه جميع كالات الجماد وظهرت فيه الاسماء المرية لجمع مراتب نزولاته من عقله الى حد جامعته وذكره دائماً رفيع الدرجات يسئل الرب سبحانه رفع درجاته الثمان والعشرين في وجوده الشرعي كما رفعها في وجوده الكوني لنفسه ولرعيتيه في رتبة الجماد من بني وانسان وملك وجن وحيوان ونبات اذ جماد كل منهم من حروف

هذه الرتبة كلها تبع ورعية لهذا اللباس الجامع الذي لولاه لانعدمت اجزاء
الدائرة لانه الامام وهو قطب الوجود وسماه الجود وشرف الوجود وضوء
شمس الشرف ونور قمره وكذلك في الانسان جماد عرضي له غير جماده الذي
يحشر معه وهو جسده الاصلي والعرضي يزول عنه ويلحق الى ما منه بدا
عود ممازجة وهو انسان رتبة الجماد وكذلك في الملك والجن يوحدهما لباس
من سنخ الجماد ايس لازما لهما بل يخلع عنهما عن وشيك غير جماديهما
اللازمين لهما وهما معهما في الدنيا والبرزخ والاخرة لا يفارقاهما والمفارق
منهما هو ملك رتبة الجماد وجننها وحكم الحيوان والنبات في جماد يزول
عنهما كما سبق عليها فاذا عرفت ما عرض من الجماد في النبات والحيوان
الى الجامع وهو الذي يفارق عن معروضه فاعلم ان ما يترتب على ذلك العرض
ويتعلق به من نبات وحيوان في حيوان وانسان وما بينهما وجامع كلها عرضي
قائم بالجماد العرض قيام ظهور يزول بزواله ويلحق النبات بالطبائع والحيوان
بالافلاك فتبين من ذلك ان كل رتبة من الرتب الثمان لها عقل ونفس وطبيعة
وسائر المراتب العرضية الثمان والعشرين وكل منها تنزل وجودها وكونها
الذي هو اول صادر من فعل الله وكل منها بحسب كونها وايس في هذه
الرتبة شيء غير هذه من وجودها وما اشتق منه الى التراب اشتقاق القشر
من اللب ومنه الى آخر صعوده اشتقاق اللب من القشر وقد ملأت تلك
الرتبة امكاً وكوناً ولم يبق فيها محل الا لاهلها مثلاً الحقيقة المحمدية
الظاهرة في اربعة عشر هيكل هياكل التوحيد مقامها رتبة الحجاب الاول
الذي هو محل فعل الله لا محل له غيره وهو الحاوي لجميع شعوناته بحيث
لا يتعلق بشيء الا به ومنه ولا يكون لشيء امكان ولا كون الا في

مقام اشراقه كما ان السراج في رتبته ليس الا امكانه وكونه وشعاعه
امكانه في رتبة اثره ككونه لا ذكر له عند السراج الا في رتبة ذكره
فيها وهي رتبة الاثرية فهذا الحجاب باعتبار الحقيقة حجاب واحد
وباعتبار المظاهر حجب بعددها وكذلك رتبة الكروبيين في مقام الشعاع
امكانها وكونها ولا ذكر لأحد فيها غيرهم الا تحت رتبتهم بالاثرية والشعاعية
وهو رتبة الانسان الذي كونه وشرعه مطلقا دون مقام المعصمة والنبوة
لا يبلغها كائنا ما كان فلذا لو تمنى رتبتهما لفعل حراما وخر من سماه عز
الطاعة فتخطفه طير الهوى وتهوى به ريح النكال والردى في مكان سحيق
من سجين وهكذا رتبة امكانها تحت امكان علمتها فضلا عن كونها وشرعها
وهو ما قاله شيخنا اعلى الله مقامه في شرح الجامعة في قوله عليه السلام
بكم فتح الله وبكم يختم وقد ذكر هنا من الكلام ما يشقى الغليل ويروي
الغليل ولم يبق لاصحاب القليل كلام بعد انعام الحجة أيضاً والدليل وعلى الله
قصد السبيل وهو قوله بعد كلام طويل والحاصل ان من المعلوم انهم كانوا
ولم يكن خلق ففتح بهم الوجود ويعودون اليه تعالى حيث لا يكون خلق
سواهم لأن كل مخلوق فدى عوده بقدر مدى بدئه لا ينقص ولا يزيد فمن
كان مدى بدئه منذ خمس سنين مثلا لا يكون مدى عوده خمس سنين ويوما
والا لسكان موجوداً قبل اول وقت وجوده ولا فرق في جميع الحماة
الوجود اسكل موجود فيكما لا يختلف المدى في وجود ذاته لا يختلف
في ادراكه لأن الادراك مساوق للوجود وهذا في الوجود الكوني
وكذلك فتح الله سبحانه بهم الوجود الامكاني وذلك لان الامكان كله
وان كان في الوجود الراجح في الجملة الا ان الممكنات فيه مترتبة قد ترتبت

منعولانها على عللها فتمها من امكنه المبدع المرید جل وعلا بنفسه ومنها من
امكنه بواسطة امكان آخر ومنها بوسائط كما في الوجود الكوني خرقاً
بحرف بل الكوني شرح الامكاني فكان امكانهم عليهم السلام بنفسه لم
يتوقف في امكانه الا على خلق المشية فيه وهو قوله تعالى يكادزيها يضيء
ولولم تمسسه نار نور على نور وامكان غيرهم متوقف على امكانهم فبهم
فتح الله الوجود الامكاني وبهم يختم فيعودون حيث لا يكون خلق ثم
قال بعد كلام طويل شامل لكثير فوائد فافهم هذا كله في الكون
الوجودي وشرعه اى بكم فتح الله الكون الوجودي في العمل والمعلولات
وبكم يختم كذلك وكذلك وبكم فتح الله الشرع الوجودي في العمل
والمعلولات وبكم يختم كذلك وكذلك في الكون التشريعي ووجوده على
نحو ما مر من التفصيل الا ان التكوين التكويني ظاهر التكوين التشريعي
والتشريعي باطنه والشرع الكوني ظاهر الوجود الشرعي والوجود الشرعي باطنه
(هي) انظر الى صراحة هذا الكلمات في ترتيب الاشياء بالعلية والمعلولية امكاناً
وتونا وشرعه وشرعا ووجوده وكلها فتحت بالاربعة عشر معصوما
وختمت بهم وهم سبقوها سبقاً حقيقياً كسبق فعل الله اذ كانوا محله وحملته
ومظاهره واصرح من ذلك ما في رسالته القطيفية في هذا المقام قوله
فحض مما قررنا وبيننا ان محمداً وآله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله
وانه علة الموجودات فالسبق بهذا المعنى لان السبق على انحاء سبعة السبق
الطبيعي والذاتي والشرفي والمكاني والزماني والسبق الحقيقي والسرمدى
وهو تقدم عالم المشية والابداع على سائر المفعولات اذ هو سبق بكل سبق
من الخمسة المتقدمة وزيادة سبق السرمدية والسبق الحقي وهو تقدم

الواجب على من سواء اذ هو سبق بكل سبق من السنة المتقدمة وزيادة
سبق الازلية الابدية المطلقة الا ان هذا السبق في السنة المذكورة سبق
الظاهر على ما ظهر به وسبق الازلية سبق الاولية التي هي آخرة التي هو
اولية وسبق البطون الذي هو الظهور والظهور الذي هو البطون فالسبق
فيما نحن فيه سبق حقيقي (هي) فلا يتوهم متوهم ان سبقهم عليهم السلام
على الاشياء سبق بالرتبة والمكانة خاصة دون الزمان والذات وغيرها بل
محلهم القدم الذي هو الكينونة التي بها كانوا قبل التكوين والتكوين
والخلق بلا قبل اذ الزمان والمكان والرتبة والشرف والطبيعة كلها تحت
مقام ذاتهم التي جميع أنحاء السبق والتقدم في عداد انوارهم الا السبق الحقي
فانه الكائن والكائن لا من شيء هو عين الكينونة الذاتية والكينونة
المذكورة صفة التي بها كون ما قد كان ومن القبل والبعد والسبق والتقدم
فما سبقهم سابق من العلل والمعلولات تكوينا ولا تشريفاً مجرداً ولا مادياً
لا في الخلق الاول ولا الثاني فسلطة الاشياء في الطول تنتهي اليهم في
الكون والشرع من حيث يحب الله او من حيث يكرهه (فائدة مهمة) اعلم
ان وجه انحصار مراتب الطول في ثمان كما في كلمات المشايخ مع ان الترتيب
بين الاشياء بالعلية والمعلوية كثيرة جداً غير مبين ظاهراً وان كان السبب
في عدم بيانه وضوحه وشدة ظهوره وهو انه لا مؤثر في الوجود الا الله
ولا موجد الا هو ولا يوجد الا كما يليق وينبغي للفاعل القادر العليم
الحكيم ان يفعل ولو فعل غير ذلك لقاتل قاتل لو فعل كذلك لسكان احسن
وتوكل الحسن اما ان يكون من المعجز او الجهل بالاشياء او وجوه الخير
والصلاح تعالى عن ذلك علواً كبيراً ولا يكون كما ينبغي ويرجع في الواقع

وفي نفس الأمر ولدي العقول السليمة الا ان يخلق شيء على ما هو عليه
وذلك انما يكون فيما اذا خلق على مقتضى الاسباب والمعدات والمقومات
والاسباب منها ما هو سبب للتكوين وما هو سبب للتكون ومنها ما هو
سبب للظهور وما هو سبب للعروض والمقومات بين مقوم للمادة ومقوم
للصورة ومقوم للمظهر والمحل فباختلاف الاسباب والمقومات ووجودها
عند احداث المسبب كلا او بعضاً وعدمها ان تحدث معه مساوقة تختلف
الاحكام بحسب اختلاف الموارد فان كان الشيء مترتباً في وجوده في جميع
ما يتوقف عليه صدوراً وتحققاً وظهوراً وعروضاً ومتأخراً عن الآخر
من كل جهة فذلك هو الاثر والشماع حقيقة في الطول بحيث لا اشتراك
ولا اجتماع بينهما في شيء من الحدود المتممة والمكاملة بل حدود الثاني كلها
قائمة بحدود الاول كذاته وهذا لا وقوع له ولا تحقق الا في
المراتب الثمان المعروفة فرتبة الانبياء عليهم السلام من اول وجودها الى
آخر مراتب حدودها بجميع ما تتوقف عليه تحققاً وتقوما واقعة تحت
رتبة الاربعة عشر عليهم السلام من كل جهة كل ما لها وما هي فيه وعليه
وبه صادر عنها لا غير وكذلك ما تحتها من الرتب كل سافل منها تحت
عاليها ذاتاً وصفة غرضاً وعرضاً وحداً ومحدوداً ظاهراً وظهوراً ومظهوراً
عارضاً ومعروضاً وهذه الكيفية منحصرة في الرتب الثمان وبها تحقق
الطولية لابغيرها وماتريه في كلمات المشايخ شكر الله سعيهم واجزل اجرهم
من الأمثلة وايست على هذه الكيفية انما لاحظوا فيها جهة من جهات
المثل وحكايته فيما ارادوا من التمثيل فعليك بالتدبر حتى تنال ما قدر لك
في الكتاب من النصيب فانه دقيق .

المقام الثاني

في معنى الطول والاطر على اصطلاح المصنف قال في رسالته الطولية في مقام الفرق بين الناطر والتكميل فمقول الشيعان اما ان يشتركا في نوع المادة ويختلفا في الشخصية واما ان يختلفا في نوع المادة أيضا فلم يخلق احدها من نوع مادة الاخر فذا يحدث ما خلق من مادة عليا فيما خلق من مادة سفلي هو التأثير وهذا الاثر نه مادة وصورة من غير نوع المادة العليا التي هي مادة المؤثر ومن غير نوع صورتها واذا كانا من نوع مادة واحدة فبا يتركه احدها في الاخر هو التكميل وسيأتي انشاء الله شرحه وفي موضع اخر منها قال فكل شيعين كانا ظهورين لمطلق لا يمكن ان يكون احدها موجد الاخر بمادته وصورته فان مادة الاخر ليست بظهور له وانما هي ظهور المطلق المهيمن كما ان ذلك الاخر ظهوره فليس العرش بموجد الكرسي بمادته وصورته فان الكرسي ظهور الجسم كما ان العرش ظهوره والاطر لا بد وان يكون ظهورا للمؤثر بمادته وصورته فافهم ما اقول لك وانقنه حتى لا تنساه فيما بعد واما اذا كان شيئا احدها ظهور الاخر بمادته وصورته يعني ان مادة الاخر باحداث الاخر وايجاده فهو اثره (وح) لا يشتركان في اطلاق ملاصق قريب ظاهر فيها باول ظهور فكل مقيد اثر المطلق بفعله وظهوره ولا يجوز ان يكون ظهور مقيد في صقعته (هي) .

وقال في موضع اخر في بيان الفرق بين التكوين والتشريع بذكر

خلاصة كلامه فكل فعل في التشريع بمال مستقر في دان ثابت فهو بالفعل والافعال من المنفعل الذي كان قبل الفعل مع الفاعل وكل فعل في التكوين بنفس المكون بالفتح وبفعل افعال من منفعل لم يكن قبل الفعل وبينهما فرق واضح جلي فالافعال التكوينية تأثير واحداث لا من شيء والافعال التشريعية تكميل واحداث من شيء فتدبر في اشارات ما ذكرناه تفتنم انشاء الله فانك لا تجد هذه التحقيقات في كتاب ولا تسمعها في خطاب انتهى ما اردنا نقله وتوضيحه تحقيقاً لا يتم الا بايراده في مباحث .

المبحث الاول

قد عرفت ما ذهب اليه في التكوين والتشريع ان التكوين نسبة الاشياء الى موجدتها انها ظهوره ونوره ووصفه ولا فرق هنا بين انطلق ومقيدته والمنير ونوره والكلي وفرده في ان الكل ظهور الحق واثره ولا ترتب هنا ولا تقدم ولا تأخر ولا قريب ولا بعيد وان التشريع نسبة الاشياء بعضها الى بعض بالعلية والمعلولية والسببية والمسببية والفاعلية والمفعولية والشعاعية والمنيرية والقرب والبعد والاقبال والادبار اللذان بها يحصل السعادة والشقاوة والايمن والكفر والنفاق والشرك وعرفت ايضاً بعض ما فيه من الاضطراب والتدافع والتنافي مما سبق في هذا المقام وما لم يذكر اكثر اذ الاشياء نسبتها الى موجدتها ليست الا ما وضعها فيه

بلايجاد وما وضعها الا الدلالة عليه واثبات وجوده وكونها صفة له صفة
 استدلال عليه لاصفة تكشف عنه وهذا هو وجهها من ربه ووجهتها واعتبارها
 منه وهو الوجود بالمعنى الثاني عند مشائخنا وهذه النسبة كونها وصفا
 للاحديه الحققة صحيح لاشبهة فيه ولا ريب يعتريه لكن لا يصح ان
 ان يكون منعوظا بان له ضدأ وندأ وحدا وجملة تكويناً قسماً من القسمين
 كما في اكثر عبارته او الاقسام الاربعة يستلزم كل ذلك وهو فوق ذلك اثباتاً أو نفيأ
 وكذلك لا يصح ان يكون تأثيراً لأن التأثير يلزمه التأثر والاثروما يشتق منها
 من التأثر والمؤثر وهذه كلها لا تخرج عن كونها وصفاً للاحدية بل وكذلك
 التكميل والتكمل والكامل والمكمل والتكمل كلها اثر لفعول الحق ونوره
 ودليله ليس بينها وبينه بينونة عزلة فتقابله فيق له تأثير وغيره تكميل
 او هو تكوين وما بقابلة تشريع فيخلو منه شيء ومكان ولا تعطيل له
 في كل مكان واعجب من ذلك انه جعل هذا التكوين الذي هو نسبة
 الاشياء الى الحق التي هي ظهوره ونوره خاصاً بالمطلقات الثمانية من الفؤاد
 الى الجسم وببساتطها التبعة وعناصرها الاربعة في كل منها زعماً منه انها
 خلقت لا من شيء ولا بشيء ولا لشيء ولا عن شيء اما المولدات فانها خلقت منها
 وبها ولها وعنهما فلا تكون تكويناً تأثيراً بل كلها تشريع وتكميل وقد مضى
 منا فيه شيء من الكلام فيه تبصرة وعبرة لمن تبصر واعتبر وانما اوردناه
 هنا تذكرة لمن اراد ان يتذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ياليت شعري
 هل تختلف النسبة الى ظهور الحق ووصفه فيظهر في بعض دون بعض
 وينحصر وصفه في الطول الذي هو التكوين والتأثير عنده دون العرض
 الذي هو التشريع والتكميل كما زعم فيا سبحان الله اما سمعت قوله عليه السلام

تعرفت الي في كل شيء حتى لا اجهلك في شيء انت الظاهر في كل شيء
وقوله لا تمظيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك وبينها
(الخ) ام كيف يكون شيء ليس وصفاً خالقه وانما تجلي له ولغيره به (ثم)
ان تخصيصه وصف الاحدية بالمطلقات وافلاكها وعناصرها فيه ان سببه
اما قربها من البدء رتبة او شرفا او مكاناً والاحد قريب في بعده بعيد
في قربه وقربه وبمده من الاشياء على السواء بما لا يتناهى لافرق فيه بين
مطلقها ومقيدها واما لكونها مطلقة غير مقيدة بشرط وجوداً وعندما
كالوجود الذي يتكلم فيه وهو محل البحث فلذا وصفها بكونها لا من شيء
ولا بشيء ولا لشيء ولا عن شيء ليصح اطلاقها اذكل منها ينافي الاطلاق
فيرد عليه ان نفس الوجود الذي هو محل الكلام لا يسلم كونه بانه لا من شيء
ولا بشيء ولا لشيء ولا عن شيء الا في الوجدان ولحاظ الاعتبار ليستدل
به على وجود الحق الذي هو وجود لا كالوجودات و شيء لا كالأشياء
بل شيء بحقيقة الشئئية ثابت بحقيقة الثبوت ووجود لنفسه بنفسه في نفسه
بل كل هذه اسماء تعبير وتفهم بانه منزه عن التعبير والوصف واما الوجود
من حيث الواقع ونفس الامر فكونه وصفاً للحق ليس الا لكونه اثر
فعله ونوره فلا يكون الا بشيء وهو الفعل و لشيء وهو المعنون وعن
شيء لكونه صادرا عن مشيئته .

(نعم) يصح كون ذلك لا من شيء من جهة انه اول صادر عن
المشيئة ولا يمكن ان يوجد منها وتكون مادة له فضلا عن ان يؤخذ عن
الحق جل وعلا فيكون لا من شيء اما المطلقات التي تحتها من العقل
الى الجسم لا تكون الا بشيء ومن شيء و لشيء وعن شيء وكذلك

بساطها ومناصرها بطريق اولى والقول بخلاف ذلك قول بخلاف ما عليه
الفحول من صريح الكتاب والسنة وضرورة العقول وذلك قوله سبحانه
ومن الماء كل شىء حى وقوله عليه السلام كل شىء سواك قام بامرک وغيرها
من الادلة فتدبر فيها مجدها ظاهرة في المطلوب .

المبحث الثانى

في بيان قوله الشيطان اما ان يشتركا في نوع المادة ويختلفا في الشخصية واما
ان يختلفا في نوع المادة ايضا فلم يخلق احدهما من نوع مادة الاخر الى آخره وهو
قوله هو التكميل وهو ان التعدد لا يكون الا من اختلاف اما في الصورة خاصة
وهو مما لا بد منه في ثبوت الاختلاف ولا اقل منها فيه ويشترك في المادة النوعية
بالتساوي بان يؤخذ منها حصة لكل منها لا اختلاف فيها بحسب الكم
والمقدار ولا الشدة والضعف وغيرها الا بحسب الانفعال بالصورة كالحصتين
من الخشب المعين المعمول منهما السرير والصنم وكالمداد المكتوب
بحصة منه اسم الشريف وباخرى اسم الوضيع او يشتركان فيها بالتفاوت
في المقدار ونحوه بحيث يتفاوت بسببه صدق النوع عليها بالاولوية والارجحية
والحسن والقبح كالحصتين من خشبتين مختلفتين صنفا اللتين صنع من كل
منها باب على هيئة متفقة من كل جهة بحيث ليس لاختلافهما في الحسن

والقبح سبب الا اختلاف صنفها والقدر المشترك في الاول متواط وفي الثاني مشكك وما يؤخذ منه مادة لشيء وشيء متحدة نوعا وان كان مشككا مختلفة شخصا كالبابين من الخشب وقد تختلف نوعا ايضا كباب من خشب واخر من حديد ففي صورة الاختلاف نوعا فاما ان يكونا في عرض واحد ليس بينهما ترتيب يكون احدهما اعلى رتبة من الاخر كالبابين احدهما من حديد والاخر من نحاس او يكون احدهما تحت الاخر رتبة والاخر عاليا عنه شاملا له ولغيره من الانواع كالحديد والنحاس اللذين هما نوعان من المعدن وهو اعلى منها يشملها وسائر المعادن المايعة والجامدة والمنطوقة وغيرها المنطبعة وغيرها وفون المعدن رتبة الجاد المركب من العناصر وفوقها الجسم الطبيعي المركب من مادة طبيعية وصورة طبيعية وفوقه الجسم المطلق القابل للابعاد الثلاثة وهكذا فكل نوع عال علة على زعمه لما تحته من الانواع كالجسم المطلق فانه علة للعرش فما دونه من جملة العناصر وهي علة للجماد وهو علة للمعدن وهو علة لانواع المعدن من الذهب والفضة والحديد والصفير والسرب ونحوها وكل منها علة لما تحته من الافراد ولا شك ان كل صافل من حيث انه معلول لعال فوقه قريب اثره وظهوره مسمى باسمه ورسمه فالأثر لا تكون مادته من نوع مادة المؤثر بل هي وصورته (اثران) لعاليه المؤثر فيه حيث او جدما لا من شيء ولا لشيء وهو معنى التأثير وهناك التأثير بخلاف ما لو كانت فردان من نوع او نوعان لعال فان تأثير كل فيما هو في عرضه تكميل لا تأثير وهو قوله فما يحدث ما خلق من مادة عليا فيما خلق من مادة سفلى هو التأثير وقوله واذا كانا من نوع مادة واحدة فما يتركه احدهما في الآخر هو التكميل.

وهذا الذي ذكرناه مصرح به في أكثر كلامه من كتبه منه ما سبق من قوله فكل شيئين كانا ظهورين لمطلق لا يمكن ان يكون احدهما موجد الآخر بمادته وصورته فان مادة الآخر ليست ظهوراً له وانما هي ظهور المطلق المهيمن كما ان ذلك الآخر ظهوره فليس العرش بموجد الكرسي بمادته وصورته فان الكرسي ظهور الجسم كما ان العرش ظهوره والاثر لا بد وان يكون ظهور المؤثر بمادته وصورته الى ان قال في آخر كلامه فكل مقيد اثر المطلق بفعله وظهوره ولا يجوز ان يكون ظهور مقيد في صقع (هي) قوله والاثر لا بد وان يكون ظهور المؤثر بمادته وصورته صحيح من حيث ان الاثر احدته المؤثر بفعله لا من شيء المذكور قبله بل اول ذكره احداث مادته وتاني ذكره احداث صورته بقبول المادة ايجاد الموجد ولا شك ان ذلك لا يمكن بين شيئين متصاقمين يجمعهما شيء واحد هو الماخذ لمادتيهما بلا واسطة او بواسطة والا يلزم ان يكون الاثر المذكوراً مع مؤثره وهذا خلف بل الاثر وجوده وماهيته بل امكانه تحت حركة المؤثر الایجادية التي هي احداثه والشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه فالآثر ظهور للمؤثر في رتبته لاني ذاته ونور له قائم بانارته وذات المؤثر موجودة قبله وبمده ومعه بلا تفاوت الا في ظهوره بالآثر له ولغيره وهذا هو معنى الطول ولا يتحقق الا بين العلة والمعلول ولا يتعقل ذلك بين المطلق والمقيد لما بينهما من التضائف والتوقف من الطرفين في الوجود بحيث لا يتحقق احدهما بدون الآخر فكيف يكون مؤثراً في شيء بتأثير منه وبه ولا يقوم الا بغالب عليها حتى يقيم كلا بالآخر والا فهما بانفسهما لا يقومان اصلاً فضلاً ان يقيما فافهم وسيجيء لذلك

انشاء الله زيادة بسط وتحقيق .

المبحث الثالث

في قوله فكل فعله في التشريع بمال مستقر في دان ثابت فهو
بالفعل والانفعال من المنفعل الذي كان قبل الفعل مع الفاعل وكل فعل في
التكوين بنفس المكون بالفتح وبفعل افعال من منفعل لم يكن قبل الفعل
الى قوله فالأفعال التكوينية تأثير واحداث لا من شيء والأفعال التشريعية
تكميل واحداث من شيء (هي) يريد بيان الفرق بين التكوين والتشريع بطور
غير ما سبق من اقسام الفرق والتعبير عنه بعبارة واضحة ان كلام من
التكوين والتشريع فعل من الفاعل وهو يقتضى منفعلا ينفعل منه بقبول
فعله الا ان المنفعل في التشريع شيء ثابت مع الفاعل قبل فعله فاذا صدر عنه
الفعل ينفعل به من حيث الموافقة او المخالفة فيكون مؤمناً او منافقاً
فبالشرع اءا يكمل المنفعل ويظهر ما في قوته الى الفعل فلذا يكون من
شيء وذلك بخلاف المنفعل في التكوين فإنه لا وجود له قبل فعل الفاعل
بل هو فعل الفاعل بعد تأثره بإيجاده وكونه اثرأ فيكون اثرأ لا من شيء
وهذا الكلام يصح في بعض دون بعض اما ما ذكره في التشريع كله حق
لامرية فيه وعليه يكون الفاعل فيه مكلاماً من هو معه موجود ينفعل بفعله

مترقباً او متهويًا لا مؤثراً فيه فكيف يكون المؤمن مع داعيه من النبي
والوصي عليهما السلام في الطول والداعي لا يفعل في المكلف الموجود معه
في صقعه الاخراج ما في قوته بدعوته ودلالته الى الفعل من الايمان
والسعادة فيكمل او النفاق والشقاوة فينزل فأذا كيف يتصور بينهما الطولية
وايس بينهما لا اثرية ولا مؤثرية والمكلف كان في قوته ان يؤمن او
يكفر فخرج بدعوته الى الفعل من غير ان يحدث فيه شيئاً لم يكن فيه
فالمكلف في حالي النقص والكمال قبل التكليف وبمده لا تاثير بينهما
ولا تاثير فكيف تكون سلسلته طولية نورانية لو ظلمانية فالقول بالطول
بينهما في التشريع وهو تكيل محض بتصديقه ولا طول بينهما في التكوين
على زعمه تحمك صرف لا يخلو عن تعسف واما ما ذكره في التكوين من
عدم وجود المنفعل قبل فعل الفاعل بل مادته صدرت عن فعله وانفعلت
منه فوجد المنفعل المكون بالفتح فصحيح واما قوله فيه انه احداث
لا من شيء لا يصح مطلقاً بل يصح في الخلق الاول في ايجاد المادة النوعية
واما في الخلق الثاني كاحداث الحروف فانه تاثير من شيء وهو حصة من
نوعه والمنفعل في كليهما بعد فعل الفاعل في الاول مادة المداد وفي الثاني
حصة منه مادة للالف والباء .

المقام الثالث

في بيان ما ذكره في رسالته الطولية من القواعد والامثال في هذا

المقام لتشديد ما اختاره من انتفاء الترتب بين السلاسل الثمان في الطول
والاثرية والمؤثرية واول ما اورده المشايخ من الامثلة الظاهرة فيه الى مطلبه
تأويلا لا يرضى به صاحبه وبيان ما فيه من لوازم ظاهر كلامه وخافيه
بحيث لا يخفى على الناظر فيه ولا يتم الا في مباحث .

المبحث الاول

في قوله كل شيء يبقى بعد فناء شيء ليس باثره فان الاثر قائم
بمؤثره باق بابقائه والابقاء فعل الموجود الثابت فما بقى بعد فناء الآخر
فليس باثره كصمود الحجر بعد موت الرامي وبقاء الاثر في التراب بعد
موت الماشي وبقاء الخط بمدموت الكاتب وبقاء الصدا بعد موت المتكلم
وبقاء الحرارة في البيت بعد انطفاء النار وامثال ذلك فهذه واشباهها مما
يمثل به الحكماء للاثر والمؤثر احيانا لتفهم البتدى ومحسبها الجاهل مطابقا
من كل جهة فيسبق في ذهنه انها اثار حقيقية ثم يفرع عليها فروعا ويخطي
وانما اراد بذلك محض المشابهة لهيئة فعل الفاعل فان الكتابة على هيئة
حركة اليد مثلا ويمثلون بذلك لمشابهة هيئة الاثر لهيئة فعل المؤثر حسب
ولا يريدون غير ذلك كيف ويد الكاتب جسم كما ان الكتابة جسم وهما
مصالحمان مدير كان بمشعر واحد ولم يوجد اليد المداد الذي هو مادة الالف

ولا صورتها فان السكاتب يموت واليـد تمسك او تتحرك بحركات آخر
 والالف باقية على ما كتب لا تزول فاذا سمعت هذه الأمثال فاعلم انها مثال
 لجهة خاصة يريدون بها محض تقريب الازهان وانما ذلك كله من باب
 التكميل كما يأتي انشاء الله فائر زيد نفس حركته الباقية ببقائه الفانية او
 سكونه والكتابة الظاهرة دليل على حركة اليد ومثالها كما ياتيك انشاء الله (هي)
 اقول هذا القول على اجماله صحيح لا شك فيه فان بقاء شيء بعد
 فناء آخر بغير بدل يقوم مقامه في ابقائه كاشف عن عدم توقفه في البقاء
 عليه فلا يكون اثر آله في البقاء لا مطلقاً اذ لا مؤثر في الوجود الا الله
 ولا تأثير الا بفعله لقوله عليه السلام لا يكون شيء في الارض ولا في
 السماء الا بسبعة الحديث ولا ريب ان فعله سبحانه يجري في الاشياء
 بالاسباب وهذا ما يقتضيه الحكمة والاسباب كما تقدم انها مختلفة بين
 كونها سبباً للتمكين والتكوين او التمكين والتكون او سبباً لوجوده او
 لصورته او سبباً لبقائه او فناءه او سبباً لظهوره ومظهره او سبباً لكل
 فما يكون سبباً لكل في الاشياء الا ما كان علة فاعلية ومادية وصورية
 وغائية وهذا هو الذي نفنائه يفنى الاشياء ولا بد في وجودها وبقائها من
 وجوده وهو سر الوجود وسماء الجود وشرف الوجود وبيمينه رزق الوري
 وبوجوده ثبتت الارض والسماء وهذا الوجود هو السبيل الاعظم والسبب
 الا تم في ايجاد الاشياء وامتدادها وابقائها بصورها وموادها اذ لا شيء
 الا وهوله السبب واليه السبيل وهذا هو المؤثر من حيث انه محل فعل الله
 لا وجود ولا بقاء لشيء من الاثار الا به واما غيره من الاسباب الجزئية
 التي ليست سبباً في شيء الا في جهة دون جهة فلا ملازمة فيها كايـة

فلربما من سبب بانتفائه ينتفى المسبب وليس بمؤثر ولربما لا ينتفى بانتفائه
 وهو علة فيه ومؤثر الا ترى امثال زيد ان كتوبة في غيب ازمنتها وامكنتها
 العاملة باعماله سالحة كانت ام طالحة في غيبها دائماً فانها اثار زيد وظهراته
 بمادتها وصورتها اتفقا من الحكماء والعلماء ومن المصنف أيضاً صريحاً في
 غير موضع من كتبه وهي باقية في محلها لا زوال لها ولا انتقال ولم يزل
 مؤثرها الظاهر فيها بها في تغير من حال الى حال الى ان ال الى الموت وتفرق
 الاجزاء وانقطاع الاحوال فكيف ترى الاثار موجودة باقية ومؤثرها
 الجسم الخاص متغير فان اضمحل تركيبه وبطل فعله وتأثيره وعاد كل من
 اجزائه الى ما منه بدء فاحد قولييه يدفع الآخر فان قال بالتأثير بين زيد
 وامثاله المذكورة وهو كذلك عنده وعند غيره وفي الواقع فيناقضه قوله
 كل شيء يبقى بعد فناء شيء ليس باثره (الخ) وان صح هذا بطل ما قانه
 من التأثير بين زيد وامثاله المثبتة في الواح الازمنة والامكنة وهو الذي
 اختاره وصدق به بل خص به من بين ما مثلوا به في المقام من الامثلة
 وستعرف ذلك انشاء الله والان ترى ان الشيء يفتى بفناء كل من مادته وصورته
 وليس اثر الهما بل شيء ولد منها ومؤثره هو مؤثرهما فتبين عدم ملازمة
 فناء شيء بفناء آخر تحقق الطول والتأثير بينهما ولا ملازمة عدم الفناء
 لشيء بفناء شيء عدم الطول والتأثير بينهما بل كل منهما اعم مطلقاً فما انكر
 فيه الاثرية والمؤثرية من الامثلة كصعود الحجر بعد موت الراسي وبقاء
 الاثر في التراب والخط والصدا بعد موت الماشي والكتاب والمتكلم وبقاء
 الحرارة في البيت بعد انطما النار لانتفاء الملازمة ليس في محله لما عرفت
 من عدم لزوم الفقد للاثر بفقدان مؤثره كما في المثبت في الواح الزمان

والمكان من امثلة الاجسام كما ان فقده يفقده لا يدل على الاثرية والمؤثرية
 على ان صعود الحجر ليس من امثلة هذا المقام ولا مثل به هننا احد من
 الاعلام اذ الصعود فعل الحجر لا الراى الا انه اعانه على ما كان ضعف
 عنه من الصعود واما اثر القدم في التراب بعد موت الماشى او تجاوزه عنه
 فلي فرق بين بقاءه وبقاء امثال زيد العاملة بعد موته او اعراضه فباى شىء
 استحق احدهما الاثرية دون الآخر الا ان نقول ان اثر القدم والماشى
 كليهما جسمان حواهما مكان وزمان واحديد ركان بمدرك واحد دون زيد
 وامثاله فان زيدا من عالم الظاهر حواه ظاهر الزمان والمكان وادركه حاسة
 ظاهرية وامثاله من عالم الغيب زماناً ومكاناً ومدركاً وكفى بذلك فرقا (فنقول)
 ان اختلاف المدارك في ادراك المؤثر والاثر واختلاف الاوقات والامكنة
 بينهما شرطيتها ليست مسألة فكيف يكون مناط الفرق وهو اول الدعوى
 وسيجيء تحقيقه في محله انشاء الله ومثله سائر ما اورد مما ذكر اذا الكل
 مشترك في بقاء الاثر بعد مؤثره فاذا لا تأثير بينهما في كله الا ان يطلق
 عليهما اسم المؤثر والاثر مجازاً فيق عليه ان الامثال الثبته عن الاجسام
 التي قلت باثريتها عنها حقيقة كذلك باقية بمد الاجسام فاذن لا فرق بين
 الجميع فالفارق لو سكتنا عنه مطالب عن وجهه فتأمل والسرفى المسئلة ان
 الموجد والمبقي والممد للاشياء هو الله سبحانه بفعله الذى هو علة العلل
 وسبب الاسباب والمؤثر حقيقة ايجاداً وامداداً افناءً وابقاءً وفعله يجرى
 بالاسباب فكل سبب يكون محلا له ويجرى مطلقاً اى في الصدور والامداد
 والتحقق حكمه حكم الفعل في التأثير حقيقة اذ كان لا يجرى اصلا الا
 به فبفنائنه يفنى الاشياء لا محالة لا تقطاع المدد الذي به البقاء وهو الخلق

التجديد وهذا يختص بالاشخاص المعدودة يدالله الباسطة ووجهه المضيء
 صلوات الله عليهم اجمعين ثم بالانواع السبعة المترتبة وجوداً المعروفة اذ كل
 نوع منها واسطة لما تحته في اتصال فيض الوجود والمدد والبقاء ومحتاج
 الى ما فوقه من جميع الجهات اما افراد كل نوع من المراتب السبعة كل في
 رتبته مختلفة في السببية اما سبب من كل جهة فانتفائه يستلزم انتفام
 المسبب مطلقاً وتحقق الاثرية والمؤثرية من كل جهة او في جهة دون
 اخرى فلا يلزم انتفاء المؤثر انتفاء اثره الا ان يكون في جهة المادة فلا بد
 من الملازمة بين الانتفائين كالمادة النوعية مثل الخشب فانه لا بد للشيء
 الماخوذ منه المصنوع من حصته من السرير والضريح والعندوق من
 وجود الخشب فلو فنى لفنت عن آخرها وليس ذلك الا لانه علة مادية
 بانقطاعه فنى المواد المحصصة التي يلزمها فناء الشيء اذا فنىت والا فعلته
 الفاعلية التي هي المؤثر الذي هو سبب في تعلق الاليجاد على السرير وحامله
 هو النجار بفعله الظاهر تأثيره في الخشب القائم به قيام ظهور وعروض
 فالسرير خالقه هو الله سبحانه خلقه بفعل النجار في الخشب من الخشب
 اقامه فيه وامده وابقاه به كما اصدره عن فعل النجار ففعله سبب تكوين
 السرير والخشب سبب مادته فلذا صار سبب بقاءه وهو سبب فناءه بفناءه
 اذ به تحققه ودوامه ففناه شيء بفناء آخر لا يكون دليلاً للتأثير بينهما
 كفناء السرير بفناء الخشب مع انه ليس مؤثراً في السرير كما ان عدم
 فناءه بقاءه الآخر لا يدل على عدم التأثير كما يموت النجار الفاعل في السرير
 ودوثره والسرير باق ببقاء الله له بمادته وصورته فتفتن ولا تك في غفلة .
 قوله فهذه واشباهها مما يمثل به الحكماء للاثر والمؤثر احياناً ليفهم

المبتدى وبحسبها الجاهل مطابقاً من كل جهة فيبقى في ذهنه انها اثار حقيقية. ثم يفرع عليها فروعا ويمخطى قد تبين ما فيه مما ذكرنا فلا نعیده والمطابقة انما هي في جهة التأثير من الفاعل وهو محل التمثيل للحكيم والجاهل زعمه المطابقة من كل جهة او انكار التأثير من كل جهة لا يضر لحكمة الحكيم وهي الحد الاوسط الجاهل مائل عنه مفرط او مفرط والذي مشى على وتيرة الحكيم وامثاله دائماً نصب عينيه فهو محفوظ عن الخطا وانما المخطى من تعدى قوله وانما اراد بذلك محض المشابهة لهيئة فعل الفاعل فان الكتابة على هيئة حركة اليد مثلاً ويمثلون لمشابهة هيئة الاثر لهيئة فعل المؤثر حسب ولا يريدون غير ذلك فيه ان حصر ارادتهم في تمثيلهم بالكتابة في محض المشابهة لهيئة فعل الفاعل لا غير انما نشاء من قلة التدبر في كلمات المشايخ انار الله برهانهم بل تمثيلهم بها وبامثالها في الموارد غالباً انما هو في ظهور الذات بفعله ووصفه نفسه بصفاته الفعلية التي لم تكن الا بالفعل لا قبله واشتقت من صفة فعله واثره فقيل كاتب ومتكلم وقائم وقاعد لم تسمع قولهم ان اسم الفاعل مركب من الفعل واثره فالكاتب مركب من الكتابة التي هي مصدر واول صادر من كتب وهو الاثر ومن ظهور كتب الذي هو اسمه وصفته فالكاتب زيد الظاهر بالكتابة التي هي اثره اي اثر فعله .

(نعم) من جملة احكام الاثرية المشابهة منه لصفة مؤثره القريب في الهية كالالف المشابهة هيئة في الاستقامة والاعتدال مثلاً لهيئة حركة يد الكاتب بل التمثيل للمشابهة فرع ثبوت كون الكتابة اثرأ وتسليمه لا انه لمحض المشابهة بلا اثرية ولو تتبعت موارد الامثال رايت العموم فيها جلياً بلاغبار فتدبر قوله كيف ويد الكاتب جسم كما ان الكتابة جسم وهما

مصافقان مدركان بمشعر واحد ولم توجد اليد المداد الذي هو مادة الالف
ولا صورتها فان الكتاب يموت واليد تسكن او تتحرك بحركات اخر
والالف باقية على ما كتبت لا تزول فاذا سمعت هذه الامثال فاعلم انها مثال
لجهة خاصة يريدون به محض تقريب الازهان وانما ذلك كله من باب التكميل
فأرزيد نفس حركته الباقية ببقائه الفانية بفنائمه او سكونه (الخ)
استدلالة هذا في رد الأثرية والمؤثرية في الامثلة السابقة ومنها الكتابة
مركب من وجوه ثلاثة اولها كون يد الكاتب والكتابة جسمين من عالم
الاجسام بل لا بد في تحقق الأثرية والتأثير بين شيئين ان يختلفا نوعا ولم
يجمعهما صقع واحد .

(ثانيا) انها مدركان بمشعر واحد ولا يجوز ذلك عنده زعمانه

انه مقتضى وجوب المناسبة بين المدرك والمدرك .

(ثالثا) كون مادة الكتابة يعنى المداد مثلا وصورتها ليستا

من صنع الكاتب والاثر مادته وصورته ظهور المؤثر و اثر فعله ثم استدل
على الثالث ببقاء الكتابة والكاتب معرض عنها بموته او سكون يده او
اشتغاله بشغل غيرها ولو جعل ذلك وجها رابعا لكان انب لما هو عليه
من المذهب وهذه الوجوه الثلاثة بل الاربعة من قواعد التي بنى عليها
ما انكره من لزوم الترتب بالطول بين المراتب الثمان من الحقيقة المحمدية
صلى الله عليه وآله الظاهر في اربعة عشر هياكل التوحيد والانبياء
عليهم السلام والانسان والملك والجن والحيوان والنبات والجماد اذ كان
كل منها يدرك بما يدرك به الآخرون ويحويهم عالم واحد عالم الاجسام
لاجسامهم والارواح لأرواحهم .

والجواب عنها تفصيلاً قد مضى في بعضها ويأتي في بعض آخر
انشاء الله كل في مقامه (اما الجواب اجمالاً فنقول) قد صرحت في آخر
كلامك هذا ان أثر زيد حر كتمه الباقية ببقائه الفانية بفناءه وسكونه ولا
شك ان زيد او حر كتمه يدركان بحاسة البصر كسكونه وحواهما عالم واحد
عالم الشهادة فهذا يناقض ما ذكر من قواعده تناقضاً بيناً وكذلك مادة
الحركة وصورتها ليست من ايجاد زيد اذ مادتها من الحرارة كما ان السكون
من البرودة وصورتها جهة امتيازها من السكون على ان فناء كل منهما بفناء
زيد مسلم وبقاء كل منهما ببقائه ليس كذلك اذ السكون والحركة متضاد
ان لا يجتمعا فلا يلزم ببقائه بقاءها بل بقاء احدهما .

نعم لو قيل ان حركة زيد وسكونه الذاتيين باقيا ببقائه وفاتيان
بفناؤه والذاتي لا يتخلف مسلم لـكنهما لا يكونان أثرى زيد اذ الأثر باق
بإبقاء مؤثره وفان بفناؤه مقهور تحت تصرفه فاذا لا تخلو العبارة عن المناقشة
وأيضاً قوله عليه السلام وكل صانع شي من شيء صنع والله لا من شيء
صنع وحركة زيد وسكونه صنعه لا بد وان يكون من شيء ليس صنعه
فكيف يكون أثره على قولك من ان الأثر مادته وصورته لا تكونان الا
بإيجاد مؤثره وعلى هذا لا يمكن الممكن أثر اصلاً لا فعله ولا غيره وهذا
من البطلان يمكن ثم قد تبين من سابق كلامه ان كل مقيد أثر لمطلقه
وشعاعه ولا ريب ان الاشياء مطلقاً تختلف بحسب العوالم جسماً كان ام
مثلاً ام هباءً ام طبيعة ام صورة جوهرية ام رقيقة ام معنى فمقيد كل
أثر لمطلقه على زعمه وما يدركه لا بد وان يكون بينه وبين مدركه مناسبة
في رتبته والعقلي مطلقاً يدركه العقل دون غيره من المشاعر والنفسي يدرك

بالنفس وهكذا مطلقاً كان ام مقيداً كلياً كان ام جزئياً فكل منها يدرك
بعشر من عالمه يجمع مطلقه ومقيدته عالم واحد ومدرك واحد كما لا يخفى.
فظهر لمن نظر واعتبر ان هذه الشروط والقواعد قاعداء والادلة على خلافها
قائمتان فمن ثم ترى الحكماء لم يتعرض احد منهم بواحدة منها .

(نعم) لو قيل ان عالم المؤثر عالم العلة وعالم الاثر عالم المعلول فلزمهما
الاختلاف فلا باس به الا ان هذا المعنى غير الذى يريد اذ هذا الاختلاف
لا يستلزم ان يكون احدهما من عالم الحس مثلاً يدرك بحاسة الظاهر والاخر
من عالم الغيب المدرك بنظر الغيب كما هو مراده كما سيجىء عن قريب
انشاء الله تعالى .

المبحث الثانى

في قوله اعلم ان كل اثر قائم بمؤثره مستغن بمؤثره عن غيره لأنه
اوجده بمادته وصورته لا من شيء وجعله هو اياه تاماً فيما به هو هو
مستمسك بمؤثره فليس لغيره ان يفتنيه او يغيره عما هو عليه مالم يشأ مؤثره
افنائته وتغييره كما ان نور السراج قائم بالسراج فلا يقدر غير ذلك السراج ان
يحركه ولا ان يفتنيه ولا ان يجعله اضعف ولا اقوى فان النور قائم بالمنير
مستمسك به باق بابقائه ومؤثره ماسك اياه بظله الذى افاضه وهو دائم

الافاضة له .

(نعم) للمؤثر ان يفنى اثره وان يغيره كيف شاء (انتهى) .
(اقول) اعلم ان جميع الاشياء في قيامها ايجاداً وامتداداً اى صدوراً
وتحققاً تنتهى الى امره الفعلي وامره المفعولي ولا يقوم مؤثر ولا اثر الا
بفعل الله صدوراً وباول صادر عنه بنفسه او بشماعة تحققاً وكل شيء ركناه
في التحقق مادته وصورته وكل مادة تنتهى الى مادة نوعية في رتبته
وكذلك الصورة راجعه الى نوع رتبته من الصورة وهذه المادة والصورة
النوعيتان مخلوقتان مما فوقهما لا من شيء ولا لشيء بل الرتبة العالية احدث
الله شماعة وجماله بها اى باشرافها اذ جعلها محل فعله وترجمة ارادته فلذا
صارت علة فاعلية وعلة غائية وعلة مادية وعلة صورية وهذا شان كل رتبة
مع ماتحتها من الرتب الثمان وكل صافل مادته وصورته النوعيتان اثر لعالیه
فأتم به صدوراً وبشماعة تحققاً باق بابقائه وبدوام الامداد من فيضه ويده
حكمه تغييراً وافناءً ولا ينبغي ذلك لاحد غيره الا من بيده زمام العالي
المؤثر الى ان ينتهي الى اهل الرتب الاربعة عشر معصوماً فان الاشياء
باسرها تحت حكمهم رفقا وفتقا و ايجاداً واحساناً كما انهم تحت حكمه سبحانه
انما امره اذ اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء . واليه ترجعون فما ذكره من حكم رجوع الاثر الى مؤثره بدءاً
وعوداً ومادة وصورة موجود في الرتب الثمانية من غير اشكال لقوة قابلية
القابل وكما لها لاجل قربها من المبدء فصار يتحمل لابعاء حكمه سبحانه
في الایجاد والامداد الى احاد ماتحته من الافراد فلما نزل كل رتبة من
مرتبة نوعها ضعفت القابلية الا في اهل الرتبة الاولى العليا فان كل واحد

منهم في حكم النوع فلما ضعفت القابلية لبعده الشقة تشعب سبل الفيض
واختلفت الموارد بين من يحمل حكم الابدان لا غير كالكتاب والنجار وغيرها
من ارباب الصنائع وبين من يحمل حكم الامداد والابقاء كالمذابح والخشب
ونظائرهما من المراد النوعية فالحروف مخلوقة لله عز وجل اجره على يدى الكاتب
فاحدثها سبحانه بفعل الكاتب من ممداد خلقه الله بفعل عبد من عباده
وحفظه بامر الله حتى كتبت منه الحروف فابقاها بمادتها وصورتها وامسكها
بأظلفتها فهو سبحانه هو الموجد لها يفعل ما يشاء فكيف يشاء والممد لها
ومسكها ومبقيها بما يشاء فمن الله على الكاتب بان اجري ايجاد الحروف على
يديه باختياره وقبوله فجعله مؤثراً فيه تأثير احداث وابدان ومن على الممداد
بعده احداثه وحفظه بما اراد بان جعله مؤثراً فيها تأثير ابقاء وامداد على
مقتضى قابليته فالكتاب مؤثر فيها بفعله فكذلك تغيرها وافنائها موكل
الى فعله ان شاء غيرها وافنائها بمحو صورها وموادها لانها اثر لوجوده
حتى لعدم بعده بخلاف الممداد فان وجود الحروف متوقف على وجود
الممداد ولا يكتفي في تكون الحروف بنفسه كما كان الكتاب يكتفي بل لا بد
من فاعل يحدثها منه وبعده وجودها باقية بوجود الممداد فيها وصورها ولا
تفنى الا بارتفاع وجود الممداد وصورها وهما لا يرتفعان الا بفعل مثل الكاتب
فالممداد الذي هو مادة للحروف مع صورة كل منها ركنان لوجودها توجد
بوجودها وتفنى بفنائها او فناء احدهما لكن وجودها وفنائها اللذان لها
تأثير في وجود الحروف وعدمه لا يتحققان الا بمن جعل فعله او فعل
مماثلة مناطاً فيها بمعنى ان مادة الحروف النوعية وهي الممداد ما وجدت الا
بفعل كاتب او مثله ومادتها الشخصية لا تخصص الا بفعله ولا تنضم عليها

الصور الا بفعله وضمه المادة بالصورة فوجودها من كل جهة راجع الى
 حركة الفاعل فكذلك فنائها كلا او بعضاً لا يتحقق الا بفعل من يفنيه
 كاتباً كان او مثله فاستغناء الحروف في الحقيقة بمطاء المعطى الموجد لها بما
 شاء وفنائها باخذه فتبين من ذلك ان القول بمؤثره المداد في الحروف
 اذ كانت تفتى بفنائها ويبقى ببقائه تأثيراً بيجاد دون الكاتب اذ لا تفتى بفنائها
 انما صدر عن الغفلة وعدم التميز بين العلة المادية والفاعلية وظهر لك ما في
 كلامه هذا بجمل اولو بسطنا في بيانه تكثيراً للفائدة وازاحة للشبهة لا يخلو
 من حسن فقوله اعلم ان كل اثر قائم بمؤثره مستغن بمؤثره عن غيره لانه
 اوجده بمادته وصورته لا من شيء وجعله هو اليه تاماً فيما به هو هو
 مستمسك بمؤثره فليس لغيره ان يفنيه او يغيره عما هو عليه مالم يشأ مؤثره
 افنائها وتغييره يريد به ان المطلق مؤثر في مقيداته وكل مقيد اثر لمطلق
 فوفاً قريب منه قائم بمؤثره قيام صدور حيث اوجد مادة مقيدة لا من
 شيء وصوره لا شيء فصار بذلك تاماً في هويته وشمئثيته مستغن بمؤثره
 عن كل سواه اذ كان اعطاء المطلق جميع ما يحتاج اليه في تحقق هويته من
 مادة وصورة وتركيب فاستمسك في بقاءه بمؤثره بلق ببقائه ابدأ الا ان
 يكون هو الذي ازاد افنائها وتغييره فيفتى بافنائها لا بافناء وتغيير غيره كما
 كان وجوده متوقفاً بايجاد مطلقه لا غير ومثل لذلك في مواضع كثيرة بالمداد
 والماء والخشب والجسم كل بالنسبة الى ما تحته من مقيداته مؤثر جامع لكل
 ملازم من احكام التأثير وهي اناره محتاجة اليه ومستغنية به في جميع ذاتياتها
 وصفاتها وبالغ في تاسيس ذلك مصرأني ان شئت المؤثرية والاثرية
 في التكوين منحصر في ذلك حقيقة فيه وفي غيره مجاز وجرينا معه في ذلك

في غير مقام تحقيقاً وتدقيقاً واوردنا فيها باطوار مختلفة مباحث ونكات
دقيقة انيقة فلنذكر هنا بعضاً مما لم يذكر هناك (فنقول) اعلم ان المؤثر لا بد
وان يكون في ذاته تاماً قبل تأثيره في غيره لضرورة ان الشيء قبل تمامه
في ذاته عدم فكيف يمكن ان يكون منشا اثر ولا شك ان المؤثر اسم
اشتق من التأثير المشتق من اثر اشتقاق صدور واثر فعل الذات احدثته
بنفسه واقامته بنفسه بلا كيف والتأثير اول صادر من اثر فعل لا يظهر
بل لا يتحقق الا بالانفعال الذي به يتحقق الاثر ويقوم قياساً ركنياً
فالاثر وجوده متأخر عن وجود ذات المؤثر بمراتب شيء بدونها لا يتأني
كما ترى ثم اعلم ان المطلق بعد تسليمه انه موجود في الخارج كما هو الحق
اتفقوا انه لا وجود له قيل وجود مصداقه واحداً كان ام متممداً او
المصداق يلزمه الحدود والمحدود مع خصوصية الحدود مقيد وبدونها مطلق
فكيف يصلح ذلك للتأثير وهو بعد عدم ام كيف يكون له تأثير ولا فعل
له ام كيف يتحقق الاثر ولا تأثير اذ لا تأثير بل ليت شعري كيف يؤثر
المطلق في شيء وهو المقيد ولا يستغنى في وجوده عن التأثير عنه اذ كان
وجوده متوقفاً على وجوده فافهم وكن على بصيرة من امرك ثم ان اطلاق
المؤثر للمطلق مثل المداد والخشب ان كان مجرد اصطلاح من عنده فلا
مشاحة في الاصطلاح لكن لا يلائمه ما اثبت عليه من احكام المؤثر من
ايجاد المادة لا من شيء وكذلك الصورة ومن بقاء الشيء بابقائه وفناءه
بافناءه فان هذه الاحكام كلها نزيها في غير المطلق ونزيه معزولا منها كما
تقدم اتفا بيان ذلك في المداد والكاتب بالنسبة الى الحروف بان موجدتها
باجاد مادتها النوعية واخذ المادة الشخصية لكل حرف واحداث

الصور لها فيها هو الكاتب مثل افنائها وتغييرها بتغير صورها ومحو
 مادتها فانها أيضا بيد الكاتب او مثله لا غير والمداد بمزول عن ذلك كله
 كيف لا والمداد ايجاده بيد انسان يعالجه بالحركات في مادته حتى يصير
 مداداً فيه صلوح الحروف لو اخذ منه انسان حصصا لها وضم اليها صوراً
 ينبغي لكل بحسبه توجد حروفا والمداد توجد الحروف بوجوده بمعالجة
 حركة يد الكاتب الذي هو موجودها وتفتى بفنائها ان افناه مفن وهذا
 شان العلة المادية لاغير وهذا البرهان يمكن من العيان لمن له عينان (ايقاظ)
 لا يخفى عليك ان المطلق شموله باعتبار الازمنة والامكنة والصفات والجهات
 والكيفيات انما هو بحسب مصاديقه وافراده قلة وكثرة كوجوده لانه
 قبل وجود شيء من افراده ما كان موجوداً وكان اول وجوده باول وجود
 فرد له وما سويه من الحدود تابع له فلو انحصر بفرد انحصر وجود المطلق
 وزمانه ومكانه وصفته وجهته وكيفه بما كان عليه ذلك الفرد منها ولو كان
 له فردان اتمدد ما ذكر بتمدد الفرد وهكذا مثلاً الانسان مطلق وله فرد
 في المشرق وفرد في المغرب وفي سائر الجهات والاقطار فيصح لك ان تقول
 ان الانسان حين هو في المشرق هو في المغرب والجنوب والشمال وفي سائر
 الاقطار بلا تفاوت ولا يصح ان تقول هو في السماء او الهواء لعدم
 وجود فرد له فيها ولو فرضنا عدم وجود فرده الا في جهة واحدة
 فيصح ان ينسب وجود الانسان اليها ولا يصح نسبة الى غيرها وكذلك
 الازمنة فانه ما كان يخلو زمان ليس فيه انسان فتقول حين هو الآن انسان قبله
 في كل زمان وبعد كذلك انسان بلا تفاوت ولو اختص وجود فرده بوقت
 دون وقت فيختص الانسان باختصاصه ويشبع بشيوعه وكذلك الصفات

فلو لم يكن في العالم انسان الا وهو ابيض فيختص المطلق بالابيض واذا
اختلفت الافراد في الالوان صح كونه اسود ابيض احمر اشقر على حسب
ما عليه الافراد من الالوان فالمطلق في كل ما ينسب اليه من الوجود
والحدود قائم بافراده قيام تحقق ليس لها وجود الا بما في الافراد فيكون
مستفاداً منها فكيف يكون مؤثراً فيها والاثـر في جميع ما هو عليه في ذاته
وصفاته مستفاد من المؤثر صادر عنه مشابه لما عنده من الصفات دون
العكس فتبصر .

المبحث الثالث

في قوله كل شيئين يدركان بمشعر واحد بكيفية واحدة فلا يعقل
ان يكون احدهما مؤثراً والاخر اثرأ فانه ما لم يكن المشعر مصاقماً لما يدركه
لا يدركه كما قال امير المؤمنين عليه السلام انما تجد الادوات انفسها وتشير
الات الى نظائرها الى ان قال فكل شيئين ادركا بمشعر واحد بكيفية
واحدة لا يمكن ان يكون احدهما مؤثراً والاخر اثرأ وكذلك كل شيئين
تصاقماً في صقع واحد وحوالها مكان واحد نوعي وزمان واحد وكم
واحد وكيف واحد وجهة واحدة ورتبة واحدة نوعية فانها (ح)
ظهور ان المؤثر واحد وشانان من شئونه فعل مؤثر واحد وان كان احدهما

الطف واقتوى والآخر الكثيف واضعف وان جرى باحدهما في الآخر
تصريفات وتغييرات (هي) والمعجب من دعويه عدم امكان ادراك المؤثر والاثر
بمشعر واجد بكيفية واحدة مرة وعدم تعقله اخرى حيث ادعى امتناعه
عقلا فما ادري اى عقل يحكم على امتناعه وانه خارج عن حيطة قدرة الله
سيمحانه والامكان اليس يعترف بان الله على كل شيء قدير ثم ان قوله بمشعر
واجد بكيفية واحدة فلما ان يريد انهما لا يدركان بمشعر واجد مطلقاً
تمددت الكيفية ام اتحدت اولا يدركان به مع اتحاد الكيفية ولو تمددت
يدركان بمشعر واحد وظاهر عبارته حيث اتى الكيفية بغير عاطف على
انها حال من المفعول النائب ميناب الفاعل هو الثاني والذي يستفاد من
تعليله بلزوم انصافه بين المدرك والميدرك الاول ويؤيده آخر كلامه حيث
اشترط في ادراكها اختلاف كل من الحدود ولو اتحد بشيء منها فلا يمكن
تعلق الادراك الا باحدهما اما اتحاد الكيفية في ادراك المؤثر والاثر
فهذا مما لا يتصور الا ان يراد كيفية المدارك مثلاً حاسة البصر لمدراكها
بكيفية خاصة من الانطباع او خروج الشعاع او غيرها فلا يجتمع فيه
مؤثر واثر اذ مناسبة كل منهما لها تمتنع معها مناسبة الآخر لاختلافها
ذاتا وهو يستلزم الاختلاف في المناسبة وكذلك سائر الجواص ان ناسب
المؤثر فيجب ان لا يناسب الاثر وبالعكس فيلزمه ان لا يحصل علة ومعلول
في عالم واحد من الغيب والشهادة اذ كل منهما له كيفية خاصة شاملة في
عالمه غير الآخر فلا اختلاف فيها لا يكون الا باختلاف العوامل المستلزم
اختلاف المشاعر وهذا خلاف الضرورة فان اراد كيفية المؤثر والاثر فهي
لا تنحد فيها ابدا اذ كيف كل من حدود ذاته لا يفارقه فهو في صفة

تفهذا لا يتفاوت ولو أمحد المشعر كما ان زيدا وحركته التي هي اثره بلا
تكبير يدركان بحاسة البصر بالانطباع وكلاهما من عالم الحسن مكيفان
بكيفة حاستهما كما اذا انطبعا في المرآة فزيد في الخارج مؤثر وحركة
اثره ومن يراها في المرآة بحكم لزيد انه مؤثر والحركة انها اثره وان
اجتمعا في محل واحد مكيفين بكيفية المرآة لكن المؤثر مؤثر دائم في
الواقع وقوعا وفي المرآة والبصر حكاية الا ان الراى يرى المبصر بما في
البصر من صورتها ولا يريها اصلا بل يرى زيد المؤثر واثره الذي هو
حركته فانظر بعين التحقيق والانصاف كيف يحكم بعدم إمكانه وعدم
معلقه والايات في الافاق والانفس اوضح شواهد بإمكانه وقوعه من
جملتها الامثال المكتوبة في غيب الامكنة والازمنة العاملة باعمالها الصالحة
او الطالحة ولا شك ان الامثال اُر زيد العامل وحركاتها اُر حركاته لانها
امثال لحركة الظاهرة فهل تشك في مؤثرية زيد واثرية حركاته الظاهرة
وانت مصرح بذلك في غير مكان فكيف ترى كتابة مثالها في لوح غيب
مكانه ووقته بكيفية وجهة ورتبة واحدة ام كيف تدركها بمدرك واحد
وهو خيالك كما كنت تدرك بيبصرك الظاهر شهادتها اي زيدا وعمله
الظاهرين ثم ان مثال زيد المكتوب في الغيب هل هو مؤثر في عمله الذي
يعمله دائما من صلواته وقيامه وقعوده وركوعه وسجوده كاصل زيد
في الحركات المذكورة الاعلية ام لا فان كان الاول فقد حواها صقم
واحد ووقت واحد وشملها كيف واحد وجهة ورتبة واحدة وادركها
مدرك واحد كاصلها وان كان الثاني فحصل الفرق بين الاصل والمنتزع بان
ليس يجب فيه ما يجب في الاصل من الترتب بالمؤثرية والاثرية فلو سلمنا عدم

حواية صقع واحد لها كالكيف والرتبة والجهة للأصلين فلان سلم في انطباعها ذلك بل يجتمعان في صقع واحد كالزمان والمكان والجهة والرتبة والكيف وذلك كله في انطباعها في المدرك اذ الحكاية غير الوقوع وان كانت على طبق ماهو الواقع فتحكي المؤثر مؤثراً والاثـر اثـراً وايضاً ماالذي يريد من اختلاف المدرك وتغاثره في ادراك المؤثر والاثـر هل يكفي التغاثر مطلقاً ولو كان مدرك كل منهما احدى الحواس الظاهرة كان يدرك زيد بالباصرة وصوته بالسامعة بتحقيق شرط صحة الادراك وان كان كل مصاقع الاخر في المحسوسية وهو الذي يظهر من بعض عبارته ام لا بد من التغاثر في الصقع ايضاً بان يكون احدهما من عالم الحس والاخر من عالم الخيال كزيد وامثاله المكتوبة في الواح الازمنة والامكنة بعد تجاوزه عنها وهذا صريح اكثر كلماته ودليله في ذلك لزوم المناسبة بين المدرك وما ادركه مستندا على قوله عليه السلام انما تمد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها وتنقيح المرام باوضح ما ينبغي من الكلام لا يتم الا في مقامات .

المقام الاول

ان مطلق المغايرة لو كانت مجزية في صحة الادراك للمؤثر والاثـر لدلت على ان المناسبة بين المدرك والمدرك غير لازمة اذ الحواس الظاهرة بينها مغايرة بلا ارتباط ولا ملازمة بخلاف المؤثر والاثـر فان بينهما بينونة بينونة صفة لا عزلة اذ الاثر صفة مؤثره بائن عنه مع ماهو عليه من كمال

الارتباط والملازمة بينها وبين موصوفها والحواس بينها بينونة كل واحدة منها معزولة عن الاخرى فلو ادرك المؤثر بالبصر كزيد والاثر صوته بالسمع فان بين المدركين كمال بينونة وبين المؤثر والاثر ارتباطاً وملازمة ولزوم المناسبة لو عمت لجميع الجهات لزم اما بينونة المؤثر عن الاثر بغير ارتباط ليصح ادراكها بالمدركين المتباينين كذلك واما تلازم المدركين باتصاف احدهما بالآخر تحقيقاً للمناسبة المدعاة ليصح الادراك واپس كذلك فيهما في الواقع والادراك واقم ولو خصت المناسبة لجهة دون جهة ففيمأ نحن فيه كذلك وملاحظة المناسبة انما هي في جهة السنخية في العالم فالشهادة مطلقاً تدرك بحاسة ظاهرة وكل نوع من عالم الشهادة يدرك بحاسة تناسبه والغيبى يدركه مدرك غيبى يناسبه في عالمه من الصورة والمعنى كليين ام جزئيين ولزومها في غير ذلك عيان الحس قائم على خلافه كما سمعت من زيد وحر كته المدركين بالبصر .

المقام الثاني

لوسلنا في صحة ادراك المؤثر والاثر ثنائياً المدرك في الصقع ايضاً بان يكون مدرك احدهما من الحواس الظاهرة ومدرك الاخر من الباطنة وبدونه لا يصح بل على زعمه لا يمكن بل لا يعقل (فنتقول) هل يجب تعيين احدهما على احد المدركين بان يخص المدرك الباطني بادراك المؤثر والظاهري بالاثر او بالعكس ام لا يجب بل يكفي كيف اتفق اوجه .

(الاول) اولى بالمناسبة من جهة اختصاص اشرف المدارك باشرف المدركات واخسها باخسها لكنه ليس بمتعين ان امثال الاجسام المثبتة في الواح الاوقات والامكنة مدركة بباطن المدارك ومؤثرها واصلمها الذي هو الاجسام مدرك بحاسة ظاهرة وذلك بنا في المناسبة وهو الوجه الثاني وكذلك .

(الثالث) وهو ادراك كل منها الاشرف بالاخس والاشرف والاخس بالاشرف والاخس وهذا كله لا يلائم ما ادعاه في الادراك من المناسبة بين المدرك والة الادراك ويدل على عدم الملازمة بين ما استدل به من لزوم المناسبة بين المدرك ومدركه وبين ما ادعاه من لزوم تعدد المدرك في ادراك المؤثر والاثر فتفطن فانه دقيق جداً .

المقام الثالث

انما اردت تأكيد الافادة بما قال سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة اعلم انه لو كانت المناسبة مقتضية لتمدد الة الادراك للمؤثر والاثر واختلافها في الصقم كما توهم لما تم الا ان يكون المدركان احدهم اثرا يدرك اثر او الآخر مؤثراً يدرك مقابله المؤثر وبدون ذلك كما افاده لا ينهض دليلاً على ما اراده اذ مقتضاه ان المناسبة باى نحو كانت كافية في تحقق الادراك وهي تحصل بالمصافحة في الغيب والشهادة بين المدرك ومدركه فان كان المؤثر والاثر من الغيب يكفيها مدرك واحد غيبي .

كادراك العقليين بمدرك العقل والنفسيين بالنفس وهكذا سواء كانا مؤثرين
 أم أثرين أم احدهما مؤثراً والآخر أثراً وان كان شيئاً من الشهادة
 يدركان بمدرك ظاهري واحد ان اتحدوا في نوع الاحساس كزيد وحر كته
 وسكونه والا فيدركان بمدركين ظاهرين كالمسموع والبصر وذلك
 لا يتفاوت في كون الشئين أثرين او مؤثرين او احدهما مؤثراً والآخر
 أثراً فدعوى ازيد من ذلك لا يقوم بها دليله ولو صح فلا بد من المطابقة
 في جهات المناسبة التي من جلتها كون المدركين مرتبين بالمؤثرية والاثرية
 كدركيهما فعلى ذلك يلزم وجود مدارك كثيرة في الانسان على حسب
 ترتب العلل والمعلولات وفيما اختاره من ترتب الاشخاص والانواع
 والاجناس في المؤثرية والاثرية يلزمه تعدد المشاعر وترتيبها على مقدار ما
 ترتبت المطلقات والمقيدات وما اظنه ان يلتزم بذلك ان المشاعر للانسان
 معينة ولا ترتب بينها طولاً لا عنده ولا عند غيره فظهر لك ان القول
 بالمناسبة اجمالاً على ما فصلناها لا ريب في صحته كما انه لا شك في بطلان
 المناسبة التامة من كل جهة والواقع على خلافه شاهد صدق ودعوى المناسبة
 في بعض دون آخر ترجيح بلا جهة ولا دليل ينهض به كما مر غير مرة فتدبر

المقام الرابع

في معنى قوله عليه السلام انما تحمذ الادوات انفسها وتشير الالات
 الى نظائرها اعلم ان كلشيء حده ما وضعه فيه خالقه لا يتجاوز ورائه

وجعل لكل مدرك حداً محدوداً بينه وبين صائر المدارك فالبصر ليس له
 الا ادراك الالوان والاضواء كالسمع المخصوص لأدراك الأصوات وهكذا
 فإذا لاحظت كلاماً من حواسك الظاهرة منها والباطنة رأيت في نفسه
 وادراكه له حد لا يتعديه وغاية إليها منتهاه وهذا له حد جامع مانع لا
 اشتباه فيه ولا خفاء وإذا لاحظته أنه يوصلك إلى معرفة نظائره وأمثاله
 في أبناء نوعك أو جنسك فتعرف بإشارتها أن كل فرد من أفراد الإنسان
 مداركه في انفسها وبالذنب إلى مداركها مثل مشاعرك محدودة متعينة
 لا تدرك إلا ما هو في عالم محدود بمحدوده والذي تامل في الحد وتقدس
 وهو ذوالعز والمجد لا تحيط به الأوهام ولا تدركه البصائر والأفهام إذ
 لا حد له حتى يشار إليه بالنظر وهو يدرك الإبصار وهو اللطيف الخبير
 وهذا هو الفرق بينه وبين الخلق إذ لا يعرف بما يعرف به الخلق من
 الحدود والأدوات والإشارات فيعرف بما هو مجرد عن صفات الخلق
 وجهاته وحيثياته كمنه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه
 من جملة الحواس والأدوات للناس العقل وهو معنى كل مجرد عن الصور
 الجوهرية والمثالية والمواد العنصرية والمدد الزمانية يدرك المعاني السككية
 ويشير إلى أن كل عقل نظيره ذاتاً وادراكاً وكذلك عقلك كونه مثلاً لما
 فوقك في الرتبة وحكاية لما في رتبة الأنبياء عليهم السلام من العقل فيشير
 ذلك إلى كون عقول نبي نوعك أمثلة حاكية لعقلهم الشريف والنفوس
 كالعقل محدودة في نفسها ذاتاً بين الروح والطبيعة وادراكاً لا تدرك إلا
 الصور السككية المناسبة لها وحكاية فأنها مثال وحكاية لما فوق رتبها من
 النفوس العالية دون غيرها وتشير في ذلك كله إلى حكم النفوس التي في

رتبتها ذاتاً ومدركاً وحكاية وإشارة وهكذا سائر المدارك كل في مقامه
معينة في الجهات الأربع محدودة فالمراد من محدودية انفس الأدوات
والإشارة الى نظائرها في الذات هو هذا لا غير من كونه أن ادات الاثر
ما ينانسبه والمؤثر ما يكون نظير له أن يلزم من ذلك تعدد كل مدرك
وترتيبها في كل شخص بالاثريّة والمؤثريّة فإن عقل الانسان لا يدرك الا
العقول ولا تدرك الا به والعقول مرتبة فمعدل هو اثر لما فوّه من العقل
ومؤثر في عقل تحتته وذلك على المعنى الذي قيل من المناسبة يستلزم وجود
عقول عديدة مرتبة في انسان واحد وكذا النفوس والاهام والخيالات
وغيرها وهذا بط بالبدئية فالانسان مثلاً يدرك عقول علله ومبادئه بعقله
وفوقه عقل الانبياء عليهم السلام الذي فوقه عقل الأربعة عشر المعصومين
عليهم السلام ولا يدرك شيئاً منها الا بالمثال ففيه مثال الأزل ومثال مثال
الثاني قد انطبعا في عقل الانسان الرعية فصارا مدركين له وهما مختلفان
في حدودها الستة نوعاً وعالماً وهو أيضاً يدرك عقل انباء نوعه بالنظيرية
فكيف ادرك مشعر واحداً شيئاً آ ثلاثة مرتبة بالطولية احدها مؤثر للآخر
والثالث مؤثر فيهما بالترتب وما الاذراك بالمذارك الا مثل الانتقاش في
الخط نحو زيد كتب كتاباً فزيد يراد منه الذات وكتب حركته الابدائية
اثر وكتابة ما صدرت عن حركته وهو اثر اثره فكيف ترى الامور
المرتبة بالطول في الخارج جمعها عالم الخط جمعاً بلا اختلاف في التكيف
والكم والجهة والترتبة والزمان والمكان وتنتقش صورها في الذهن بلا
تفاوت كالخط واللفظ ويفهم معنى كل منها الوهم وكل ذلك كالمرأة الي
الخارج تلتفت بمعنى زيد الي مصداقه للمؤثر وبمعنى كتب الي فعله الخارج

الآثر له المؤثر في كناية الملتفت اليها بمعناه الوهمي فان المدارك حكما في
الانتقاش كالخط بلا تفاوت فافهم وخذه وكن من الشاكرين .

المبحث الرابع

في متفرق كلماته المتعلقة بهذا المقام منها قوله واذا عرفت السراج
بكله فاعلم ان للسراج امثلة يتركها في امكنة وجودها واوقات شهودها
وحدود ظهورها كما يكون لسائر الموجودات وهي ما كتب منه في اللوح
المحفوظ لا يحول ولا يزول وهي صورة علمه سبحانه المتعلق به وهي
فعليات السراج الخارجة من قوته الى الفعلية وتلك الامثله موجودة في
الحال عندك وفي الازمنة السابقة وتلك الامثلة دهرية مكتوبة في لوح
الدهر بعد ما ثبتت في كل وقت في الزمان فهذا السراج المرئي يترك ما تراه
منه من ظهوره في لوح هذا المكان وهذا الزمان ويتجاوز عنها الى مكان
جديد وزمان جديد وذلك المثل باق ابدآ دهريا في ذلك المكان والزمان
ثم تدركه بمشاعرك البرزخية مها التفت اليه (هي) منها قوله بعد بيان ان
لكل شيء مثالا وهذا المثل لكل شيء هو أثره وظهوره ونوره الذي
لا يشارك في مادته ولا في صورته انما يوجد به لا من شيء مطابقا للشبح
المتصل بذى المثل في غير الذات القديمة جل شانها فانها لا شبح لها ولا

نسبة بينها وبين شيء فالسراج المذكور في الفصل السابق بنوره وحرارته
المنبثين له مثال ملق في قابلية الامكنة والاوقات وهو اثره لا النور المنبث
والحرارة المنبثة وانما يمثل بها لذلك المثال والجاهل يشتبه عليه الحال فلا
تكونن من الجاهلين وكذلك للنار مثال وهو الحرارة والميوسة العرضيتان
وهما مثلان للحرارة واليبوسته الجوهريتين وهما لا الشعلة ولا نورها وهما
يتكلمان بفعل النار ومثالها فافهم (هي) والذي يستفاد من امثال هذه الكلمات
لمن تتبع وتصفح مواردنا ان الاثر هو المثال الذي لا يدرك الا بالمشعر البرزخي
وذو المثال في الظاهر يرى بالمدرک الحمي كما مثل بالسراج والنار المحسوسين
بالحواس الظاهرة وما يظهر منها بعد غيبوبتها من المدارك الظاهرة في امكنتها
وازمنتها الغيبيتين لمشعر الخيال من الامثلة الغيبية اما ما يدرك من ظهوراتها
بالحواس من الاشعة والاحراق والاشراق والحرارة فليست من اثارها اذ كانت
مصاغة لها في نوع المدرك تدرك بما تدركان به وهذا ظاهر من مذهبه وقد مر
مراراً من هذا النوع ما صرح به وذكرنا ما عليه وما به ليت شعري اى دليل دل
على هذه الدعوى والبراهين على خلافها قائمة مما مضى باطوار شتى وازيدك
بيانا في المثال الذي حصر عليه الاثر بان مثال زيد المصلى مكتوب في غيب
زمانه ومكانه مشتغلا بالصلوة والقيام والقعود والركوع والسجود والحركات
والسكنات ولا شك ان المثال المكتوب عامل وهو مثال زيد وعمل وهو
حركاته وسكناته من قيام وقعود وهو مثال حركات زيد وسكناته التي
بقيت بابقائه وفنت بافنائها فكما ان حركات زيد وسكناته اثاره قائمة به قيام
صدور فكذلك مثالها من عامل وعمله من حركات قيامه وقعوده وركوعه
وسجودهم فلا بد ان تكون اثاره كذلك لقضية المطابقة بين المثال وصاحبه

وانت خير بان المثالين مدركان بمدرك واحد برزخي وهو الخيال بكيف واحد وهو الانطباع كما ان ممثليها من زيد او حركاته مدركان بمدرك واحد حسي بكيف واحد وهو الانطباع في الجلمدية وكل فعل اثر لفاعله كما اعترف به شهوديا كانا ام غيبيا فثبت التراب بالاثريه والمؤثرية في كل عالم بحسبه ومدرك كل من سنخه يناسبه بحسب الرتبة في الزمان زماني وفي الدهر دهري وهو قوله عليه السلام انما يوجد الادوات انفسها وتشير الآلات الي نظائرها فتبين لمن يقطن وينظر الي هاتين القاعدتين من اثريه كل فعل لفاعله وكل مثال لديه جامعا بينهما واتقن اضطراب كلامه واحلال عقد نظامه وقد سبق بعض ما يرد على اختياره فيما ذكر مكرراً في مقامه فعلمك بالمراجعة قوله وهي اي امثلة السراج ما كتبت منه في اللوح المحفوظ لا يحول ولا يزول وهي صورة علمه سبحانه المتعلق به وهي فعليات السراج الخارجة من قوته الى العملية (فيه) ان ما كتبت منه في اللوح المحفوظ ثلث طبقات (الاولى) فيها ذات السراج من بدوها الى تمامها .

(الثانية) مرتبة صفاته وافعاله واثاره العينية وهي التي يكتسبها

الكرام الحفظة .

(الثالثة) فيها امثله واشباهه واشباح صفاته وافعاله فكل شيء ذاته وصفاته وامثالها من حروف اللوح المحفوظ كل في طبقة منه لا كما يستفاد من قوله من اختصاص امثلة الشيء بالكتابة فيه اما ذاته وصفاته فليس من حروفه وذلك توهم فاسد كتنخيصه علمه سبحانه بها زعماً منه ان غيرها من ذات الشيء وصفاته لتغيره وتبدله لا يصلح ان يتعلق به علمه سبحانه وهذا غلط فاحش اذ لا يميز عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا

في السماء وكل شيء كونه في ملكه على اي نحو كان متغيرا ام ثابتا عين معلوميته عنده وايجاده سبحانه له عامه به علم اشراق ثم ان كل طبقة منها له ثلث ورقات .

(الاولى) فيها ما يستحيل محوه لا يحول ولا يتغير .

(الثانية) فيها ما يمكن محوه وتغييره ولكن لا يحوي ولا يتغير

فضلا منه على عباده وتصديقا لوعده .

(الثالثة) فيها ما يردد بين المحو والاثبات قابل للتغيير والتبديل وهذه

الامثلة التي ذكرها منها ما هو في الورقة الثالثة يتغير ويتبدل وهو المثال

العامل للمصيبة من مؤمن يتوب عنها فانه يحصى عن لوح الغيب زمانه

ومكانه بعد نفخة الصعق ويأتي يوم القيامة وليس له هذا المثال ولا عمله كما

صرح بذلك المشايخ رضوان الله عليهم في مواضع كثيرة تبعاً لما دلت عليه

الانوار وهو قوله في شرح المشاعر في بيان نشر الصحائف والكتب مثاله

اذا رأيت عمروا يسرق من دكان زيد في السوق يوم الخميس شيئا ثم اتيتك

بعد ذلك عمرو فانك تراه متصفاً بتلك السرقة فتشاهد الوصف الذي هو

طائره لازما لعنقه اي غير منفك عنه وترى فعله ومثاله الذي سرق والسرقة

عند الدكان المعروف وهو في غيب الدكان المحسوس وفي غيب يوم الخميس

فتشاهد الكتاب المنشور في غيب مكانه وغيب وقته ومثاله يسرق ابدا

لتلك السرقة هذا وعمرو ما لم يتب تراه متصفاً بانوار فعله لازمة لعنقه

كلزوم الظل للشاخص فاذا تاب وعلمت بتوبته واناك لم تره متصفاً بتلك

الانوار ولكن ترى مثاله في السوق يسرق من دكان زيد يوم الخميس ولا

ترى انوار ذلك المثال بعمرو لانها متعلقة بمباديها من سجين كتاب الفجار

فإذا كان يوم القيامة وقد تاب في الدنيا محى الله صورة ذلك المثال السابق من الامكنة والاوقات ومن نفوس الملائكة ومد الله على عمرو سرادق ستره وان لم يتب بقى اثر ذلك منطويامدة حيوته غائباً عن مشاهدة الابصار فاذا مات كشف عنه الغطاء فعاين الاشياء كما هي (هي) فظهر لك من ذلك ما في قوله ما كتب منه في اللوح المحفوظ لا يحول ولا يزول فانه على اطلاقه لا يصح فان الامثلة العاملة للسيئات من المؤمنين بعد توبتهم تزول وتحول ولو بعد حين اولئك الذين يبذل الله سيئاتهم حسنات قوله وهي فعليات السراج الخارجة من قوته الى الفعلية مبنى على ما اختاره من عدم كون الاشعة اثرأ للسراج بل هي مصاغة له كلاهما مستمدان من النار يتكلمان بها ولا يخفى ما فيه فان القوة والفعل انما ينسبان للشيء بمد وجوده فيكون بوجوده بعض صفاته وكمالاته في قوته لا يظهر الا بمد استعداده له تدريجاً وتكمله في قابليته شيئاً فشيئاً كالانسان في قوته ان يصير عالماً او كاتباً وكالمداد بالنسبة الى الحروف فانها كانت في قوته ظهرت منه بالمعالجة متدرجة بخلاف ما لو كان قبل ان يوجد الشيء فانه لا فعل له (ح) ولا قوة اذها حالتان له لا يوجدان الا بمد موصوفها حالتين فيه وليس كذلك السراج واشعته اذ قبل وجوده لا ذكر لها قوة ولا فعلا وبمده موجودة بالفعل لازمة بوجوده لا تفارقه اصلاً فلا تدريج فلا قوة بل وجدت بفعله بلا مهلة كما تفنى بفنائمه كذلك فاذن لو اراد من فعليات السراج انها بفعله واشراقه او فعله واحداً على احتمالي الياء من فعليات من النسبية والمصدرية فلا باس به الا انه لا يلايمه قوله الخارجة من قوته الى الفعلية اذ الفعل يحدثه الفاعل بنفسه لا من شيء لا بذاته ولا من ذاته

حتى يصح كونه في قوته خرج بالمعالجة الى الفعلية بل الفعل قوته وفعله
امكانه وكونه كلها عين نفسه بنفسه وهو الاحداث ولا يكون الفاعل قوة
للفعل فلا تارة بطريق اولى ولا فرق في ذلك بين اشعة السراج المدركة
بالبصر كتنفسه وبين امثله المدركة بالخيال اذ كل منهما ليس السراج قوة
له لانه قبل ان يوجد لا قوة له ولا فعل لالنفسه ولا لا تارة وبعد وجوده
صار جميع اشعته وامثله موجودة به بلا مهلة اى بفعله واحداثه فقوله
هذا لا يحصل له عند اهل التحصيل وعلى الله قصد السبيل قوله وكذلك
للنار مثال وهو الحرارة والبيوسته العرضيتان وهما مثلان للحرارة والبيوستة
الجوهريتين وهما اثرهما لا الشعلة ولا نورها وهما يتكلمان بفعل النار ومثالها
فيه ان الجواهر مع عرضيه هل هما في رتبة واحدة مطلق او الجواهر مؤثر
والعرض اثر مطلقاً او يتصاقمان مرة ويترتبان اخرى فعلى الاول لا يصح
ان تكون العرضيتان مثالا للجوهريتين منها اذ ليستا اثرين لهما وعلى
الثالث لا يمتنع مثاليتها لعدم تعين اثريتها وعلى الثاني يلزم خلاف الحس
والضرورة اذ كم من عرض ليس باثر كما ان الشيء متقوم بركنيه وهما مقوماه
وليسا بتأثيرين له وايضاً المثال حكمه كما ذكرنا سابقاً بمثابة النقش والكتابة
واللفظ مثل زيد كتب كتابة في النقش وفي التلغظ لا فرق بين الفاعل
والفعل والمصدر الا باعتبار الكتابة عنها والافانها موجودة فيهما في
وقت واحد وكيف واحد وجهة ورتبة واحدة بلا تفاوت ليس في المنقوش
والمفروض من احوال الخارج وطبائفه شيء اصلاً لا جوهراً ولا عرضاً
فان النار المكتوبة والمفروضة ليس فيها حرارة عرضية ولا بيوستة كما في
النار الخارجة المحرقة مما يمشه بل النار والماء الخارج جنان مع تباينها طبيعياً

مطلقاً لا فرق بينهما لفظاً ولا كتابة من جهة الطبيعة بحيث ان تكون في لفظ النار حرارة ليست في لفظ الماء وبالعكس في البرودة والامر واضح وكذلك في نقشهما في الحس المشترك والخيال وسائر المدارك الباطنة والامثلة المكتوبة في غيب المكان والزمان مثلها بلا تفاوت وعارية عن طبائع في ممثلاتها ولوعرضاً (والسرفيه) ان المثال ماخذ الصورة من الممثل وصورة منفصلة منها انفصالاً لا فصل فيه ولا وصل وحاكية لها وليس المثال ماخوذاً من المادة والطبائع من لوازم المادة وخواصها لا دخل لها في الصورة فضلاً عن مثالها فافهم .

نعم لو قيل بالحرارة واليبوسة في فعل النار وانها عرضيتان نشأتا من ما في ذات النار من الحرارة واليبوسة الذاتيتين وكذلك في متعلقه الاول الذي هو الصادر عنه بلا واسطة لكان صحيحاً وهو الحق خلافاً لقوله لا الشعلة ولا نورها وهما يكملان بفعل النار ومثالها الا ان يريد من المثال فعل الفاعل وهذا لا يفيد نفماً اذ النور اثر للمنير قائم بفعله وانارته قيام صدور والمنير هو الشعلة كما ان السراج قائم بفعل النار ومسها قيام صدور وذلك كاه قوله تعالى يكاد يضيئها يضيء ولو لم تمسه نار فما ادري اى معنى يريد من النكمل بفعل النار وليس للشعلة ونورها وجود الا بفعلها ومسها والمتكمل لا بد وان يكون مع المكمل قبل التكميل والتكامل فكيف والشعلة لا توجد الا بمسها ونورها لا يكون الا باضائتها وانارتها وهذا ظاهر لا يخفى .

قال سلمه الله

الا ترى انك تقول مؤمنوا الانس من شعاع الانبياء وكفارهم من ظلال الاشقياء وسحرة ال فرعون اصبحووا كفاراً وامسوا مؤمنين وشعاع شيء لا يجوز ان ينعزل عنه ويصير شعاع غيره فهم كانوا صباحاً من ظل فرعون ومساءً من ظل موسى عليه السلام ولم يكونوا من ظل فرعون الا لأجل كفرهم ولا من شعاع موسى الا لأجل ايمانهم فالمؤمن له وجود وماهية وجوده من شعاع الداعي الى الحق وماهيته قبوله للحق وشعاع دعوة موسى كان منتشراً ومنه وجود من امن به ولما توجهوا اليه وقبلوا استناروا بنوره فالنور المنصبغ هو المؤمن الخاص وهو من شعاع موسى على حسب قابلية القابل ومنها ضعف التشييع وقوته وكمال الايمان وضعفه ومن لم يقبل فقد ادبر وانكر وقبل ضده وخلافه عما كان ينبث من فرعون لعنه الله من الانكار على موسى عليه السلام فانطبع في مرآت قابليته انكاره فصار منكر او كفره فصار كافراً على حسب قابليته قال الكافر هو ظل فرعون على حسب قابلية القابل فلاجل ذلك تقول مؤمنوا الانس من اشعة الانبياء وكفارهم من اشعة روساء المنافقين ولا تقول زيد من شعاع الانبياء .

(اقول) اما كون مؤمنى الانس من شعاع الانبياء عليهم السلام فهذا قول مشائخنا رضوان الله عليهم تبعاً لما ذكر في روايات عديدة والسر في قيد الايمان دون مطلق الانسان والحال انه مطلقاً مخلوق من شعاعهم الكونى وهو مصرح به في كلمات المشائخ في مواضع كثيرة لا يخفى لمن تتبع هو

ان المؤمن اثر لهم في التشريع ايضاً كالتكويرين دون غيره فانه اثر لهم في
 التكويرين خاصة واما كون الكفار من ظلال الاشقياء فهذا ليس من قولهم
 اعلى الله مقامهم وهذه النسبة توهم منه لاجود لها في كتبهم اصلاً كيف لا
 وليس له وجه صحة اذ الكفار اذا خلقوا من ظلال الاشقياء رؤساء
 المنافقين فالرؤساء من اي شيء خلقوا هل هو غير مخالفتهم عن امر الله
 وادبارهم عن طريق محبته ورضاء وهذا هو المبدء لكل كافر ومنافق ومشارك
 على حسب مراتب مخالفتهم عن رضى الله وتخلفهم عن سلوك طريق محبته
 وامتناعهم عن الدخول الى بيت مراده الا ان ياتوه من ظهره وهذا يختلف
 في الشدة والضعف والادبار ظاهراً وباطناً او باطنياً ويقبل ظاهر اتصالات الى
 مقصوده وغرضه فالؤمن وغيره في المبدء على حد سواء كل منها وجد بامر الله
 التشريعي المبسوط بولييه الى خلقه فمن اقبل اليه ممتثلاً عارفاً مسلماً ظاهراً وباطناً
 مؤمناً بامر الله التكويني الذي حمّله اليه امره التشريعي ومن ادبر مستكبراً
 ظاهراً وباطناً خلقه بادباره كذلك كافر أو اعرض باطنياً وظاهره على صورة
 الاقرار خلقه منافقاً فالكل مبدء الامر التشريعي والاول يعود اليه والى
 حامله من حيث يحب الله والاخير ان يعودان اليهما من حيث يكره الله فكل من
 رؤساء الظلالة وتابعيهم راجع الى ما ظهر من ولى الله من امر الله من حيث
 المخالفة كل بحسبه فخلقوا من خلاف النور مصبوغاً بسخط الله وغضبه (قوله)
 وسحرة آل فرعون اصبحوا كفاراً وامسوا مؤمنين وشعاع شيء لا يجوز
 ان ينمزل عنه ويصير شعاع غيره الى قوله الا لأجل ايمانهم (فيه) ان سحرة
 فرعون ما كانوا كفاراً الا بعد دعوة موسى ومن بعد ما تبين لهم الهدى
 فن امن بعد ذلك صار مؤمناً ومن اعرض واستكبر فقد تردى في مهاوي

الردى سواء في ذلك فرعون وهامان وقارون وسامري وغيرهم من امة
 موسى عليه السلام فان كلا منهم انما كفر من ترك موافقته رئيساً كان ام
 مهروضاً رأساً ام ذنباً فالكل مادتهم من ظلمة مخالفة نور موسى (ج) وصوره
 كل حدود للمخالفة كما وكيفاً وجهه ورتبة ووقتاً ومكاناً كل بحسبه فالتابع
 بمن كفر من امة موسى مع متبوعه من فرعون ونظائره من حقيقة واحدة
 نوعية وهي عكس نور موسى من اعماله الشرعية لا ان حقيقة فرعون
 واشباهه من شيء ظله حقيقة لاتباعهم كما يستفاد من كلامه وهذا بطلانه
 واضح ضرورة بل عكس نور موسى وخلافه الظلمة نوع موادهم المتخصصة
 منه فهم من حيث حقيقتهم الكونية شعاع نوع الانبياء عليهم السلام
 صالحون لتكميل موادهم باعمالهم الاختيارية بمتابعة واحد من انباء
 نوع منيرهم وتقليبها بسوء اختيارهم وتضييمها بنخب قبولهم وصبغها به
 كقطر الماء ربا الصدف حتى خرج ما في قوته من الكمال الى الفعل حتى
 صار درأً فأخراً يتما وقلبه فم الأفعى وصبغه بنخب ما عنده من القابلية
 فأخرج ما في قوته من الخبائث الى الفعل فصار سما نقيعاً فالمرجع لهم في
 الوجودات الشرعية من المتبوع والتابع في النور والظلمة هو موسى
 عليه السلام كما كان نوع الانبياء شعاعهم مبدء الوجودات الكونية
 فسحرة آل فرعون اصبخوا كافرين موجودين من ظل شعاع موسى
 وعكسه كفرعون وامسوا مؤمنين موجودين من شعاع موسى عليه السلام
 فاذلك خلقهم وتمت كلمة ربك فاستقر بعد التقرير والاقرار .
 واما فرعون ومن كفر من قومه اراد والحيوة الدنيا واثروا الضلالة
 على الهدى من بعد ما تبين لهم الهدى فلذلك خلقوا من ظل نور موسى

عليه السلام فلا دخل هناك لظل فرعون حتى ينمزل شعاع موسى ويصير
ظل فرعون .

نعم كان وجودهم التكويني قبل دعوة موسى من شعاع الانبياء
وهو نور تكويني فبعد دعوته من امن صار نوراً على نور ومن كفر
انقلب وجوده بكفره ظلمة وهذا من الدين في الدين فافهم ولانك من
الغافلين قوله في المؤمن له وجود وماهية وجوده من شعاع الداعي الى
الحق وماهيته قبوله للحق وشعاع دعوة موسى كان منتشر او منه وجود
من امن به ولما توجهوا اليه وقبلوا (الى قوله) وكال الايمان وضعفه بيانه
ان المكلف لما خلق كونه الذي هو قشره من مادة وصورة تكويزيتين
من اثر الامر التكويني وقبوله فاراد ايجاد روحه وابه بالامر التشريعي
فامر الله سبحانه على السنة انبياء ونهاه فبامثاله امره واجتناب نهيه
خلقت الطاعة مادتها من امره المتعلق به وصورتها بعمله وهي الايمان ويق
للمكلف مؤمن مطيع لكونه فاعل صورة الايمان والطاعة وكذلك
الحسنة مادتها من الامر وصورتها من عمل العامل وصدورها من فعل الله
الذي حملة الامر والعامل يسمى محسناً لانه فاعل صورتها اما المؤمن فهو
قبل العمل كان شيئاً تاماً بمادته وصورته كوناً فلما توجه اليه خطاب
الشرع فصار وجوده الكوني بمادته وصورته مادة له فبانضمام الايمان
به صار مؤمناً والاحسان والاطاعة صار محسناً مطيعاً مثاله الخشب له مادة
وهي حصة من العناصر وصورة تميزه عن سائر المركبات العنصرية وهو
بتمامه يكون مادة للسريير والضريح فبانضمام صورة السريير يكون سرييراً
وبصورة الضريح يكون حسناً معظماً ووجوداً شرعياً به يتم الوجود

الـكـونـي وبيـانـغ غايـته في الـكـمال او الـوبـال وكمـذلك الـانـسان الـمـكـلف بلا
فرق كان موجوداً بوجوده الـكـونـي وشرعه لـيـسـتـاهـل لـالـخـطـاب الـشرعي
فبالاقبال اليه مصداقاً مسلماً او جده مؤمناً مطيعاً من الوجود الـاول الذي
هو المـادـة وصورـة الـايـمان فيزداد الوجود الـاول الذي هو المـخـاطـب الـمـكـلف
نورا وصفاءً وبهاءً ولو ادبر عنه معرضاً مستكبراً انقلب وجوده ظلمة
كما لو صنع من الخشب صنما صار محكوماً بالاستخفاف والـكـسر والـاحـراق
فتبين من ذلك ان المـادـة الـاولـى للشيء ليست كـيـنـونـة الله التي سماها بالوجود
التكويني وبـنـسـبـة الشيء الى المؤثر اذ كـيـنـونـة الله لا تنقلب الى الظلمة ولا
يحكم بحكم شيء فضلاً عما لا ينبغي من احكام الغضب والسخط بل المـادـة
الـاولـى في الشيء كـيـنـونـته والصورـة قبول الـكـيـنـونـة وانفعالها بفعل الوجود
وهذا المركب هو الشيء والموجود الـكـونـي الذي هو القشر والجسد للوجود
الشرعي الحاصل من قبول التكليف الشرعي او عدمه فالمثاب باءـانـه
والمعاقب بانكاره ونفاقه هو الشيء اى الوجود الـكـونـي المركب من المـادـة
والصورـة الـكـونـيـتـين ولا ريب ان كـيـنـونـة الله اجل وارفع عما يقولون
علوا كبيرا والاقبال له مراتب كثيرة بحسب ظاهره وباطنه وسره من جهة
وجهة ومن جميع الجهات تختلف اختلافاً كثيراً منها ضعيف غايته وقوى
نهايتها ومتوسط بينهما قوله ومن لم يقبل فقد ادبر وانكر وقيل ضده
وخلافه الى قوله فلاجل ذلك تقول مؤمنوا الانس من اشعة الانبياء
وكفارهم من اشعة رؤساء المنافقين ولا تقول زيد من شعاع الانبياء قد
عرفت ما فيه من ان الـكـافـر والمنافق لا دخل له في خلق مثله بل الـكـفـر
والنفاق مطلقاً ليس الا مخالفة الحق فيخلق من نفس خلافه كل بحسبه في

الشدة والضعف ولادليل يدل عليه ولا في قول احد من مشائخنا والتعبير
بالمؤمن في خلقه من شعاع الانبياء دون زيد وغيره ليس لان ايمانه من
شعاع الانبياء لا ذات زيد كما توهم واول صريح الروايات والكلمات اليه
بل انما عبر بالمؤمن وضده لنقصان كل وجود قبل تشريعه الذي تعلق به
من باب وجوده والتمام انما هو بالايمان وضده وكل منهما يرجع الى الانبياء
عليهم السلام اما بالوافق فهو المؤمن او بالخلاف فهو الكافر فيكون انراد
من التعبير بهما ان الانسان بجميع مراتبه من شعاع الانبياء تكوينه من
شعاع تكوينهم وتشريعه من شعاع تشريعهم او خلاف شعاعهم فلو قيل
زيد خلق من شعاع الانبياء يحتمل قويا ان تكوينه خلق من شعاعهم
لا تشريعه وانما اتوا بما ذكر دفعا لتوهم الخلاف وتنبئها على كونهم المرجع
والماب في كل باب على انهم صرحوا على هذا المرام في غير مقام لا يخفى
لكل من قصد ورام (تنبيهان) .

(الاول) قال في رسالته الطولية في هذا المقام بمدكلام طويل فاذا
امن انسان صار بعد ايمانه بايمانه من شعاع الانبياء فوصف المؤمن الحادث
له من شعاع الانبياء واذا كفر انسان صار بعد كفره بكفره من شعاع
رؤساء الضلالة فوصف الكافر الحادث له من شعاع رؤساء الضلالة .

نعم اذا امن انسان انقلب مادته الكونية في بطن وصف المؤمن
الى الطهارة والطيب فصار طاهراً لطيفاً طيباً وكذلك يجوز ان يدخل
الجنة ويترقى في درجاتها ككلب وقع في المملحة فصار ملحاً طاهراً بمادته
وصورته فيما كله الانبياء والمؤمنون ويصير جزء بدنهم ويصير مهبط
اللانوار وينطق الحكمة واذا كفر انسان انقابت مادته الكونية في بطن

وصف الكافر الى الخبيث والكثافة ولذا يجوز ان يدخل النار ويتزل في
درجاتها كاللحم الطيب اكله الكلب فصار نجساً رجساً يتزه من مسه
الانبياء والمؤمنون فالانسان من حيث هو انسان ليس بشعاع الانبياء ولا
بشعاع رؤساء الضلالة وكذلك الحيوانات والنباتات والجمادات على هذا
النسق جرفاً بحرف وكذلك النبي صلى الله عليه وآله فان وصف النبوة
أيضاً وجود شرعي يجوز ان يسلم عن شخصه فلا يكون نبياً ولو شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك وليس بمحض تخويف وغير ممكن فالانبياء من
شعاع خاتم الانبياء وخاتم الانبياء أيضاً وصف فافهم وتبصر فقد والله
القيت من الحق ان عرفته (هي) انظر الى ما في كلماته هذه من التصريح
على ما يتلجلج به في غيرها قد اظهر ما في قبله ولبه من ان كل انسان له
ان يتصف بالايمان واضداده والنبوة وعدمها وخاتم النبوة والولاية وعدمه
اذ كل منها وصف طار للوجود الانسان الكوني الصالح لكل منها من
افراده من غير ترتيب بينها في ذلك اصلا بل الوجود الجمادي كلقمة من
طعام تكون حيوانا اذا اكلها وصارت جزء امنه وتكون انساناً كذلك
وهكذا اذا كاه نبي او خاتم الانبياء عليهم السلام وصار جزء أمنهما
فالحيوانية والانسانية والنبوة اوصاف طارئة له وتزول عنه عن وشيك
وهذا دليل على اتحاد الحقيقة كوناً وذاتاً وان اختلفت شرعاً ووصفا وهذا
لب مذهبه الذي جعله من الاسرار ومر الحق وفي موضع آخر منها في
بيان المواليد السبعة من جماد ومعدن الى خاتم الانبياء واوصيائه عليهم السلام
قال وجميع هذا المواليد يوجدون بين هذه السموات الفعالة وهذه الارضين
المنفصلة وكلهم يخلقون من هذا الجواهر الاربعة بتصريف السموات العالمة

والفرق بينهم في فعلية الصفا والكدورة وفي كل مولود قوة الصفا
والكدورة حتى يترقى الى اعلى منه وينزل الى اسفل منه الا ترى ان
النبي صلى الله عليه وآله يأكل من جماد هذا العالم ونباته ويصير غذاء له
وجزءاً لبدنه ويعتدل وينطق بالحكمة ويصير قابلاً للوحي والنبوة ويشرب
دم النبي ابو ظبية الحجام وبوله ام سلمة ولعاب فيه المعجوز فيصير ذلك
الدم او البول او اللعاب جزء بدن غير النبي ويستحيل الى الانسانية فينقلب
غير قابل للوحي والنبوة والحكمة وياكل الانسان من الجماد والنبات
والحيوان فيستحل ذلك فيه انسانا ناطقا وهكذا يأكل حيوان من الانسان
والنبات والجماد فيستحيل فيه حيوانا غير ناطق ويظهر منه اثار الحيوانية
وهكذا يمص النبات الجماد فيستحيل فيه نباتا ويظهر منه اثار النباتية
ويعوث النبات والحيوان والانسان والذي فتنقلب جمادا والى العناصر ثم
يكون منها غيرها فمن نظر في هذه الامور بعين الاعتبار عرف بلا غبار
ان جميع هذه المواليد من جنس واحد وسنخ واحد يستحيل بمضها الى
بعض البتة وليس بين هذه المواليد المرئية والاجسام المشهودة تراتب الا على
مرج التشكيك وكل واحد هو الفعل وفي قوته الانقلاب الى الغير بلا شك
ولا ريب (هي) وهذا الكلام كسابقه مما عده عنده من الحق الذي
لا شك فيه ولا ريب يعتره وهو خلاف ما يختاره شيخنا الجليل ويرفضه
اذ كان لا يساعده دليل ولا يقبله عقل نبيه ولا ضير ان نجعل كيمت القلم
في هذا الميدان بايراد شيء يسير يكفي عن كثير من البرهان وما افاده
اعلى الله مقامه في هذا المقام من توضيح وبيان تنبيهها للعاقلين وتعليلها لمن
سبقت له من الله العناية من الجاهلين وذلك ما قامه الشيخ اعلى الله مقامه

في رد قول من ينكر حشر الاجسام ومن يقول بحشر النفوس مع الصور
 عارية عن المواد واستدلوا على ذلك بوجوه منها شبهة الاكل والما كول التي
 عجزت عن حلها اوهام الفحول من اهل العقول وذلك ما اورده في اكثر
 كتبه من جملتها شرح العرشية حيث قال فيه في موضع وشبهة هؤلاء ان
 زيدا لو اكله عمرو واغتذى به حتى كان ما اكله من لحم زيد جزء امنه
 وحكمنا باعادة المادة الدنيوية لما امكن اعادة زيد وعمرو معا لانه اذا اعيد
 زيد نقص عمرو واذا اعيد عمرو نقص زيد وقد دل الدليل على اعادتها
 معا فيجب ان يكون الماد غير المادة وهو الصورة والنفوس لان النفس
 باقية لا تفتى فالصورة تحفظها النفس في خيالها الى ان قال وفك الشبهة
 هو ان اجزاء بدن زيد الاصلية التي تتعلق بها نفسه في الدنيا والاخرة
 ليست من هذه الدنيا وانما هي من عناصر هور قليلا اهبطها الله تعالى
 عزوجل بحكمته الى هذه الدنيا التي هي دار التكليف فلحققتها من هذه
 الدار اعراض غريبة اجنبية فاذا اكله عمرو واغتذى عمرو بالغريبة الاجنبية
 اما الاصلية فلا يغتذى بشيء منها ولا تستحيل منها غذاء بوجه من
 الوجوه لانها ليست من هذا العالم فلوا اكلها الف حيوان وحرقت مع ما
 تعلق بها من الاعراض الغريبة في الدنيا بجميع النيران ما ذهب منها قدر
 ذرة وهي التي خلق منها اول مرة وهي الطينة التي تبقى في قبره مستديرة
 واضرب لك مثلا لو انك اخذت مثقالا من الذهب ومزجته بمثقال من
 النحاس حتى كانا سبيكة ثم وضعتها في النار ما شاء الله احترقت كل اجزاء
 النحاسية ولم ينقص مثقال الذهب قدر ذرة وكذا لو بردت السبيكة
 بالبرد حتى جعلتها سحالة والقيت السحالة في الارض وبقيت في الارض

مائه سنة ثم صفيت التراب لم تجرد من النحاس شيئاً ووجدت اجزاء الذهب تامة لم ينقص شيئاً فكذلك طينة زيد الاصلية فانها اذا اكله الحيوان فانها يغتذي بالاعراض الذبوية التي نسميها بالجسد الاول لانه من هذه الدنيا (هي) .

وقال في موضع آخر منه في جواب الشبهة ان الشخص بحقيقته وطنيته الاصلية نزل بتمامه من عالم هورقليا وهو عالم البرزخ الذي فيه جنان الدنيا ويران الدنيا وفيه جنة ابينا آدم عليه السلام وجميع من كان من ذرية آدم عليه السلام فجسده خلق من عناصر هذا العالم اعني عالم هورقليا وعالم البرزخ فلما نزل الى هذه الدنيا لحقته اعراض عرضت له من دار الدنيا وبها كانت الاجساد الكثيفة وثقيلة ومحبوبة فاذا كله شخص اخر اغتذى الأكل بتلك العوارض لأن الاجزاء الاصلية هي الشخص الماكول وهذه العوارض في الاصلية كالوسخ في الثوب فان الثوب اذا لحقه الوسخ وغسل رجم الى اصله من غير ان يذهب منه شيء وانما ذهب الوسخ العارض والاجزاء الاصلية لا يتسلط عليها المعدة ولا تهضمها القوة الهاضمة بل لو حرق في نار هذه الدنيا الف مرة لم تحرق منها ذرة ولم يتسلط عليها النار فلم يكن شيء من الماكول جزءاً من الاكل فهما يعادان معاً (هي) وامثال ذلك كتبهم مشحونة منها صريحة في ان الاصلى من الجسد لا يصير جزءاً من بدن آخر مطلقاً اصلياً منه ام عرضياً والعرضى لا يلحق بالاصلى حتى يكون غذاء له وجزءاً بل انما يلحق بالعرضى ويصير جزءاً منه والعرضى مطلقاً لاحقه ومالحق به كالثوب والوسخ للبدن وليس منه في شيء اصلاً الا كالمجاور وانما الانسان هو الاصلى الذي هو العاصي والمطيع وهو المكلف

الذي لا يزيد ولا ينقص بزيادة العرضي ونقصانه كالأ يتفاوت البدن بزيادة الثوب والوسخ ولا بوجوده وتغيره وانقلابه من حال الى حال ولا بتحوله من محل الى آخر فان الاجزاء الاصلية للبدن لا تتغير ولا تتحول باقية في حالها ثابتة غير زائلة وهي قبل الموت مع النفس وبمده تبقى في القبر مستديرة لا تنتقل الى الغير فتكون جسد الغبر واجزائه بل هي باقية في القبرياكل التراب كل مامزجها من الكثافات الى يوم ينفخ في الصور فاذا نفخ فيه نفخة الدفع والنشور تدخل فيها الارواح بعد ما ركبت تركيباً معتدلاً لا يحتمل الكسر اصلاً يدخل كل روح في بدنه فاذا هم قيام ينظرون فهي المثاب والمعاقب مع الروح وبدونه في البرزخ كل مجزي بما عمل خيراً او شراً وهذا ملخص ماشحن به المشايخ كتبهم وملاؤا الدفاتر ليس يخفى لناظر فاذن عليك بتطبيق قول المصنف بقولهم فهل ترى من موافق فارجع البصر كرتين حتى تعلم من الصادق واي الفريقين اولى بالتصديق فانظر الى قوله وجميع هذه المواليد يوجدون بين هذه السموات الفعالة وهذه الارضين المنفعلة وكلهم يخلقون من هذا الجوهر الاربعة بتصريف السموات العالية والفرق بينهم في عملية الصفا والكدورة وفي كل مولود قوة الصفا والكدورة حتى يترقى الى اعلى منه وينزل الى اسفل منه (هي) فان وجود المواليد بين هذه السموات والارضين مما لا شك فيه وهذا لا يلزمه ان يكون غير مترتبة بالعلية والمعلولية وان لا يكون بينهما فرق يكون بمضها واحدا بالذات ما يفقد الاخر وهو الفارق بينهما به يكون الواحد ممتازاً عن الفاقد ومؤثراً فيه كزيد مع افعاله وصفاته موجود بين السموات والارضين وهو مؤثر فيها وموجد لها بارادته لا وجود لها ولا ذكر الا باحداثه لها ولا يشك

عاقل في ان فعل زيد وصفته لا يكونان زيدا وان بلغا في الصفاء ما بلغا بل فعله وصفته ابدأ وكذلك زيد لا يصيرايها ابدأ وان بلغ في الكدورة غايتها اذ صفاء كل من المؤثر والاثر وكدورته من رتبته لا يصعد ولا ينزل بهما عن رتبته كما لا يخفى وكذلك خلقة كل المواليد من الجواهر الاربعة النار والهواء والماء والتراب التي تحت فلك القمر فان هذا يستلزم اشتراكها في الـكون الا باثبات كون تلك العناصر ذاتياً لا لكل من المواليد وليس كذلك بل ذاتي في بعضها كالجماد والنبات وعرضي في الاخر كالانسان وما فوقه فان ذاتي اجسادهم من عناصر هورقليا التي فوق هذا الافلاك رتبة كما سبق في كلام الشيخ من قوله وجميع من كان من ذرية آدم عليه السلام ففسده خلق من عناصر هذا العالم اعنى عالم هورقليا وعالم البرزخ فلما نزلت (الح) والذي تراه يتحول غذاء من مولود الى مولود صعوداً او نزولاً ويصير جزءاً المنتقل اليه بعدما كان جزءاً في المنتقل منه انما هو عرضي الانسان ومن فوقه من المواليد وذلك لانه ليس مناطاً للحكم ولا متملقاً للتكليف والطاعة والمعصية فينافي بانتقاله للجزاء والثواب والعقاب بل المناط في التكليف والخطاب والعمل والجزاء بالثواب والعقاب هو الجسد الاصلي الذي لا يزول عن الشخص ولا يتحول وهو المجزى مع النفس في البرزخ والاخرة بل في الدنيا كما كان هو العامل في الدنيا فالعرض بزيادته ونقصانه لا يؤثر في المكلف من حيث العمل واستحقاق الجزاء وزيادة ولا نقصاناً فالاشتراك في الـكون للمواليد من حيث الخلقة من العناصر الاربعة الظاهرة مع اختلاف جواهرها الاصلية وترتيبها لا يجدي به نفماً في المقام هو كلام قشري لا يصلح للاستدلال والالزام فعمليك بالتأمل التام قوله الاترى ان النبي صلى الله عليه واله ياكل من جماد

هذا العالم ونباته ويصير غذاءاً له وجزءاً لبدنه ويمتدل وينطق بالحكمة
ويصير قابلاً للوحي والنبوة (هي) قد تبين لك ما فيه انفاً من ان الذي كان
ناطقاً بالحكمة ومحلاً للوحي والنبوة قبل اكل ما اكل من جماد العالم ونباته
هو الناطق لها ومحلها معه وبعده لا يتفاوت حاله بمجيء هذا المأكول
وذهابه بل هو النبي الحجة المطاع لا ان الماكول من جماد هذا العالم ونباته
وغيرها يزيد في اجزاء النبي فاذا ذهب يذهب بجزء منه فان ذلك يستلزم
تجدد جميع اجزائه تدريجياً وتركيبه باجزاء اخر غيرها كالنهر الجاري وهذا
كما ترى خلاف ما عليه المذهب بل هذا الجائي والذاهب المتردد المتجدد محل
عرضي لما هو محل للنبوة والوحي والحكمة دائم باق لا يتبدل بل يدور بخلاف
العرضي فانه يجري ويتجدد ولا يلزمه التنافي لما انعمد عليه المذهب في المعاد من
حشر الاجساد قوله ويشرب دم النبي صلى الله عليه وآله ابوظبية الحجام وبوله
ام سلمه ولعاب فيه المعجوز فيصير ذلك الدم او البول او اللعاب جزء بدن
غير النبي ويستحيل الى الانسانية فينقلب غير قابل للوحي والنبوة والحكمة
ليس شيء في من ما نحن فيه اذ البول واللعاب ودم المحجمه ما كانت اجزاء من
بدنه بل من فضلاته المدفوعة عنه ولا تعلق لشيء من الوحي والنبوة
والحكمة عليها اصلاً في من خرج منه ولا فيمن دخل فيه بل لا يبعدان
يق للتعلق فيمن دخل فيه لأن كلا من فضلاته اثر في شاربه تأثيراً
بيناً اذ جعل بدنه من لحمه وعظمه وجلده حراماً على النار لما خالطه ما شرب
منها كما ورد في الرواية وهذا التأثير والتحرير لا يكون الا بتكميل بدنه
وتنظيفه مما لا يليق بالجنة من الكثافات والخبائث فيعتدل بفاضل ما في
المشروب من الاعتدال المكتسب من مجاورة ذلك البدن الشريف فيصير

بدن الشارب ايضاً بمجاورته محلاً للحكمة كما جعل قابلاً للفضل ومكتوب
 الرحمة وهذه الروايات ونظائرها دالة على وجود شيء ليكل احد خاص به يق
 له البدن له لحم وعظم ودم وغيرها ولا يتحول منه الى غيره اذ لو جاز
 الانتقال كما هو ظاهر كلامه فأي شيء من الشارب يختلط بذلك الدم والبول
 واللعاب فيصير بذلك حراماً للنار فلا بد ان يبقى الى يوم القيامة من بدن
 الشارب ماخالطه المشروب حتى تصح حرمة على النار وذلك لايلزم منه
 ان يصير ماشرّب جزءاً من الشارب بل يكفي في جريان احكام المشروب
 وتأثيره في الشارب محض مجاورته اياه وان كان جاوره زماناً وزال عنه بعد
 حين كما كان اكتسب ذلك المشروب من النبي صلى الله عليه وآله هذه
 الشرافة والفعالية بالمجاورة زماناً يسيراً فالمنتقل مطلقاً عرضي لا يكون جزءاً
 من البدن المنتقل منه ومن المنتقل اليه ويكتسب في كل منهما حكم ما جاوره
 فتنا من النتن او طيباً من الطيب وكم من شرف فائق اكتسب من مصاحبة
 اهل الفضل والشرف كعذرة الانبياء والاوصياء عليهم السلام فانها مع
 كونها فضلة مدفوعة تبلعها الارض حين ماخرجت حافظتها لها الى ان تكون
 في الجنة طيباً لارواح المؤمنين كما روي في البحار وكعرق النبي صلى الله عليه وآله
 اخذته فاطمة صلوات الله عليها تطيبت به في ليلة زفافها وكان اطيب ما يكون
 وما لم يذكر لا يحصى كثرة قوله وياكل الانسان من الجماد والنبات والحيوان
 فيستحيل ذلك انساناً ناطقاً وهكذا ياكل حيوان من الانسان والنبات
 والجماد فيستحيل فيه حيواناً غير ناطق الى قوله ويموت النبات والحيوان
 والانسان والنبي فتقلب جماداً والى العناصر ثم يكون منها غيرها (هي)
 فيه ما فيما تقدم من ان الجماد والنبات والحيوان اصلى بدن الانسان

لادخل لها فيه مطلقاً اصلياً كان منها ام عرضياً وانما يجري بكلا طرفيها
في عرض الموارد من الانسان وغيره وتصير غذاءاً او جزءاً للعرضي احياناً
وتنتقل من مورد الى مورد الى ان تنتهي مامنه بدت وتمازجه مزجاً ثم
يوم القيامة ان تعلق بها حكم من احكام الانسان مما يرجع للحساب والجزاء
له او عليه قبضها الله باسمه القابض من مبداهها بعينها فخلقها حيواناً ام نباتاً
ام جماداً كما خلقها وانشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم اتاماً للحجة
والزمام وايضاحاً للحجة وان الله ليس بظلام للعبيد ولا يخفى ما في قوله
الاخير من موت كل من النبي الى النبات وعودهم الى العناصر وتكون
شيء آخر منها فان هذا الكلام صريح في انكار حشر الاجساد بحيث
لا يحتمل التأويل وذلك ان جسد واحد من بني آدم مثلاً نبياً ام غيره اذا
بلى بعد الموت في التراب وتفرقت اجزائه ولحق كل جزء الى اصله وعنصره
ثم اخذت منها وركت جسداً غيره هل بقي للجسد الاول شيء خاص به
لم يلحق بالعناصر ام لا فعلى الاول تبطل دعوى انتقال المواليد بعضها الى
بعض فيبطل ما ادعاه من اتحادها في الكون بل الذي يبقى لكل جسد
للانسان وما فوقه غير الذي ينتقل من محمل الى اخر حقيقة غير ماخوذ
من هذه العناصر ولا داخل تحت هذه السموات وفي المنتقل ايضاً كلام
اذ منه اصلي في الحيوان والنبات والجماد به يحشر الحيوان مطلقاً بقوله
سبحانه واذا الوحوش حشرت او ما يحشر منه على الاختلاف ويأتي به النبات
والجماد يوم الجزاء للانسان في المعاد لمقتضى ما حلقا للانسان وتعلق بهما
شان من شئونه يحاسب ويجزى به فيؤتى ذلك النبات والجماد بما هو اصلي
لها واما العرضي منها فلا يتمدى عن الدنيا وعلى الثاني وهو انه لم يبق

للمنتقل منه من اجساد بني آدم شيء ثابت خاص به لم ينتقل ولم يصير جزء
 الاخر بل انتقل اجزائه جميعاً وانقلبت اجزاء جسد آخر من انسان وغيره
 او صارت الى العناصر كل جزء منها الى عنصر هو مبدئه ثم تؤخذ منها
 لآخر من المواليد فذلك مما تنفيه ضرورة المذهب والكتاب والسنة
 المتواترة معنى ودلالة العقل وذلك انه لا شك ان العامل المطيع او العاصي
 في الدنيا هو جسد المكلف وروحه واجزاء جسده اذ انتقل الى غيره فاما
 ان يعيد الجسدان باجزائهما جميعاً او بعض كل منهما ام لا يعيدان اصلاً بل
 العائد انفسهما خاصة فالثالث يستلزم نفي حشر الاجساد مطلقاً والاول
 والثاني يلزمهما حشر بعض منها دون آخر او جزء من واحد وجزء من آخر
 والكل خلاف ما قامت به الضرورة من المذهب من وجوب حشر الاجساد
 لتجزى كل بما يسمى ان الله لا يضيع عمل عامل منكم فاقول بحشر النفوس
 دون الاجساد كما هو المقاد من كتابه في كتبه انكار للضرورة وجزاء
 العامل بالثواب والمقاب وما نزل به الكتاب من قوله سبحانه من يحيى
 العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم
 والضمير راجع الى العظام التي من جملتها ما فركة منها من فركة وذره في الهواء
 وقال من يحيى الاية والعظام المعهودة من الاجساد المشهودة وهي المبعوثه
 ثانياً كما انشأت اولاً وقوله ان الله يبعث من القبور وقوله اذا بعث من في
 القبور وقوله واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت وامثالها مما لا تنكر
 والسنة ناطقة بذلك والروايات الصريحة في الحشر للاجساد اكثر من ان ياتي
 عليها قلم الاحصاء والحصر فانظر ماذا ترى فلا بد لمن اسلم من بعد ما تبين
 له الهدى ان يعتقد ببقاء شيء من جسد كل مكلف وهو جسده خاص به

ولا يصير جزء الآخر ولا غذاءاً وهو العامل المطيع او العاصي مع نفسه وهو المحشور المجزى بالثواب والعقاب جزءاً بما كانوا يعملون ويعتقدان ما يتردد في الأنواع او الافراد من الاجساد عرض له يخلع ويلبس وما هو في الحكم مع الأصلي الباقي الا كالثوب او كالوصح في البدن او الصورة في المادة او الاخلاط الزائدة الغريبة مع الغريزة منها ولا شك ان كلا منها ليس جزءه للبدن ولا غذاء الا في مقام العرض الذي لا دخل له في حقيقة البدن فلا دلالة في ذلك على اتحاد الحقيقة والكون كما يدعيه اذ لا حقيقة الا ما يحشرفيه في نعيم مقيم او عذاب اليم فاذا احطت بما ذكرناه خبراً او سمعت لما سمعت في كلامه الاول ونظائره نكراً لما اسسه مشائخنا ذكراً او فكراً ان تعتذر من جانب المصنف عذراً بأنه ما وصل الى حقيقة مرادهم غوراً او ما اراد من بيان ما اورد الا قشراً وذلك مثل قوله .

نعم اذا امن انسان انقلب مادته الكونية في بطن وصف المؤمن الى الطهارة والطيب فصار طاهراً لطيفاً طيباً وكذلك يجوز ان يدخل الجنة ويطرق في درجاتها ككلب وقع في المملحة فصار ملحاً طاهراً بمادته وصورته فيا كله الانبياء والمؤمنون ويصير جزء بدنهم ويصير مهبطاً للأنوار وينطق الحكمة واذا كفر انسان انقلبت مادته الكونية في بطن وصف الكافر الى الخبث والكثافة ولذا يجوز ان يدخل النار ويتنزل في درجاتها كالحم الطيب اكله الكلب فصار نجساً رجساً يتنزه من مسه الانبياء والمؤمنون فان هذا الكلام في انظار الضعفاء الاوهام تراهم يتلقونه بالتصديق ويظنونه احسن ما يكون من التحقيق لكننا نقول ان هذه المادة الكونية التي توصف مرة بوصف الايمان واخرى بوصف

الكفر هل هي مادة في الدنيا خاصة ام مادته فيها وفي الآخرة ان كان
الاول فما الذي يدخل الجنة ويترقي في درجاتها وما وصف بالايمان وعمل
بمقتضاه بقي في الدنيا ولا شيء منه في الآخرة اصلا الا ان تقول ان نفسه
المتصفة بالايمان والعمل معه لا تفارقه وهي التي تدخل الجنة وتدرج في
درجاتها وهذا كما ترى اشبه شيء بما تقوله البراهمة بل هو عينه في انكار
الحشر للعامل والجزاء فيه بما يسمى وان كان الثاني فكيف يتصور (ح)
كونه منتقلا الى غيره وجاريا في المحال بالجزئية اذ الجزء لا بد من لحوقه
الى اصله وكله فتنقص المحال كلها او بعضها مع تمام الآخر وكل ذلك مما
قامت اتفاق العقول والمذهب والنصوص من الكتاب والاخبار المتواترة
معنى على خلافه وبطلانه وكفر قائليه فتبين ان المادة الكونية في الانسان
مطلقاً قبل اتصافها بالكفر والايمان كمن مات في اوقات فترة من الرسل
او بعده مما يجب عليها الارتحال من دار الزوال الى دار القرار لتجزى
بما كسبت لها او عليها وهذه لا تكون جزء امن الحيوان ونبات والجماد
ولا يمتزج بالعناصر مزجا غير متميزة عنها بل هي في التراب كسحالة الذهب
فيه وهي اجزاء ذاتية للانسان لا يتحقق الا بها مؤمناً كان ام منافقاً ام
كافراً ام مستضعفاً ام غيرها فهي ذاتي جسده تترقي في درجات الكمال ام
تنزل في درجات النكال لا تتحول عنه ولا تتبدل فمن هنا يظهر لك ما في
تمثيله بالكتاب الواقم في المملحة المنقلب ملحاً طاهراً بمادته وصورته
وصيرورته بعد ما اكلمه الانبياء والمؤمنون جزءاً لهم مهبطاً للانوار ناطقاً
بالحكمة من عدم المطابقة لما نحن فيه فانه لا يكون جزء لما هو محل النبوة
والتكلم بالحكمة لانه هو مورد الفضل والرحمة في الدنيا والآخرة وهذا

الملح وامثاله يجاوره وقتما ثم يتجاوز عنه لا يكون جزءا منه وما ارا
 من التآثيرات والكمالات فهو من شرف المجاورة كما ان سؤر المؤمن شفاء
 وقطرات وضوءه وفضالته ويكشف عن ذلك الاشتباه اذا فرضنا الكلب
 المنقلب مما يدخل الجنة ككلاب كربلاء فان مادته لا بد من اعاتها كلها
 والمؤمن الاكل من هذا الملح أيضاً يدخلها بمادته بتامها وذلك لا يمكن
 بالجزئية من الطرفين اصلا بل ذلك الملح الماكول وامثاله انما يستحيل الى
 ما هو عارض للنبي صلى الله عليه وآله والانسان ليس منها ولا لها حتى
 يلزمه العود اليها والحشر معها للشواب والجزاء لانه لما لم يكن جزءاً منها
 في جسدها لم يكن له دخل للعمل كالثوب والوسخ بل كالصورة فلم يجب
 ان يحشر معها بل انما يحشر مع ما هو جزء منه ان كان ممن يحشر مثل
 كلب اصحاب الكهف او كلب حرم الحسين عليه السلام فظهر مما ذكر ان
 مادة الحيوان الكونية انما هي في رتبة فضلات جسد الانسان مطلقاً
 مؤمناً كان ام كافراً ام ضعيفاً واعراضه المتقومة به قيام الشعاع بالمنير
 والمرض بالجواهر وجسده قائم بها قيام عروض ولا شك ان فضلات النبي
 والوصي عليهما السلام مؤثرة في مادة الانسان الكونية فان فضلة بوله
 امان من جميع الامراض الظاهرة والباطنة ومن النار وسبب لدخول الجنة
 وفضلة غائطه ذخيرة في الارض لارواح المؤمنين لكي تكون طيباً لها
 في الجنة ودم محجمته شفاءاً من كل داء كثر به الحسين عليه السلام .

فانها صارت بمجاورة جسده العريض العنصري جامعة لانواع
 الكمال وانحاء الشرف والجلال فانها شفاء من كل داء وامن كل خوف
 وغنى من كل فقر وعلم من كل جهل وكذلك ترب قبور سائر الأئمة

عليهم السلام وغير ذلك من فضائل فضلاتهم وتأثيراتها في مواد الاشياء الكونية مطلقاً لا يأتي عليها قلم العدو الاحصاء وما ذلك الا مما اكتبتموه من مجاورة اجسادهم الشريفة الكونية ولو اردت كشف الغطاء ورفع الاشتباه عن ما سطرنا فعليك بمراجعة ما افاده شيخنا اعلى الله مقامه في شرحه للجامعة في بيان قوله عليه السلام واجسادكم في الاجساد فان فيه كفاية لمن ترك الانس والاعتقاد ولم ينظر اليه وهو يريد الرد والعناد فاذا كان بين الابدان والاجساد الكونية ذاك التفاوت الواضح والتراب اللامح بحيث لا مقام لبعضها الا في رتبة اثر الآخر وكونه متأثراً باثاره ومنفعلاً باعراضه فكيف يتصور ان يكون جميعها في رتبة واحدة وحقيقة واحدة فضلاً عن وقوع الانقلاب بينها صعوداً ونزولاً فالتراب بينها كوني بحسب المادة واختلاف الاوصاف دليل اختلاف الموصوفات لا سيما اذا كان الوصف ذاتياً لا يفارقه ابداً لان الله ما خلق الانبياء الا على النبوة والاستدلال على كون خاتم الانبياء وصفاً بقوله سبحانه ولوشئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فيه ما لا يخفى اذ الاشياء كلها ذاتها ووصفها ذاتها وعرضها منفعة بمشيته سبحانه بلاتفاوت وجوداً وعندما ابقاءً واذهاباً ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وهي بمشيته دون قوله مؤتمره وبارادته دون نهيه منزجرة فلو شاء فرق بين الذاتيات وجمع بين المتباينات فاذهب الوحي عنه لو شاء لا يدل على كون نبوته عرضياً وصفاً له كما ان اذهاب وجوده وذاته لو شاء لا دلالة فيه على كون ذاته وصفاً والامر واضح انشاء الله .

قال سلبه الله

نعم ان الخشب من حيث انه خشب ليس فيه سعادة ولا شقاوة
ولكن اذا لبس صورة الضريح احوالت الصورة المادة فصارت المادة
أيضاً نورانية وان كان نورانية فهي بطن الصورة واذا لبس صورة الصنم
صارت ظلمانية وان كانت ظلمانية فهي بطن صورة الصنم وكذلك زيد
اللكوني لما كان امكان المؤمن والكافر لما امن كون بكون الايمان فاحال
مادته اى مكانه فجعله نورانيا ونورانية في بطن صورة الايمان فاذا امن
صعد الى السموات العلى ودخل الجنة الماوى بزيديته واذا كفر نزل الى
الارضين السفلى ودخل جهنم بزيديته ومادته وصورته افهم ما اقول لك
فانه دقيق .

اقول ولا قوة الا بالله لا شك ان الخشب لا يوصف بالسعادة
والشقاوة اللتين للضريح والصنم الا بعد تلبسه بصورتيهما فيتصف بسعادة
الضريح وشقاوة الصنم ويحكم باحكامها من التعظيم والتحقير لا ان الخشب
خال عن السعادة والشقاوة مطلقاً ولو كانتا في رتبة الخشب فان كل شيء
لا يتم الا بالمادة التي هي ركنه الاعظم الاول وهي العناصر الاربعة في
الخشب وبالصورة وهي ركنه الثاني الذي به تمامه وتميزه عن ابناء نوعه
طيباً وخبثاً ذا منفعة كثيرة ام قليلة وهذه امثالها هي سعادة الخشب ام
شقاوته الفعلية وفي قوته ان يصنع منه ما يزيد في سعادته كالضريح ام
شقاوته كالصنم فالسعادة والشقاوة في كل بحسبه لانه كونان الا بالصورة
وفيها وهو المراد .

من قوله عليه السلام الشقي من شقى في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه الآن السعيد أو الشقي هو المادة التي هي الركن الأقوى والأصل الأصيل وإن كان بالصورة وفي الصورة وهي العامل فلذا لا تعاقب ولا تثاب من الشيء إلا مادته بأي صورة كانت وهو قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها وقوله عليه السلام هي هي وهي غيرها والصورة عمل المادة وهي عاملها الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر وذلك نجزيهم بما كانوا يعملون فالشيء يترقى بعمله في مراتب أنواعه إلى غير النهاية دائماً ولا يتعدى حدود نوعه ولا تقصر المسافة بينه وبين ما فوقه من الأنواع أبداً وكذلك زيد له من حيث الجسد مادة من عناصره ورقلياً بها استحق أن يكون متعلقاً للنفس الناطقة وصورة هي مظهر أحكام تلك المادة وهي صورة الاستقامة القابلة لتحمل الكمالات النفسانية والواردات العقلانية وازدادها مما تقتضيه النكراء والشيطنة وهذا المركب منها هو الإنسان الكوني الصالح للصعود إلى أن يشارك السبع الشداد وللنزول إلى آخر مقام من الجهل يراد وهذا الإنسان خاطئة من عناصر هذا العالم عالم الأعراض أسفل العوالم لحكمة الابتلاء والاختبار اللازمة للموت والحياة وهو قوله سبحانه الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور وهذا المرض المخلوط لأدوام له في شيء لا بدله من زوال وانتقال إذ لا دخل له في عمل عامل يستحق به الثواب والعقاب بل المستحق هو النازل لقوله عليه السلام لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل من السماء وهو المؤمن بإيمانه والكافر بكفره المجزى بأعماله صاعداً في الدرجات أم نازلاً في الدرجات ولا يصعد إلا الإنسان الكوني بعمله وهو الإيمان وكلما يصعد

لا نهاية له في سيره بالغاً ما بلغ ولا يمكنه الوصول الى الوجود الكوني الذي فوقه وهو نوع الوجود الذي جعله الله اعلى محلاً واشرف منزلة بحيث لا يلحقه لاحق من الانسان وهو الذي آخذ الله محلاً لنبوته ومهبطاً لرسالته الله اعلم حيث يجمل رسالته وكذلك النازل هو الانسان الكوني بعمله من الكفر والنفاق والشرك ينزل في دركاته الى حيث لا يلحقه لاحق ممن تحت رتبته من الجن والحیوان وان بالغ في نزوله فان النزول على حسب الصمود فليس في الكون تكليف الا على الموجود الكوني لاجراء ما فيه من اللب والروح فبمقابلته للخطاب موافقة ومخالفة يخرج ما فيه وهذه عمله فالذاتی منه يخرج ما في ذاته والفعلی ما في فعله واثاره وهذا الخارج هو الوجود الشرعي ذاتاً وفعلًا وهو الذي ينقلب به الوجود الكوني من الظلمة الى النور ومن النور الى الظلمة الى ان ينتهي الى ما به خاتمته حين موته فعليه قراره في دار القرار وذلك كله فيما هو ثابت من جسد الانسان لا يزول عنه ولا يتحول الى غيره وهو الاصلی منه اذ هو العامل المترقي المتنزل .

قال سلمه الله

واما اكون الاناسی فقد علمت ان ظواهرهم كلها من ماء وطین واحد نوعا وليس فيها نور وظلمة وحكم البعض حكم الكل واما بواطنهم فقد مر في الفصل السابق انهم من مواليد بسائط لانفس جميعهم والمواليد من شماعات النفس الكلية الالهية جميعهم سواء كفروا او آمنوا هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه فكلهم من شماعات النفس الكلية

الالهية وتمامها وكاملها والنفس الكليية هي غصن من اغصان المشية قد تعلق
بخلق الاناسي كما ان الروح الكلي غصن من اغصانها قد تعلق بخلق
الانبياء عليهم السلام والعقل الكلي غصن من اغصانها قد تعلق بخلق
المعصومين عليهم السلام .

اقول ولا قوة الا بالله قد اجلنا كويت القلم معه فيما سبق في هذا
المقام واستوفينا البيان حقه بايتان ما فيه من اطراف الكلام بابرام نقض
ونقض ابرام فعليك بالتدبر فيه تجده وافياً في نيل المرام ولا يخفى عليك
ان خلق الظواهر من ماء وطين لا يختص عنده باكوان الاناسي بل كون
المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام واكوان الانبياء عليهم السلام
واكوان الاناسي والحيوان والنبات في ذلك على حد واحد لا تفاوت فيه
وهذه العناصر الاربعة تجري في كل منها بالجزئية فتتحول من محل الى
محل فتصير جزء امن كل منها فيلزمه ما يلزم الكل من الاحكام وانت لست
بغافل عما في مطاوي كلامه لما سمعت انفاً مكرر امن كشف رموزه
وخوافيه وسمعت ان الذي يجوز له الانتقال بالجزئية في المحال لا يجوز ان
يتعلق به الخطاب لتحصيل ثواب وتجنب عن عقاب لان هذا شان ما يدوم
للمخاطب ويخصه لا ما يزول عنه وعرفت ان المنتقل يجري في مقام اعراض
اجسادهم لا في الاصلى منها وهو في كل من الرتب المذكورة خاص برتبته
لا يشاركه فيها غيره من اهل رتبته شخصاً ولا من غير اهلها لا نوعاً ولا
شخصاً فنقول ان قوله في ظواهر اكوان الاناسي انها من حقيقة واحدة
نوعاً وهي العناصر الاربعة التي عبر عنها بماء وطين فما الذي يريد من
الظواهر فيه هل هي اجساد الاناسي مطلقاً اصلية كانت ام عرضية كما هو

الظاهر من مقابلتها بالبواطن التي هي النفوس بتصرفه ام العرضية منها ان كان الاول وان الاجساد مطلقاً من ماء وطين تنتقل وتتجزى في كل محل بحسبه ويحكم بما عليه المحل من المصمة والنبوة والانسانية والحيوانية والنباتية كما هو صريح كلامه قد مر غير مرة فيلزمه القول بعدم حشر الاجساد والنفوس هي التي تمام لا غير وان كان الثاني وهو ارادة العرضية من الاجساد وهي المنتقلة المتحولة في اجساد افراد الانواع المذكورة لا اجسادها الاصلية وهذه هي الحقيقة الواحدة الشارحة في عالم الاعراض الجامعة للحقائق المختلفة المترتبة فهذا هو الحق الحقيقي بالتصديق لكن بقي حكم الاجساد الاصلية مبهما لم يبين انها من البواطن اذ ليست من النفوس او من الظواهر اذ ليست مما تنتقل وتتحول او برزخ بينهما ليست على مجرد النفوس ولا على كثافة الاعراض اذ الاول من الملائكة والثاني من الملك وهي من هور قليلا اى ملك آخر فوق ملك الدنيا وهي تربط بين النفوس الناطقة وبين الاجساد العرضية وبينها وبين النفوس مناسبة ذاتية بها يختص كل منهما للآخرى فلا يصلح لجسد زيد الانفسه وبالعكس ولا يجتمع جسد زيد مع نفس عمرو ولا جسد عمرو مع نفس زيد لانتفاء المناسبة المستدعية للاجتماع والارتباط بخلاف الاجساد العرضية فانها الفانية الغير العائدة ولا المجتمعة مع الأرواح العائدة قوله واما بواطنهم فقد مر في الفصل السابق انهم من مواليد بسائط الانفس .

الى قوله فكلمهم من شعاع النفس الكلية الالهية وتامها وكالها بيانه على وجه الكمال في التحقيق قد سبق منا مفصلاً في شرح الفصل المتقدم وابت ان كنت على ذكر مما تقدم لما كنت تحتاج الى بيان ههنا ولكن

مجمعه كفاية عن مؤنة المراجعة ان المطلقات الثمانية من العقل إلى الجسد كل منها له افلاك تسعة من العرش إلى فلك القمر وعناصر اربعة فهي ثلاثة عشر بسائط والمجموع المركب منها وهو الكل وكلها من جنس مطلقها فبسائط العقل عقليات والروح روحيات والنفوس نفسيات والطبيعة طبيعيات والهبات ماديات والمثال مثاليات والجسم جسميات والجسد جسديات وهكذا المركبات منها ولكل منها مواليد من سنخها اولها الجماد ولد آخر المطلقات الجسد العنصري .

(وثانيها) النباتات ولد الجسم .

(وثالثها) الحيوان ولد المثال .

(ورابعها) الملك ولد ننادة .

(وخامسها) الجن ولد الطبيعة .

(وسادسها) الانسان ولد من النفس .

(وسابعها) الانبياء عليهم السلام وهم مواليد الروح الكلية .

(وثامنها) الاربعة عشر المعصومين عليهم السلام مواليد العقل

الكلبي وهذه الولادة في الوجود التكويني التشريعي واما في التكويني

الكوني فالعقل مواليد العقول والروح مواليد الارواح ومولود النفس

النفوس والطبيعة الطبائع والمادة المواد والمثال الامثلة والجسم الاجسام

والجسد الاجساد وصدق كل مطلق على مقيد صدق المنير على اشعته اذ كل

مقيد عنده شعاع لمطلقه وكل من المطلقات صدقه على ماتحته مما ينسب الى

كل مما ذكر من الاربعة عشر عليهم السلام الى الجماد كصدق الجسم على

اجسامهم والعناصر على اجسادهم فان صدق العناصر على الاجساد على نحو

التشكيك باللطافة والكثافة كل جماد في قوته ان يترقى في مراتب اللطافة الى ان يصير جسد الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام وان يتنزل منه الى المراتب السافلة الى ان يلحق بالناصر وهكذا الجسم صدقه على اجسام المراتب الثمانية وصدق المثال على امثلتها والمادة على موادها والطبيعة على طبائعها والنفس على نفوسها والروح على ارواحها والعقل على عقولها كل ذلك في الصدق على التشكيك يترقى لطافة الى ان يصير جزء امن المرتبة العليا ويتنزل كثافة الى ان يصير من اسفل المراتب وهذا مجمل ما ذكرنا سابقا من كلماته في بيان ما تقدم في الفصل السابق منه في تفصيل المواليذ واختاره مذهبا لنفسه وقد سبق منا مباحث في بيان ما فيه من الخلط بين المطالب وعدم الاستقامة والتدافع والمنافرة فعليك بالنظر اليها بعين الانصاف مائلا عن الغرض والاعتساف (قوله) والنفس الكلية هي غصن من اغصان المشية قد تعلق بخلق الاناسي كما ان الروح الكلية غصن من اغصانها قد تعلق بخلق الانبياء عليهم السلام والعقل الكلية غصن من اغصانها قد تعلق بخلق المعصومين عليهم السلام يحتمل وجهين .

(الاول) ان المشية لما احدث امر الله المفعولي لا من شيء وحدثت منه العقل ثم احدثت بها ومنها الروح ثم بها النفس الكلية وهكذا الى الجسم الكلية يعني ان الله سبحانه خلق المشية لا بشيء غيرها بل بنفسها ثم احدث الاشياء لا من شيء بها الا ان الاشياء مترتبة الكون والرتبة فمنها ما جعل بعد خلقه محلا وواسطة لا يصلح الاحداث الى من سواه مما هو تحتة ومظهراً لا فاعيله وهذا ان كان في جميع المخلوقات فهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وان كان في بعض دون بعض فهو

مقل العقل ثم الروح ثم النفس ثم الطبيعة ثم المادة ثم المثال ثم الجسم فهذه
 اوائل جواهر العنق ثم افلاك كل منها وعناصرها وهي اواخر العنق فمن
 حيث ان كلامها ما وجد الا برأس من رؤس المشية خاص به في ذاته ثم
 صار كل منها واسطة وحامل في اتصال تاثير ذلك الرأس الى اثار ذلك
 المتعلق فالشجرة حقيقة هي المشية واغصانها رؤسها فاطلق لمتعلقها الاغصان
 مجازاً بمناسبة ان المتعلقات حاملة لتاثيرات الرؤس ان كان مراده ذلك فلا
 بأس به الا ان ذلك بعيد عن سياق كلامه والامثال التي ضربها قبه كما
 ذكرت وسنذكر انشاء الله .

(الثاني) ان المشية من حيث هي هي مخلوقة بنفسها ضالحة للأشياء
 ان تكون منها فانها فعليات المشية والمشية قوتها فاول ما يخرج منها الى
 الفعل بنفسها الامر المفعولي الذي بمنزلة الاصل والساق من الشجرة ثم
 العقل وهو اول غصن منها ثم الروح ثاني غصن منها ثم النفس ثالث الاغصان
 والطبيعة رابعها والمادة خامسها والمثال سداسها والجسم سابعها وتكلم
 غصن منها ثلاثة عشر غصون تسعة علويات وثلاثة سفليات كلها كليات اضافة
 من تمام المشية وكالها كالغصون من الشجرة التي لا تتم الا بها وهذه الغصون
 لا يصدق على شيء منها الشجرة باعطاء الاسم والحد بل كل منها ماخوذ
 من الشجرة محضة منها مقرونة بحدود نوعية غصنية وحدود شخصية
 بها تمتاز الاغصان بعضها عن بعض فالشجرة متحصصة اليها وقد اتى
 في هذا المقام لتوضيح ما عنده من الزام بغدة امثال تكشف عن وجهه
 اللام وتزيل غمارة الاجمال والابهام منها ما في بيان الوجود الحقيقي من
 قوله وهذا البحر هو بحر الاطلاق بمعنى بشرط لا شيء فان البحر مصور

بصورة نفي الامواج وعدمها اذ صورته صلوح الامواج وقواها وهي
مستجينة فيه على الابهام فهو اطلاق مركب وبساطته بالنسبة الى مقيدات
الامواج والا فهو بالنسبة الى الاطلاق الاول مركب له مادة وجودية
وصورة عدمية نفية اضافة والا فهي ايضاً وجودية بالوجود الابهامي
الاطلاقي وهذا هو الامكان الراجح والعمق الاكبر والوجود المطلق لانه
قد كسر واذيب فيه جميع الصور المادية والصورية وهذا المطلق لا يعطى
مادونه اسمه وحده بل توجد بظهوره في ضمنها كما ان الخشب يوجد في
ضمن السرير والباب وليست صورة السرير والباب بالخشب بل حصة
من الخشب البست صورة السرير وصورة الباب وهما غيره وهو مركب من
مادة نوعية وصورة نوعية ثم اخذت حصة منها والبست الصورة الشخصية
وهي غير الحصة والحصة موجودة في ضمنها وليس المميز بالمبهم والمقيد
بالمطلق فخصص الخشب موجوده في ضمن الأفراد التي قد تخصصت بصورها
فتدبر الأثرى انك تسمى كل جزء من هذا العالم بالجسم ولا تسميه بالجسم المطلق
وانما ذلك لأن الجسم المطلق مركب وصورته اطلاقه والأطلاق عدم القيود ولا
يجامع عدم الوجود واما الجسم البسيط المعري عن قيد الأطلاق والتقييد
والعموم والخصوص يعطي مادونه اسمه وحده فانه نافذ باحديته الاضافية
في الكل وطوى جميعها فلا شيء سواه ولم يقاربه غيره ولا شاب بسواه
حتى يحدث بشوبه من غيره سائر الاجسام بل ليس الا الجسم واما المطلق
فخصوص بالعموم فلا يعم الخصوص ولا يقع عليه ولا يعطيه اسمه وحده
فليست الاشياء بوجود راجح ولا امكان راجح وليست المشية هي الاشياء
وكذب ضرار واصحابه حيث زعموا ان المشية هي الاشياء اي المخلوقات

بها فهذا الوجود بالنسبة الى الاشياء كالبحر للأمواج والمداد للحروف
 والهواء للكلام وانت لو كسرت الموجودات واذبتها وحللتها ومحوت مثلها
 تجدها بحرا واحدا سيالا متشاكل الاجزاء البتة كما انك لو حللت عقد جميع
 الاجسام المرئية تجدها جسما مبهما صالحا للتطور بجميع الاطوار ولو كسرت
 الحروف وجدتها مدادا سيالا متشاكل الاجزاء له صورة ايهامية نقيية (الخ)
 انما نقلته بطوله لتبين محصولة وتمييزه من موصولة من مفصولة وتوضيح
 ما في كلامه هذا من خفايا مرآته في مدلوله فتأمل في تطبيق ما ضربه من
 الامثال فرة جعلها كالخشب المتخصص في ضمن الباب والسريير والضريح
 وغيرها فكما كانت لا فرق بينها الا بالصور وليست موادها الا تفاريق
 الخشب وحصصها وهذه الحصص في الخشب قبل التخصص كانت اجزاء
 مبهمة متشكلة غير متعينة وكانت في بطونه وقوته فلما تخصصت الاجزاء
 وتعينت بانضمام الصور وتقيدت ظهرت ما في بطونه وما في قوته الى الفعل
 فكذلك الاشياء والمشية فالخشب من حيث اطلاقه وشموله على الحصص
 المجتمعة فيه غير متمايزة مثل للمشية ومن حيث ظهوره بالحصص في
 ضمن الصور المختلفة مثل للاشياء فلذلك لا تصدق على الاشياء اذ من الضرورة
 ان المبهم الجامع غير المقيد المتميز وتارة جعلها كالجسم مقيدا بقيد الاطلاق
 وبعدم حدود القيود فلا يصدق بابهامه على محدود الا ان مادة كل جسم
 حصص منه قبل التخصص مبهمة متشكلة وبعده معينة متميزة ظهرت من
 القوة الى الفعل ومن البطون الى الظهور بانضمام الصور اليها والحدود المقيدة
 لها فكل بهذه العمليات من الجسم قصوره وتم نقصه اذا بدا ظهوره
 واخرى مثل لها وللأشياء بالمداد والحروف ورابعة بالهواء والكلام

(وخامسة) بالبحر والامواج .

(وسادسة) بالشجرة والاغصان والشكل مشترك فيما ذكر من ان
المواد للنتشعيات كانت اجزاء منبهة متعاكسة في قوة ما تشعبت منه من
المداد والهواء والبحر وامثالها وفي بطونه مستجنة فيه وهو صالح للكمال
والتمام باخراج ما استجن فيه من قوته الى الفعل ومن بطونه الى الظهور
وانت ما اظنك ان تعك في بطلان هذه الطريقة وخروجها عن الجادة
الواضحة للمدلة اذ لا شك ان ذلك قول بوحدة الوجود والمعجب المعجب
في قوله وكذب ضرار واصحابه حيث زعموا ان المشية هي الاشياء اي
المخلوقات بها (هي) لأن ضرار لا يقول الا بان الله سبحانه خلق موجوداً
واحداً اذ الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وجعل ذلك الواحد مادة كلية
نوعية لا موجودة في العالم الا بخصه من ذلك الواحد وهي مادته التي
هي الركن الاعظم من الشيء وهي العامل بجميع الأعمال والفاعل المتصف بالصفة
المتضادة وباتصاف خصه واختلافها تتصف المشية وتختلف فرة يكون شقياً
واخرى سعيداً واخرايم ودياو كذلك ينكح ويشرب وياكل وينام وكذلك يكون
قرداً وكلباً وخنزيراً ودباً وغيرها كما في الرواية وليس هذه كلها الا ان
المشية حصصها مواد للاشياء والشيء هو المحدود لا الحدود وهي الصورة
وجميع ما يصدر من الشيء او يتصف به فهو المحدود الذي هو مادته المقرونة
بالصورة فلذا ينسب الى ضرار واصحابه انهم يقولون ان الاشياء مركبة
من مشية وهي المادة وهي الوجود ومن الصورة جنسية كانت ام نوعية
ام صنفية ام شخصية ولا شك ان المادة لا تتحقق الا بالخصه كلية
او جزئية بحسب المقام فالمشية على قولهم تكون اول شيء خلق كلي او كل هي
جميع الحصص الغير المتناهية المستجنة الكامنة فيها وهي سالحة متهيئة للاشياء .

التي لا تتناهى بظهور حصص لا تتناهى فتكون الاشياء فعليات المشية وظهور ما في بطونها فلاجل ذلك يقولون ان المشية هي الاشياء لانها موادها باعتبار الحصص والمشائخ رضوان الله عليهم هكذا ذكروه مذهباً لضرار واصحابه وهو مفاد الرواية فانظر بعين الحقيقة والبصيرة في الامثال التي ضربها في توضيح مراده هل ترى فيها شيئاً يخالف ما ذكر من قول ضرار بل هذه الامثلة عين امثلتهم بل هي التي ضربها القائلون بوحدة الوجود في القدم والاشياء والمصنف ردها من حيث جعلها امثلة القدم والله المثل الاعلى ويسلمها في الوجود الراجح والاشياء على ان من يقول بوحدة الوجود ويمثل بالامثلة المذكورة ما يريد الا ما يريد القائلون بوحدة الوجود من ان الاشياء تطورات القدم ليس غيره الا الاعدام او المعدنيات كالبحر ليست الامواج الا اطواره تميزت عن البحر بانضمام عدم سريانه وشموله وتميز كل موج عن الآخر بخصوص عدم وهذا هو مراد ضرار واصحابه في الوجود الراجح حرفاً بحرف وقد بسطنا الكلام فيما سبق في بيان مواليد النفس الكلية بما لا يحوم حوله نقض ولا ابرام فتدبر .

قال سلمه الله

بالجملة هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم افرم ذلك واتقنه فلما خلق الله بالنفس الكلية بسائط عالمها سمواتها وارضيتها وخلق من قبضاتها مواليدها واحضرهم في عرصتها وهي عرصة عالم الذر كلفهم بواسطة دعاء الحق فمن امن صعد الى سموات ذلك العالم وفتحت لهم ابوابها وصاروا من نور مدخلهم نور ومخرجهم نور ومن كفر هبط الى الارضين ولا يفتح لهم

ابواب السماء وفتحت لهم ابواب الارضين ودخلوها فصاروا من ظلمة
فدخلهم من ظلمة ومخرجهم من ظلمة فنفروا الى عليين وسجين ونور
وظلمة فصار المؤمن شمع دعاة الحق بالحق والكافرون ظل دعاة الباطل
بالحق فتبين وظهر لمن نظر وابصر ان هاتين السلسلتين في الوجود الشرعي
ولو كان اصل الاكوان من اشعة المنافقين لامتنع عليهم الايمان وكانت
دعوتهم الى لغو ولا عتب عليهم اذ لم يؤمنوا وفي ذلك تكذيب الكتاب
والسنة والانبياء عليهم السلام البتة .

اقول ولا قوة الا بالله ان نسبة النفس الكلية الى بسائط عالمها من
سماواتها وارضيتها كنسبة الجسم الكل الى افلاكه وعناصره بلا تفاوت
اصلا وقد تقدم ما يزيل عنك الريب مما صرح به المشايخ عليهم الرضوان
من الرحمن وقام عليه وأوضح البرهان ان الجسم الكل نزوله الى الافلاك
ثم العناصر نزول من اللب الى القشر ثم صعوده من التراب الى الجماد ثم
النبات ثم الحيوان ثم الجن ثم الملك ثم الانسان ثم الجامع صعود من
القشر الى اللب ليس بينها الترتيب بالطول ولا يصح الاثرية والمؤثرية ولا
الشعاعية والمنيرية فكذلك النفس الكلية نسبتها الى افلاكها وعناصرها
ليست الا نسبة اللب الى القشر كلها نفوس ثم يصعد النازل من آخر
العناصر الى نفس الجماد والنبات والحيوان والجن والملك والانسان والجامع
من القشر الى اللب لاعلية ولا معلولية وليس السافل في النزول شمع
العالي ولا العالي في الصعود منير السافلة ولا تجذب بينها . مؤثرا ولا اثر ولا
فرق بين النفس والجسم الا ان مراتب النزول والصعود في النفس نفوس
وفي الجسم اجسام ففي كلام المصنف مخالفة لما اتفق عليه من وجهين .

(الاول) ان البسائط والمواليد اشعة لمطلقها واثار قائمة به قيام صدور وذلك لب مطالبه وروحها السارى فيها ولا يخفى على بصير ممارس في كتابه وقد تقدم الكلام فيه مرارا كثيرة فمن ثم قال فلما خلق الله بالنفس الكلية بسائط عالمها سمواتها وارضيتها حيث عبر بالباء في مقام الخلق اشارة الى ان النفس الكلية علة نفوس الاناسي مع انها مطلقة والنفوس مقيداتا وهي قيامها بها قيام الشعاع بالمنير وهو قيام صدور فلذا كان يقول بانها غصن من اغصان المشية على ان الرواية وردت على خلاف ذلك من قوله عليه السلام منها بدت الموجودات واليه تعود بالكمال حيث عبر بمن الظاهر في كونها مادة نوعية اما هي او شعاعها فافهم .

(الثاني) انه ما اراد من مواليدها الا الاناسي يعني النفوس الناطقة دون سائر مراتبها من الطبائع والمواد والامثلة والاجسام زعماً منه ان هذه المراتب في الانسان عارضة تزول عنه عن وشيك ولا يحشر الا النفوس الناطقة كما عرفت من مذهبه دون نفوس سائر الموالييد من نفوس الملك والجن والحيوان وغيرها والامام يقول منها بدت الموجودات وهو يعنى النفوس كلها وما تحتها جميعاً وتحقيق الكلام قد مر فيه ما يشفي الغليل ويغني الغليل لما فيه من التفصيل ومبايعة ان المراتب الثمان والعشرين من اول مقامات الخلق الى نهايتها نزولاً وصعوداً حروف كلمة الخلق واجزاء ذاته لا تكون تامة الا بهذه الحروف وهي تتعدد بحسب تعدد سلسلة الاكوان طولاً وهي ثمان سلاسل وطبقات كل طبقة لها سبع مراتب كليات من عقل وروح ونفس وطبيعة ومادة ومثال وجسم كل واحد منها له تسعة افلاك واربعة عناصر وثمانية موالييد كالجسم في افلاكه وعناصره

وهو ايده فيكفي كل طبقة من النكليات السبع نسبتة الى افلاكه وعناصره
 وهو ايده نسبة الليث والقشر كل منها فرد من افراده لا يصح فيها نسبة
 المنيروا والشباع لما كان جمعتهما حقيقة واحدة والكل تفاصيل تلك الحقيقة الخاصة
 بتلك الطبقة ومقيداتها وظهوراتها وافرادها ومصاديقها واذا نسبت كلامنا
 الطبقات الى طبقة فوقها لحقيقتها شعاع منها ورشح من طفرحها فكذلك تفاصيلها
 من المطلقات والبسائط والعناصر والمواليد كل منها شعاع لما فوقها من
 سميتها مثل عقلها شعاع لعقل الطبقة التي فوقه وروحها شعاع لروحها
 ونفسها شعاع نفسها وهكذا واذا نسبت كل طبقة الى ماتحتها من الطبقات
 فهي منيرة بجميع ما فيها والسافل قائم باشراقها قيام صدور من حيث
 كونها محلا لفعل الله وواسطة بينه وبين ماتحته في ائصال تأثيره اليه
 وبشعاعها قيام تحقق لتحصص مواده منه (فاذا تبين ذلك فاعلم) ان عرصة
 عالم الذر تتعدد مترتبة كل منها تحت النور الاخضر النفس الكلية يعني
 ان الحصص الماخوذة منها كالذر خوطبت بقول الست بربكم فالداعي في
 الطبقة الاولى هو الحق سبحانه والمخاطبون فيها الاربعة عشر حصص نفس
 هذه الطبقة لا تزيد منها ولا تنقص ابداً فلما سمعوا النداء توجهوا اليها
 واعترفوا بتوحيده وقبلوا مقصوده باعلى ما يمكن وغاية ما يوجد في الامكان
 فصوروا بصورة المعصمة والقطبية والجامعة المطلقة فاجابوا دعوة الله كما
 اراد فخلقهم كما احب على صورة محبته الحقيقية فحقيقتهم هي النور المشرق
 من صبح الازل وهي حقيقة النفس التي من عرفها فقد عرف ربه وماهيتها
 التي هي اعتبارها من حيث نفسها هي نفسها السفلى تابعة للجهة العليا
 تبعية لا يرى لها اثر اصلا والمجموع المركب منهما هو انيته ومائتته وعينه

وانه نور منير واثر فعل مؤثر الا انه نور تنورت منه الانوار واثر
تاصلت وتحققت من شعاعه الاثار وهذا اول تعين في عالم الكون لا يوصف
بالتعين اذ هو ظهور الظاهر ومظهره ومجلاه فلا تعدد لهم الى هذا المقام
ولا اختلاف فخلق سبحانه من جانبه الايمن العقل ومن ايسره النفس .

(فالاول) هو النور الابيض .

(والثاني) النور الاخضر وبينهما النور الاصفر .

(والرابع) من الانوار الاحمر وفي هذه المقامات التي هي مقامات

نورهم لا تعدد ايضاً ولا اختلاف الا بحسب مظاهرها التي هي هياكل
التوحيد ولا تخصص اصلاً شعر (وما الوحه الا واحداً غير انه) (اذا انت
عددت المرايا تعدداً) وأشهد أن ارواحكم ونوركم وطينتك واحدة طابت
وطهرت بعضها من بعض ثم خلق مواد اجسامهم متعينة بحدود اشباحهم
الظاهرة في اجسامهم النازلة الى اجسادهم فتمت هياكل التوحيد الاربعة
عشر فتمت كلمة ربك صدقا وعدلا فمن ثم صاروا ذرية الفؤاد الذين بهم
يعرف الله ولولاهم ما يعرف الله ثم خلق من هياكلهم شعاعا له مادة وصورة
نوعيتان وهو الخلق الاول في رتبة الانبياء عليهم السلام ثم اخذت منه
حخص لا اختلاف فيها فخطبت بلسانه المنبر عنه الست بربكم ومحمد
نبيكم وعلي واولاده المعصومون اوليائكم فكلمهم قالوا بلي الا انهم مختلفون
في ذلك بالسبق والتأخر وفي كيفية الاجابة وكما نخلقوا مختلفين بحسبها
فهذا عالم الدر للانبياء موادهم من فاضل شعاع اجسادهم فلاجل ذلك يق
ان الانبياء قائمون بشعاعهم قيام تحقق وبمقامات انوارهم الاربعة العرش
الذي هو مستوى الرحمانية قيام صدور اذ العمل تنتهي الى شعاعهم وهم

:اوائل جواهر العلل فذر الانبياء عليهم السلام وقته ومكانه ورتبته تحت
 ذر الطبقة الاولى واثرها وشعاع لها وهكذا ذر الاناسي شعاع الذر في
 طبقة الانبياء وقتا ومكانا ورتبة وكذلك ذر الملك ثم ذر الجن ثم
 ذر الحيوان ثم النبات ثم الجماد وفي كل ذر اهله بحسب اجابتهم وانكارهم
 تفرقوا فرقتين فرقه من النور الى النور الى عليين بل من ظلمة الجهل
 والنقص والتمصور الى نور العلم والهدى والرشاد والكمال وفرقة من نور
 الوجود وقابلية الهدى الى سجين ظلمة الضلالة والعمى وذلك جار في ذر
 كل رتبة بحسبه الا رتبة الانبياء عليهم السلام فانهم دخلوا في نور الوجود
 والكون وخرجوا منه الى نور محبة الله والمعصمة وسنه الى مرتبة الجامعة
 والقطبية ولا يخرجون من نور الا الى نور ويصعدون في درجات عليين
 في رتبهم بلا نهاية وليس لهم جهة سجين الا امكانا ولا تخرج الى الكون
 اصلا ولا رتبة الاربعة عشر المعصومين صلوات الله عليهم فاه ليس فيهم
 جهة ظلمة اصلا لافعلا لانه نور محض ولا انفعالا وقابلية لان في قابليتهم
 باطن تاويل قوله تعالى يكادزيها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور
 ولا قوة اذ القوة فرع الفعل متأخر عنه وخفاء ما كان ظاهرا ثم يظهر
 شيئا فشيئا وما كان اولا الا الكمال المطلق الى آخر النزول ثم لا يظهر الا
 الكمال المطلق ولا امكانا اذ كونهم من حيث انه حاز جميع الكمالات
 المطلقة الكونية دليل على كمال امكانهم على غير نهاية .

نعم لو قيل بصلووحها في الامكان الراجح يعني ايجاد الله وقدرته
 له وجه لان الله على كلشي قد ير يفعل ما يشاء كما يشاء الا انه سبحانه
 لا يفعل الا على ما ينبغي وعلى ما يقتضيه الحكمة من وضع الاشياء في

محلها على ما هي عليه وقد سمعت مدح الله سبحانه في عثمان قابليتهم باعل
مدح في الامكان فلا يمكن في الحكمة فيهم ظلمة اصلا لا كونا ولا امكا
ولا جوازاً ولا رجحانا فتبصر ولا تغفل قوله فتفرقوا الى عليين وسجيز
ونور وظلمة فصار المؤمنون شعاع دعاة الحق بالحق والكافرون ظل دعاة
الباطل بالحق قد عرفت ما اراده وما فيه من التحقيق من تعدد النفس
الكلية بحسب تعدد الرتب وامتياز نفوس كل رتبة بمد تخصصها من كلي
هذه الرتبة بعضها عن بعض على مقدار انفعالها بالاجابة خاصة من غير
انكار كما في رتبة الانبياء عليهم السلام فهناك نور بلا ظلمة وعليون بلا
سجين الا في امكانهم الظاهر بصدور ترك الاولى فمن ثم صاروا في الرتبة
الساقلة من بعد ما نزلوا اليها دعاة الى الحق ادلاء عليه او امتياز بعضها عن
بعض بالاولوية والثانوية في الاجابة اما نفس الاجابة ففي غاية الكمال في
كل منهم بلا تفاوت الا في السبق اليها وهذا المقام لا ظلمة فيه اصلا الا في
الامكان الراجح الذي لا يجري الاعلى مقتضى الحكمة فلا سجين فيه
مطلقاً كما مر ذكره فلذلك جعل الله اهل ذلك المقام اولى امر ونهي عنه
واقامهم في كل عالم تحت مقامهم في الاداء تكويناً وتشريعاً مقامه وجعلهم
الحجج على كل معترف له بملكه الربوبية وسلطان العبودية او امتياز
نفوسهم المتخصصة بالاجابة على سراتها او الانكار على تفاوت وهذا
الحكم جار في رتبة الاناسي فما تمنها في كل بحسبه واهل كل رتبة لهم
وجود توني من شعاع من فوقها من النوع وله قابلية الكمال والوبال
بالادبار والاقبال الى من يدعو الى الله ممن نزل اليهم من اهل الربتين
بواسطة او وسائط فاذا دعاهم الى الحق الذي هو النور والداعي اليه نور

كدعوته فهم كافر ومنهم مؤمن فالؤمن نور اذا قبل الي نور من نور
الى نور والكافر ظلمة لما ادبر من الانوار رئيساً كان ام سرؤساً تابعاً
كان ام متبوعاً فالظلمة قائمة بالادبار عن النور قيام تحقق وبمحدوده كذلك
بالنور قيام صدور اذ الظل تقوم بالنور من حيث الخلاف وتقوم الظلمة
بفعل المنير قيام صدور فانه اقام النور بنفسه والظلمة به واوجدها منه من
حيث نفسه وماهيته فتبين لك من ذلك ان المؤمن من حيث صفة الايمان
خلق من فاضل شعاع صفة دعاة الحق بالحق كما انه من حيث الذات من
فاضل شعاع ذاتهم وان الكافر من حيث صفة الكفر خلق من عكس
فاضل شعاع صفة دعاة الحق بالحق ومن حيث الذات والكون من فاضل
شعاع ذاتهم فاي واحد من الكفار والمنافقين له دخل في خلق احد منهم
حتى يق انه من ظل دعاة الباطل .

نعم فيما بين الكفار والمنافقين تفاوت فاحش وفرق واضح باعتبار
السبق الى المخالفة والادبار عن دعوة الحق والتأخر وباعتبار الجامعة
لجهات الاعراض عن الحق والاستكبار وهذا يلزمه التفاوت في الظلمة بالقوة
والضعف والاولية في المخلوقية والاخرية ولا يلزمه ان يكون السابق علة
لمخلق اللاحق والقوي علة للضعيف فاذا لا يصح العملية بالظلمية ولا التسمية
بالسلسلة الطولية فافهم ولا تغفل قوله فتبين وظهر لمن نظر وابصر ان هاتين
السلسلتين في الوجود الشرعي ولو كان اصل الاكوان من اشعة المنافقين
لامتنع عليهم الايمان وكانت دعوتهم الى لغو ولا عتب عليهم اذ لم يؤمنوا
وفي ذلك تكذيب الكتاب والسنة والانبياء عليهم السلام البتة (هي) يريد منه
ان السلسلة النورانية بالايمان والسلسلة الظلمانية بالنفاق والكفر ان اعمها في

لوجود الشرعي لا التكويني ودليله من ان الاكوان لو كان في الاصل من رؤساء الظلال لكانوا ممتنعاً عليهم والتكليف بالمتنع لا يليق على الحكيم العدل والمكلف في مخالفته لا يستوجب اللطم والعتاب ولا العقاب وذلك يستلزم بطلان الخطاب والكليات مخدوش من وجوه .

(الاول) ان الاناسي اكوانهم ان كانت من اشعة المناقحين لكان ايمانهم ممتنعاً هذا كما لو كانت من اشعة المؤمنين لاقتضى امتناع كفرهم اذ المقتضى في كليهما واحد وهو امتناع انقلاب الحقايق فحصره الامتناع وعبثية الخطاب بالوعد والوعيد بالوجه الاولى لا يخلق من تحم الثاني ان امتناع الايمان في الاول والكفر في الثاني لا يسلم الا بعد تسليم ما اشتهر من امتناع انقلاب الحقايق وهو باطلافه غير مسلم .

نعم لا ينقلب الممكن الى الازل وبالعكس اذ الممكن متغير الاحوال والازل لا يسبقه حال حالاً في جميع مراتب الامكان يمكن التغير والانقلاب من حقيقة الى حقيقة صعوداً او نزولاً اذا شاء الله ماشاء الله كان وما لم يشاء لم يكن ان الله على كل شيء قدير لكن في مراتب السلسلة الطولية الثمان لا يقع انقلاب رتبة منها الى ما فوقها وما تحتها اصلاً اذ كل الله سبحانه لا تقتضيه حكيمته ولا يتعلق به مشيئته وهو قوله ولو شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك والذي يمكن فيه الانقلاب ويقع انما هو في اهل رتبة الانسان وما تحتها من الرب فان اهل كل رتبة منها لا تنقلب الى اهل رتبة اخرى فوقها او تحتها بل تنقلب من نور الى ظلمة وبالعكس على حسب قبولها وانفعالها بصور اعمالها فاذا امن منافق بعد نفاقه انقلبته مبادئه المظلمة نوراً بسبب ايمانه ثم لو نفاق بعد ايمانه تغير من النور الى الظلمة

فصار ظلمة بمادته وصورته وهذا سر القدر الجاري في كل شيء على ما هو عليه القدر في العمل كالروح في الجسد فلو فرض تكون الاناسي من اشعة المنافقين كما قال فاي مانع يمنعهم من الايمان حتى تمتنع منهم مع انهم باعتبار المادة قابلون للانقلاب الى جنس صورة اجابتهم وكذلك لو تكونوا من اشعة الانبياء لم تمتنع منهم الكفر لعين ما ذكر من امكان الانقلاب والامر واضح (الثالث) ان المنافقين لا دخل لهم في وجود شيء لا كوناً ولا شرعاً سوى اعمالهم وما يترتب عليها من اوزارها وما خلق الله انساناً او غيره من شعاع منافق اصلاً لا تكويناً ولا تشريةً لان ذلك استشهاد في الخلق واعتضاد وقد قال سبحانه ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً فلا يصلح للمعضدية بان يخلق شيء من شعاعه ويؤخذ لشيء مادة من فاضله الا من كان شاهداً على خلق سموات العلل وارض العلولات وخلق نفسه وشهيدا بما يصنع فيها اين هذا المقام من المنافق ولا يقبل منه شهادة ولو لباقه بقلة وهذا المقام في شان من جعلهم الله اعضاءاً واشهاداً ومناة واذواداً وحفظة ورواداً فجعل شعاع اكوانهم علة للتكوينيات مادة وصورة وتأثيراً وغاية بواسطة او وسائط وشعاع شرعهم من الاقوال والافعال والاحوال علة للشرائع والشرعيات في الشريعة والطريقة والحقيقة فيما يجب وعكس شعاع ما ذكر فيما يكره وذلك في كل رتبة بحسبها وذلك الشعاع في كل منها نور لا يمكن ان يصعد الى ما فوق حده لكن في حده حصصه مستمدة دائماً قابلة للترقي والتزول منصبة بصنع القوابل من رحمة او غضب (كقطر الماء في الاصداف در وفي بطن الافاعي صاها سما) وقد سمعت مراراً في البيان ما لو ذكرته

قال سلمه الله

ففي الكون خلق الحجج اولا ومن شعاعهم الانبياء ومن شعاعهم
 الاناسي ومن شعاعهم الجن ومن شعاعهم الحيوانات ومن شعاعها النباتات
 ومن شعاعها الجمادات ولا خبث ولا طيب وفي الشرع كل مؤمن دان من
 شعاع مؤمن عال كما بينا وشرحنا فخذ من اصول هذا العلم وفرع عليه الفروع
 اقول ولا قوة الا بالله اعلم ان هذا الكلام ظاهره يطابق مفاد
 الادلة والبرهان وما عليه المشايخ الاعلام من ثبوت الترتب في الاكوان
 والاعيان كشمواته في ما يكتسب بحسب الشرائع والاديان الا في شيعين
 (الاول) ترك ذكر الملائكة في مراتب الاكوان المسلسلة ويمكن ان يكون
 من التماسخ او اختيار منه ان الملائكة لا تعد طبقة مستقلة كسائر الطبقات
 بل كل رتبة لا بد فيها من وجود الملائكة والامر فيه هين وتحقيقه يخرج
 بنا عن مقتضى المقام وقد تقدم فيه بعض كلام يكفي للخبير المكتفي .
 (والثاني) قوله في الشرع كل مؤمن دان من شعاع مؤمن عال
 لانه مجمل لا يبني عليه على اطلاقه اذ الشرع لا يقوم الا باهل المصمة اذ
 كان الله لا يختار من يلحقه التظنين ولا يختص من يشوبه التغيير ان كان
 المصنف يريد من المؤمن العال المعصوم عليه السلام صح قوله ان كل مؤمن
 دان من شعاعه من حيث ايمانه كما كان من حيث ذاته من شعاع نوعهم
 وان كان يريد العموم حتى يشمل المؤمن الرعية فلا يصح اذ ليس شان
 الرعايا الا الحمل والنقل والحكاية والحكم هناك للمحمول عنه والمحكي عنه

والمقول منه وليس للناقل على من ينقل اليه الا حق النقل والحمل ولا تأويل
له فيه بالتأسيس ولا اللفظ حتى يصح الاشارة من الحامل والاستنارة من
المحمول اليه والاخبار في ذلك ناطقة مثل قوله صلى الله عليه وآله رحم الله
امره اسمع مقالتي فوعاها ونقلها كما سمعها فرب حامل فقه وليس بفقيه
ورب حامل فقه الى من هو افقه منه (هي) ونظيره تصريحاً وتلويحاً
كثيرة ثم لا يخفى عليك ان كلامه هذا بيّنه وبين سائر كلماته منسافرة
ومناقاة من جهات .

(الاولي) ان قوله خلق من شعاع الحجج الانبياء ومن شعاع
الانبياء الاناسي يرد عليه ما اورده في كلمات المشايخ وجعله وجهاً ودليلاً
في تأويل الاخبار الظاهرة في ذلك من رواية جابر الانصاري وغيره
وصرفها عن ظاهرها الى ان المراد منه التشريع لا التكوين ولا الانعم منها
وهو ان التعبير بلن اول ما خلق نور نبيك ثم خلق منه بعد اسكوار
وادوار في اوطار في الف الف دهرأ ارواح الانبياء عليهم السلام ثم من
انفاسهم ارواح المؤمنين وامثاله من التعبيرات في الروايات وكلمات الثقات
ظاهر في التشريع بقريظة النبوة والايمان اللتين لا تكونان الا في التشريع
وانت خير بان الحجية والنبوة في عبارته ايضاً قريظة التشريع وقال ايضاً
انه ليس في الاخبار ان موسى خلق من شعاع محمد صلى الله عليه وآله
وان زيدا خلق من شعاع موسى حتى يعلم الترتيب في التكوين فالتعبير
بالحجة والنبوة على قوله ظاهر في التشريع ووراد عليه فالجواب عن ذلك
هو الجواب عنهم (فان قلت) ان التصريح بان ذلك في الـ يكون يدفع احتمال
الغير قلت في عبار المشايخ ايضاً مثله تصريحاً كما ذكرنا فيما تقدم جماً غفيراً

من عبارات الشيخ الاجل في شرح الجامعة على ان قوله صلى الله عليه وآله
اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر اوضح ووضح في التكوين لا يحتمل التأويل
كقوله اول ما خلق الله نوري او عقلي او روعي او القلم او الماء ونظائرها
ولا ينقص في الدلالة على التكوين عما لو عبر بالاسم فالفرق بين العبارتين
في المقام ناشي عن الغفلة وقلة التأمل في معارض الكلام كما ان تعبيره هنا
انما نشأ عن الفطرة موافقاً للاخبار وعبار العلماء الاخيار غافلاً عن الرد
والتأويل والركون الى قواعد قدمت به عن قصد السبيل كما في غير ذلك
في كثير من الموارد وما ذلك الا الزاماً للحجة واتماماً في توضيح المحجة .

(الثانية) ان قوله في الكون خلق الحجج اولا ومن شعاعهم
الانبياء (الخ) ما الذي يريد من الكون هنا على ما اصطلح عليه مخالفاً
لاصطلاح المشائخ فيه هل هو الكينونة الاولى التي عبر عنها بكينونة الله
وظهوره ونوره ووصفه ونسبة الشيء الى ربه وايست هي على زعمه الا
المطلقات من الفؤاد الى الجسم وبسائطها من افلاك وعناصر ومواليدها
من افراد كل مطلق ومصاديقه كالعقل المطلق الصادق على العقول والروح
الصادق على الارواح والنفس الصادقة على النفوس وهكذا الى الاجسام
والجسم المطلق ويرى هناك ان كل مقيد شعاع لمطلقه ولا شك ان هذا
المعنى لا يصح ارادته في المقام اذ الانبياء ليسوا بافراد من الحجج الاربعة
نشر ولا مقيداتهم لتكون شعاعهم ومخلوقين من شعاعهم وكذلك الاناسي
من الانبياء والجن من الاناسي والحيوان من الجن والنبات من الحيوان
والجماد من النبات ليس كل سافل منهم مقيداً لعاليه وفرداً منه فلا يكون
شعاعاً منه كما زعمه او هو كينونة الشيء اذا قيس بغيره من كونه سبباً

أم مسبباً أو علة - ومعلولاً أو فاعلاً ومفعولاً وهي السماء عنده بالتشريع
 الأولى والتشريع الكوني في هذا الكون جعل الأربعة عشر عليهم السلام
 مواليد العقل الكلي، وحققتهم شفاعته وجعل حقيقة الأنبياء وكونهم
 مواليد الروح الكلي واشعته والانسى اشعته للنفس الكلية والجن مواليد
 اشعته للطبيعة الكلية والملك مواليد للمادة الكلية والحيوان مواليد للمثال
 الكلي وجعل النبات مولوداً للأفلاك والجماد مولوداً للعناصر وشفاعاً لها
 فعلي هذا تكون الأنبياء من شفاعته تنزل العقل وهو الروح والمعصوم
 عليهم السلام من شفاعته العقل فإذا لا يتعقل ان يخلق الأنبياء من شفاعته
 الخبيث وكذلك الانسني مخلوقة من شفاعته النفس الكلية على رعمه وهي ثاني
 مقام سقلمت تنزل العقل هو علة في حقيقتهم ومؤثر فيها فكيف تكون
 من شفاعته شفاعتهم وكذلك إلى الجمادات كل منها شفاعته لما خلق منه مما ذكرنا
 فلا يكون شفاعته لغيره ولو اراد من التكون الوجودات الجزئية المقيدة
 المتنازعة كزبد وسور وعمر وغيرها من الوجودات الشخصية جماداً كان أم نباتاً
 أم حيواناً أم ملائكة أم جنياً أم إنساناً أم نبياً أو نبياً مطلقاً فنكل شخص
 من الاضطراب على ما سبق من مذهبه في قوته ان يترقى صاعداً حتى يظير
 ثبته واوله مطلقاً او يتنزل إلى الجماد او العناصر فكما ان صدق الجسم على
 الانجسام يمد ذكر من المراتب على نحو التشكيك فكذلك صدق الروح على
 ارواحهم والعقل على عقولهم على التشكيك كما مر من كلماته المكررة المصروفة
 في ذلك فكيف يتصور منع التشريك في الحقيقة بحيث كل منهم في قوته
 ان يظير إلى نوع آخر والتشكيك في الصدق ان يكون بغض منهم شفاعته
 وبآخر منبهاً فمبين وظهر لمن تدبر في كلماته واعتبر ان قوله في التكون

خلق الحجج اولاً . ومن شعاعهم الانبياء . (الخ) مما لا يحصل له على مذهبه
اذ من صحته يلزم فساد تكلماته السابقة لما بينها . وبينه من منافرة ومناقاة
تامة وصدقها يستلزم كذبه . لكن على المذهب الحق التحقيق . بالتصديق
لأرباب التحقيق ان هذا الكلام صحيح صدر عن فطرته غافلاً عما في طويته
من الانس على قواعده وعادته وذلك لان حقيقة كل من المراتب غير حقيقة
الآخر لا تشريك بينها ولا تشكيك لا باطناً ولا ظاهراً . اذ الظاهر عنوان
الباطن . والجسم نزول الروح بينهما مناسبة تامة ومرابطة واقعية ومع ذلك
ليست بينهما مباينة . بان تكون الحقائق بعضها في عرض بعض معزولاً عنه
بل بينها نسبة العلنية والمعلوية . وبينونة صفة لا بينونة عزلة كما بين المطلق
والمقيّدات فانها موجودان بوجود واحد . كل منهما شرط في وجود الآخر
بخلاف الشمس وشعاعها فانها موجودان بوجود غير وجود الآخر الا بان
وجود الشعاع في تحققه مشروط بوجود اشراق الشمس . وهي في ظهورها
باشراقها مشروطة بالشعاع وذاتها اعلى . من الارتباط والمناسبة . اذ لا شيء
للشعاع من ربط ونسبة الا مباشرتها . واجرائها فيه به . ولا يجزئ عنها
ما هي اجزائه . ولا يخفى عليك بعد ما احطت بما سمعت خيراً ان انقطة الفاء
في قوله في الكون خلق الحجج اولاً ليست في محلها اذ ليس فيها سبقها
من كلماته ما يستلزم ويكون سبباً له . حتى يصبح بحرف الملازمة والسببية
والا نسب ايراده بانواو لا الفاء .

(الثالثة) ان قوله ولا خبث ولا طيب بعد قوله من شعاعها الجمادات

هل هو قيد للجمادات خاصة ام للفقرات المذكورة جميعها وهل المراد منها
مطلق الخبث والطيب او ما يحصل بعد خطاب الشرح . بالاقبال اليه . والادبار

عنه ولا سبيل الى الاول اذ وجود الخبث والطيب في غير الجمادات من النباتات والحيوانات والجن والانس مما هو ضروري لا ينكر وكذلك الاول من الثاني اذ الخبث السكوني وطيبه الحاصلان من شرع كوني في رتبة الانسان فما دونه ثبوتها مما لا شك فيه فنفيها عن الرتب المذكورة بديهي البطلان فما المراد من نفيها الا ما هو بحسب الشرع في المراتب كلها الا ان الخبث في الرتبة الاولى بحسب الامكان الراجح والقدرة وليس وجود اهلها الا خيراً محضاً وطيباً ونوراً به ومنه تنورت وتطبت الموجودات كلها كوناً وتفرقت بالخبث والطيب والظلمة والنور شرعاً وفي الرتبة الثانية كذلك بلا تفاوت الا ان مافي اهلها من الطيب والخير والنور تبعية كلية اضافية وفيما دونها من الرتب خبث وطيب حصلاً بخطاب الشرع ولكن لا يخفى عليك انه ما طاب في الشرع الا من طاب كوناً فلاجل ذلك صار اهل الرتبة الاولى كلهم مبدي كليات حقيقيات للشرع كما كانوا كلمات تامات للكون واهل الرتبة الثانية ايضاً مبدي للشرعيات ان كانوا اضافيات متفاوتات فهم الحجج والاصول لكل من طاب في كل رتبة لا يكون مؤمن اصلاً الا بالايمان بهم والطاعة لهم بقبول ما اتوا به قولاً وفعلًا واعتقاداً ولا خبث من خبث الا بترك موافقتهم والكفر بهم وبما جاؤا به وندبوا اليه من قول وفعل واعتقاد فمن هنا تبين مافي قوله وفي الشرع كل مؤمن دان من شعاع مؤمن عال الى آخر كلامه قد فرغنا بعون الله عن ايراد ما اردنا كتابته من شرح الفصلين من الرسالة السماة بالفصول المهمة والمرجو من الاخوان الاغماض عما يرون فيه من الخلل بعد امعان النظر وشرح يريد الفكر في اطراف الشرح وزواياه واستخراج ما في خفاياه من جناباياه

والاصطلاح برد مجملاته الى ما بين والانصاف في كل ما وضح وتبين وكان ذلك
في اول عشر الاخر من شهر المحرم في عشر من ساعاته من شهر ثامن
السنين من الثمانين بعد الف ومائتين حامداً مصلحياً مستغفراً
والحمد لله رب العالمين

قد تم طبع الجزء الاول من الكتاب بعون الملك الوهاب انسمى
بالمصباح المنير على نفقة السيد الشاب العفيف النجيب الاصيل
الاحسانى الكويتى حفظه الله وكثر امثاله وبلغه آماله
بامر نافلة المصنف سماحة آية الله العلامة الحجة
مولانا الحاج الشيخ ميرزا علي الحارثي
دام بقاءه ويتلوه الجزء الثاني المسمى
بحق اليقين وفقنا الله لاتمامه
وكماله بفضله ونواله
بمحمد وآله

ص	دس	خطأ	صواب	ص	س	بخطأ	صواب
٣	٦	الأسكو	اسكو	٣٥٩	١١	يجمله	يجمله
٤	٢٨	مستحقها	مستحقينها	-	٤٠	انشاء	انشاء
٥	٢	مضفاته	مصنفاته	-	٩١	لمن اراد	لمزاد
١١	١٠	يجمعها	يجمعها	-	-	يتذكر	يذكر
١٤	١	اسمة	اسمه	-	١٧	انمحاء	انمحاء
١٥	١	بتعدد	يتعدد	٣٦	٢	قوتها	قويها
١٦	١٥	والولاية	الولاية	-	٦	المادية	لمادية
١٧	١٦	تأبعه	تأبعت	٣٨	١٤	يذهب	بذهب
٢٠	١٠	همر	عمر	٤٥	٢	الشيء	لشيء
٢١	٣	واحد	واحداً	-	١٥	الذاتية	الذاتية
٢٤	١٦	واضحه	واضحة	٤٦	١٢	بسواه	بسويه
٣٣	١٩	لكى	لكل	٤٨	١٩	بديء	بدا
٣٣	٢٠	ابته	ابته	٥٠	١٥	الموصوف	للموصوف
٣٤	٢	الكلة	الكلمة	-	١٩	المفعول	المفعولي
-	٣	النصبفة	المنصبفة	٥١	١٠	مبينة	مبينة
-	٤	واحد	واحداً	٥٥	١	النازلة	النازلة
-	١١	العام	العالم	٥٦	١٦	اثر	اثر
-	١٢	قضاء	قضاء	٥٧	١	اصله	اصل
-	١٤	انفرادا	انفرادا	٥٨	٥	مبدها	مبدها
-	٢٠	تفصيله	تفصيله	-	١٥	بالجميع او الجمع	بالجميع

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٥٩	٢١	سواء	سواء	١٠١	٥	وبما فوقها	ما فوقها
٦٠	٧	المتن	يبني	-	٧	جزاء	جزءا
٦٥	١٢	صبيغ	صبيغ	-	١٩	السابعة	السابعة
٧١	١٠	التقييد	التقييد	١٠٢	٥	الأحد	الأمد
-	١١	المرجان	المرجان	١١٥	٦	الشجرة	الشجر
-	-	والبواريج	والبواريج	١١٦	٤	انافا	اناما
-	-	من قوله البواريج الى	من قوله البواريج الى	١٢١	٢٠	قبيل	قبيل
-	-	قوله دم - بيض حاشية ليس من المتن	قوله دم - بيض حاشية ليس من المتن	١٢٢	١٤	طائفه	طائفة
٧٢	٥	المذكور	المذكور	١٢٣	١٥	ترقية	ترقيه
٧٧	١	وراه	وراه	-	١٦	بناتا	نباتا
٨٢	٨	بكرسى	الكبرى	١٢٥	٨	امواج	امواج
-	٢١	انوارهم	انوار	١٢٦	١٥	تكون	تكون
٨٦	١٨	عودتها	عودها	١٢٩	١٠	لبس	ليس
٨٨	٤	فتفتختنا	فتفتختنا	-	٢١	يضير	يصيرها
٩٠	٨	كونه	كونه	١٣٣	٣	لنذهين	لنذهين
٩٠	٩	المعلل	المعلل	١٣٧	١٦	واعراض	واعراض
٩٥	١٦	لا يخلو	لا يخلو	-	-	والاعراض	والاعراض
٩٧	٨	خل والهباء	خل والهباء	٣٩	٢	واعراض	واعراض
-	-	خل المادة	خل المادة	-	١٠	مطلق	مطلقا
٩٩	١٧	اجبته	اجبته	-	١٦	اوله	اول

ص	ص	خطأ	صواب	ص	ص	خطأ	صواب
١٤٠	١٣	العرض	العرضي	١٨١	١١	فوصل	فهل
١٤٢	٧	عرض	عرضي	١٨٥	-	يحبسه	بحسبه
-	١٥	ليس	لبس	١٨٧	٣	تقيضه	تقتضيه
-	١٨	العرضية	فعرضيته	١٩٤	٧	جمع جميع ١٩	لبس ليس
١٤٤	٦	مطلقة	مطلقة	١٩٥	١٢	باينه	باينية
١٤٥	١٤	بينها	بينها	-	١٣	بجيثيه	بجيثية
-	١٨	حضورية	خصوصية	١٩٧	٨	بالدليليه	بالدليلية
١٤٧	١٢	فسرة	فسره	٢٠٤	١٦	منحصص	متحصص
١٥١	٢٠	المتكلم	للمتكلم	-	-	عقاة	عقله
١٥٢	٣	اخر	اخرى	٢٠٦	١٤	لشدة	لشدة
-	١٠	الضمير	من الضمير	٢٠٨	٧	ننبت	يثبت
١٥٣	٣	التقييد	التقييد	-	٢١	يفبر	يعبر
١٥٧	٢٠	وجوة	وجوه	٢١١	١٩	التغير	التغير
١٥٨	٢٠	رسالة	رسالته	٢١٣	٢١	التناقض	التناقض
١٦٠	١٢	المتبتم	المتبتم	٢١٥	٩	السببة	السببية
١٦٢	٥	للحوظ	الملاحظ	٢١٦	١٥	ختمه	ختمه
١٧٠	١٣	العقل	العقل الكلي	٢١٨	١٩	اعرضا	اعرضنا
-	-	له	الكلي له	٢١٩	١١	الجارية	الجارية
١٧٥	١٤	الى	الى ان	٢٢٠	١٦	كينوته	كينونة
١٧٩	٢	الكال	الكال	٢٢٦	١٥	الاولين	الاولين

ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص
٢٢٧	٣	ماده	ماده	٢٠٩	١٧	كمنونة	كمنونته
٢٢٨	٢٠	للمطب	للمطب	-	١٩	بجمله	بجمله
٢٢٩	١٧	التكفي	التكفي	٢٦٠	٩	خلق	الحق
٢٣٥	٣	للخلقة	للخلقة	-	١٢	التسبب	النسب
-	٥	فلنقص	فلنقص	٢٦١	١	تشميه	تشميه
٢٣٦	٤	قابلية	قابلية	-	٥	والله	والله
٢٣٧	٨	مخالفة	مخالفة	-	١٤	التبيرة	البصيرة
٢٣٩	١١	سميت	حيث	٢٦٢	٦	ففي	نفي
-	١٥	الحثيان	الحثيات	-	١٣	الليفته	الابنية
٢٤٠	١١	الحو	والحو	-	٢١	نصفها	نصفها
٢٤٣	٦	التغير	التغير	٢٦٣	٦	يعمر	بعمر
-	١٤	كتايتة	كتايتة	-	-	النفي	المنفي
٢٤٦	٢٠	شبهات	شبهات	-	٧	النفي	المنفي
٢٤٨	٧	بالتكوين	بالتكوين	-	٢١	المنعطفة	المنعطفة
٢٤٨	١٩	فاحيت	فاحيت	٢٦٤	١٠	عديده	عديده
٢٥٣	٨	الاشياء	الاشياء	-	١٢	انكر	انكر
٢٥٧	١٥	بوحده	بوحده	-	١٩	فتقول	فتقول
-	١٦	فاذ	فاذن	٢٦٨	١	القبول	القبول
-	٢١	التجلى له	المتجلى له	-	-	القبول	القبول
٢٥٨	٢١	توحيد	توحيد	-	٧	الخلق	الحق

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
-	٨	خطبة	خطبته	٢٨٠	١٥	من عالم	في عالم
-	١١	ما في	اما في	٢٨١	١٥	عطاء	عطاء
٢٦٩	٤	النسبته	النسبة	٢٨٧	٦	الأذونات	الأذواد
٢٧١	١٨	خلق	خلو	-	٧	واضح	واضحة
٢٧٢	١٤	وعين	عين	٢٨٨	٢	قبة	فيه
-	١٦	فاجبت	فاجبت	-	١١	باتارة	باتارة
٢٧٤	٥	بكينوته	بكينوته	-	١٥	فكينوته	فكينوته
-	-	بكينوته	بكينوته	-	١٨	تكوين	تكوين
-	١٩	تكوين	التكوين	٢٩١	٧	مايعه	مايعة
٢٧٥	١	اتيه	ايتيه	٢٩٥	١٠	الكروين	الكروين
-	١٠	المقيدة	المقيدة	٣٠٠	١٣	هذا	هذه
-	١٢	نوعيه	نوعيه	٣٠١	١٠	الكينوبه	الكينوبه
-	١٣	حقيقته	حقيقته	-	١٩	قال	قال
-	١٩	اربعه	اربعه	٣٠٥	١١	بقابله	يقابله
٢٧٦	١٤	هيئته	هيئته	-	١٢	نسبه	نسبه
-	١٥	مردده	مردده	٣١٠	٣	فعله	فعل
٢٧٧	١٥	بترله	بترله	٣١٣	١٥	غاييه	غاييه
-	٢٠	وكل	كل	٣١٤	٢٠	انطفا	انطفاء
٢٧٨	١٢	نسبه	نسبته	٣١٧	١٩	للمشابهه	للمشابهه
-	١٨	صنيفيه	صنيفيه	٣٢٤	٤	المراد	المواد

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
-	١٩	حفظه	حفظه	-	-	ها لا	ها اثرها لا
٣٢٣	١٣	فاستغنى	فاستغنى	٣٣٨	٢	سبحانه	سبحانه
٣٢٤	١٠	قبل	قبل	٣٤٠	١٠	مطلق	مطلقاً
٣٢٥	١٨	نسبة	نسبة	٣٤٤	٨	نوو	نور
٣٢٧	١٥	لاختلافها	لاختلافها	٣٤٨	١٥	كله	اكله
٣٢٨	٩	معقله	معقله	٣٥٤	١٤	شيء في	شيء
-	١٢	الحركة	الحركات	٣٥٦	٢	عرض	عرضي
٣٣١	٢	بنافي	بنافي	٣٦١	١٣	وصفاء	وصفا
-	١٤	احدهما	احدهما	٣٦٩	٣	حيث	حيث
٣٣٤	١٩	الترتبة	الترتبة	٣٧٢	١٤	واخرا	واخرى
٣٣٥	٨	الامثلة	الامثلة	-	٢١	مجيع	بجمع
٣٣٦	٤	المببوسة	المببوسة	٣٧٨	١٢	ولا	والا
-	٥	مثالان	مثلان	٣٨٤	١٣	اوطار	اوطار واطوار
٣٨٦	٤	اشمته	اشمة	٣٨٧	٨	مبانيه	مبانية
-	١٠	مقامات	مقامات من مقامات	٣٨٨	٨	والظلمه	والظلمة
٣٨٧	٤	طويته	طوية	-	١٣	ان كانوا	اذ كانوا

